د. علي فهمي خشيم

رحلة الكلمات

الرحلة الأولى



رحلة الكلمات

الرحلة الأولى



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية .

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية
٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات - القاهرة
تليفاكس : 3448368

د . علي فهمي خشيم

رحلة الكلمات

الرحله الأولى



الكتاب : رحلة الكلمات
الرحلة الأولى

الكاتب : د . علي فهمي خشيم

الناشر : مركز الحضارة العربية

الطبعة الثانية : القاهرة ٢٠٠١

رقم الإيداع : ٧٨٥٩ / ٢٠٠١
الترقيم الدولي: I.S.B.N.977-291-215-5

الغلاف
لوحة الغلاف : علي عمر الرميص
جرافيك : ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني :
وحدة الكمبيوتر بالمركز

الإهداء

إلى الأستاذ الصديق

علي مصطفى المصراتي

تقديراً لجهاده ، واعتزازاً بصداقته ،

وإعجاباً برحلته في سبيل الكلمة العربية

المحتويات



تقديم

هذا كتاب وُضع ليحقق الفائدة والمتعة . فإن لم يؤدِّ إليهما أو إلى واحدة منهما ، على الأقل ، فقد أخفق في رسالته . . ولله الأمر من قبل ومن بعد !

على هذا الكتاب أن يحقق الفائدة لأنه يبغي أن يثير الأذهان في موضوعه ، ويُلفت الأنظار إلى صلات وعلاقات تبدو قصية بعضها عن بعض في مجال اللغة الإنسانية ، وفي بروز العربية (وهي بنت العروبية[1] البارّة) باعتبارها أساساً للغات زُعم أنها عنها بعيدة . وسوف يبدو لك الشيء الكثير مّما خفي ، فلما كُشف عنه الحجاب بان أوضح ما يكون من هذا الذي ندّعيه . كما أن عليه أن يحقق المتعة أيضاً بالنهج الذي اتّبع في تسطيره ؛ بسيطاً سهلاً ، مداعباً أحياناً ، بعيداً عن تعقيد المصطلحات وإشكال التعبيرات التي لا يفهمها إلّا أهلها الراسخون في العلم .

وهو كذلك لأنه -في أول أمره- كان كتاباً مسموعاً . أعني أنه كان حلقات أُذيعت على الناس عامّة على موجات الأثير في مواعيد معيّنة[2] . فكان لا بد أن يُيسّر الأمر للسامع ، وتقرّب المسائل إلى أذنه المرهفة ، فلا يثقل عليه بالمستغلق الغريب ولا يُربك بالغامض المبهم ، استجلاباً لانتباهه واستثارةً لاهتمامه . وها هو اليوم كتاب « مقروء » . . للناس عامةً كذلك ، لم يُغيرّ فيه شيء أو يبدّل فيه نظام ، اللهمّ إلّا كلمة هنا وأخرى هناك . . . تصويباً ، أو إضافة موضّحة ، أو

---

(1) « العروبية » مصطلح بديل لما عُرف باسم « السامية » . ومقصود به - في مصطلحنا - اللغة الأم ، أو اللغة الأولى ، التي انبثقت عنها لغات الوطن العربي بحدوده المعروفة الآن (من المحيط إلى الخليج) .

(2) إذاعة (صوت الوطن العربي الكبير) 1984 - 1985 م .

تحديداً أدقّ مما أذيع . وهو لم يوضع للخاصة من المشتغلين بالدراسات اللغوية ـ في فروعها المنوّعة ـ وينبغي ألاّ يطلبوا ما ألِفوه من حواشٍ وهوامش لكل كبيرة وصغيرة ، ويجب ألاّ يأخذوا عليه خلوّه من المصطلح العلمي المعقّد وعدم اهتمامه بقول فلان ورأي فلان الآخر ، فذاك أمر لا يكون في مثل هذا العمل ، فإذا أُضيف إلى ما سبق إيمان الكاتب بأن المعرفة يجب أن تكون لعامة الناس ، تبسط لهم وتقرّب ، فمنهم من يلتقط شيئاً ويكتفي به ومنهم من يَتَتَبَّع الخيط فيصبح فيه من المتخصصين (وليس من الخاصة) .. ظهر لك المنهج المتّبع في هذا السبيل .

فما هو موضوع هذا الكتاب وما الذي يقدمه ؟

لعلّ القارىء يعلم أن الباحثين اتفقوا على تقسيم لغات البشر إلى مجموعات ثلاث رئيسية ، أسموها : المجموعات السامية والحامية والآرية (اليافثية) . وهذا تقسيم توراتي أول من قال به هو العالم شلوتسر Schlözer سنة 1781 م . ولا يقوم على أساسٍ سلالي أو جنسي محقق محدّد[1] . وتنضوي تحت هذه المجموعات الكبرىٰ مجموعاتٌ أصغر ، فأصغر ، مما تفرّع عنها وتشعّب .. كما يقولون . وهم ـ للأسف الشديد ـ ضيقوا بهذا التقسيم فسحة البحث والمقارنة ثم المقاربة بين اللغات الإنسانية وأنشأوا حواجز وسدوداً منيعة عسيرة الاختراق ، حتى صار كلٌ يشطح في واد وتزداد المسافة بعداً يوماً بعد يوم بين لغة وأخرى ولهجة وأختها ، ويزداد بنو الإنسان ابتعاداً عن بعضهم بعضاً فلا يكادون يلتقون إلاّ على قتال .

ولقد كان هذا التقسيم ـ كما ذكرت لك ـ تقسيمًا بدائياً إن أفاد في دراسة اللغات الموضوعة في قسم فقد عطل العناية بقسمٍ آخر ورسخ في الأذهان أن اللغات البشرية انبثقت من مصادر مختلفة ومواطن متفرّقة ، فهي مختلفة أصلاً فلا يمكن أن تتفق فرعاً . بيد أن البحث الدؤوب في ما اصطلحنا على تسميته

---

(1) انظر لمزيد من التفصيل في هذا الباب :(في فقه اللغة وتاريخ الكتابة) للدكتور عماد حاتم ، المنشأة العامة للنشر طرابلس ، 1982 م . وهو كتاب كافٍ في بابه عن مئات غيره في الموضوع ذاته .

بـ «فقه اللغة» (=وله اللغة Philology)[1] ما لبث أن أدّى إلى بعض ملاحظات الاتفاق في عدد من المفردات بين لغة تنتمي مثلاً إلى العروبية (= السامية في مصطلحهم) والآرية (اليافثية أو الهندية الأوروبية) فحسبه بعض الباحثين مجرّد صدفة، أو ـ في أفضل الأحوال ـ استعارة لغة من أخرى في زمن من الأزمان. ولعلّهم في هذا اتّبعوا منهج ابن منظور في مؤلّفه العظيم (لسان العرب) إذ كان يقول ـ عندما يجد كلمة عربية تطابق كلمة فارسية والأخيرة تحسب من اللغات الآرية ـ إن الأمر «اتفاق» بين اللغتين حين يتعذّر عليه القول إنها «دخيلة» (أي مستعارة) لأصالتها في العربية.

العجيب المدهش أن هذا التقسيم أدّىٰ إلى نتيجة صارت مسلّمة لا تقبل الجدل، فقد حسبت السنسكريتية (لغة الهند القديمة) من جملة اللغات الآرية وهم بحثوا في الصلة بينها وبين اللاتينية مثلاً فوجدوها واضحة (أو هم أوضحوها!) فقالوا إنها قمّة المجموعة (الهندية الأوروبية Indo-European). فإذا عثروا على تشابه بين العروبية (= العربية وأخواتها) واللاتينية أو اليونانية قالوا إن الأمر اتفاق أو استعارة. هكذا.. تقفز اللغات وتعبر الجبال والسهول والبحار والوديان من الهند إلى بريطانيا مثلاً، ويُقال هناك نسب، أمّا بين العربية واللغة الإنكليزية ـ مثلاً ـ فلا صلة.

لماذا؟

ببساطة؛ لأن الموقف الأوروبي الاستعماري يقبل أن تكون لغات أوروبا جاءت من نهر الكنج ويرفض أن تكون منقولة عن أرض العرب. وهذه مسألة محزنة جدّاً تظهر أهل الغرب، حتى «العلماء» منهم، بمظهر غير إنساني للأسف.

هناك سبب آخر كذلك. فهؤلاء العلماء يدركون تماماً أن ما يسمّىٰ اللغات الأوروبية حديث النشأة جداً بالنسبة لعمر التاريخ، فأقصىٰ ما بلغته اليونانية في نشأتها كان القرن الثامن قبل الميلاد حين تغنّىٰ هزيود بـ «الأعمال والأيام» وأنشد هومر «الإلياذة» و«الأوذيسة» ـ ولم تسطر هذه إلا بعد حين. أما أقدم نصّ مكتوب عثر عليه بالحروف اليونانية (المأخوذة باعترافهم عن

---

(1) وَلَهْ= philo +لغة= logy.

العرب الكنعانيين) فقد كان في القرن السابع ق. م. أمّا اللاتينية فلم تكن لغة يعتدّ بها أو ذات وجود متكامل قبل القرن الرابع ق. م.

قارن هذا - بالله عليك - باللغات العروبية ؛ العربية شمالها وجنوبها ، والأكادية ، والكنعانية ، والإبلية ، والمصرية ، واللوبية ، وغيرها .. وهي كانت مسطّرة مسجّلة منذ ما يزيد عن ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ! أي ما يزيد على خمسة آلاف عام من الزمان !

خذ اللغة الإنكليزية التي عمّت الآفاق يومنا هذا . هل تعلم، أيُّها القاريء العزيز ، أنه لم يكن ثمّة وجود لشيء يسمّى « اللغة الإنكليزية » منذ أقلّ من خمسمائة عام فقط ليس غير ؟!

نعم . كانت هناك قبائل الـ Angle[1] ولكن هذه القبائل كانت تتحدث

---

(1) قبيلة جرمانية استقرّت في ما يعرف الآن بمناطق Northumbria و Mercia و East Anglia بالجزيرة البريطانية (لاحظ اسم Anglia) . واسمها في اللاتينية Angulus وفي الجرمانية Angli - وفي الإنكليزية القديمة Engle . ويرجع « معجم أكسفورد الوجيز » The Con. Ox. Dict. التسمية إلى كلمة angle التي تعني : شص (صنّارة) صيد السمك ، كما تعني : زاوية (أي الفراغ ما بين الخطين/ زاوية حرجة ، حادّة ، قائمة) . والمعنى البعيد هو الإنحناء/ حنى ، يحني ، حنيّ . وهذه في اللاتينية angulus (زاوية) تصغير angus من اليونانية agkos ، كما قال المعجم ذاته . وقد نستسهل الأمر فنقول إن ما يقابل اليونانية agkos في العربية : « قوس » . ولكن هذا غير سليم ؛ فإن السين زائدة والأصل - agk في قاموس اليونانية يقدّم لنا مفردات من مثل agkon (مرفق) و agkonari (ركن) وحتى agkon (ركن ، زاوية) وما إليها من معاني الانحناء . غير أن العرب استعملوا كلمة « كوس » (وهي خشبة مثلثة تكون مع النجار يقيس بها «تربيع الخشب»)كما ذكر ابن منظور في مادة «كوس». بيد أنه قال : « وهي كلمة فارسية » ، ويبدو أن « كوس » هي ذاتها agkos اليونانية عدّها ابن منظور فارسية ، وهي يونانية ، وكان جرى على الألسنة أن أغلب الدخيل في العربية فارسي ، وهذا غير صحيح . والمهم أن هذه اللفظة اليونانية استعملها العرب ، أو عرّبوها « كوس » بمعنى زاوية . وأنها تحوّلت في اللاتينية إلى angus ثم صُغّرت angulus (تصغير : زاوية) . وهذه كلمة ليست غريبةً على أسماع عرب الجاهلية ، فقد نطقوها في كلمة « سجنجل » الشهيرة واستعملت بمعنى « مرآة » . قال ابن منظور : « السجنجل : المرآة ... ويُقال إنه رومي معرب ، وقال بعضهم : زنجنجل . وقيل هي رومية دخلت في كلام العرب . قال امرؤ القيس :

. . . .

= مهفهفةٌ بيضاء غير مُفاضةٍ   ترائبها مصقولة كالسجنجلِ »

وابن منظور على حق ، فهي من اللاتينية (= الرومية ، عنده) : sexangulus أي : « الزوايا الست » ـ وكان ثمّة نوع من المرائي مضلّع بزوايا ست فسميت بذلك .

هل ننسىٰ هنا كلمة « مِنْقَلَة » التي يستخدمها طلبة المدارس والمهندسون في رسم الزوايا وتحديدها ؟ .

إننا لا نجدها في « لسان العرب » ، وهي مستحدثة من اللاتينية angulu-s (زاوية) .

كلمة angulus اللاتينية عنت : زاوية ، كما عنت : ركن . وهي أيضاً : سنارة (أداة صيد السمك المعروفة) . فلماذا أطلقت هذه التسمية angulus على القبيلة الجرمانية التي استقرّت في جزء من بريطانيا ؟ هل سمّيت بذلك لأنها « ارتكنت » في قسم منها و « انزوت » هناك بعيداً عن القبائل الأخرىٰ خوفاً ورعباً ، حتى تمكنت بعد ذلك من التغلّب على سواها وفرضت وجودها كما نعرف ؟ هل سمّيت بذلك لأنها كانت تصطاد السمك وتعيش به ، تستعمل « السنارة » والخطاطيف المعقوفة في اصطياده ؟

إن الجذر الأصلي اليوناني agk يقدم لنا مشتقّات أخرىٰ من مثل : agkura مرساة/ يُرسي ، خطاف/ يخطف ، يستعمل المخطاف لرسوّ المركب/ هلب (وهو محني ـ كما تعرف) (ومن هنا جاءت في الإنكليزية : anchor و anchorage = مرساة/ مرسىٰ) . وقد تكون هذه القبيلة الجرمانية لقّبت كذلك (angulus و Angle) لكونها قبيلة من صيّادي السمك أهل المراكب ذات الخطاطيف والسنارات وأدوات الصيد المحنيّة والمعقوفة .

ما مضىٰ من الحديث جاء تسليًا بتحليل « معجم أكسفورد الوجيز » الاشتقاقي الذي لا يقدّم لنا تفسيراً لسبب تسمية هذه القبيلة بهذه التسمية المعوجّة المنحنية المعقوفة . ويكتفي ـ كما تفعل المصادر الأخرىٰ ـ بإرجاع الأصل إلى ما قرأت . . وهو غير مقنع بحالٍ من الأحوال .

فما الرأي لو عدنا إلى العربية ؟

جاء في (لسان العرب) تحت مادة « نَقَلَ » :

« النواقل : قبائل تنتقل من قومٍ إلى قوم . والناقلة من الناس : خلاف القُطّان . والناقلة : قبيلة تنتقل إلى أخرىٰ » .

لقد كان الـ Angles قبيلة جرمانية متنقلة ، أو هي انتقلت إلى بريطانيا حيث استقرّت بعد طول تطواف . فما الذي يمنع أن تكون كلمة « ناقلة » أصل التسمية لها ؟ وقد يبدو هذا القول غريباً بل غاية في الغرابة ، ولكن لا تعجب ، فإن ثمّة عدداً كبيراً من الكلمات العربية انتقلت إلى الجزر البريطانية ذاتها منذ القديم . خذ كلمة sept مثلاً . إنها تعني في الإيرلندية والإسكتلندية خاصة : قبيلة من بطن a tribe within a clan وهي ذاتها العربية : سبط = قبيلة ، فرقة ، وتجمع على « أسباط » في المشهور . كلمة clan (قبيلة ، بطن) الإنكليزية ذاتها يقال إنها من الغاليّة clann ، لكنها في التارقية موجودة KLN ، (أكلن) وهي في العربية =

لهجة محدودة المفردات ، تغلّبت على سواها من قبائل الجزر البريطانية وفرضت هذه اللهجة التي هي شيء و« اللغة الإنكليزية » شيء آخر . فهذه اللغة في حقيقتها مكوّنة تكويناً عجيباً يرجع نحوها وصرفها ومفرداتها إلى خليط من لغات لا تكاد تُحصىٰ ولا تُعدّ ، أهمّها - فيما يقولون - الجرمانية واللاتينية والاسكتلندية والنوردية بما تشمله من فروع وشعب تجدها مسطورة في مقدمة (معجم أكسفورد الوجيز) The Concise Oxford Dictionary . وقد تعثر هنا وهناك على لفظ يرجع إلى الإنكليزية English قديمها ووسيطها ، وهو في الغالب مأخوذ عن لغة أخرى تكشفه عند التأصيل .

هل نوازن هذه اللغة الإنكليزية بالعربية في النشأة والتطوّر ؟

إن أقدم نصّ متكامل - بل كامل - مكتوب في العربية هو - كما تعلم - القرآن الكريم ، وهو ما تدري من كماله الذي بلغ حدّ الإعجاز . ومن قبله كان الشعر الجاهلي المروي ثم سجل ، وهو ما نرى عظمة وروعة ، ومن قبل

= من مادة « كلل » ← كلالة = عائلة ، أسرة ، أبدلت اللام نوناً . والمقطع mc (الذي تجد تحليله في هذه الرحلة) يعني: ابن، ولد -وهو في جميع اللغات العروبية يأتي بصيغ: مس، مث، مص ، -مك = ابن . وكذلك O وأصلها Ua (ابن) في اللغات العروبية : وا ← ود ← ولد (وتحليله أيضاً موجود في ما ستقرأ .·. إن شاء الله) . أفنستكثر أن تكون كلمة « ناقلة » - بمعنى قبيلة - انتقلت من العروبية إلى أوروبا ثم دخلت الجزيرة البريطانية كما فعلت « سبط » وأخواتها المذكورات هنا وغير المذكورات ؟ أليس هذا أقرب إلى القبول من العودة إلى اليونانية agko الذي يفيد الانحناء - كما قيل - فصار agkos ، ثم في اللاتينية agus بعدها تحوّل إلى angus وتطوّر إلى angulus فسمّيت به القبيلة الجرمانية دونما سبب واضح ؟

أعرف أن ما قلته قد يرفض من الكثيرين ، أكاديميين متكلسين أو قرّاء غير مصدّقين . فليقبل أو يرفض من يشاء ؛ فلست أدّعي أنني قلت القول الفصل ، ولا أجزم بصواب ما ذهبت إليه صواباً مطلقاً ، ولست مُصرّاً عليه . وإنّما غايتي إثارة الذهن وأن يرى القارىء كيف تتداخل اللغات وتتشابك الألفاظ وتنتقل الكلمات ، وتترحّل في الزمان والمكان ، وتتبدّل دلالاتها وتتنوّع حتى لنجد العسر الشديد في تتبّع بداياتها والإحاطة بتطوّرها ونموّها . ولكن هذا لا يمنع من المحاولة - على كل حال - ففيها النفع الكبير .

ومعذرة لهذا الطول في هامشنا هذا ، فإن الكلام يجرّ بعضه بعضاً . . فليعمد القارىء ، مشكوراً ، إلى متابعة ما قطعناه !

الشعر الجاهلي تلك النقوش العربية جنوب الجزيرة وشمالها ، من حميرية ، ومعينية ، وسبئية ، وثمودية وصفوية[1] ، يرجع بعضها إلى سنة 1000 قبل الميلاد . فإذا أضفت اللغات ، أو اللهجات ، العروبية الأخرى عددت الآلاف من السنين ، وكانت لغات ثقافة وعلم ودين وسياسة وإدارة واقتصاد أدّت غايتها أروع ما يكون الأداء .

والعرب ، مهما كان الاسم الذي عرفت به قبائلهم وبطونهم المتداخلة ، كانوا سادة الأرض منذ فجر التاريخ دون منازع ، مصريين وليبيين وأكّاديين وكنعانيين وسبئيين ومَعِينيِّين . . إلى آخره ، إلى آخره . وكان وطنهم الذي كان ، ولا يزال ، يشغل الرقعة التي نعرف اليوم ، ويطلّون على البحر الأبيض من شرقه وجنوبه على مدى العصور ، وعلى شمال هذا البحر نشأت الحضارات الأوروبية ، متأخرة جداً ، في بلاد اليونان ثم في بلاد الطليان ثم أوروبا ـ غربها وشرقها ـ بعد ذاك . فهل نشأت الحضارة الأوروبية الأولى هكذا نبتاً شيطانياً من الفراغ ؟!

كلا . . والمنصفون من علماء الغرب يقرّون دون جدال بأن منبع الحضارة الغربية الأولى (في اليونان) كان الشرق ، والمقصود الوطن العربي[2] ، ولا يحتاج الناظر إلى كبير عناء ليرى هذه الحقيقة الجليّة ، لولا ما استقرّ في الأذهان من أوهام وما غرسه المتعصّبون من الغربيين من خرافات السبق الأوروبي يونانياً كان أو لاتينياً أو ما شئت من صفات . تماماً كما يعترف الكثيرون بأن النهضة الأوروبية بعد العصور الوسطى كانت نتاجاً لاتصال الغربيين بالحضارة العربية الإسلامية في الأندلس وصقلية وفلسطين والشام عموماً ومصر في أثناء الحروب

---

(1) نسبة إلى الصفاة ـ اسم مكان وليس اسم شعب أو قبيلة .

(2) انظر على سبيل المثال لا الحصر :

P. Rossi; la vrai histoire des arabes.

وقد ترجم إلى العربية ترجمةً ـ للأسف ـ ركيكة بعنوان : « التاريخ الحقيقي للعرب » ـ فريد جحا ، وزارة التعليم العالي ـ دمشق .

الصليبية التي شنتها البابوات والملوك واستغلّوا فيها أبناء الشعوب المخدوعة ليكونوا وقود لهيبها المستعرّ .

وما هي الحضارة ؟

إنها مجموعة المكتسبات الثقافية ، المادية والمعنوية ، القائمة على التفكير العقلي والجهد البشري لتحقيق مستوى أفضل لحياته .

لكن اللغة هي أساس الحضارة الأول ، وحجر الزاوية لأي نموّ ثقافي - في أي مجال من مجالات الحياة . وبقدر ثراء اللغة يمكن الحكم على درجة التحضّر للجماعة . فهلا نظرت إلى جماعة « الهتنتوت »[1] ؟ إن مجموع مفردات لغتها لا يتجاوز الثلاثمائة والخمسين عدّاً ، تعنى بضرورات الحياة الأساسية ، ليس غير . وهذا ما جعل هذه الجماعة في مستوى منخفض في سلم الإنسانية . وقِس على هذا بقية الجماعات يمكنك أن تحصل على مقياس دقيق للحكم الحضاري والثقافي وما يتبعهما من تفصيلات .

وانظر إلى اللغة العربية . يا للروعة ! مئات الآلاف من المفردات والألفاظ ، أسماء وأفعالاً وصفات ، يُشتق بعضها من بعض ويرتبط أحدها بالآخر في سلسلة محكمة جعلها لغة فريدة بين لغات العالم . ولن أفيض في بيان مزاياها وتعداد خصائصها ، فقد تكفّل بهذا العلماء الأجلّة من قبل ، ولا ينكره إلّا مكابر معاند . غير أن المؤلم أن بعضاً من أبنائها - نتيجة دعوى أعدائها - يأخذون عليها هذه الوفرة الوافرة في ألفاظها وهذه السعة العظيمة في تعبيرها

---

(1) لا باس هنا من وقفة قصيرة ، إذ يعرّف « معجم اكسفورد » الهتنوت Hottentot بأنها كلمة تعني فرداً من شعب جنوب افريقي كان يشغل سابقاً المنطقة القريبة من رأس الرجاء الصالح ، كما تعني الشخص الأدنى في المستوى الذهني أو الحضاري . من الهولندية بمعنى « متلعثم » Stammerer . ولنا هنا أن نقارن العربية « تهته » التي يقول عنها (اللسان) : « التهتهة : التواء في اللسان مثل اللكنة . . . ويقال : تُهْتِهَ في الشيء أي رُدِّد فيه . . . وتُهْ تُهْ : حكاية المتهته » . فإذا أسقطت النون الزائدة في هتنوت (هتنت) والتي كثيراً ما تزاد حتى في العربية مما سوف يقابلك ، وجدت الكلمة تحولت إلى (هتت) وهي مقلوب (تته) وأصلها (تهته) ، ورأيت أن « هتنت » تقابل (تهتاه) وبإسباق الميم الزائدة في صيغة أخرى (متهته) وهذا هو معنى Stammerer بالضبط .

وتركيبها ، كأنما هذا سبّة لها وهو مبعث الفخار أو كأنه نقص وهو عين الكمال . ومبعثه قدم هذه اللغة الكريمة قدماً لا تنافسها فيه لغة أخرى على وجه الأرض مكّنها من أن تتدرج في سلم التطور زمناً بعد زمن ، فعاصرت البشريـة في تطوّرها منذ بداية نطق الإنسان ، فلما اكتملت تخيّرها الله سبحانه لتعبّر عن هدايته للبشر في كتابه العزيز ، فعزّت وارتبط وجودها بوجود القرآن فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ـ وهو ذكر نزل بلسان عربي مبين ، وحفظه يستوجب حفظ اللسان الذي نزل به . وهذا ما كان .

اتّسعت العربية للمعرفة اتساعاً لم تعرف مثله لغة غيرها ، وكانت وعاءً للفكر في كل مجالاته وأداة للعلم في متباين صوره . وعنها أخذت أوروبا ـ في نهضتها الحديثة من عصورها المظلمة ـ ما نعرف من علوم وفنون تعبّر عنها بلفظ عربي أُعْجم حتى كاد أثره يختفي . وقد بذلَ العلماء جهداً كبيراً ليظهروا العدد الوفير من الكلمات المأخوذة عن العربية في اللغات الأوروبية[1] وهو جهد مشكـور محمود ، لا جـدال ، ولكنه ليس غـايتنا التي عنهـا نبحث . فهـذه الكلمات ـ على ما يبدو من وفرتها في الظاهر ـ كلمات معدودة محصورة ، غالباً ، في لغة الحضارة والثقافة والعلم، من فلك وكيمياء وطب وعلم بحار ، وفنون مختلفة موسيقية وتصويرية ، وأدوات حياة من ثوب ومسكن ونحوهما ، وما يعرفه الناس من مأخوذ عن عرب الأندلس وصقلية حين ذهل أهل الغرب أمام دفق العربية بعد الفتح الإسلامي . وهذا أمر يحدث في أي لقاء للحضارات ، صداماً كان أو تعايشاً ، صراعاً أو حواراً ـ كما هو التعبير الحديث . وهو ما يحدث اليوم مما نسميه « الغزو » الأوروبي في شكله الثقافي ، حين ننقل ـ نحن العرب ـ ما

---

(1) من ذلك مثلاً كتاب بير جيرو عن الكلمات الأجنبية في الفرنسية الذي قدّم قائمة من مائتين وثمانين كلمة عربية في تلك اللغة ، وفي معجم دوزي أسماء عوبية للثياب دخلت الفرنسية ، ومعجم للألفاظ العربية الأصل في الأسبانية والبرتغالية طبع سنة 1882 هـ. في 57 صفحة . ويذكر د. عبد الصبور شاهين في كتابه (دراسات لغوية) أن « بضع مئات » من الكلمات العربية دخلت الإنكليزية . كما لاحظ هذا الأمر كل من كتب عن الحروب الصليبية وتأثر الغربيين لغوياً بالعربية . انظر : د. البدراوي زهران : في علم اللغة التاريخي ، دار المعارف ، 1981 م. ص 29 - 32 .

يقدمه الغرب من تسميات ومصطلحات «نعرّبها» أحياناً[1] ، أو ننقلها بلفظها تساهلاً وتسهيلاً ، ويثور الغيورون (يُسَمّوْن أحيانا : المحافظين أو التقليديين !) احتجاجاً على « الدخيل » ويعترضون دون أن يقدّموا بديلاً موفقاً للمسمّى الغربي الجديد يقبله الذوق وتستسيغه الأذن .

ولست من المعترضين على الانتفاع من اللغات الأخرى إذا استحدثت لفظة أو كلمة لا نجد لها مقابلاً مناسباً في لغتنا . ولا تثريب على أحد من الاستفادة بهذه الألفاظ والمفردات ، إثراءً للغتنا وإغناءً حتى لا يصيبها الجمود وتصاب بالعقم ، فاللغات - كما تعلم - كالكائنات الحيّة لا بد لها من الغذاء المتجدّد والدم المتدفّق حتى تستمر في العيش والوجود . . بشرط ألاّ نغرق في الأخذ والنقل و « التعريب » بحجة التيسير ومتابعة الجديد ، فيحدث لنا ما حدث للغة مالطة مثلاً التي كانت عربية يوماً فصارت مسخاً بدخول العدد الكبير من الألفاظ الإيطالية ثم الإنكليزية .

أقول قولي هذا ، وأعود بالقارىء إلى غايتنا التي نبغي . إذ لاحظت - في أثناء تعلّمي للغة الإنكليزية وسيلةً للمعرفة في موضوع دراستي الجامعية - أن ثمّة كلمات كثيرة رنّت في أذني قريبة مِن العربية من مرادف غير اللفظ المشهـور استعماله . فلأضرب لك مثلاً . . كلمة body تترجم عادة بأنها تعني « جسد » أو « جسم » وهي بعيدة عنهما كل البعد كما ترىٰ . فإذا استحضرت في ذهنك كلمة «بدن» كانت قريبة من body هذه . وهكذا كلمة neck تترجم بأنها تعني « رقبة » فإذا تذكرت « عنق » بدت غير بعيدة . وقِس على هذا eye (عين) ، elbow(مرفق . تذكر : « البوع» أو « الباع ») ، leg يقال إنها تعني « ساق » ، ولكن كلمة « رجل »بها لصيقة[2]، chest (قفص الصدر . صندوق . وهنا نذكر

---

(1) التعريب هو نقل الكلمة غير العربية إليها في صورة تتفق مع التركيب الصرفي العربي ، تعطي رنيناً عربيّاً ، وقد يشتقّ منها الفعل . فكلمة Condenser الإنكليزية مثلاً تعرُّب : كنداسة ، وتفعْل : كندس ، يكندس ، كندسة . وكلمة television تعرُّب : تلفزة ، تلفاز ، متلفِز ، ومتلفَز ، تلفزَ ، يتلفز ، تلفزي . أما الترجمة فهي وضع مقابل عربي صميم للفظ الأجنبي يصطلح عليه حتى إن لم يكن دقيقاً . فنترجم Condenser إلى « مكثف » ونقابل television بـ « الإذاعة المرئية » مثلاً .

(2) أصل كلمة leg البعيد من الانكليزية القديمة legr وهي كما ترى مقلوب regl(= رجل) فتأمل !

كلمة « كيس » وقد نوّنثها « كيسة » وهذا هو المعنى الأصلي لكلمة chest) ، ogle (حَدَقة) تذكرنا بـ « مقلة » (عين) ومنها الفعل « مقل » أي نظر ، وهو في لهجة عرب ليبيا « تمقّل » . وهكذا وهكذا .

كنت أحمل هذا التقارب على محمل الدعابة ، إذ لم يخطر في بالي يومها وجود صلة حقيقية بين الإنكليزية والعربية ، وهما على ما ألفنا من القول بانفصالهما من حيث تقسيم لغات البشر وبُعد المكان . فهذه آريّة ، هندية أوروبية ، وتلك « سامية » (أقصد : عروبية) فصلت بينهما البحار والجبال والأنهار إحداهما في سرة العالم والأخرىٰ في طرفه الشمالي القصي . . فكيف السبيل إلى اللقاء ؟

ثم مرَّ الزمان ، ويسَّر الله لي أن أعرف أشياء كنت بها على جهل ، وشددت إلى دراسة اللغات العروبية الأولى ، لأسباب تتعلق بدراستي لتاريخ الوطن العربي ، وتبع هذا اطلاعي على تاريخ اللغات الإنسانية وتطوّرها ونموّها وصلتها بعضها ببعض . فدهشت ـ ولا أكتمك ـ أن ألاحظ العلاقة بين العربية (لغتي الأم) والإنكليزية (التي درستها) تزداد أمامي وضوحاً كلما عدنا إلى جذور الكلمات ومعانيها الأصلية الأولى . وكان ما يسَّر الأمر عودتي إلى الجذور القديمة في اللغات العروبية التي لا تنفصم عن العربية . فلنبق في مجال الجسد ، وقد قدّمت لك أمثلة أحسبها واضحة ، فلننظر على ضوء المنهج الجديد إلى كلمات أخرىٰ أختار منها مثالاً صعباً ـ فيما يبدو . خذ كلمة hand مثلاً . نحن نعرفها هكذا في تطوّرها الأخير في الإنكليزية الحديثة ، وهي كذلك في الإنكليزية القديمة ، كما ترد hond ، وتجدها في الجرمانية العتيقة العليا hant ، وفي النوردية القديمة hönd ، وفي القوطية handus . ولا ريب في أنك لاحظت تبادل حرفَي العلة a و o ، وحرفَي الدال (D) والتاء (T) في هذه الصور التي تقلّبت فيها hand قبل استقرارها النهائي على شكلها الذي نعرف اليوم . ومنها اشتقّت كلمات بإضافة وزيادة للدلالة على ما يتّصل بها من مثل : handful و handicraft و handwrok و handkerchief و handle و handy (على التوالي : حفنة ، فن يدوي ، عمل يدوي ، منديل ، مقبض أو يناول ، في متناول اليد) .

هذا التطوّر من حيث الشكل والدلالة يظل ـ في عمومه ـ في دائرةواحدة.

فإذا أردنا أن نقابله بالعربية كانت أمامنا كلمة « يد » في تطورها الأخير، فكيف نقارن hand بـ « يد » ؟ ليست هناك مشكلة في الحرف الأخير من الكلمتين، أعني حرف الدال، فهو مشترك ـ رغم إبداله في الجرمانية العليا تاءً لقرب مخرج الحرفين. أما الحرف الأول من كلمة hand فهو الهاء (h) وهو يبدل همزة حتى في الإنكليزية والذين يعرفون لهجة أهل لندن الأصلاء (cockney)[1] يرون أن الهاء في تلك اللهجة تبدل همزة في العادة. فلو نطق أحدهم كلمة hand لسمعتها and. ولكن الحرف الأول من كلمة « يد » العربية هو الياء وليس الهمزة. هذا صحيح. بيد أن العربية نفسها قلبت الياء إلى همزة في الفعل « أدَّى » ومنه « الأداء » أي العطاء، وهو من أفعال اليد. وقد ندخل هنا الفعل « آذى » أي ضرَّ وهو مهموز الأول (ولاحظ إبدال الدال ذالاً معجمة) وقريب أيضاً الفعل « أتى » بمعنى

---

(1) من الإنكليزية الوسطى Coken-ey وأصلها Coken-aeg أي « بيضة الديك » (هكذا !) ولعلَّ المقصود البيضة الفاسدة شكلاً وموضوعاً. وكانت تعني بدءاً أهل المدينة ثم اقتصرت على اللندنيين الخلّص.

أما coken فهي صيغة جمع لـ cok (> cock) : ديك. وهي كلمة نشأت عن حكاية الصوت : « كوكو » ـ ولا حاجة لتوضيح العلاقة هنا بينها وما في العربية، فهي واضحة. وأما aeg (التي صارت ey) ومعناها « بيضة » فيقول (معجم أكسفورد) إنها جاءت من النوردية egg بالمعنى ذاته (بيضة). ومن المثير أن نجدها في اللهجة الجباليّة هكذا egg، كما نجدها في صورة aglay (انظر : حميد المصمودي، شرقية البربر ـ مجلة تاريخ المغرب، العدد ٤، ص ٤). فإذا رمنا مقابلتها بالعربية قلنا إنها إمّا من « جلا، يجلو، جلاء »، galà ـ بتبادل الجيم المعطشة والمجهورة، أو من « ألق » alaqa (= alaga) بتعاقب القاف القرآنية والقاف الليبية (المعقودة) وفي « جلا » و « ألق » (= galà و alaga) معنى البياض الذي جاءت منه تسمية « البيضة ». صارت إحداهما، أو كلتاهما، في الجبالية بالقلب : aglay (ولاحظ أن a في أول الكلمة سابقة لغوية زائدة وأصلها gla-y)، وتطورت فيها عن طريق قانون ما يسميه الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (التطور اللغوي. صـ 95-102 قانون « بِلَى الألفاظ ») إلى egg، فكانت في النوردية egg تحولت في الإنكليزية القديمة إلى aeg واختصرت إلى ey والحقت بـ cok (ديك = كوكو) فكانت cokney. أخيراً عادت كلمة « بيضة » في الإنكليزية الحديثة إلى egg كما تعلم ـ وجهل أصلها الأول.

« أعطى » كذلك (ولاحظ إبدال الدال تاءً كما حدث في hand و hant) .
فإذا تداعت المعاني قلنا إن « أذىً » أو « آذى » تقارب hit في الإنكليزية أي « ضرب » وهو من أفعال اليد أيضاً . وانظر إلى hunt (صاد أو اصطاد) ومعناها الأصلي « قبض على » ، «أمسك بـ» ورغم اختلاف صور كتابتها في اللغات التي يُقال إن الإنكليزية أخذت عنها فهي على صلة بـ hand على كل حال ثم ألحق بها ما اشتُقّ منها : hunter (صياد) و hunting (صيد) و huntsman (صائد أو معاون الصياد) . . إلخ . بعدها انظر إلى كلمة hint وتعني : إشارة ، تلميح ، كما نعرفها اليوم ، ويقول (معجم أكسفورد) إن أصلها hent في الإنكليزية القديمة غير معروفة النشأة (!) وتعني : « أمسك » ، « قبض على » . ولا ريب عندنا في صلتها بما سبق ، فإن الإمساك يكون باليد ، وكذلك الإشارة تكون أوضح ما تكون باليد كذلك .

نرى من هذا كله أن بعض الألفاظ في الواقع ترجع إلى أصول واحدة، ثم تتفرع وتتشعّب وتختلف دلالاتها بحسب الاستعمال . وأن الأحرف أو الأصوات ، تتبادل ولكن الجذر واحد . وقد عرفنا أن الهاء في الإنكليزية hand و hit و hunt و hint مبدلة من الهمزة التي قابلناها بالعربية في مثل « أدّى ، أذىً » ، « أتى » وهي الهمزة التي صارت ياءً فكانت « يد » . وليس من المرفوض أن تكون الياء في « يد » مبدلة من الهمزة كما أبدلت الهمزة هاء في الإنكليزية وحفظت في لهجة « الكوكني » كما حفظت في اللهجات العربية في صيغة « إيْد » (إيدي ، إيدك ، إيدين) ، وهي تقابلنا في صيغة جمع اليد (أيادي ، أيـدي) ، وتواجهنا في كلمة « أيْد » بمعنى القوة والعون (ولك هنا أن تراجع مادة « أيَدَ » في « اللسان » لمزيد من التفصيل) . وتطابق الإنكليزية aid[1] بمعنى العون والمساعدة ، أي « التأييد » أي ضم « يد » (أو « إيـد »)

---

(1) يُرجعها (معجم أكسفورد) إلى اللاتينية adjutare (= frequent . أي : كثير الوقوع أو متكرر أو متردد) ويقول مع هذا إن aid تعني العون help . ولا أرى صلة بين « المتكرر » و « العون » . ولكن الصلة أبين ما بين aid و « أيد » العربية . وهي في الفرنسية aide وفي الإيطالية aiuto وفي الإسبانية ayuda . أما في الألمانية فهي hilfe وفي السويدية نجدها hjálp وهي ذاتها الإنكليزية help . وفي ظنّنا أن ما في الألمانية والسويدية والإنكليزية يعود الى الجذر =

إلى يد ، أو مدّ اليد (أعني « الإيد ») في ساعة العسرة .

إذا أردت أن نمضي في هذا السبيل ، فلا بأس . وقد ذكرت لك أن الهمزة في « إيد » (جذرها : « إد ») أبدلت في الإنكليزية - وما قبلها - إلى هاء فكانت hand . هل يمكن القول بأن هذه الهمزة ذاتها أبدلت في العربية عيناً فكانت « عد » ؟ هذا ممكن ، وإبدال الهمزة عيناً أو العكس مشهور معروف بين قبائل العرب ذاتها في الزمن الحديث نسبياً فما بالك بالقديم ؟ و « العدّ » أصلاً كان بأصابع اليد ، وتلاحظ الطفل في بداية حياته الدراسية يلجأ دائمًا إلى يده يستخدمها للحساب ، فإذا كبر استعمل اليد ذاتها في تسطير الأرقام في أثناء حسابه . ولعلّه من هنا جاءت كلمات « عدد » و « تعداد » و « تعديد » و « عديد » و « معدود » ونحوها ، والأفعال : عدّ ، يعدّ . ولعلّ منها « العُدّة » أي « الاستعداد » بالقوة و « الأيد » ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ إلى آخر المشتقّات العديدة المتعددة التي لا يكاد يحصرها عد !

هنا ننظر إلى الإنكليزية - حسب خطتنا - فنجد ، ويا للهول! - كلمة add [1] ومن معانيها - حسبما يذكره (معجم أوكسفورد) - القيام بعملية الجمع

= « حلف » في العربية الذي يعني القَسَم والتعاهد والمؤاخاة (أي التعاون) كما يعني القوة ، يقال : حَلُف النصل والسيف وحلُف اللسان ، فهو حليف (أي قوي ماضٍ) . وهذا هو معنى « الإيد » .

(1) فرنسيتها additionner وألمانيتها addieren وفي الإيطالية addizionare والسويدية addera . أما في لإسبانية فهي Sumar . والأخيرة تقابل الإنكليزية Sum (الفرنسية Somme والألمانية Summe والإيطالية Summa وكذلك السويدية) . وهذه هي العربية « ضم » و « زم » أي « جمع » .

والملاحظة الجديرة بالذكر هنا أننا حين نقارن العربية بمجموعة من اللغات الأوروبية (وليعد القارىء إلى الملحق رقم 1 ليتبينْ هذه الحقيقة) أن لغة ما تستخدم لفظاً نقابله بلفظ عربي ، فنجد أخرى تتخذ لفظاً آخر لا نلبث أن نكتشف أنه مجرد « مرادف » في العربية . من ذلك ما سبق ذكره من استعمال الفرنسية واللاتينيات كلمة « أيد » (عون) واستعمال الجرمانيات كلمة « حلف » (عون) . وهما موجودتان في الإنكليزية معاً : aid وhelp . كذلك استخدام بعض اللغات لكلمة « عد » (جمع) واتخاذ الأخرى « ضم » و « زم » (جمع) . وهما - كذلك - موجودتان في الإنكليزية كلتاهما : add و Sum . وهذا يعني أن الإنكليزية « ضمت » و « زمت » ما سبق ، فهي نعم « الأيد » لنا عند المقارنة والتحليل !

«Perform the process of summation» أي الإضافة أو الضم ، وهي عملية تحتاج إلى « عدّ » في الحساب ، فإن كان مجرّد ضم بدون حساب فهو « عدّ » تقديري على كل حال . ومن add هذه (= عدّ) اشتقّت كلمات من مثل : addition (إضافة ، زيادة) والصفة additional و additive وكذلك addendum . . إلخ . وكلها تعود إلى add .

بيد أن المعجم نفسه يؤصل add هذه إلى اللاتينية (وضع put) dare = - dit dere (.A.D. ثم ينصح بالعودة إلى كلمة do للمتابعة . وهذا جيد . فإن ما ذكره من اللاتينية نعيده إلى العربية « أدّى » و « أودى » - وهي من أفعال « اليد » وفيها معنى « الوضع » . فإذا أخذنا بالنصيحة ورجعنا إلى do وجدنا أن معناها الأصلي « عَمَلَ » (ماضيها did وماضيها الكامل done والاسم : deed)[1] وهي صارت في نحو الإنكليزية فعلاً مساعداً (أعني : مؤيّداً) ولكن الدلالة الأولى ، على كل حال ، هي العمل . والعمل ، كما نعرف ، يكون بـ « اليد » ، وهو ذاته « الأداء » كما يُقال في التعبير الحديث « أدّى عمله (أي عَمِلَهُ) أحسن الأداء » .

كلمة add تجرّنا إلى كلمة في الإنكليزية أخرى هي odd - ويتبادر إلى الذهن أنها تعني : شاذّ ، غريب ، أو حتى مستهجن لكن معناها أيضاً : غير محسوب ، زائد ، كسور ، فرد ، مفرَد . وهذه كلها تتعلق بالحساب و « العد » ، ولها استعمالات تدل على ما نقول من مثل : odd number

---

(1) يقر معجم أكسفورد الاشتقاقي أن do في الإنكليزية والسكسونية القديمتين don وهي في الجرمانية القديمة العليا tuon (لاحظ تعاقب الدال والتاء هنا) وفي الجرمانية الغربية dó . ولعلّه نسي اللاتينية da-re . ويمكننا الإشارة إلى عدد من الكلمات ذات الصلة ، منها : dose (جرعة/ جرّع = أعطى الدواء) = أتى = أعطى . و dosage . وكذلك : dower (بائنة ، مؤخر الصداق) و dot (بائنة ، مهر . عرِّبت : دوطة) . وأيضاً ، donate (يهب ، يعطي) donatory (متلقي الهبة ، العطية) و donative (عطية ، نفحة ، هبة) و donor (الواهب ، المعطي) و donation (إعطاء ، إنعام ، هبة) . و endow (منح ، وهب) و endowment (تبرع ، عطية ، صداق) . حتى نصل إلى : date (موعد ، تاريخ . من اللاتينية da — re أعطى وقتاً (حدّد) والصفة منها dative ثم :datum (معلومات ، بيانات/معطيات ، مؤديات) والجمع :data .

(عدد فردي ، وتر) . one pound odd (جنيه وكسور) . There are 200 odd people (يوجد مائتا شخص وأكثر ، أو ونيف) . oddments (البضائع المتبقية بعد التفريغ) . odds and ends (فُضَل . سَقَط . نثريات) . what is the odd? (ما هو الفرق ؟) . وحتى odd shoe (فردة حذاء) . وقد يخطر على البال أن odd هذه تعود إلى « أحد » في العربية بمعنى « فرد » ثم « منفرد » و « متفرّد » ولكنها إلى « عدّ » قريبة[1] .

فإذا مضينا في التقصّي انتبهنا إلى كلمة edit وتعني : يحقق كتاباً ، في العادة ، ومنها edition (طبعة أو إصدار من كتاب أو مطبوعة ما) كما أن منها editor (محرر الصحيفة) و editorial (الافتتاحية في الصّحيفة تكتب بقلم المحرر أو يكتبها غيره ويكون هو مسؤولاً عنها) إلى آخر ما يُشتق من edit ، ومعناها الأول كما يعرفها (معجم أوكسفورد) : Prepare one edition of (another's work) . أي : يعد طبعة من عمل آخر . وقد نقول إن edit هنا تقابل « عدّة » (أعدّ ، يعدّ ، إعداد) . بيد أن المعجم ذاته يقول إنها تعود إلى اللاتينية dare (يعطي / أعطى)[2] . فإذا لاحظ القاريء أن re في dare للمصدرية في اللاتينية أي زائدة لغوية ، أدرك أن الأصل البعيد هو da الذي يقابل العربية : أدى ، أي « أعطى » وبذا تعود edit إلى « يد » التي هي أداة العطاء .

هذه الصلات التي تقرّب وتبعد في الكلمات الإنكليزية التي لاحظناها ما بين hand ، و hit ، و hint و hunt[3] ، ثم add و odd و edit ـ وهي كلها

---

(1) يعيد (معجم أكسفورد) odd إلى الإنكليزية القديمة oddi ومعناها « زاوية » angle ـ ولا يغيبن عن البال أن في معنى « الزاوية » الانفراد والأحدية التوحّد / التفرّد) ، ومنها « الانزواء » أي البعد عن الغير كما ترى في دلالات odd التي قدمنا .

(2) جذر « أعطىٰ » هو « عَطَىٰ » ، وبتبادل العين والهمزة والطاء والتاء ـ وهي قريبة مخرج الصوت ـ نجدها « أَتَىٰ » وهي نفسها « أَدَىٰ » بتعاقب التاء والدال . فإذا احتفظت بالدال وأعدت الهمزة عيناً وجدت : عَدَىٰ ـ ومنها : العُدوان = الهجوم (من أفعال اليد أصلاً ـ بالضرب ونحوه) .

(3) نضيف هنا كلمة hound ومعناها : كلب الصيد أو الطراد ، يصيد الحيوان بكلب . والصيد =

من أفعال اليد ـ يمكننا أن نراها في العربية في مفردات كثيرة ، ليس من حيث قرب مخارج الأصوات فقط بل من حيث الدلالة كذلك . وما يخدعنا في البداية عن إدراك هذه الصلات هو تلك التحويرات والتغيرات الصوتية مما يدخل في باب القلب والإبدال والزيادة والنقصان الضرورية للتنويع في المعاني والدلالات ، وبهذا تنمو اللغة وتثرى . فإذا قلت في العربية مثلاً : أَهْدَى ـ فإنك في الواقع تقول « أدّى » وإضافة الهاء كانت للتفرقة بين الإعطاء مجرداً (أي الأداء أو الإيتاء) والإعطاء بدلالة معينة (هديّة) . وإذا قلت « مَدَّ » فإن أصلها بسط الذراع ، ولها صلة بكلمة « مُدٌّ » وهي ملء اليدين من الحَبّ مثلاً ، وتلحق بها « مَدَى » أي طول ، وقِس على هذا ما يشتق : مُدّة ، تمديد ، مديد ، ممدود ، ممدّد ، تمادى . . إلخ . فإذا أمعنت قلت : مُدية ـ وهي السكين ، تمُدّ للقطع ، وهنا نصل إلى « مَضَى » ـ وقد أبدلت الدال ضاداً ـ ومعناها هنا « قطع » (سيف ماضٍ) و « مضى » بمعنى « فات » أي قطع الزمان ومرَّ على مداه (طوله) . ونحن نعرف كلمة « ديّة » بمعنى مال يدفع تسكيناً للخواطر أو فدية وهي ذاتها « العطية » ، من أفعال اليد ، فإذا قلت : « أتية » ، أو « أتاوة » فهما من « أتى » وهي نفسها « أدّى » بإبدال الدال تاء هذه المرة .

وقد « تماديت » وأسهبت هنا لكي تتبينّ للقارىء الصلات الوثقى بين الكلمات مهما بدا من تباعدها ، حتى كدنا ننسى hand التي بها بدأنا مقابلة لها بـ« يد » ـ ويلحظ القارىء أن الكلمتين في العربية والإنكليزية تنتهيان بحرف الدال ، وقد يبدل تاء في اللغتين . والأمر نفسه يحدث في الكلمات ذات النسب بهما مما مرّ . ويبدو لنا أن حرف الدال بالذات هو الأساس الذي بنيت عليه كلمة «يد» أول ما بنيت وما لحق بها بعد ذلك مجرد تحوير وتغيير ثانويين . يؤيّد هذا القول ما نلحظه في كلمات أخرى منبثقة من أفعال اليد ، مثل « دفع » و « دفر » و « دق » و « دعم » ونحوها ، فإن الدال هنا

= هو الإمساك بالحيوان أو القبض عليه . وصلة hound بـ hand و hunt واضحة . وهي في الاسكتلندية العتيقة hund وفي الجرمانية العليا hunt وفي القوطية hunds . . إلخ .

تأتي في بداية الكلمة حرفاً أساسياً لا غنى عنه . فما هو السر يا ترى ؟

هنا نرجع إلى اللغات العروبية الأولى ، ويجب ألاّ يغيب عن أذهاننا أن اللغة في بدايتها كانت مجرد أصوات تتكوّن من مقطع واحد ، صوتين ـ أو حرفين ـ في الغالب ، وهذا ما يسمّى ثنائية الجذر ، وهو الأمر الذي نراه في « لغة الطفولة »[1] بوضوح ، وهذا ما كانت عليه اللغة العربية في بدايتها قبل أن تتحول إلى جذر ثلاثي ثم رباعي في بعض مصادرها[2] . وهو ما نلحظه في اللغة العروبية المصرية المسجلة . وليس من غير المقبول القول بأن اللغة بدأت بحرف واحد يحرّك فيحسب حرفين ، وهما مجرّد حرف ساكن (أو صامت) Consonant + تحريك (أو صائت) Vowel . ونرى هذا بجلاء في اللغة المصرية التي يتكون عدد كبير من مفرداتها من صامت يزاد حركةً تقديراً مثل « با » (روح) ، « مو » (ماء) ، « تـا » (أرض) ، « شو » (جـوّ) وغيرها كثير جداً . كما نعثر على ألفاظ عديدة في تلك اللغة ثنائية الجذر من مثل « ع ر » (حمار/ عير) ، « ب ر » (بيت/ في السبأية « برت ») ، « دق » (دقيق) . ثم تقابلنا فيها كلمات ثلاثية الجذر بعد ذلك. ولقد مرّ هذا التدرّج بالعربية كما قلت لك ، بل بكل اللغات العروبية . وهو ملحوظ في لغـة الطفولة ؛ إذ يبدأ الطفل عادة محاولته الكلام بلفظ « ما » و « با » فيتحوّلان بالتدريج إلى « ماما » و « بابا » . وهو في البداية يقول « بو » للشراب ، ثم تصير « امْبو » وقد تتحول بعدها إلى « امْبوّا » أو « امْبُوّة » والتطوّر واضح ما بين « بو » و « امبوّة » ولكن الأصل هو « بو » كما ترى .

فإذا عدنا إلى hand وقبلنا المقارنة بين حرفيها الأول والأخير ، الهاء والدال(HD)[3]بالعربية « إد » التي صارت « يد » فإن حرف النون (N) في hand (HND) يخلق مشكلة لنا ، إذ ليس في « يد » ولا في « إد » نون . وهنا ينبغي الالتفات إلى الزيادة التي تدخل على الكلمات في أثناء تطوّرها ، وهي

---

(1) انظر للكاتب مقالته (ديدش حبّ الرمان : دراسة مقارنة للغة الطفولة في ليبيا) في كتابه (بحثاً عن فرعون العربي) ـ الدار العربية للكتاب ، 1985 م .

(2) إبراهيم السامرائي ؛ فقه اللغة المقارن ، دار العلم للملايين ، بيروت 1978 م. ص 191 .

(3)قارن هنا : هـ د ← هدى (= قَادَ ، أخذ بيد . .) ↔ أهدى (= أعطى باليد)

أمر معروف مشهور ، وما دمنا نناقش أمر حرف النون فلا بأس من أن نضرب أمثلة من العربية ذاتها للتدليل على أنه حرف زائد . وأنت تعرف « القُبَّرة » تلك التي خاطبها طرفة بن العبد بقوله :

يَا لَكِ مِن قُبَّرة بمعمر خلا لكِ الجو فبيضي واصفري
ونقّري ما شئت أن تنقري قد ذهب الصيّادُ عنكِ فابشري !

إنها تزاد نوناً فتكون « قنبرة » وابن منظور يوردها في مادة « قبر » و « قنبر » على حدٍّ سواء .

وكلمة « خنزير » ـ ذلك الحيوان المعروف ـ أصلها « خزر » صارت « خنزر » وجاءت منها كلمة « خنزير » . وفي اللهجة الليبية يُقال « سْبولة » وجمعها « سْبول » بدلاً من « سنبلة » و « سنبل » أو « سنابل » ، لأن الأصل العروبي هو « س ب ل » والنون مزيدة . كذلك اسم « عنتر » الشهير ، النون فيه زائدة وأصله الجذر « عتر » ومعناه : القوي الشديد[1] . وفي لهجة عرب مصر « عِتْر » بالمعنى ذاته ، وبإضافة السين بعد مد الراء صارت « عتريس »[2] . وقد كان « عنتر » أو « عنترة » ـ مؤنّث لفظاً . . وهذا من الغرائب ! ـ يوصف بأنه أسد « غضنفر » . والنون في « غضنفر » هذه زائدة

---

(1) هذا قول . وقد يكون الجذر هو : عنت (قوي/ محارب/ شجاع) ومنه اسم الربة الكنعانية « عنات » (قارن : ع ن ← عَنَتَ ، عَنَدَ ، عَنَفَ . . . إلخ) ومن هنا نقابلها باليونانية andro-n (رجل/ قوي) .

(2) في ظنّنا أن كلمة « تِرّاسْ » في اللهجة الليبية الدارجة أصلها « عتراس » مقابلة لعتريس . سقطت العين فصارت « تِرّاس » . والملاحظ أن السين تلحق بآخر ألفاظ كثيرة بعد المد بالياء أو الواو أو الألف . قارن في الدارجة الليبية : كرموس (كرم + وس) . قطّوس (قط + وس) . فرطاس (فرط + اس) . ويذكر الدكتور ابراهيم السامرائي (فقه اللغة المقارن ، ص 195) أن زيادة الواو والسين طريقة للتصغير في السريانية (قارن : قطّوس) ، وكذلك زيادة الواو والنون (في اللهجة الليبية : صَغير ، صْغيرٌ ، صغيّرون ـ مثلاً) . وكذلك زيادة الواو والنون وتاء التأنيث (في اللهجة الليبية : تحفة ، تحفونة ، وتنطق : تحفونا . وهي مؤنث : تحفون . كما يقال : صغيْرونة) . وهنا كلمة تبدو غريبة في اللهجة الليبية وهي : زرفونة، وتنطق بما يقرب الظاء عند عرب مصر : ظرفونة ، وتطلق على نوع من القفاف الصغيرة من السعف . ونرى أنها العربية « ظرف » ← ظرفون ← ظرفونة ـ أي الوعاء .

كذلك ، وأصلها « غضفر » . وهذه مجرد أمثلة فقط ويمكن للقاريء أن يتتبع الموضوع .

أفلا يمكن ـ بعد هذا ـ القول بأن النون في hand زائدة ؟ وبذا يكون أصلها hd (= id أو ad) وهي المطابقة لـ « إد » التي صارت « يد » ؟

هذا ما نميل إليه ، ويؤيّده زيادة النون في الإنكليزية ذاتها في بعض الكلمات . فهناك كلمة chunk (قطعة غليظة قصيرة من الخشب) وأصلها chuck (قطع الخشب/ عربيتها : شقّ) . وكلمة shank تعرّف بأنها تعني : leg from knee to ankle (الرِّجل من الركبة إلى العقب) وفي تصورنا أن المقابل العربي الدقيق هو : « ساق » sàq أبدلت السين شيناً فكانت « شاق » shàq ثم زيدت نوناً فكانت shànq (shank / q = k) . فإذا ظللنا في مجال « يد » العربية وجدنا منها الفعل « أدّى » (= أعطى . وهي معروفة في لهجة عرب مصر : إدِّيله ، أدّيتك ، إدِّي) . وزيدت النون فكانت « أندى » بمعنى أعطىٰ بوفرة وكرم كما تطورت دلالتها ، وقد نسبت إلى « الندى » أي الطل، ولكننا نرجح أنها « أدّى » مزادة النون . ثم قلبت الدال طاءً فظهرت « أنطى » وهي لغة قريء بها القرآن الكريم في مثل : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ إذ قرئت « يُنْطِيكَ » ، ولا تزال في لهجة عرب العراق (أنطاني = أعطاني . . مثلاً) .

فأنت ترىٰ إذن أن حرف النون في hand ليس أساسياً كما أنه غير أساسي في « أندى » و « أنطىٰ » ، وأن حرف الهاء في أوّل الكلمة يقابل الهمزة مكسورة كما في « إيد » (إد) أو مفتوحة كما في « أَيْد » (أُد) ، وأن الحرف الأساسي هو حرف الدال الذي نجده في الكلمات المتعلقة بفعل اليد (أدى ، أهدى ، أندى ، ديّة ، مدّ ، دفع ، دفر . . إلخ). وقد يقلب تاء (أتىٰ) أو طاءً (أنطى ، أعطى). وفي الإنكليزية hit[1] ، hunt مثلاً ـ لقرب مخرج الصوت بين هذه الحروف . فليس عجيباً أن يأتي حرف الدال في أقدم اللغات

---

(1) في العروبية المصرية « ء ت » at = ضرب . قارن نطق « الكوكني » : hit = it .

العروبية المسجلة ، أعني المصرية القديمة ، وحده هكذا (D . د .) بمعنى « يد » ويؤنّث بتاء التأنيث D.T[1] ويتخذ رسم اليد رمزاً هجائياً لحرف الدال لأن الكلمة بدأت به في تلك اللغة ، ثم أسبق ، مع التطور اللغوي ، بالهمزة فكانت id (إد) وبإبدال الهمزة ياء كانت « يد » في العربية . ومعنى هذا كله أن ثمّة حرفاً واحداً في البداية تطور ـ بالزيادة تسبقه أو تلحقه ـ إلى حرفين فأكثر ، حتى كاد يخفى أصله المشترك الذي يظهر عند البحث والتقصّي[2] .

ولقد أطلت قليلاً هنا لكي أبين للقارىء أنه يجب ألاّ نُخدع بما يظهر من بُعد ، يزيد أو ينقص ، بين المفردات في الإنكليزية والعربية ؛ إذ تتضح الصلة بشيء من التتبّع والتحليل والذهاب إلى الأصول الأولى ، ليس فقط من حيث التركيب اللفظي والصوتي ، وما يعتريهما من قلب وإبدال وإضافة وإنقاص نجده في اللغة الواحدة فما بالك بلغتين يفترض انفصالهما عن بعضهما انفصالاً كاملاً ، بل من حيث الدلالة أيضاً ، أعني من حيث تطوّر معنى اللفظ واستعماله عبر العصور ، وباختلاف الزمان والمكان .

سأضرب لك مثلاً . أنت تعرف كلمة average في الإنكليزية ، ومعناها الآن كما نستعملها : معدّل ، متوسّط ، نسبة ، حساب النسبة . عَدَّلَ ، قَدَّرَ ، أوجَد المتوسط . هل تعلم أنها عربية الأصل رغم أنها تبدو ممعنة في إنكليزيتها ؟

إنها تعني ما ذكرنا الآن ، وهي دخلت اللغة الإنكليزية حوالي سنة 1500 م . عن الفرنسية القديمة avarie والإسبانية الكتالونية averia والبرتغالية والإيطالية avaria والهولندية avarij والألمانية havarie عن العربية « عوارية » awariya ، نسبة إلى « عوار » وجذرها « عور » ، وكانت تعبيراً

---

(1) انظر مقالة الكاتب : « الأصول العربية لأسماء رموز الهجاء الهيروغليفية » في مجلة (الناشر العربي)/ العدد الرابع .

(2) قارن العروبية الأكّادية في مثل : idu = ذراع ، idi = بجانب ، nadànu = أعطى (العربية : يد ، إيد/ أَيْد ، انطى/ أندى) .

يعني « البضاعة المعطوبة » أو البضاعة التي يصيبها ضرر في أثناء رحلتها ، فتقدر قيمتها تقديراً إمَّا دفعاً لتأمين فيها يبدو ، أو مجرد تقدير اعتباطي لعواريتها . أما age ـ في آخر aver-age فهي زائدة كما في garage و damage و primage إلخ . وقد دخلت هذه الكلمة اللغة الإنكليزية في ميدان البضاعة والسفن التجارية وحمولتها ، ثم صارت تستعمل بشكل أوسع بمعنى « متوسط » ونجدها حتى في الألعاب الرياضية من مثل قولهم في لعبة « الكريكت » betting average و bowling average ونحوهما .

تقول إن هذه سهلة وإن العلاقة واضحة ؟
ما رأيك في كلمة « أفندي » ؟

هي كلمة شهيرة ـ كانت ـ دخلت العربية من التركية ، أفندم (سيدي) ـ ونجمعها على « أفندية » ونفعّلها « يتفندَى » والاسم : التِّفنْدِي (في لهجة عرب ليبيا على الأقل) ونقول : « ما تتفنداش علينا بالله » ـ أي لا تحاول أن تكون «سيداً» يفرض رأيه ، وقد اقتصر استعمالها أخيراً على ضباط الشرطة وحدهم عند الخطاب أو الحديث عن هذا الضابط أو ذاك (الأفندي فلان . . أي الضابط فلان) ولا تكتب في المراسلات ونحوها . وهي دخلت الإنكليزية في صورة effendi ويعرفها « معجم أكسفورد » بأنها : « لقب تركي للاحترام يُطلق على موظَّفي الحكومة وأفراد المهن ذات الصلة بالعلم ، تركية efendi (سيِّد) ، تحريف لليونانية authentés » .

فإذا رجعنا إلى اليونانية authentés وجدنا منها الإنكليزية authenticity ومعناها : صحة ، أصلية ، صدق ، ثبوت . والصفة منها authentic (صحيح ، موثق) وهذه تقابل الصفة في اليونانية authentikos . والفعل authenticate (أثبت صحة الشيء ، صيّره رسمياً ، صدَّق عليه) . فإذا سألت : من أين جاءت اليونانية authentés ؟ كان الجواب : إنها مكوّنة من مقطعين auto + entés[1] ومعناها الحرفي : من يفعل الشيء بنفسه ، بذاته ،

(1) قارن (s) ente اليونانية (= فعل/ عمل) بعد حذف السين الزائدة (= ente) بالعربية : أدّى← اندى ، اعطى/أنطى .

دون مساعدة أحد . فالأصل البعيد إذن للكلمة يدل على الاستقلال والاعتماد على النفس شأن السادة في المجتمع القديم ، وأخذت التركية الكلمة محرّفة efendi (إفندي) بمعنى « السيد » بينما أخذت الإنكليزية دلالة الثقة والصدق والأصلية ، وتستعمل في الأوراق الرسمية والمحاكم ونحوهما ، كما تستعمل في باب التأليف والكتابة والمصادر والمراجع . انتقلت إلى العربية (أفندي) التي تعرف بدلالات مختلفة جرت عليها سنة التطور فتبدلت وتقلّبت بها الأيام ، حتى أننا لنجدها في اسم فاكهة معروفة هي ضرب من البرتقال يعرف عامة في مصر باسم « سفندي » ومفرده « سفندية » ، وهذا اختصار للاسم « يوسف أفندي »[1] الذي يقال إنه اسم أول من استزرعه في أرض النيل .

فلو قلت لك ـ بعد هذا ـ إن « اليوسف أفندي » أو « السفندي » ذو صلة باليونانية authentés وما أخذ عنها من الإنكليزية authenticity و authentic و authenticate فلا تعجب !

ما الذي نستخلصه من هذا الكلام ؟

لنا أن نقول إنه مهما بدا من تباعد بين ألفاظ لغتين أو أكثر فإن البحث عن الجذور يؤدّي إلى اكتشاف علاقات قربى وثيقة ، سواء من حيث اللفظ أو من حيث الدلالة ، وإن منهج البحث الذي يجب أن يعتمد إذا ما أُريد الوصول إلى هذه العلاقة هو الغوص إلى الأعماق ، المضي في الزمن بعيداً إلى الوراء وتتبّع نشأة الكلمة وتطوّرها . ومن أسف أن الغربيين سبقونا في هذا الباب ؛ فقد اهتموا اهتماماً كبيراً بما يسمّى « تاريخ الكلمة » أي بدء وتطوّر ونموّ اللفظ ، ولكن الأمر المؤسف حقاً أنهم يقفون عند مجموعة ما يسمّى اللغات « الهندية ـ الأوروبية » . وقد لاحظت أن قصارى جهدهم في تتبع

---

(1) يسمّى هذا النوع من البرتقال أيضاً : اليوسفي ـ عند المتحذلقين . وكلمة (البرتقال) ـ بالمناسبة ـ جاءت من portogal وهو اسم البلد المعروف (البرتغال) ومعناه : بوابة ، أو ميناء ، شعب الغال . و porto كلمة عروبية قديمة نجدها في المصرية PR.t (مخرج ، بوابة ، باب ، ميناء) . عربيتها : « بر » ، « برّأ » و . . « برّة » = مخرج ، خروج . . إلخ .

لفظة إنكليزية الوصول إلى الجرمانية العليا أو النوردية أو القوطية أو اللاتينية، وأحياناً يصلون السنسكريتية. ونادراً ما يذكرون العربية في التتبع والاستقصاء.

وإذا كان فضل واضعي المعاجم العربية لا ينكر، بل هو فضل عظيم إذ حفظوا لنا هذا التراث الفاخر من لغتنا، فإنهم قصروا اهتمامهم على التعريف والدلالة، وتقديم الشواهد من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الشعر الجاهلي في الغالب، ولم يؤرّخوا للكلمة في تطورها اللفظي وفي المعنى. وهم في هذا معذورون، إذ يتطلّب الأمر معرفة بعدد من اللغات، وتوفر القواميس والمعاجم، للمقارنة والملاحقة. غير أن الكشف عن اللغات العروبية، من أكّادية، بأقسامها، وكنعانية ومصرية وليبية وعربية جنوبية، ونحوها، ييسّر للباحث أن يتتبع تاريخ الكلمة العربية كما فعل الفرنجة. وكم يتمنى المرء أن يشرع الشباب من العرب الدارسين العلماء في هذا، اليوم قبل الغد، فقد آن الأوان لمثل هذا العمل بتوفر المعاجم والدراسات المقارنة حتى يكون لنا عمل محكم لتاريخ الكلمة العربية. وسوف نصل حتماً إلى نتائج بعيدة الأثر أهمها وحدة هذه الأمة العربية منذ القديم بإثبات وحدة لغاتها، ثم معرفة ما أخذته عنها الأقوام الأخرى، أو اتفقت معها فيه اتفاقاً ليس من قبيل المصادفة وحدها بالطبع، فالصدفة لا تكون في آلاف الكلمات، وإنما هو اتفاق له معناه الخاص الكامن في أن العروبية هي الأقدم ووطنها مهد الحضارات الإنسانية الأولى ومنه انطلقت الهجرات شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً مما يدخل في مباحث علوم التاريخ والآثار والإنسان وحضارته وحركته وهجراته. وهو باب واسع ينبغي أن نلجه ـ عند العرب ـ بروح جديدة وفهم جديد، حتى نثبت بطلان ما يلقي به بعض أهل الأهواء، ونرد على الضلال والتضليل الذي حشيت به بعض الأدمغة دون أن تفكر في ما يلقىٰ إليها من قول.

* * *

منذ ما يقرب من قرن ونصف من الزمان انتبه رجل عربي حصيف غمطه أهله حقه وأهملوا ذكره ونسوا ما قدّمه لأمته من فضل إحياء لغتها والجهاد في سبيلها بكل سبيل، ذاك الأستاذ العبقري العجيب السيرة المعجب

النتاج « أحمد فارس الشدياق » (1805 - 1887 م) . انتبه هذا الرجل المدهش إلى ظواهر مثيرة في اللغة العربية بيّنها في كتابه « سر الليال في القلب والإبدال » ورديفه « الجاسوس على القاموس » ، وملاحظات لطيفة في مقارنة العربية باللغات الأوروبية أشار إليها في « الواسطة في أخبار مالطة » و « الساق على الساق في ما هو الفارياق» ونشر الكثير في جريدته (الجوائب) وفي مؤلّفات أخرى له .

من ذلك مثلاً قوله في (الساق على الساق) وهو يناقش كلمة « قرن » :

« وهنا فائدة لا بد من ذكرها ، وهي أن لفظة القرن من الألفاظ التي اشترك فيها جميع اللغات ، كالصابون والقط والمزج وغيرها » (ص 89) .

وجاء في (سر الليال) :

« كقولهم مثلاً : شيء منمنم ، أي مزخرف ، فهو كتوهم الفرنسيس لفظة منيم للشيء القليل الوجيز . . . وكقول العامة مربرب ، للسمين المكتنز ، وهو في لغة الإنكليز بْلَمْبْ ، بفتح اللام وسكون الميم . . . والعامة تقول دح وهي في لغة الإنكليز دال » . (ص 31)

وقال :

« ومن الغريب مجيء المهبل بمعنى المحبل إذ ليس في (هـ ب ل) معنى يجانسه ، فهو على حد لثغة الإفرنج حين ينطقون بلغتنا . وأغرب منه مجيء

---

(1) توضيحاً لما يقول ، قارن ما يلي (ولاحظ أن المقارنة جاءت من ربط القرن إلى القرن ، أي المزاوجة) :

قرن : اللاتينية cornu . الإنكليزية corn و horn (انظر أيضاً : crown و cornet و corniferous . . إلخ) .

صابون : اللاتينية saps . الإنكليزية soap . الأكّادية sapû . السبأية (ص ب ن) و (ص ب ي) . العربية « صبن » = أزال الوسخ .

قط : الإنكليزية cat .

مزج : الإنكليزية mix .

وراجع لمقارنة اللغات الأخرى : Webster Third New Intrnational Dictionary .

الكابول بمعنى الحابول ، والكبل بما يقرب من الحبل . فهل كان في قبائل العرب قوم من باريس وروميّة وويني [فيينا] ولندرة ، أم يقر الصرفيون بأن الحاء تقلب كافاً ؟ وفي لغة الفرنسيس والإنكليز كابل بمعنى حبـل غليظ » (ص 44) .

كانت ملاحظة الشدياق دقيقة جداً ، أدّت به إليها معرفته بالإنكليزية والفرنسية ، والتركية طبعاً ، وتبحره في العربية تبحـراً يداني كبـار رجالهـا الأعلام . فقد صدق فيما يتصل بكلمات من مثل : قرن ، وصابون ، وقط ، ومزج ، وكذلك كابل[1] . فلو تتبع الخيط الذي بدأه لفزنا فوزاً عظيماً . أما فيما يتعلّق بلفـظة « منيم » الفـرنسيـة التي قـارنها بـالقـول العـامي « منمنم » والإنكليزية « بلمب » التي ربطها بـ « مربرب » فإن الدلالة صحيحة لكن الأصل غير سليم . فكلمة « منيم » minime تعود إلى اللاتينية minimus (أصغر شيء) ومنها mini التي تستعمل كثيراً كما تعرف (mini jupe, mini cab, mini skirt) ـ وليست لهـا صلة بـ « منمنم » . كذلـك كلمة « بلمب » plump (مكتنز ، مليء شحماً ولحماً) لا تنتسب إلى « مربرب » فإن أصلها plomp من الإنكليزية الـوسيطة ، وهـذه ، وإن كان « معجم أكسفـورد » يرجعها إلى حكاية الصوت ، صوت اللحم المتهدّل مما يقربها من « مربرب » ، لا يسهل إرجاعها إلى جذر لغوي مشترك بينها وبين العربية .

كان الحسّ اللغوي إذن هو الذي نبّه الشدياق إلى ملاحظاته . والحسّ اللغوي قد يخطيء وقد يصيب ، لكن لا يمكن الاعتماد عليه علمياً إذ تفرض طبيعة المنهج إثباتاً منطقياً وليس مجرد تشابه الصوت ، سواء من حيث اللفظ أو الدلالة . فلأضرب لك مثلاً مشهوراً .

قيل ، وصار القول مبعث سخريـة ، إن اسم « شكسبير » أصـلاً هو « الشيخ زبير » ودلّلوا على هذا بما ورد في مسرحيات أحد آباء الإنكليزية من عبارات وألفاظ وأسماء شرقية عربية ـ ولا مجال للتوسّع في هذا الباب هنا حتى لا نشتت أفكار القاريء . لكن ليس ثمّة من دليل واحد يثبت أن « شكسبير »

---

(1) انتشرت كلمة « حبل » العربية عند مقابلتها بالانكليزية cable . وأرى أن « كبل » العربية أيضاً أقرب من حبل فالكبل هو القيد من حديد (قارن : مكبّل بالأغلال ـ مثلاً) .

هو « الشيخ زبير » . . فالاعتماد إذن كان على مجرد تشابه رنة الصوت بين الاسم الإنكليزي والشيخ زبير ، رحمه الله أيّاً كان ! ليس هنا دليل علمي ، ولا تاريخي ، ولا سلالي . . مطلقاً .

فهل تريد إعادة اسم « شكسبير » إلى عروبيته بطريقة علمية ؟ فليكن .

هذا الاسم ، يا أخي ، مكوّن من كلمتين: shake (ومعناها : هزّ) و speare (ومعناها : رمح) . فكأنَّ الاسم معناه : « هَزَّ الرمح » - كما نسمي نحن :(تأبّط شراً) في الجاهلية وعرفت في ليبيا اسم (شدّ الطريق) أي سار فيه .

خذ كلمة shake . يعرّفها « معجم أكسفورد الوجيز » كما يلي :

1) move (thing, person) violently or quickly up and down or to and fro.
2) (make) tremble or rock or quiver or vibrate or wave.
3) agitate, shock, disturb.
4) weaken, impair, make less convincing or firm or stable or courageous.
5) make tremendous sounds.
6) shake hands.

أما « القاموس العصري » فيقدم لها هذه المعاني :

شقّ ، فلقّ ، شرخ ، رعشة ، هزة ، رجفة ، رجة || هَزَّ ، رَجَّ ، اهتّز ، زعزع ، قلقل ، تشقّق .

وفي « المورد » نجده يتوسع فيضيف :

يرتعد ، يرتعش ، يتمايل ، يترنّح ، صدمة ، زلزال ، قشعريرة ، صدع أو فلق .

فإذا أردنا مقابلة shake بجذر عربي يقرب منها لفظاً ومعنًى أمكننا النظر إلى الجذر « شقق » ومنه : شَقَّ ، وشقٌّ أي الفلق والشرخ والصدع . بيد أننا في هذا السياق نلتفت إلى ما يؤدّي معنى الرجّ والرجف والتمايل والزعزعة والقلقلة والارتعاش والترنّح والصدمة والزلزلة والقشعريرة ونحوها ، مما يداني

معنى « هزّ الرمح » . وهنا ننظر في « شكك » ومنه « الشكّ » أي هزّ الإيمان وزعزعته[1] . ويقاربه « صكك » ومنه « الصكّ » أي الضرب والصدْم (قارن shock) ، وإليه يعود « الاصطكاك » ، أي اهتزاز الركبتين أو الأسنان خوفاً أو برداً . والأصل فيه أن تضرب الركبة الأخرى أو الفك أخاه (صك) . وهذا ما يقرّبنا من الجذر « سكك » - بالسين - ومنه « سك النقود » أي ضربها وصياغتها . ولا ضرورة للتوسّع هنا وتقديم الشواهد ، فيما نرى ، فإن الأمر واضح جداً ، وللقاريء أن يرجع إلى معاجم العربية وقواميسها للاستزادة

فإن قلنا - بعد هذا - إن shake في اسم العزيز « شكسبير » تقابل « شقّ » من جهة كنا على صواب ، وإن قلنا إنها تقابل « شكّ » و « صكّ » و « سكّ » من جهة أخرى كنا على صواب أيضاً ، ولكن أقرب مقابل - تسهيلاً - هو « شك » لورود الدلالة المطلوبة فيه ولمماثلته لـ shake .

فلنلتفت إلى كلمة speare وتعني « رمح » كما قلنا ، وهي تكتب الآن spear بحذف حرف e في آخرها . وهي في الفرنسية القديمة spere والألمانية العليا sper وفي النوردية العتيقة spjǫr . ويترجمها صاحب (القاموس العصري) : رمح . مزراق . حربة || رَمَحَ . طعنه بالرمح . أما « معجم أكسفورد » فيجعل من معانيها أيضاً : يثقب pierce[2] . فما هو أقرب جذر عربي يؤدّي معنى الطعن والثقب ؟

هل نبحث في الجذر « سَبَرَ » الذي يقابل speare (= SPR) بتعاقب الباء المفردة والباء المهموسة ؟

---

(1) من معاني « الشك » : الوخز . وفي الدارجة الليبية تعني أيضاً : الهزّ . ومنها « الشكشاكة » (الخشخيشة بلهجة عرب مصر - للأطفال) . و « الشك » : الخضّ والرجّ . شكّ اللبن ليكون مخيضاً .

(2) جذر pierce هو PRC فإذا أردت مقابلتها بالعربية « فَرَجَ » أي : ثقب وفتح - فلك ذلك . أو إن شئت قابلتها بـ « فَرَقَ » ، فأنت غير بعيد عن الصواب ، إذ من المعروف أن الباء المهموسة (P) تقابل في العربية الفاء أو الباء ، فقد جعل العرب Platon : أفلاطون (بالفاء) بينما جعلوا Ptolemaios : بطليموس (بالباء) في مقابل P في كل منها . وبذا تقابل PRC اللاتينية إما FRG (فرج) أو FRC/FRQ (فرق) = PRC) ← Pierce) .

إن الجذر «سبر» في دلالته المدونة الآن يعني التجربة، وسبر الشيء سبراً: حزره وخبره، وهو استخراج كنه الشيء. غير أن «السّبر» - كما يقول ابن منظور - أصلاً هو «نظر مقدار الجرح وقياسه ليعرف غوره». ولا تمكن معرفة الغور، أي العمق، إلاّ بإدخال أداة من أي شيء كانت، وهذا هو معنى الثقب والطعن الذي تؤدّي معناه كلمة speare. وأنت تعرف أن معاني التجربة والاختبار والحزر والاستكناه التي نفهمها من «سَبَرَ» معانٍ مجردة تطورت عن محسوس هو ما ذكرناه.

بعد هذا يمكننا القول إن المقابل العربي لاسم «شكسبير» Shakespeare ليس - بالطبع - «الشيخ زبير» ولكنه مكوّن من مقطعين: شكّ (= صكّ) = shake + سبر (ثقب، طعن) = speare [1].

وقد يبدو هذا القول أشد غرابةً من القول بأن «شكسبير» هو «الشيخ زبير». بيد أن ماستقرأه فيما يلي من الصفحات قد يقنعك بصحة ما نذهب إليه.

* * *

المسألة إذن ليست مسألة البحث عن مقابلٍ صوتي عربي للكلمة الإنكليزية وغيرها لنقول إن هذه تقابل تلك، وإنما ينبغي الاستيثاق من أمرين: أولهما تطابق، أو على الأقل تقارب، الدلالة الأولى على الأخص للفظين المقارنين، بحيث يقبل منطقيّاً، وثانيهما تداني الحروف والأصوات بينهما. وهذا لا يصير إلاّ بالعودة إلى المراجع الاشتقاقية والمعاجم المؤرّخة للكلمات، ومقابلتها بالعربية في معاجمها المعروفة. فلا يكون الأمر مجرّد «تخريج» أو استنتاج غير مبني على شاهد معقول مقبول. وهذا ما فعلناه، كما سترى، من تتبّع للجذور، وترسيس، وتأثيل، وتأصيل، أي الإرجاع إلى الرّس والأثل والأصل. ولا بد - طبعاً - أن يؤخذ في الحسبان ما هو معروف مشهور من القلب، أي تبادل الحروف مواقعها في الكلمة، فيتقدم

---

(1) فلو قلت ان اسم «شكسبير» يساوي عربيّاً «شكّ السبير» - على وزن (فعيل) مثل «شنّ الطريق» - أو بدون تعريف «شكّ سبيراً» مثل: تأبّط شراً - لكنت على صواب. والمعنى هو ذاته «هزّ الرمح» أو «هزّ رمحاً» او «هزُّ رمح» - والرمح هو الطاعن الثاقب، أي «السابر» أو «السّبير» (مثل: فَتِيل).

هذا ويتأخر ذاك ، والإبدال أي أن يحل حرف شبيه مخرج الصوت ، وأحياناً غير شبيه ، بحرف آخر مكانه ، والإدغـام ، أي إدماج حـرفين في بعضهـما البعض، والإسقـاط ، أي الاستغناء عن صـوت أو حـرف ، والـزيـادة ، والإضافة ، مما هو مبسوط في مظانّه[1] . ثم هناك تـطوّر الدلالـة ، وتغيرّ المعنى ، والضدية التي يقبل بها بعض ويرفضها آخرون ، والترادف ، وهو محل جدال كذلك .

وكما ذكرت لك من قبل فإن من مذهبي العودة الواجبة إلى اللغات العروبية الأولى عند المقارنة والمقابلة ، فإن فيها مفتاحاً مدهشاً يبينّ لنا عن المعاني الأصلية وتطوّرها من الحسي إلى المعنوي ، ونموّ استعمـال اللفظة واشتقاقاتها . وهذا باب غفل عنه اللغويون العرب ، بـل وغير العـرب ، وأهملوه إهمالاً مشيناً .

فلأقدم لك مثلاً علّه يوضّح القضية :

في العروبية المصرية كلمة « ق م ح » QMH ومعناها : يرى ، ينظر ، يعاين ، يشاهد ، يدرك بالحس to see, to look, to percieve (معجم بدج - ص 771) . وقانون الإبدال يسمح لنا بالقول إن القاف تعاقبت مع الشين في العربية كما تعاقبت الميم مع الباء : فهي إذن « ش ب ح » ŠBH . فإذا بحثت في الجذر « شَبَحَ » في (لسان العرب) قرأت :

« الشبـح : ما بـدا لك شخصه من النـاس وغيرهم من الخلق . . والشبح : الشخص ، والجمع أشباح وشبوح . وقال في التصريف : أسماء الأشباح ، وهو ما أدركته الرؤية والحس » .

ثم ينصرف إلى معانٍ أخرى منها : شبح = شَقَّ ، شَجَّ . (وهذه ذاتها « شدخ » مما يبين لك كيف صارت « شبح » العربية «ق م ح» في المصرية - أو

(1) انظر على سبيل المثال : د. رمضان عبد التواب ؛ التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه. وقد خصّص F. Bodmer قسمًا كبيراً من كتابه The Loom of Language لهذه المسائل ومظاهرها في اللغات الأوروبية وقدم أمثلة كثيرة لها . . فلينظر .

العكس . ولاحظ تبادل القاف والجيم في « شقّ » و « شجّ ») .

وابن منظور لم يورد كلمات (يرى ، ينظر ، يعاين ، يشاهد) ولكنه أورد : ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق ، والشبح : الشخص ، وهو ما أدركته الرؤية والعين . ومعنى هذا أن الجذر « شبح » لا يعني « رأى » في أيام ابن منظور ، وإن عنى ما « رُؤِي » . وهنا نلجأ إلى اللهجة الدارجة الليبية ، وفي اللهجات الدارجة عدد وفير من المعاني التي نبحث عنها ولم تسجلها المعاجم . ففي هذه اللهجة يسمّى « الشبَح » ، وهو الخيال أو الطيف الذي يتخيله بعض الناس من عالم الأرواح والموتى ، يسمّى « الصُّخُصْ » ، وهذه ذاتها « الشُّخْص » الذي يبدو من الناس وغيرهم من الخلق (كأطياف الموتى مثلاً) . وفيها الفعل « شبح » بمعنى « رأى » وتصريفه : إشبح (= انظر أو : رِ) ، يشبح ، شبحتك ، ما شبحتكش ، إشبحوا ، شابحك . . . إلخ .

وفي هذه اللهجة تسمّى قارئة الحظ (في اللهجة المصرية : البصّارة - من « بَصَرَ ») : الشبّاحة ، والمذكر « الشبّاح » . ويقال لحادّ البصر : شبّاح - كذلك . كما تسمّى مرآة الزينة (من « رأى ») : شبّاحة . وقد يطلق على النظارات الطبية (من « نظر ») : شبّاحات (تسمّى في الشام : عوينات) . ويُقال : فلان مشبوح ، أي يقارنه روح أو « شَبَح » .

فأنت ترى أن المعنى الأصلي لـ « شبح » هو : رأى ، نظر ، أبصر ، عاينَ ، شاهد . ثم صار : شَخَصَ ، بدا شخصه . ثم تحوّل إلى « الشبح » الذي تعرف بالطبع . فهل هناك كلمة في اللغات الأوروبية تقارب ما عرضنا ؟

خذ الجذر اللاتيني SPC . لاحظ أن السين حلّت محل الشين ، وأن الباء المهموسة حلّت محل الباء المفردة ، وأن الكاف حلّت محل الحاء ، في « شبح » . ثم انظر ما تفرّع عنه في الإنكليزية مثلاً وتقاربها بقية اللغات الأوروبية :

spectacle (مشهد . منظر) . spectacles (نظارات .

« عوينات ») . spectacular (مشهدي . يستحق المشاهدة) . spectator (متفرج) . spectral (طيفي . شبحي) . spectre (طيف . خيال . شبح) . spectro (سابقة معناها : طيفي . شبحي) . spectrobolometer (مطياف) spectrograph (آلة التصوير الطيفي) . spectroheliograph (مصوّرة الطيف الشمسي) . spectrology (علم التحليل الطيفي) . spectrophotometer (المصور الضوئي الطيفي) spectroscope (المرقب الطيفي) . spectroscopy (علم التحليل الطيفي) . spectrum (طيف الضوء) . specular (منظاري) . speculum (منظار طبي . مرآة معدنية) .

وهذا كله ، وغيره كثير ، يتعلق بالنظر الحسّي، أو الرؤية أو « الشبْح » ، ومنه ننتقل إلى النظر العقلي أو الذهني (قارن : بصر ← بصيرة . نظر ← نظرية . رؤية ← رؤيا) وجدنا ما يلي :

speculate (تأمّل . تفكّر . تمعّن) والاسم : speculation . والصفة : speculative . واسم الفاعل : speculator . وتختصر إلى مجرد spec أحياناً لتدل على الاسم والصفة من الفعل speculate .

ثم نجد :

special (خاص) . specialist (متخصص . « أخصائي ») speciality (خاصية . اختصاص) و specialization (تخصّص - والفعل specialize) specially (على الخصوص) . specialty (شيء خاص) specific (خصوصي . نوعي) . specification (تخصيص . تعيين) . specify (يعين . يخصص . يفرد) specimen (عيّنة . نموذج . مثال) . حتى نصل إلى specious (ومعناها : حَسَنُ الظاهر . مموّه . مزخرف) . والاسم : speciousness (تمويه : حُسن الظاهر) . وهي تعود إلى species (وتعني : نوع . أو صنف . أو شكل . أو مظهر . من اللاتينية بمعنى : منظر أو مظهر . من spec/ere = نظر ، وأبصر) .

فإذا انتبه القارىء إلى كلمات من مثل : تعيين ، يعينّ ، عيّنة - عرف أنها من « عين » (قارن ما في اللهجة الليبية : « الشبح » = الإبصار . يُقال

مثلاً : « الشبح دفر » أي « النظر دفع » بمعنى : ضعيف . فكأنَّ المرء يجد طريقه دفعاً لضعف بصره) . ثم ينتبه إلى كلمات : ظاهر ، ظهر ، مظهر (= منظر) . وهي تقابل الجذر « بدا » الذي فسَّر به إبن منظور كلمة « شبح » فيجد أنه لم يخرج من دائرتها على كل حال .

وقد تسبق spece (= SPC) اللاتينية بسابقة من مثل in ، فتجد كلمات من مثل :

in—spect (راقب . ناظر . فحص . فتش) والاسم : inspection . واسم الفاعل inspector (قارن : رقيب = رتبة عسكرية) . والوظيفة : inspectorate .

وقد تسبق بالمقطع ex[1] فنقرأ :

expect (ينتظر . يترقب . يتوقع) والاسم : expectancy و expectation والفاعل: expectant والصفة : expectative . والمؤمَّل ، المنتظَر : expected . وفي هذه كلها معنى « النظر » وإن دلَّت في أذهاننا على الأمل والرجاء والتوقّع . . أي الانتظار .

فإذا رمتُ أن أقرِّب المسألة للقاريء ذكرته باسم صحيفة إنكليزية معروفة تدعى The Spectator ومعناها : الرقيب ، أو الراصد ، والمعنى الأصلي : الناظر ـ فإذا حذفت The (أداة التعريف) والمقطع ator (أداة الفاعل) بقيت spec-t وهي من الجذر اللاتيني SPC (العربية : شبح) . ولنا بهذا أن نترجم اسم هذه الصحيفة بكلمة « الشبّاح » وهي الترجمة الأكثر قرباً للمعنى المقصود . فهل تذكر اسم صحيفة أخرى ؟ إنها المجلة الألمانية المشهورة der spiegel (وتنطق shpee-gel) وهي تعني « المرآة » (قارن الإنكليزية : mirror) . ويمكننا ، ببساطة ، ترجمتها بكلمة (الشبّاحة) وهي الكلمة

---

(1) السابقة ـ ex و ـ exo من اليونانية واللاتينية تدلّ على « البعد » المكاني أو الزماني ، في الماضي أو المستقبل ، أي الابتعاد . قارن العربية : قصا ، قصي = بعد . كما تدلّ على الانقطاع . قارن العربية : قصَّ .

المستعملة في ليبيا للدلالة على « المرآة » - فإن spiegel تعود هي الأخرى إلى الجذر اللاتيني (SPC) الذي قابلناه بـ « شبح » العربي ، وهو صار في الألمانية spiegel ، وفي السويدية spegel وفي الإسبانية espejo (وحرف j ينطق فيها خاءً) أما في الإيطالية - أقرب اللغات إلى اللاتينية - فهو فيها specchio وهي « الشبّاحة » من « شبح » - كما ترى[1] .

فهل « شبحتَ » هذا الارتباط الوثيق بين الجذر الواحد وفروعه ؟ كان في المصرية القديمة « ق م ح » وفي العربية « شبح »[1] وفي اللاتينية SPC وتشعب عنه في الإنكليزية - ولغات أوروبا الأخرى - ما لا يكاد يحصر عدّاً .

* * *

ذكرنا أنَّ أحمد فارس الشدياق لاحظ هذا « الاتفاق » بين مفردات عربية وأخرى إنكليزية أو فرنسية ، وهو نفس « الاتفاق » الذي أدركه ابن منظور في عدد من الألفاظ بين العربية والفارسية وأحياناً الرومية - وهو يقصد اليونانية أو اللاتينية ، والأخيرة أخذت عن الأولى كثيراً . حتى إذا جاء عصرنا الحديث اتسعت دائرة الاهتمام بالمقارنة بين العربية واللغات الأوروبية ، وكتب بعض العلماء في هذا الباب فصولاً هي بدايات لطريق طويل . وكان هناك

---

(1) قد يعترض معترض على مقابلة « ق م ح » في المصرية بما في العربية « شبح » . فلا تحزن ؛ فتحت مادة « قمح » في (لسان العرب) ورد ما يلي : « وأما قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ فإن سلمة روى عن الفراء أنه قال: المقمح الغاضُّ بصره بعد رفع رأسه. وقال الزجّاج: المقمح الرافع رأسه الغاض بصره . . . الإقماح : رفع الراس وغض البصر » . وهذا يعني أن في مادة « قمح » العربية معنى الإبصار وإن كان غضاً للبصر ، وربما كان يعني النظر والرؤية ثم صار بمعنى الضدّ - وهذا يحدث كثيراً . أما عن تعاقب الباء والميم في « ق م ح » و « شبح » فقارن : « كمح » بمعنى « كبح » أي منع .

ومن مادة « شبح » في اللهجة الليبية - أي نظر ورأى - جاءت « شَبّش » أي حدّ بصره في النظر ، وكذلك « شبّغ » وهو تعبير عن نظر ضعيف البصر حين يقارب ما بين جفنيه لرؤية أفضل . ولعلّ هذا يبينّ للقارىء تعاقب الكاف والحاء بين اللاتينية والعربية ، فقد أبدلت الحاء شيناً مرة ، وغيناً مرة أخرى كما أوضحنا في لهجة عرب ليبيا فما بالك باللاتين منذ ألفيّ عام أو تزيد ؟!

اتجاهان ؛ أحدهما ركّز اهتمامه على ما دخل اللغات الأوروبية من مفردات الحضارة والمدنيّة والثقافة ، بعد النهضة تأثراً بالعربية في قمة ازدهارها ، من مثل الأستاذة سغريد هونكة Sigrid Hunke في كتابها :

Allahs Sonne über dem Abendland (شمس الله على الغرب)

وقد ترجمه الدكتور فؤاد حسنين علي بعنوان (فضل العرب على أوروبا) . ثم الأستاذ جلال مظهر في كتابه (مآثر العرب على الحضارة الأوروبية) . وقد عقد الأستاذ منير البعلبكي في معجمه (المورد) فصلة من 12 صفحة (طبعة 1979) بعنوان « ألفاظ إنكليزية ذات أصل عربي » اعتمد فيه على (معجم وبستر الدولي الثالث الجديد) لم يخرج فيها عن الدائرة الضيقة ذاتها . وكان إلياس مرقص إلياس في (القاموس العصري) أثبت في نهايته مصطلحات الفلك وأسماء النجوم والكواكب وما يتعلّق بعلم الهيئة ، وهي في أغلبها الأعمّ ذات أصل عربي ، ولكنه لم ينبّه ، أو لم ينتبه إلى ذلك .

أما الاتجاه الآخر فقد مضى إلى أبعد من ذلك في مجال علم اللغة المقارن ؛ إذ التفت إلى ذاك « الاتفاق » الذي أشرنا إليه بين العربية من جهة والإنكليزية أو الفرنسية من جهة أخرى . وهذا هو الاتجاه الذي نتبعه . أذكر من أهل هذا الاتجاه الأستاذ عبد الحق فاضل الذي نشر فصولاً ممتعة في الصحف والمجلات في هذا المجال ، ثم جمع عدداً منها في كتاب لطيف بعنوان (مغامرات لغوية) . وقد تعرض الأستاذ فاضل لحملات شعواء من « المتخصصين » حاولوا فيها الإساءة إليه وإلى منهجه بحجة عدم تخصصه وأنه « دخيل » على هذا الميدان . والحق أن للأستاذ عبد الحق نظرات صائبة تدل على حسّ لغوي مرهف وإدراك دقيق للصلات البعيدة بين الألفاظ ومعانيها ودلالاتها ، كما أن له تحليلات في غاية الجودة . وقد استطاع بنفاذ بصيرة الكشف عن خبايا دفينة جمد أمامها « المتخصصون » كالخشب المسندة ، يعيدون ما حفظوه من قوانين لغوية ومصطلحات أكاديمية ، دون أن يضيفوا جديداً أو يغوصوا في الأعماق أو يرتادوا المجهول ليكشفوه للناس . وقد يجانبه الصواب في بعض الاجتهاد ، وقد يغفل عن واجب الاستشهاد من المسجل المسطور ، وقد يمعن حيناً في التخريج، لكن هذا لا يقلل من أهمية آرائه وما

ذهب إليه رغم أنف سدنة الأكاديمية المحنطة ، وكهنة الشهادات الميتة وعبدة طاغوت التخصص التعيس .

وهناك الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله . وهو اسم له سهمه الوافر في ميدان الدراسات اللغوية المقارنة . وإذا كان الأستاذ عبد الحق فاضل مهتمًا بالإنكليزية ، فإن للأستاذ بنعبد الله اهتمامه بالفرنسية ، ربما لغلبة أحد اللسانين على كل منهما . ولكننا لا ننسىٰ أن الإنكليزية والفرنسية تلتقيان في الأخذ عن اللاتينية ، أو حتى الغاليّة ، وكثيراً جداً ما « تتفق » ألفاظهما . فالأستاذان يكمل بحث أحدهما الآخر على كل حال . وكما تعرض الأستاذ عبد الحق للهجوم ـ دون وجه حق ـ كذلك قوبل الأستاذ بنعبد الله بالإعراض والنفور ، ووجد عناءً كبيراً في إقناع السادة الأكاديميين بما يذهب إليه . وجهده في المجلة التي أشرف على إصدارها وتحريرها (اللسان العربي) مشكور وهي تزخر ببحوثه عن مقارنة العربية بغيرها من اللغات، وأرجو أن يصدرها قريباً في كتاب نافع مفيد.

وإذا كان عبد الحق فاضل وعبد العزيز بنعبد الله يذهبان في البحث إلى إثبات سبق العربية وأخذ اللغات الأوروبية عنها ، عن طريق اللاتينية أو اليونانية أو أي طريق آخر ، بإثبات سبق العربية وهو حقيقة لا تجادل ، فإن هناك « أستاذاً » آخر كتب أيضاً . . ولكن في الاتجاه المضاد . أعني الدكتور لويس عوض الذي ألَّف كتابه (مقدمة في فقه اللغة العربية) وأثار ضجة ، أو ضجيجاً أحسبه متعمداً ، حتى قيل إن كتابه « صودر » ومنع من التداول . فإذا كانت هذه المصادرة فهي خطأ لا يغتفر ؛ إذ إن الفكر ـ مهما كان ـ لا يصادر ، بل يُرَدُّ عليه ويدحض . ولقد قرأت (مقدمة) الدكتور لويس فإذا هي مجرد لهو لاهٍ سخّر قلمه للطعن في الأمة العربية وعماد وجودها ـ اللغة ـ بل كاد يبلغ به الأمر حد السخرية من كتابها العزيز ـ القرآن الكريم ـ والعبث غير المسؤول بلسانها الجميل . وهو استند في ما كتب على عدد لا يحصىٰ مما أسماه « قوانين الأصوات » كما اعتمد معرفته ببضع كلمات مصرية قديمة (أسماها : قبطية !)[1] وأخرى لاتينية ويونانية ، ليخرج بنتيجة غريبة هي أن

---

(1) يتجاهل ، أو يجهل ، الدكتور لويس أن كلمة « قبط » ذات تاريخ مهما امتدَّ في الزمان فإنه =

العربية - وربما المصرية القديمة ! - تعود أصلاً إلى مجموعة اللغات الهند - أوروبية . وله تخاريج وتخاريف مضحكة من مثل مسألة تميز حلوق المصريين عن حلوق بقية العرب (ولاحظ أنه يتكلم عن عصرنا هذا !) وسخافات أخرى لا تعد . وهدف الكتاب كله الطعن والتشويه وقلب الحقائق وتحريف المستقيم ، كل ذلك باسم الأكاديمية يلبس « الدكتور » مسوحها ويرتدي أثوابها وهو عنها جدّ بعيد . فإذا كان لكتاب لويس عوض من ميزة فهي إشارته إلى بعض ألفاظ متقاربة بين العربية وسواها من اللغات قد تفيد عند المقارنة بمنهج عربي قويم . أما ما ورد في ثناياه من « آراء » فلا أحسب المجال يتسع للرد عليها ودحضها وبيان ما فيها من خطل وخطأ ، ولعلَّ فرصة أخرىٰ تسنح لمناقشة هذا « الأستاذ » مناقشة ذاق طعمها مرة على يد الشيخ محمود شاكر منذ أكثر من عشرين عاماً . . ولم يتّعظ !

* * *

أما قبل ومع وبعد . .

فأخشىٰ أن يأخذنا الحديث إلى مسارب تبعدنا عن الطريق الذي نسلكه . فليعلم القاريء أن ما بين يديه مجرَّد وشل من بحر عميق ، وما سيقرأه قليل من كثير ، قُدِّم - كما ذكرت - لعامة الناس . فإن مدّ الله في العمر فإن معجمًا مقارناً سيصدر كاملاً ، قد تكون هذه الصفحات تمهيداً له ، وأن الغاية استثارة الأذهان للمتابعة والملاحقة . فإذا اكتمل العمل أمكننا التحدّث ليس عن كون العربية - فإن شئت : العروبية - أم اللغات ،

= يرجع إلى العربية حتمًا فكلمة « قبط » في شكلها هذا تعود إلى اليونانية Aegypt (في الإنكليزية Egypt والفرنسية Egypte في الإيطالية Egitto) . وأصلها من المصرية القديمة Ḥt. K. PTḤ (ح ت . ك . پتح = حط . كا (= جا) . فتاح) . ومعناها : « بيت مجد [الرب] فتاح » . وهو اسم مدينة ممفيس (منف) سميت كذلك لوجود معبد « فتاح » (ومعناه : مبتدىء الخلق) بها . عربيتها بالضبط : « حيط (= حوط = بيت . دار . معبد) + جاه (الجيم معطّشة gáh) + فتّاح (الفتّاح = مبتدىء الخلق) . « حيط جاه الفتّاح » . هي في المصرية ḤK. Ka. PTḤ . صارت في اليونانية Aegypt (Hae (t). gay. pt (h). تحوّلت إلى « قبط » . ومنها الإنكليزية Egypt والفرنسية Egypte والإيطالية Egitto . . . إلى آخره .

فحسب ، بل يمكن البحث عن لغة عالمية مشتركة بإرجاع الكلمة إلى أصلها ومعرفة تطورها ونموّ دلالتها والحصول على اللفظ المقابل المشترك ، مما يسهل تعلّم الإنكليزية ، مثلاً ، للعربي وييسّر تعلّم العربية للإنكليزي . . وفي ذلك نفع كبير . وإذا كنت اتّخذت الإنكليزية مثلا للمقابلة ، فما ذاك إلاّ لانتشار هذه اللغة اليوم ولكونها نموذجاً لنموّ اللغة وتطوّرها وأخذها عن عدد من اللغات لولاها لم تكن . فلو التفت من درس الإيطالية أو الفرنسية أو الألمانية ونحوها إلى المنهج الذي اتّبعت لأمكن فعلاً الوصول إلى معجم لغوي عالمي مقارن لا يقتصر على اللغات الأوروبية بل تكون العربية صلبه وعماده . يبين هذا القول أن كلمة عربية ما قد لا نعثر على مقابل لها في الإنكليزية ، فإذا نظرنا إلى الإيطالية أو الإسبانية وجدناها مستعملة بمرادف آخر ، بل قد تقابلنا في السويدية أو الهولندية . ولذا يجد القارىء في آخر هذا الكتاب جدولاً مقارناً للعربية مع مجموعة ما يسمّى اللغات التيوتونية واللغات الرومانسية ، اعتمدت فيه على كتاب « فريدريك بودمر » F. Bodmer المعنون بـ « نول اللغة » The Loom of Language .

وينبغي التنبيه إلى ما صرت أؤمن به إيماناً يكاد يبلغ درجة اليقين من أننا كلما مضينا في البحث والتقصّي اتّضحت الصورة أمامنا من حيث العلاقة اللغوية ، وأن الكثير ممّا لم يَبِنْ راجع إمّا إلى الجهل بما في العربية من ألفاظ ، أو لكونها ألفاظاً مماتة لم تعد تستعمل ، أو لأنها لم تسطر في المعاجم والقواميس ، أو لخطأ في تتبع تاريخ الكلمة واشتقاقها في معاجم الفرنجة أنفسهم . والأمر ، على كل حال ، يحتاج إلى جهد جماعي عظيم ، إذ لا يمكن لفرد ـ بالغاً ما بلغ جهده ـ أن يقوم بمثله . فلو تيسّر من العالمين باللغات جماعة تنذر نفسها لمثل هذا الشأن ، تتعاون فيما بينها وتتشاور ، ويكمل أحدها نقص زميله ، لتصب الروافد في نهر واحد كبير ، لتدفق نهر اللغة الواحدة للعالَمين .

ختاماً نقرأ كلمات الكتاب الكريم :

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ .

والأمر - مهما يكن - اجتهاد مجتهد ، قد يخطىء فله أجر المجتهد وقد يصيب فله أجران . ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ .

طرابلس 15 /6/ 1985 م .



رحلة الكلمات

(1)

الحرية . .

كلمة رائعة الوقع في الأسماع ، جميلة المعنى ، بديعة المدلول ، تثير الأفئدة وتُلهب الأفكار ، تعدَّد استعمالها والهدف واحد ؛ حرية شخصية ، واجتماعية ، وسياسية ، وفكرية وأدبية ، إلى آخر الميادين والمجالات .

والحرية وسيلة وغاية في الوقت نفسه ، وهي حقيقة الوجود الإنساني وأساسه ، حتى ليقول فيلسوف الوجودية سارتر : الإنسان محكوم عليه بالحرية . . فتأمل !

ومثل كل الكلمات ذات المدلولات كانت للحرية نشأة في وطننا العربي ، وكان لها وجود قديم قديم . وجود يسبق غيره بأزمان لا تكاد تُعدّ ولا تُحصىٰ . فهل سألت نفسك ، يا أخي ، منذ متى لهجنا بهذه الكلمة العزيزة في سحيق الأعصار ؟

حسن . العرب مغرمون بالصيد ، هذا معروف ، ومعروف أيضاً أن الصقر أحد أدوات هذا الصيد . والصقر أجناس وألوان ولكل منها اسم يُطلق عليه ونعت يوصف به حسب جنسه ولونه ودرجته « الصقرية » المميزة . ومن أعلاها ما يسمّىٰ « طائر الحُر » . انتبه ! هو ليس « الطائر الحرّ » تكون كلمة « الحرّ » وصفاً لموصوف . بل « طير الحر » . . مضاف ومضاف إليه . وهذا يقابل قولنا « طائر الصقر » .

وتقول معاجم اللغة إن : (« الحر » هو الصقر ، طائر أَنْمر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس ، وقيل إنه يضرب إلى الخُضْرة ، وهو يصيد) .

ولا يزال الصقر يُعرف باسم « طير الحر » حتى يومنا هذا ، وهناك مثل في ليبيا يقول : « الذي لا يعرف طير الحر يذبحه ويشويه ! » . وهذا مثل لعلوّ القدر وارتفاع المقام .

انظر إلى « الحر » - أعني الصقر - وهو يحلّق في السماء ، يرتفع إلى أعلى علّيين ، ويحوم طليقاً من كل قيد في طبقات الجو ، دون حاجز يمنعه وبلا أصفاد تُكبله . انظر إليه رمزاً للانطلاق والانعتاق . ولم لا ؟ أليس هو « الحر » ؟

هذا صحيح . هذا هو اسمه . وهو اسم قديم بالغ القدم، يعود إلى عهد انبلاج فجر الحضارة في بلاد النيل ، جاءها في هجرة بعض شعوب الجزيرة العربية ، جنوبها على الأرجح ، معبوداً أو رمزاً للجماعة المهاجرة من الجزيرة إلى مصر . وكان هذا هو اسمه منذ ما يزيد على ستة آلاف سنة . كان اسمه « حُرْ »[1] ، ثم عُرِف بما صار إليه « حور » ، إذ تلقّفته ألسنة الأعاجم من اليونان وسواهم فكان « حورس » Horus وبهذه الصورة عرفناه وبهذه الصورة « تُرجم » إلينا من المصادر الغربية ، باعتباره معبود مصر القديمة . . وهو في الأصل : « الحر » .

كان « حورس » - كما تعرف - يُصور على شكل صقر جاثم أو حوّام ، ويُرسم ملايين المرات على جدر المعابد وفوق الألواح ، وتقرأ صورته الهيروغليفية « ح ر » هكذا كما كان وكائن وسيكون .

كلمة « حر » هذه في اللغة المصرية القديمة كانت تعني « الصقر » ولكنها عنت أشياء أخرى قريبة ، منها : السماء ، الارتفاع ، العلو ، الجو . ومنها : فوق ، أعلى ، رأس ، مرتفع . . إلخ . وهناك اشتقاقات عديدة من كلمة « حر » تدور كلها في هذا المجال تقريباً ، تماماً كما فعلت العربية فنشتق منها : حريه ، تحرر ، أحرار . ونقول : حرية الوطن العربي ، حرية التعبير ،

---

(1) يقابل في الحروف اللاتينية عادة بـ ḤR (ح ر) دون تحريك ، لأن اللغة المصرية القديمة ساكنة الحروف ، ثم يحرك فرضاً : Ḥer و Ḥur و Ḥor . . إلخ .

حركات التحرر العالمية ، أحرار العالم ، الحريات الأساسية للإنسان ، إلى آخره إلى آخره .

كلها ترجع إلى « حر » العربية - أعني الصقر في انطلاقه وتحليقه واندفاعه وانعتاقه ، بالضبط كما يرجع « حورس » المصري القديم .

فلا عجب أن يكون طائر « الحر » مقدساً منذ بزوغ التاريخ عند العرب الأقدمين . فقد كانت « الحرّية »[1] أقدس أقداسهم ، في سبيلها يبذلون الدم والأرواح ، ليعيشوا أحراراً في وطنهم .. تماماً كطائر الحر المحلّق الطليق الحوّام .

وقد تسأل : ما الذي يقابل كلمة « حُر » و « حرية » في اللغة الإنكليزية مثلاً ؟ فاعلم أن « حُرّ » في تلك اللغة هي free ، و « حرّية » freedom ، والفعل منها free كذلك . فمن أين جاءت هذه الـ free العزيزة ؟

المعاجم الاشتقاقية الإنكليزية ترجعها إلى الجرمانية العليا والنوردية القديمة ولا تخرج في أصلها عما هي عليه اليوم إلاّ قليلاً من حيث الرسم واللواحق؛ freo-san و frio-san و frjo-sa ونحوها .

لكن للأستاذ عبد الحق فاضل في كتابه الطريف (مغامرات لغوية) رأي لطيف خلاصته أن هذه الكلمة ليست سوى حكاية صوت جناح الطير : فرْررْزْ ! ومعه الحق . فأنت تعرف أن عدداً لا يحصى من ألفاظ اللغة نشأ عن سبيل تقليد أصوات الطبيعة ، بل إن من النظريات ما يرجع ألفاظ اللغات كلها إلى هذا الأصل الطبيعي الأصيل[2] .

انظر في مادة « فرر » في (لسان العرب) يمدّك بالشيء الكثير مما نبحث عنه وفيه ، إلى أن يقول : « والفُرفُر : العصفور . وقيل : الفرفر والفرفور : العصفور الصغير . (وقال) الجوهري : الفرفر طائر . قال الشاعر :

---

(1) لاحظ أن كلمة « حُريّة » ذاتها في الأصل نسبة إلى « حُرّ » ثم صارت مصدراً .

(2) من أهل هذا المذهب أحمد فارس الشدياق في كتابه (سرّ الليال في القلب والإبدال) ، وفيه يمضي إلى إرجاع الألفاظ إلى الجذر « قطع » (قطط) وهو حكاية صوت الكسر .

حجازيّةً لم تـدرِ ما طعمُ فُـرفرٍ
ولم تـأتِ يومـاً أَهْلَهـا بِتُبُشّـرِ »

والتُبُشّر ـ رعاك الله ـ هو : الصَّعْوة . والصعوة ـ أدامك الله ـ طائر صغير أحمر الرأس وجمعه : صِعـاء . (ولعلّه ما يعـرفه عـرب ليبيا بـاسم الحِمْراية ، والحِمَّيْرـ وهو طائر صغير الحجم قويّ المنقار كأنّه صُقَيْرٌ صغير الحجم) .

أما وقد علمت أن « حر » ، و« حريّة » جاءت من العروبية المصرية ḥr (ح ر) وهي في العربية كذلك ، وأن الأمر يتعلّق بالطير على كل حال ، فليس ثمّة سوىٰ التسليم بأن free جاءت من « فر » ومشْتقاتها الكثيرة ؛ فَرَّ ، فَرْفَرَ ← فرفرّ ، وفرفور = طائر .

لا تنْسَ ـ وحياتك ! ـ طائر « الفِرُّو » المعروف بهذا الاسم في شمال أفريقيا . وقد يُسمّىٰ : بوفِرّو ، وبونفرو (بزيادة النون) أو حتى « النّفرو » . وهو في العروبية الكنعانية كذلك : ن ف ر و . وفي العروبية المصرية : NFR (ن ف ر) = عصفور . ويعني : لطيف ، رقيق ، جميل . وتجده في اسم حرم الفرعون « أخناتون » : نفرتيتي . (الأصل : ن ف ر. ت ت) أي : تيتي الجميلة = تيتي العصفورة !

لكن هذا سيحلق بنا إلى بعيد جدّاً . فلنختصر :

(حُرّ ، حرّية)من : حر = صقر ، طائر .

free, freedom : من : فرّ ، فُرفر ، فرفور = طائر .

والأصل من العربية فيهما معاً . . يا أخي الكريم !

(2)

يتردد في الأخبار كثيـراً الحديث عن « حلف الأطلسي » أو « حلف الأطلنطي » اختصاراً لمنظمة معاهدة شمال الأطلسي أو ما يعرف بـ« الناتو » North Atlantic Treaty Organization . وهي منظمة عـدوانية صـارخة العدوان ، همّها قهر الشعوب والسيطرة على مقدّراتها ـ ومنها الشعب العربي .

يهمّنا هنا الصفـة (الأطلسي) أو (الأطلنطي) بـاختلاف يسـير في

التعريب . هل قلت التعريب ؟ نعم هذا ما قلته . ولكن الاسم (أطلسي) نفسه عربي الأرومة . كيف ؟ فلنبدأ القصة من أولها .

في شمال أفريقيا ، بدءاً من المغرب وانتهاءً بالجزء الغربي من ليبيا ، سلسلة جبال شاهقة عظيمة تُعرف بجبال الأطلس . وتقسم في الجزائر، حيث تبلغ أعلى ارتفاع لها، إلى أطلس الساحل وأطلس الأوسط وأطلس الصحراء . وقد دُهش الإغريق الأقدمون لهذا العلوّ ، وخلطوا الواقع بالأسطورة - كعادتهم - فجاء في أساطيرهم أنَّ « أطلس » كان مخلوقاً جباراً أغضب الأرباب فحكمت عليه بحمل سلسلة الجبال هذه يسند بها السماء كيلا تخرّ على رؤوس العباد « عقاباً أزلياً » لما ارتكب من ذنب !

من هذه الكلمة (أطلس) جاءت كلمة (أطلنتس) Atlantis تلك الجزيرة الغامضة ذات المدنيّة العجيبة في مكان ما من هذا العالم ، طغت وتجبّرت فأهلكت دفعة واحدة . ومعنى اسمها : المرتفع ، أو الجزيرة العالية . أي القارّة ، قارَة أطلنتس .

وتوسّع القوم في الاستعمال . قالوا إن موقع الجزيرة كان ما يُعرف الآن باسم (المحيط الأطلسي أو الأطلنطي أو حتى الأطلنطيقي) فسمّوا البحر العظيم ما بين قارات أفريقيا وأوروبا وأمريكا بهذا الإسم . المحيط الأطلسي The Atlantic Ocean وإليه تُنسب المنظمة العدوانية العسكرية التي ذكرناها منذ قليل .

ليس هذا فحسب . بل التقط الجغرافيون الكلمة وأسموا مجموعة الخرائط التي يرسمونها لصورة الأرض من جبال وبحار وأنهار وصحراوات وهضاب باسم « الأطلس » - الأطلس الجغرافي - توسّعاً في استعمال كلمة (أطلس) الجبل وأطلس (البحر) . ونقلت في العربية كما هي ، وتُجمع على « أطالس » . ورسخت في الأذهان وتثبّت استعمالها كما هي دون تغيير .

ما علاقة هذا بالعربية ؟ تسألني أيهُّا القارىء العزيز .

علاقته وثيقة دون ريب . والأمر ينقسم - عندي - إلى قسمين :

1 ـ أطلس الجبل .
2 ـ أطلس البحر .

وقد ذكرت أن كلمة (أطلس) Atlas اليونانية تعني : الجبل ،المرتفع ، الهضبة ، جانباً من الأرض . لاحظ أولاً أن حرف السين في آخر كلمة « أطلس » زائدة لغوية في لغة اليونان . وهذا شيء معروف . فالأصل « أتل » Atl إذن كما ترىٰ .

لاحظ ثانياً أن الكلمة أخذها الإغريق عن أهل الشمال الإفريقي ، ولغة هذا الشمال العروبية القديمة ـ ولا تزال حتى يومنا هذا ـ تتميز بخاصية تتفق فيها معها المصرية القديمة هي سبق الكلمة بالهمزة « ء » في عدد هائل من الكلمات التي تظهر عروبيتها عند المقارنة والتحليل .

فالأصل العروبي إذن هو « تل » TL . والتل ـ كما تعرف ـ هو المرتفع من الأرض ، الرابية ، الهضبة ، الرأس أو الجبل . وتُجمع على « تلال » . ومن مادة « تل » جاءت « تلع » أي ارتفع وسمق وعلا . يُقال رجل تلع وأتلع ، وعنق تلع وتلعاء وتلعة . . إلى آخره .

« تـل » العربيـة سبقت بـ « ء » الشمال افـريقية فصـارت « آتل » . أُضيفت إليها السين اليونانية فتحوّلت إلى « أتلس » ، « عُرِّبت » فعادت إلينا « أطلس » !

هذا عن أطلس « الجبل » . أما أطلس « البحر » فإن فيه قـولين أحدهما ينسبه إلى سلسلة جبال الأطلس في المغرب المطلّة على المحيط . والآخر يقول إنه من « تلاس » Talas اليونانية ومعناها البحر عامةً ، ولكن معناها الأخصّ هو : الأسود ، الداكن ، المظلم. ولعلَّ في هذا صواباً ، فقد سمّىٰ العرب المحيط الأطلسي باسم « بحر الظلمات » لدكنة مياهه واسودادها .

هنا نعود إلى مادة(طَلَسَ) ،العربية فنجدها تقول :

الطّلسة : الغبرة إلى سواد .

وذئب أطلس : في لونه غُبْرةٌ إلى سواد ، وكل ما كان على لونه فهو

أطلس ، والأنثى طلساء ، وهو الطلس . والأطلس : الأسود .

قال لبيد :

فـأطـارني منـه بـطِرس نـاطق ويكـل أطلسَ جَوبُـه في المنكب

ومن ذلك : الطلسم والطلاسم . . أي المعميات أو السحر الأسود ، التعاويذ والرقي . والفعل « طلسم » . ونقلها الإنكليز Talisman عن اليونانية Talesma عن العربية « طِلَّسم » أو « طَلْسم » .

فإذا استعمل الجغرافيون لفظ « الأطلسي » الجغرافي ، أو تحدثنا عن المحيط الأطلسي ، فإنما نحن ننطق كلاماً عربياً أصيلاً . كل ما في الأمر أنه استعجم حين انتقل إلى لسان الأعاجم ، فرجع إلينا غريباً « مطلسماً » وهو الواضح القريب !

(3)

في الصحف والمجلات ، والكتب والإذاعة ، والأحاديث ، والمحاضرات ، نسمع كثيراً كلمة تتردد : الماسونية . نسمع عن « الماسونية » والمجامع « الماسونية » وفلان « الماسوني » ، وعن ألاعيب الماسونية وحيلها وأذرعها الممتدة في كل بقعة من هذا العالم المضطرب تزيده اضطراباً وتكاد تقلبه رأساً على عقب . فمن أين جاءت هذه الكلمة وما أصل نشأتها يا تُرى ؟

ليس من مهمة هذه الأحاديث التتبّع التاريخي أو الفكري للألفاظ والمفردات . . فذاك حديث آخر طويل . ولكنّنا نتتبع الكلمات في معانيها البعيدة الأصلية حتى نعرف نشأتها وتكوينها . والقاريء يعرف - فيما نظن - المعنى العام « للماسونية » .

ونقول باختصار لمن فاتته هذه المعرفة : إن الماسونية (بمعناها العام) حركة سرية غامضة لها جذورها العميقة التي تعود إلى القرون الوسطى في

أوروبا بتنظيم خاص دقيق يتكوّن من محافل محلية في كل بلد ومحفل أكبر يجمعها ، تنتظم الأفراد المبرزين عادة في خيط واحد ، وتسعى لاحتواء قادة السياسة والفكر والفن والأدب والعلم في كل مكان ، حتى تتيسّر لها السيطرة على مقدّراتهم وبالتالي مصائر بلدانهم ، ثم السيطرة على العالم من بعد سياسةً واقتصاداً واجتماعاً وأدباً وفكراً .

وما من ريب في اتصال الماسونية بالصهيونية اتصالاً وثيقاً ليكونا الوجهين السياسي والثقافي للحركة اليهودية المنظّمة .

ويظل السؤال : من أين جاءت كلمة « الماسونية » ذاتها ؟ وما هي نشأتها الأولى ؟

فلنوضح أولاً أن التنظيم الماسوني تنظيم معلن في ظاهره ، وهو لا يتخفى ولا يستتر - في عصرنا الحاضر على الأقل - وهو تنظيم قائم على أساس هرمي تدرّجي ذي طبقات بعضها فوق بعض ، وهو كالبنيان متصلة أحجاره بترتيب خاص معين .

هل قلت « بنيان هرمي » ؟ و « طبقات » ؟ و « أحجار » ؟ نعم . الأمر كذلك . كالبنيان تماماً ، ظاهر سطحه للعيان ، ولكن داخله خفي مستغلق غامض ، ذو دهاليز وغرفٍ وحجرات ومقصورات وأبهاء وقاعاتٍ وممرات ، تكبر كلها وتصغر حسب حجم البناء والغاية منه على كل حال .

من هنا جاءت كلمة mason في الإنكليزية ، وهي مأخوذة عن الفرنسية maçon أو masson باختلاف رسم الكتابة حسب تطوّر الهجاء في تلك اللغة . وعن هاتين اللغتين نقلت العربية لفظ « الماسونية » وما يتبعها من المشتق الإنكليزي masonery وقريب منه الفرنسية masonerie .

لكن ما علاقة « البناء » بالماسونية ؟ . . . أسمعك تقول . ومعك حق في السؤال. والجواب ، كما توروده « دائرة المعارف البريطانية » و « معجم أكسفورد العالمي » وغيرهما من المصادر يكمن في القول بأن ثمّة جماعة انتشرت في أوروبا من البنّائين ذوي الخبرة في طراز معينٍ من البناء يكون الاعتماد فيه

على تركيب الحجارة أو الآجر بشكل خاص بحيث يُعشّق تعشيقاً دون الحاجة إلى ملاط ، وهو فن أُخذ عن مصر أو بابل وآشور والهند وحضارات الشرق القديمة . ولهذه الصناعة مصطلحاتها السرية التي تغمض على غير أهلها . وكانوا متفرقين يتعرف بعضهم على بعض بالرموز التي اصطلحوا عليها . ومن هنا جاء تعبير Freemasonery, Freemason . ولا صلة له بالحرية كما يتبادر إلى الذهن ، بل معناها الحرفي تقريباً : البناء بالمقاولة ، (بالقطعة - كما يعبّر في ليبيا أو : شيله بيله) ، أعني دون الارتباط بشيء أو بهيئة . وتحت هذه المادة في المصادر الأجنبية يوجد تفصيل كبير عن هذا المصطلح .

في بدايات القرن الثامن عشر تشكّلت مجموعة مشبوهة من المتحلّلين من قواعد الدين المؤسّسة أطلقت على نفسها هذا الاسم ثم تطوّرت في بريطانيا وفرنسا على وجه الخصوص ، ثم في الولايات المتحدة الأمريكية ، وصارَ لها الأثر الكبير في تحريف الديانات وإدخال الخزعبلات والشعوذة بل وجوانب من الطقوس السحرية الغامضة في عالم المثقفين ورجال الدين المسيحي ، وكان لها اتصال معروف ببعض الزعامات الدينية الإسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وفي هذا القرن العشرين .

فما أصل كلمة mason بالذات ؟

mason جاءت من اللاتينية mensum ودخلت الفرنسية بمعنى « بناءٍ حجري كبير » ، وفي الإنكليزية لها هذا المعنى كما أن لها معنى « البنّاء » (أو أُسطى البنا = أستاذ البناء) . وكانت الكلمة مختصّة بالمعابد والهياكل ، ثم صار لها معنى « الصرح » أو « القصر » أو « البيت الكبير » .

من هنا جـ ـ الفرنسية maison بمعنى « بيت » وصارت في الإنكليزية mansion (وتعني : القصر الريفي الضخم يملكه الشريف النبيل أو اللورد . وتطور المعنى فصار يدل على « أهل البيت » أو « السكان » عامة في الفرنسية ، كما يدل على المبنى المعدّ للسكن) .

فلنُعـد ما قلنـا : اللاتينيـة mensum الفرنسيـة maison الإنكليزيـة mansion . وتقول المعاجم كلها إن أصل الكلمة غامض ويعني « بناء » أو

مَبْنيً أو . . . فلنتريث قليلاً . لنقل « منزل » العربية بعينها . أليس كذلك ؟ ولعلَّ هذا ما يبرر تعريب عرب تونس للفندق maisonette (وهو المبنى المعد للسكن) بكلمة « نُزُل » على كل حال . قد يسأل القاريء أيضاً : ولماذا اختار « الماسونيون » هذا المصطلح يا تُرىٰ ؟ نحسب أنهم فعلوا أولاً لأن البناء ظاهرٌ خارجُه، غامضٌ داخله ـ كالماسونية تماماً . وهم فعلوا ثانياً لأن مهنة البنائين الخاصة هذه ذات رموز وعلامات مميزة لا يعرفها إلاَّ أهلها ـ وكذلك الماسونية .

وهم فعلوا ثالثاً لارتباط اليهودية والصهيونية بفكرة « الهيكل » السليماني المقدس ، وهو أعز « مبنى » لديهم وأشهره ، وهو الذي يشد اليهود بعضهم إلى بعض عبر التاريخ .

ملاحظة أخيرة تستحق التسجيل : فإن ما يقابل mason (أو « الماسون » إن شئت) الإنكليزية الفرنسية ، في اللغة الإسبانية هي كلمة albanil وواضح جداً أنها تحريف للعربية : « البنّاء » ولا نزيد ! .

(4)

من الألفاظ التي يكثر استعمالها هذه الأيام وصارت ذات مدلول خاص ، كلمة « البرجوازية » . يُقال : إنسان برجوازي ، وتفكير برجوازي ، وطبقة برجوازية ، وقد نتجاوز هذا الاسم إلى الفعل فنقول فلان « تبرجز » « يتبرجز » ـ على أساس القياس في التعريب .

وإذا كان ثمَّة مفهوم عام للبرجوازي يُفهم من سياق الحديث، فإن له تعريفاً فلسفياً اجتماعيّاً يقول :

« البرجوازي في الأصل مواطن أحد الحصون القديمة الذي يتمتع بامتيازات خاصة . والبرجوازية طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزُراع ، ثم صارت في القرن التاسع عشر مالكة لوسائل الإنتاج . وهي طبقة متوسطة بين طبقة النبلاء وطبقة الشعب ـ يتميز أفرادها على غيرهم

بثقافتهم ودخلهم وممارستهم لإحدى المهن الحرّة . أما في اصطلاح الماركسيين فإن البرجوازيين هم الذين يمثلون النظام الرأسمالي ، وتقابلهم طبقة العمال - ومنه قولهم : الثقافة البرجوازية ، والعالم البرجوازي »[1] .

هذا إذن هو التعريف الفلسفي الاجتماعي أو حتى السياسي للبرجوازية والبرجوازيين .

وفي ظن الكثيرين ، وهم على نصف صواب ، أن الكلمة أوروبية النشأة والأصل دخلت العربية حديثاً وجرت على الألسنة وخطّتها الأقلام نقلاً عن الفرنسية والإنكليزية . ويفضّل بعض المتمسكين بسلامة لغة الضاد من الدخيل الغريب استعمال كلمة « المترفين » بدلاً من « البرجوازيين » وما يشتقّ من مادة « ترف » القرآنية في مقابل « البرجوازية » .

وقد جاءت هذه المادة « ترف » سبع مرات في الكتاب العزيز تدل على شيء من هذا المعنى ، من ذلك قوله تعالى في سورة (المؤمنون) : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . وقوله في سورة (سبأ) : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ . وفي (الإسراء) : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا [وفي قراءة : أَمَّرْنَا] مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ . صدق الله العظيم .

مهما يكن الأمر ، فإن نصف الحقيقة أننا حديثاً نقلنا لفظ « البرجوازية » عن اللغات الأوروبية . ولكن نصف الحقيقة الآخر أن الأوروبيين نقلوا أصل الكلمة في الأساس عن العربية ، ثم حرّفوا وبدّلوا وأعجموا كلٌّ بحسب نطقه وتطوّر لغته عند مجموعة الألسن التي استعملت هذه الكلمة ومشتقّاتها ، وحين نبحث في معاجم اللغات الأوروبية عن معنى « البرجوازية » نجدها كلها ترجع إلى الدلالة على أهل المدينة ، أو بالذات المدينة المحصّنة ، القلعة ، الحصن ، وما إلى ذلك . كما نجد أشكالاً عدة لكتابتها ، فهي burug و burh

---

(1) الدكتور جميل صليبا ؛ «المعجم الفلسفي».

و burgh و borg و burg وفي الفرنسية bourge ـ ومعناها الحرفي: قلعة ـ برج العربية . ومن هنا جاءت تسمية مدن كثيرة : هامبورج (برج هام) في ألمانيا مثلاً ، وإليها تُنسب الشطائر المشهورة « هامبورجر » ، بطرسبرج (برج بطرس) ، في الروسيا . وتختصر نطقاً إلى (بره) في الإنكليزية فنسمع عن « إدنبره » والأصل « إيدن برج » (برج إيدن) . . . إلخ .

ثم اتّسعت الدلالة فصارت تعني: مقاطعة ، إقليم ، أو محافظة . . ذات حكم محلي . وأصل هذا كله : (البرج) العربية . أي القلعة ، أو الحصن أو المدينة المسوّرة . ثم اشتقّت الصفة bourgeois/e لتدلّ على طبقة في المجتمع ذات منحىً خاص في سلوكها وعاداتها وثقافتها كما هو الأمر الآن .

لكن كثيراً من الناس يرىٰ أن كلمة « برج » العربية مأخوذة عن اليونانية burgus ـ وهذا خطأ فاحش ، فإن اليونان هم الذين أخذوا عن العرب كلمة « برج » وجعلوها burgus بإضافة السين المعروفة في لغتهم . والدليل ؟

الدليل يا أخي أن الجذر « بَرَجَ » في الأصل يعني : الظهور . والقلعة عبارة عن بناء عالٍ مرتفع ظاهر . ومن ذلك « التبرّج » أي إظهار الزينة . وإذا ما أخذت الجذر الثنائي « بر » (الباء والراء) وأضفت إليها حرفاً ثالثاً كان المعنىٰ متقارباً): خذ مثلاً :

البرز : الجبل من رمل كأنه السنام .

البروز : الظهور والارتفاع .

البرض : ظهور النبت على الأرض . وقريب منه « البُرعم » وهو نور النبت قبل أن يتفتح . . إلى آخره[1] .

وقد جاءت (البروج) في القرآن الكريم بمعنىٰ قلاع : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . وبمعنىٰ مواقع النجوم العالية : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً ﴾ . ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ .

وفي اللغات العروبية القديمة ، من مصرية وليبية وبابلية وسبأية

---

(1) قارن مواد : برت ، برث ، برح ، برر ، برص ، برع ، برق ـ مثلاً تجدها تفيد الظهور والبروز

وغيرها ، تعني « بر » : البناء ومشتقّاته ، والقصر ، والقلعة والبيت . ومن هذا الجذر جاءت كلمة « الباري » أي الخالق ، وأصلها « الباني » و « البريّة » أي الخلق ، وتجُمع على « برايا » أي المخلوقين أو المبنيين ، كما جاءت كلمة « ابن » من الجذر « بنى/ يبني/ بناء » .

خلاصة القول إن كلمة « برجوازية » ترجع إلى « برج » العربية (وعنت بتطوّر معناها من الحسّي إلى المعنوي طبقة المترفين من سكان المدينة) ، وتحولت في الفرنسية بأداة الصفة من « بـرج » إلى « برجواز » ثم نقلناها هكذا بلفظها الأعجمي . فلو قلنا (البرجية) و (البرجيون) بدلاً من (البرجوازية) و (البرجوازيين) لكنا على صواب تام . لكن لكلمة (البرجوازية) في صيغتها الأعجمية رنيناً تعوّدته الأسماع وانطبع في الأذهان و . . الله غالب !

(5)

يتحدّث المثقفون والكاتبون كثيراً عن نشيد وطني إبّان الثورة الفرنسية ، ردّدته جماهير الثورة وهي تدك السجون وتدمّر قلاع الاستعباد وتقطع رأس الملك وتدافع عن أرضها وثورتها . نشيد « المارسييز » . وهو نشيد ألّف كلماته وكتب لحنه ضابط ثوري وطني يُدعى « كلود جوزيف روجيه دي ليل » في ليلة واحدة . وهو نفسه النشيد القومي الفرنسي حتى اليوم .

لماذا سُمّي نشيد « المارسييز » بهذا الاسم ؟

سُمّي كذلك لأنه النشيد الذي كانت تغنيه فرقة من الجيش ذاهبة للدفاع عن حدود فرنسا ضد النمساويين ، جاءت من مرسيليا أو كما تنطق باللغة الفرنسية (بعد إسقاط حرف اللام المكتوب) « مرسي » marseille ، ثم صار نشيداً للجيش الفرنسي بأكمله . فترجمة المارسييز إذن هي « المرسيلي » (نسبة إلى مرسيليا ـ كما ننطقها نحن وكما يجب أن تُنطق وكما تكتب حرفياً) .

هذا يجرّنا إلى حديث قصير عن نشأة اسم مدينة مرسيليا ذاته وكيف ومتى ظهر ؟

ولنُشر أولاً إلى أن هناك عِلْمًا قائمًا بذاته ، عرفه الأقدمون منذ القرن

الثالث قبل الميلاد ، يسمّىٰ لديهم « علم أسباب نشأة أسماء المدن » . وهو باب خطير من المعرفة يؤدّي إلى نتائج بالغة الأهمية ، خاصة إذا ما جاء على أسس ثابتة من النقوش والكتابات والوثائق ومعرفة تاريخ الشعوب والمناطق وهجرات القبائل القديمة ومظاهر حضارتها وأنماط ثقافتها . . وخاصة لغتها التي تتحدث .

ونحن نعرف من التاريخ أن عرب ساحل الشام القدماء (الكنعانيين أو الفينيقيين) كانوا جوّالين سوّاحين مهاجرين مغرمين بإنشاء المدن والقرىٰ على سواحل البحر المتوسط البعيدة عن ساحل الشام ، في شبه جزيرة إيطاليا وساحل فرنسا وأسبانيا والشمال الإفريقي . وقد يُدهش المرء أن يعرف أن مدينة Cadiz على ساحل غرب أسبانيا أنشأها هؤلاء الكنعانيون ، واسمها عروبي صحيح هو « قادش » (من الجذر ق د ش) وله صلة بالقداسة على كل حال . وهذا باب واسع لا يحتمل التوسّع والإطالة . وهناك « قرطبة » وينطقها الغربيون Cordova وعند الأسبان Cordoba ، وهي كنعانية تعني « البلد الطيب » (ق ر = قرية + طبة = طيبة) . وفي الجزائر توجد ما يسمّىٰ الآن شرته Cirta أو « سرته » ـ والصحيح نطقها (كرته) أو بالفصحىٰ (قرته) ومعناها : القرية = المدينة الكنعانية (قرت) من الجذر (قرّ ، يقر ، قراراً) . ومن ذلك « قرطاجة » أو « قرطاج » أو « قرطاجنة » وأصلها « قرت ـ حدش » (= القرية الجديدة / القرية الحديثة) .

ولو تتبّعنا هذا الخيط ما انتهينا إلى غاية . ولا بد أن يتصدّىٰ للبحث في هذا الموضوع أحد شباب الباحثين بحثاً مطوّلاً مدعمًا موثقاً ليُثبت عروبة البحر المتوسط الذي هو « بحرنا » نحن وليس بحر أحد غيرنا .

لنعد إلى حديث « مرسيليا » المنسوب إليها نشيد المرسييز الثوري . يقول الباحثون الغربيون أنفسهم إن اليونان جاؤوا مرسيليا في القرن السادس قبل الميلاد (وهم دائمًا يبدأون باليونان في أحاديث تاريخهم) . ولكنهم يقولون أيضاً إن هذا الموقع كان مستعمرةً كنعانية قبل مجيء اليونان . وهذا ما تثبته شقف الكتابة الكنعانية التي عُثر عليها هناك وتدل عليها النقوش المكتشفة

حديثاً ، وتؤكّده شواهد التاريخ المعروفة للجميع .

اليونان أسموا الموقع (محرفاً كعادتهم) Massala و Missala فأسقطوا بهذا حرف الراء من « مرسالا » ، تماماً كما أسقط الفرنسيون حرف اللام منها وأثبتوا الراء فقالوا « مارسي » بدلاً من « مرسل » ، كما تكتب حتى اليوم .

الجذر الأصلي لاسم هذه المدينة/ المرفأ هو « مَرْسَى - إل » ويدمج « مرسل » . وهي ميناء كبيرة شهيرة منذ القديم ذات أهمية بالغة في جنوب فرنسا على ساحل البحر الأبيض المتوسط المواجه للشمال الإفريقي . ومن هنا كان اسمها : مرسى (المرسى) - أو بالتحديد « مرسى - إل » . أي مرسى (أي ميناء) المعبود الكنعاني « إل » .

ولا عجب ! فإن كلمة « إل » تأتي كثيراً مضافة إلى موقع ما في أسماء المواقع العربية الكنعانية ؛ فنجد « بيت إل » في فلسطين منذ عهدهم البعيد (وقد نسميه : بيت الله/ بيت اللاّه) - كما نعرف موقعاً كان على أرض مصر وفي منطقة الدلتا (قد يكون عند بحيرة البرلس) ترتاده سفن عرب الشام ويسمّى « بركة - إل » (أي : بحيرة إل) . وهناك عند عرب العراق الأقدمين مدينة « بابل » الشهيرة ، وأصلها « باب -إل » أُدغمت الكلمات فصارت « بابل » وينسب إليها : بابلي وبابليون .

واضح ؟

أرجو أن يكون الأمر بيّناً ، ومعذرة في الاختصار الشديد ، فإن الموطن لا يحتمل التفصيل للتدليل . . وتكفي - فيما نحسب - للبيب الإشارة . مرسيليا - عربياً - إذن هي « مرسى - إل » . تحوّلت إلى « مارسي » . وعندما غنّى جنود هذه المدينة نشيد الثورة والوطن في فرنسا سنة ١٧٩٢ م وكانوا أول من فعل ، نُسب إليهم ، وسُمّي « نشيد المارسييز » . والصواب أن يسمّى نشيد « مرسى - إل » أو « النشيد المرسالي » . . على أساس التخفيف .

(6)

في ثلاث عواصم أوروبية كبرى يوجد ميدانان وشارع . أحد الميدانين

يعتبر أشهر ساحة في العالم ، كما يعتبر الشارع أعرض شوارع الدنيا وأكثرها ذيوع صيت : ميدان « ترافالغار » في لندن ، وميدان « أومونيـا » في أثينا ، وشارع « الشانزليزيه » في باريس . وربما لا يخطر على البال أن هذه الأسماء الثلاثة عربية النشأة والأصل وأنّ لكل اسم منها تاريخه الطويل العجيب . ومن حق القاريء علينا أن نوضّح له القول ولا نلقيه هكذا على عواهنه جزافاً ـ كما يقال !

في قلب العاصمة البريطانية العجوز ميدان واسع رحيب تطوف من حوله العربات ويحوم في قلبه الحمام ويُحلق حول تمثالٍ شاهق لرجل من قادة البحار الإنكليز يدعى نلسون . هذا هو ميدان « ترافالغار » Trafalgar ـ وقد سُمّي الميدان ذكرى للمعركة البحرية الكبرى التي دارت بين الإنكليز والأسبان وتحطّمت فيها « الأرمادا » الأسبانية . كانت المعركة تدور قريباً من الشاطىء الأسباني في موقع يحمل اسماً عربياً ظلّ من أثر العرب المسلمين يوم كانوا في الأندلس لمدة ثمانية قرون من الزمان . وقد جرت العادة أن يُقال إن اسم الموقع كان « الطرف الأغر » أي العين الحوراء الجميلة . وهذا خطأ شائع غير صحيح . فاسم الموقع كان في الحقيقة « طرف الغار » أي « حد المغارة » ، أو رأس الكهف ، وهو عبارة عن لسان يدخل في البحر وبه كهف ، فيكوّن شبه خليج صغير فيه وقعت الواقعة بين الإنكليز والأسبان . فلما انتصر الإنكليز خلدوا المعركة بإطلاق اسم الموقعة « طرف الغار » على الساحة الكبيرة ، ونصبوا فيها تمثالاً لقائدها تذكاراً ، وظلّ الاسم العربي « ذكرى انتصارات العرب القديمة » !

نأتي إلى « أثينا » ـ عاصمة اليونان ـ واسم أشهر ميادينها « أومونيا » Omonia كما ذكرت . . . يمتليء بالسيّاح ليل نهار ، ويعجّ بالزائرين في مختلف المواسم والفصول . ولقد كان للإغريق صلتهم بالعرب منذ سحيق الدهور ، وكانت علاقتهم بمصر ، وبليبيا على الأخص ، قوية متينة متداخلة ، ثقافةً وديناً ولغةً وفلسفةً وأدباً وعلمًا ، وفي شتّى مجالات الثقافة والحضارة والمدنيّة والفنون .

كان «أمون»[1] معبوداً عتيقاً في القطرين المصري والليبي . معابده في

---

(1) Amon وAmmon في اليونانية .

الأقصر وغير الأقصر لا تُعدّ ، وهيكله في واحة سيوة أشهر الهياكل في العالم القديم . وقد أثّر « أمون » في حياة اليونان كل التأثير ، وكانت له السيطرة على الأذهان . حتى إن الإسكندر الأكبر لم يستطع إلّا أن يزور هيكله في سيوة ، يقطع إليه الفيافي والقفار ، ليقدم له فروض الولاء والطاعة ، وينتسب إليه باعتباره (أباه الأول) فيتألّه كما هي عادة الملوك الأقدمين ، تماماً كما يدّعي بعض ملوك العرب النسبة النبوية ، تأثيراً على الأذهان وتخويفاً لعامّة الجماهير .

أمون ـ كما جرت العادة على نطق الكلمة نقلاً عن اليونانية ـ في الأصل كانت ، ولا تزال في النقوش ، «إ م ن» ومعناها : الخفي ، المستتر ، غير الظاهر ، غير المرئي ، المخبأ . باختصار : **الآمن** ، أو **الأمين** ، أو **المؤمّن** ، فإن شئت فهو المؤمِن ، أو المهيمن . وقد عُرِفَ عند الكنعانيين باسم « همن » (هامان/ المهيمن) . وهذا التفسير لاسمه باتفاق آراء أغلب الباحثين . . إلّا بعض التفسيرات التي تقول إن معنى الاسم هو « الماء »[1] ـ أو بالدقة اللغوية : « ماءن » ـ بالتنوين الأصلي ـ وبالهمزة السابقة « ء » (ظاهرة لغوية قديمة معروفة)[2] .

وقد ذهب الإسكندر ، وانتهى « أمون » ـ وظلّ اسم ميدان « أمونيا » (نسبة إليه) في وسط عاصمة اليونان عربي الأرومة أثراً يُزار ويطوف به السائحون .

---

(1) إرجاعاً له إلى نشأته في الصحراء الليبية ، وباللغة الليبية القديمة (كما في اللهجة الجبالية حديثاً) يسمّى الماء « أمن » وهذا قلبٌ للعربية « ماءٌ » أو أن الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع (أ + م + ن) فالهمزة « أ » سابقة في اللغة الليبية واللهجة الجبالية للتعريف ، تقابل « إ » في اللغة المصرية القديمة ، والنون آخر الكلمة هي التنوين في العربية ، والمقطع الأوسط « م » هو أساس اسم الماء في جميع اللغات العروبية . (قارن اللهجات العربية الحديثة: مَيْ ، مَيَّة ، مُوْيْ ـ كما في لهجات لبنان ومصر وفلسطين والخليج) .

(2) يفسر اسم ميدان « أمونيا » بأنه يعني : ميدان الصداقة « وفي مادة « أمن » العربية هذا المعنى كذلك . قارن : الإيمان (من الجذر « أمن ») = التصديق (من الجذر « صدق » الذي منه « الصداقة ») .

يبقى شارع « الشانزليزيه » . . في عاصمة فرنسا : باريس . والاسم - مكوّن من مقطعين : (شان) و (وإليزيه) . وتفسيره « حدائق الإليزيه » أو حقول « الإليزيه » (شان + إليزيه) .

شان (وتُكتب بشكل يخالف النطق Champ-s ـ نتيجة تحويرات وتبديلات وتحوّلات معروفة للدارسين) هي العربية « جنة » أي : مدينة ، حقل ، روضة ، غيضة . إلى آخره . وهذا هو المقطع الأول . أمّا « إليزيه » فإنها منقولة عن اليونانية Elyseus وأصلها من العربية/ الكنعانية EL . (وقد زاد اليونان Seus بحسب تصريف لغتهم) . ومعنى « إل » : النور ، (الآل ، اللألاء ـ المتلألىء) ، أو المعبود النوراني . فالأصل البعيد للشانسزليزيه هو « جنة إليسيوس » أو عربياً « جنة إل » ـ فإن شئت فهو « جنة الله » .

لعلّني ـ أيها القاريء الكريم ـ قد بسّطت المسألة تبسيطاً كبيراً . ولكن هذا ما يقوله الباحثون اللغويون ومنهم الباحثون الغربيون أنفسهم . ولا يحتمل هذا الحديث تفصيلاً أكبر وشرحاً أطول وأكثر .

فإذا أخذتك قدماك ـ أو أخذتك الطائرة ـ يوماً إلى ميدان « ترافلغار » Trafalgar في لندن فاعلم أنه ميدان « طرف الغار » . وميدان « أمونيا » في أثينا هو « ساحة المؤيمن (أمون) » ـ وشارع « الشانزليزيه » هو عينه « جنة إل » أو « جنة الله » .

فإذا سمعت خبراً صادراً عن «قصر الإليزيه»اي من الرئيس«الفرنسي» فاعلم أنه « قصر إل » المعبود الكنعاني العتيق . وما أعجب رحلة الكلمات !

(7)

تعرضنا في هذه الأحاديث لـ « أمون » المعبود القديم ، وقلنا إن من معاني اسمه : « الخفي » (الأمين / الأمن ـ من الأمن . . أي الخفاء) ، وإن أكبر ميادين أثينا (أمونيا) أطلق نسبة إليه .

فما الرأي في أن الشيخ « أمون » لم يكتف في عصرنا هذا بإطلاق اسمه

على ميدان شهير ، فأصرّ على الدخول في جزئية صغيرة من حياتنا وأن يُثبت اسمه العزيز في قواميس اللغات الأوروبية عمداً ، تحدياً واعتزازاً ؟

في الكيمياء - وفي حياة المطابخ وعالم الحلويات - مادة نفاذة حادة حرِّيفة لا يطيق شمّها الإنسان ، لكنها تدخل في استعمالات كثيرة لا تكاد تُعدّ ، هي ما قد نسمّيه « روح النشادر » ، وتعرف أيضاً باسم « الأمونيا » عند الكيميائيين .

تسمَّى في ليبيا « مونياكا » أو « كونياكا » على الإبدال. وهي من اليونانية ammoneakon تدخل في صناعة الكعك والغريّبة وما إليها من الطيبات . . في دنيا الطبخ البهيجة . لكنها تدخل كذلك في صناعة المتفجرات والبارود والقنابل المدمرة . ومن هنا جاءت الكلمة الإنكليزية ammunition (أمُن + إشن - اللاحقة في تلك اللغة) . واشتقّوا منها أفعالاً وصفات يُرجع إليها في المعاجم .

كانت هذه المادة العجيبة تستخرج من وادٍ بالقرب من واحة سيوة ، وفي واحة سيوة كان معبد أمون ، وكان أهلها يسمّون « الأمونيين » ، فنسب اليونان « روح النشادر » إليه وسموه ammoneakon أي « الأموني » أو « الأمونية » .

في العصور المظلمة الوسطى كانت أوروبا تستورد هذه المادة من شمال أفريقيا ، ونظراً للجهالة الضاربة أطنابها يومها في عالم الغرب فقد ساد الظن بأن ذلك الملح الأبيض البلوري النفّاذ الرائحة كان عبارة عن روث الجمال في سيوة عند معبد آمون . هكذا اعتقد الأوروبيون في أيام جهلهم حتى بينّ لهم العلم أصلها وفصلها ومنشأ اسمها الغريب . ودخلت الكلمة قواميس اللغة اللاتينية ثم اللغات المتفرعة عنها ، ولا يزال مصطلح لاتيني مستعمل في الكيمياء ، وعلم الآثار هو قولهم Cornu Ammonis ويقابل العربية حرفياً « قرن أمون » - فقد كان المعبود أمون يصوّر على هيئة كبش ذي قرنين مستويين ، نسب هذا الملح إلى قرنيه .

مهما كان الأمر . . فلنعد إلى واحة سيوة ، وغير بعيد عنها وادي « النطرون » - ومنه كانت « الأمونيا » (أو الأمونية) تستخرج . وفي جنوب

الجماهيرية وادٍ آخر بهذا الاسم : النطرون . وهذان الواديان هما أشهر مناجم النشادر (الأمونيا) .

ومن هنا جاء الاسم الآخر المستعمل في ليبيا لهذه المادة : الطّرونة . ومنتجو مصنع التبغ يعرفون « الطرونة » التي تدخل في صناعة لفائف التبغ ـ كما يعرفها بهذا الاسم الجيل الذي لا تزال بقاياه تعيش .

وقد يسألني القارىء : هل هذه الكلمة عربية هي الأخرى ؟ دون شك . يأتيه الجواب . ولهذا قصة قصيرة لا بأس من إيرادها : فقد عرف عرب مصر الأقدمون « النشادر » منذ زمن بعيد . ودخل في صناعة التحنيط وعمل المومياءات واعتُبر مادة أساسية في هذه العملية المدهشة . . حفظ أجساد الموتى من الفساد آلاف السنين . ولما كان التحنيط عملاً سحريّاً عبادياً طقسياً ، متصلاً بعالم الأرواح والآلهة ، فقد نسب المصريون القدماء النشادر إلى الأرباب . وفي المصرية القديمة يسمّى الآله : نطر . وهذه كلمة عربية قديمة وردت في الأكادية والكنعانية وغيرهما وتعني : الحارس ، الساهر ، الناظر ، الناظور ، أو « الناطور » الذي هو « الناطر » ـ وهذه كلها مفردات عروبية تقوم على أساس الإبدال وتدور في المعنى ذاته : الآله ـ الذي لا ينام . . . **نطر** .

عُرف « النشادر » عند المصريين باسم « النطر » إذن . وحين جاء الإغريق متأخّرين حضارةً ووجوداً نقلوها إلى لغتهم nitron (وهي ما يقابل العربية عندما تنوّن الكلمة ـ وكانت النون أصلية في العربية القديمة : نطرن = نطرٌ) . فكأن الإغريق لم يفعلوا شيئاً سوى نقل « نطر » المصرية العربية منوّنةً : نطرٌ = نطرن ـ وقلب الطاء (التي لا توجد في لغتهم) تاءً = nitron وهو « النطرون » وأسقطت النون في لهجة عرب ليبيا فصارت « طْرونة » .

هل رأيت أيُّها القارىء إلى أين وصلنا ؟

فلنواصل الحديث إذن . ولن نعجب بعدها إذا أوردت معاجم الكيمياء في لغات الأوروبيين كلمات أصلها ما ذكرنا من حديث « النطر » (الناطور = الإله) العربي من مثل :

nitrate (نترات) وهو الملح المركّب من حامض النتريك والكحول .

nitre وهو ملح البوتاسيوم (النتر) .

nitric حامض النتريك وهو مادة آكلة نفّاذة لا لون لها .

حتى نصل إلى « النتروجين » وهو الغاز المعروف الذي يُكوّن أربعة أخماس الهواء الذي نتنفسه .

ترى أن « النتروجين » ذاتها كلمة عروبية الأصل ، عربية المنشأ . . . وهذا يعني أن أربعة أخماس الهواء الذي يتنفسه البشر - عربي الاسم ألهَّهُ عرب مصر الأقدمون ، ونقله اليونان ، ودهش منه الأوروبيون ، وصنعوا منه البارود والمتفجرات . . ويفيدنا نحن كثيراً جداً في صناعة كعك رمضان وما فيه من طيب الحلويات !

(8)

في أقصى الجناح الغربي من وطن العرب تقع موريتانيا (والاسم الرسمي : جمهورية موريتانيا الإسلامية) وينطقها عرب الشمال الإفريقي : موريطانيا ، بالطاء بدلاً من التاء . وهم في هذا على صواب كما سنرى ؛ فهذا الإسم يتكوّن في اللاتينية أصلاً من مقطعين : مور + تانيا . ومعناه الحرفي : إقليم المور ، أو منطقة المور ، أو بالتحديد : وطن المور . فإن كلمة Tania اللاتينية هي ذاتها « وطن » أو « وطا » العربية Tan اللاتينية ثم صارت Tania في تلك اللغة للنسبة ، وبدلاً من أن تكون Tan-mori أو Taniamoor مثلاً ، تحولت بحسب قواعد اللاتينية إلى « مورى - تانيا » ، أي « بلاد المور » .

وقد عرفنا هذا الاستعمال في الجماهيرية حين جاءها الطليان ، أحفاد الرومان ، في بداية هذا القرن وراموا إحياء العهد الروماني القديم فسمّوا الجزء الغربي من ليبيا « تريبوليتانيا » Tripolitania (أي بلاد طرابلس) ، أو بالتحديد الدقيق : « وطن المدن الثلاث » ، أويا ولبدة وصبراتة . وهي في الفرنسية Tripolitanie كما أن « موريطانيا » في الفرنسية أيضاً Mauritanie - والفرنسية والإيطالية بنتا اللاتينية القريبتان ، كما تعلم طبعاً .

باهي !

عرفنا مقطع « تانيا » وجذره العربي « وطا » أو «وطن»[1] فماذا عن « المور » ؟ ومن أين جاءت هذه الكلمة حتى صارت علمًا على جزء من أرض العرب ؟ هل هي لاتينية أم عربية يا تُرىٰ ؟

عربية . . فلنطمئن . لكن لها قصة طويلة طويلة . وهي كلمة شهيرة في التاريخ القديم والحديث على حدٍّ سواء :

في أثناء صراع أوروبا ضد العرب والإسلام الذي استمرّ منذ القرن السابع الميلادي وحتى نهاية القرن الخامس عشر - أي لمدة ثمانية قرون - قسّم الأوروبيون العرب المسلمين إلى قسمين : أسموا أحدهما Saraceen أو Sarakeen . والآخر المور Moor . الأولون هم عرب ومسلمو المشرق ، مصر فما شرقها ، أي « الشرقيين » ، والآخرون عرب المغرب ، أعني « المور » . ومن هنا جاءت كلمات ومسمّيات كثيرة . خذ مثلاً : الموريسك [المورسكيون] أي مسلمو المغرب . ولا تزال في أسبانيا حتى الآن « رقصة المور » Morris Dance معروفة . واسم Morris في الإنكليزية (ومن ذلك عربات الموريس المعروفة) يعود إلى هذا الأصل ، وهو في الفرنسية Maurice بحسب جميع المعاجم المعتمدة .

وهناك « مراكش » المدينة الذائعة الصيت في المغرب . . وهي من ذاك . ونستطيع أن نُضيف جزر الموريشيوس في المحيط الهندي شرق أفريقيا ، فقد نسبت إلى رجل يُدعىٰ Maurice (أي المورّي) كما نسبت « الفلبين » إلى الملك الأسباني « فيليب » . ويرىٰ عدد كبير من الباحثين أن قبائل « الماوري » في نيوزيلندة وأوستراليا على بُعد المكان تعود أصلاً - حتى في لغتها - إلى « المور » أعني عرب شمال أفريقيا .

من بُعد المكان نمضي إلى بُعد الزمان :

فمنذ خمسة آلاف عام كانت قبائل شمال أفريقيا تعرف باسم « المور » .

---

(1) هذا للتسهيل . لكن إذا أردتَ التعمق فانظر العروبية المصرية « ت ء » ta ومقابلها في العربية « طأتة » ، « طاءة » « طآة » = أرض.نَوِّنْ هذه الـ « ت ء » تجدْها « ت ء ن » وتخفَّف إلى « ت ن » تقابل اللاتينية Tan . هناك أيضاً في المصرية « ت ن » TN = إله الأرض ، (رب الوطا) .

وفي النقوش المصرية العتيقة حديث عنها . وكانت تشير بالذات إلى القبائل التي تعيش عند ساحل البحر المتوسط حول ما يسمَّى الآن مرسى مطروح حتى طبرق ودرنة . والجذر «مر» MR في المصرية يعني : البحر . فكأن المقصود سكان الشاطىء ، أهل الساحل ، عرب البحر . ويُضعَّف فيصير « مر ـ مر » أو بالأصح « مور ـ مور » . وقد عرفت هذه القبائل في اللسان اليوناني بإضافة اللاحقة « داي » dae ـ أي أصحاب/ أهل (العربية : « ذوو ») فكان (المرمر يداي) ـ ولا يزال موقعها يُعرف حتى يومنا هذا باسم خليج « مرمريقا » أو « مرمريكا » عند حدود الجماهيرية الشرقية .

معنى « المور » أصلاً : البحر ـ هذا في المصرية . فماذا عن العربية ؟ فلنقرأ (لسان العرب) لابن منظور :

« المور : الموج . وتفسير قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْراً ﴾ أي تموج موجاً . ومنه : مار الدمع والدم = سال وجرى . والمور : التحرّك والاضطراب . وقولك (لا أدري أغار أم مار ؟) معناه : هل نضب ماؤه أم كثر واضطرب وتحرّك وماج ؟ » . وهذا هو شأن البحر . ورَحِم الله ابن منظور فقد حدَّد تطابق (المور) في العربية والمصرية بمعنى البحر كما ترى .

وجاءت اللاتينية متأخرة جدّاً عن العربية وأخذت عنها فقالت « ماري » Mare (البحر) ـ وهي في الإيطالية كذلك ، وفي الفرنسية Mer = المور أو المَوْر) . وفي الإنكليزية عشرات المُشتقّات من « المور » هذه ، بمعاني : الشاطىء والمرسى والميناء والإرساء والضحاضح ومسيل الماء . . . إلخ[1] .

ولن أثقل عليك . فقد سمعت قطعاً عن جنود « المارينز » الأمريكيين الملاعين يوم هبطوا في لبنان ثم أجلوا عنها بقوة السلاح . ومعناها « جنود البحر » (المور ـ المَوْر) . وأزيدك قولاً قد يبدو غريباً لكن له نصيباً من

---

(1) قارن : marine (بحري) mariner (بحّار) maritime (مِلاحي) marsh (سبخة) mere (بحيرة ، بركة) morass (مستنقع) moor (رسا) moorage (مرفأ) mooring (مرسى) وحتى moorhen (دجاجة الماء) ! .

الصحة وافراً على كل حال . قال بعض العلماء إن اسم « أمريكا » ذاته في جذره الأصلي هو « أ ـ مر ـ كا » . و « أ » سابقة لغوية في لهجة عرب شمال أفريقيا . و « كا » زائدة لاتينية للصفة ، والأصل « مر » (أو : مور) ومعناه البحر . والمقصود : الجزيرة الكبيرة ما وراء البحر ـ المحيط الأطلسي .

والحديث طويل يجر بعضه بعضاً . فلنوجزْ :
المور = البحر . عربية صحيحة .
أخذها اللاتين Mare .

موريتانيا : وطن المور/ وطن البحريِّين . (أليس سكان شمال أفريقيا جميعاً يعيشون على شاطيء البحر قرب أم بعد ؟) .

(9)

فيما يلي جملة أسماء أشخاص من الجزر البريطانية تردّدت في التاريخ الحديث ، وكان لها دور في علاقة أهل بريطانيا بالعرب ، أو في بلادها ، أو في العالم .

هناك : مكماهون McMahon ـ صاحب المراسلات الشهيرة مع الشريف حسين . وماكملان Mcmellan ، رئيس الوزراة الإنكليزية السابق العجوز ، وماك آرثي Mc Arthy عضو مجلس الشيوخ الأمريكي الذي تسلّط على رقاب العباد في الخمسينات يدين بالشيوعية كل فرد صاحب فكر تقدمي حر ، وحتى مكنمارا McNamara، وزير دفاع أمريكا السابق ومدير المصرف الدولي اليوم ، ومكفرلين المبعوث الأمريكي السابق إلى المنطقة العربية .

ماذا يُلحظ ؟

يُلحظ أن هذه الأسماء جميعها تبدأ بمقطع واحد هو« ماك»Mc . وعن هذه (الماك) يدور الحديث . وتُعرفها المصادر والمراجع بأنها تعني « ابن » . فماكماهون معناها « ابن ماهون »[1] ، وماكملان « ابن ملان » وماك آرثي

---

(1) mahon من العروبية الكنعانية magon وهو اسم استعمل كثيراً في شمال أفريقيا خاصة .
(انظر : D. Harden ؛ The Phoenicians و Pelican Books, p.58) .

معناها « ابن آرثي » أو « آرثر » ومكنمارا « ابن نمارا » . . . إلخ . . . إلخ .

وتقول (دائرة المعارف البريطانية) إن المقطع (ماك) انحدر إلى الإنكليزية من اللغتين الاسكتلندية والإيرلندية ، اللتين أخذتاه عن اللغة الغاليّة (لغة سكان جنوب غرب فرنسا حين دخلوا الجزر البريطانية غازين) . ولا تضيف الموسوعة شيئاً آخر سوى قولها إن كلمة « ماك » - بمعنى « إبن » - تقابل في الإيرلندية كلمة - أو مقطع - « وا » UA الذي اختُصر في الاسكتلندية إلى « أوْ » O' ومعناه « ابن » كذلك .

لنأخذ لفظة « مك » أولاً ثم نُعرّج على أختها « وا » Ua من بعد . هناك أولاً ملاحظتان لا بد من الإشارة إليهما :

1 ـ أن (مك) تُكتب عادة بحرفين Mc دون حرف الحركة a بينهما Mac. وليس هذا من باب الاختصار ، كما يُظن ، فقد وجدت مكتوبة بهذا الشكل منذ القرن الحادي عشر أو قبله بقليل .

2 ـ أنّ الكلمة غاليّة (نسبة لبلاد الغال) وهي على الأرجح لاتينية الكتابة ، والحرف الثاني منها ينطق في اللاتينية « ك » و « س » و « ش » - على حد سواء . وعلى هذا قد يكون أصلها « مَـكْ » أو « مَسْ » أو « مَشْ » .

ملاحظة ثالثة تضاف تكمن في القول بأن الجزر البريطانية تعرّضت في تاريخها القديم إلى غزوات كنعانية وشمال أفريقية (أعني غزوات عربية) مرّت بأسبانيا ومنطقة الغال (جنوب غرب فرنسا) ، وأثّرت تأثيراً يعرفه الدارسون فيما يسمّى (الطبقات اللغوية الأولى) في تلك الجزر وخاصة في جزيرة إيرلندا بالذات . وكان الكنعانيون على مدى مئات السنين يحتكرون استجلاب معدن الرصاص الثمين من تلك البلاد . ولا شك أن عدداً كبيراً منهم استقر في إيرلندا وترك بصماته الثقافية واللغوية هناك .

في مختلف اللغات العروبية نجد « مك » هذه تعني « ابن » بالضبط ، ولكن على سبيل الإبدال بين حروف الكاف والخاء والسين والشين وحتى الصاد والثاء والتاء .

في الكنعـانية : مصـ - MṢ وفي المصـريـة : مس MS (رع- مس [رمسيس] = ابن رع .

تحتمس = ابن تحت . مس - أمن = ابن أمون ، وهكذا) .

وفي الأكادية : مت MṬ ، ومث MT (بالثاء المثلثة) = إبن[1] .

وفي الليبية القديمة كالمصرية « مس » = ابن . أو ولـد (من ذلك : مس - نسا Messinissa = ابن نشأ = ابن الملك ، ونجدها تدخل في أسماء عاشت حتى الآن : مسلاته = أولاد (بني) لواتة، مستغانم : أولاد (بني/ (ابن) غانم . (أو « بنت » (مـسـت) غانم) .

وقد قُلبت خاءً في إحـدى اللهجات الليبيـة القديمـة ، فعرفنـا قبيلة « ادرماخيداي Adormakhidae » ومعناها « أبناء الجبل » (أدر = العربية : « طور » = جبل + ماخي = ماكي = مش = مس = أبناء) . وكانوا يسكنون درنة وما حولها من جبال .

فماذا عن العربية ؟ إنها في الجذر « مشي » .

« المشاء : النماء والتناسل وكثرة الولد .(وقد سُميت الماشية كذلك لكثرة ولدها ، لا لأنها تمشي على أقدامها كما هو متوهم). وقد أمشى فلان أي ولد وكثر ولده . وامرأة ماشية : كثيرة الولد . قال النابغة الذبياني :

وكـــل فتًى وإن أثـــرىٰ وأمشــىٰ ستخلجــه عن الـدنيـا المنـون

أي أنَّ كل إنسان مهما كثر ماله وولده سوف يحيق به الموت لا محالة . ويُقال إن فلاناً لذو مشاء و ماشية ، أي ذو ولد ومال » . وهناك استشهادات طويلة يُرجع إليها في (لسان العرب) ونحوه من المعاجم العـربية تُثبت بشكل قاطع أن « مشي » (ومنها المشيمة - أي كيس الولد) في العربية تقابل نظيراتها في اللغات العروبية الأخرى مع تبادل الحروف التي أشرنا إليها ومنها حرف الكاف - فهي « ملك » بذاتها .

---

(1) كذلك « مِشّ » Meš شبيه ، ابن . قارن العربية « مثل » - جذرها الثنائي « م ث » ← « م ث ل » = شبيه .

ولكي نزداد اقتناعاً يجب أن نلفت النظر إلى تركيب المقطع « مك » (أي: ابن) مع اسم الوالد في الإيرلندية والإسكتلندية وعنهما أخذت الإنكليزية. فطبقاً لتصريف اللغات الهند - أوروبية كان من المفروض أن تكون لاحقة لا سابقة (كما يحدث بالنسبة لكلمة SON = ابن: Jever-son و Nick-son و Wil-son و Steven-son وغيرها)؛ ولكننا نجد « مك » في البداية وليس في النهاية، سابقةً وليست لاحقة، وهذا هو تركيب اللغات العروبية بالضبط (ابن فلان/ وليس: فلان - ابن).

هذه القرائن والدلائل تشير بوضوح إلى أن تعبير « مك » الذي حيرٌ الباحثين الغربيين أصله مأخوذ عن العرب الأقدمين، من أي قطر جاؤ وا، ومنقول عنهم نقلاً لا شكٌ فيه.

بقيت لفظة أخرى في لغات الجزر البريطانية تعني « ابن » أو « ولد » UA. وقد وعدنا بمناقشتها. فلنفعل في ما يلي:

(10)

يتّفق عامة أساتذة اللغات المقارنة والباحثون عن جذورها الأولى على أن اللغة الإيرلندية تحمل في طيّاتها عدداً وفيراً من المخلّفات العروبية الأولى (يسمّونها الكنعانية) وتضم طبقاتها القديمة الأولى (وهو بمصطلح الفرنجة الـ Substrata أي الطبقات التحتية) مفردات يحتارون في إرجاعها إلى ما يسمونه اللغة الهند - أوروبيــة وفروعها. من ذلك ما ذكرناه من قبل عن كلمة mc التي تعني « ابن » كما مرَّ بنا من قبل. وهي « مش » أو « مس » العروبية كما أوضحنا.

في اللغة الإيرلندية توجد مفردة أخرى تعني « ابن » هي أيضاً، وتتكون من مقطع واحد هو « وا » UA - واختصرت في الإسكتلندية والإنكليزية حتى صارت مجرّد حرف واحد « أوْ » O٠. ويأتي - مثل « مك» - في أسماء الأشخاص.

فنسمع أسماء في الإنكليزية الحديثة مثل O'brien أو من مثل O'lery أو

O'conner وغيرها من الأسماء . ومعناهـا الحرفي « ابن بـريان » ، و « ابن ليري » ، و « ابن كونر » . والأصل في « أُوْ » كما قلنا هو المقطع « وا » ـ فكان ينبغي أن تكون هذه الأسماء Ua brien و Ua lery و Ua conner . . . إلخ .

وقد داخ باحثو الغرب في تعليل نشأة هذه « الوا » وكيف دخلت ، ومن أين جاءت في لغة إيرلندا وثبتت في الإسكتلندية ثم الإنكليزية ؟ والمسألة ـ في رأينا ـ لا تحتاج إلى كثير حيرة وكبير صراع . فما داموا يسلمون بأن طبقات تلك اللغة الأصلية تحوي العديد من المفردات العروبية ، فما لهم لا ينظرون إلى مقابل هذه « الوا » (بمعنى ابن) في تلك اللغات . . ومنها الليبية القديمة والكنعانية والمصرية ؟ ولنوضح الأمر .

في مدينة « دقة » الأثرية التونسية (وتُعرف قديماً باسم : طبقة) اكتشف حجر شهير منقوش بلغتين وحرفين : اللغة البونيقية (أي الكنعانية الشمال أفريقية) واللغة الليبية . وقد أثبتت دراسة وتحليل هاتين اللغتين في النقش أنهما عروبيتان لا ريب. ويعود هذا النقش إلى أواسط القرن الثاني قبل الميلاد تذكارا للملك النوميدي « مسنسن »[1] . والذي يهمنا هنا أن نجد في النقش الليبي المقطع « وا » ذاته مقابلاً بالضبط لكلمة « بن » في النقش البونيقي عندما يذكر أسماء المسهمين في تشييد النصب التذكاري . والنصان متقابلان كلمة بكلمة ولفظاً بلفظ وذكر الباحثون أن « وا » الليبية هي عينها « بن » الكنعانية العربية .

حسن . أذكر أنني سألت أستاذاً بارزاً في جامعة لندن (كلية الدراسات الأفريقية والشرقية) متخصّصاً في هذا الباب من المعرفة عن تفسيره لـ « وا » بمعنى « ابن » فقال إن حرف الواو في الليبية يقابل حرف الباء الكنعانية ، وإنه اختصار لكلمة « بن » .

لم يُرضني هذا التعليل ولم أجد مبرراً لانقلاب الباء إلى واو في هذه الحالة رغم إمكانية قبوله نظرياً في حالات أخرى .

لجأت إلى اللغة المصرية القديمة ـ لقربها منْ الليبية ولعروبيتها الثابتة ـ ولم أُدهش حين وجدت لفظة « وا » في قاموسها تعني «ابن» كذلك . ومن هنا

---

(1) MSNSN = (مش = ابن) MS + NSN (نشا= الملك) .

جاءت صورة فرخ الطير الصغير (الكتكوت) في رموز الهيروغليفية لتنطق « وا »[1] وتدل على حرف الواو .

عجيب !

لا عجب ولا غرابة ، فقد جرت العادة ، ولا تزال ، على أن تكون أسماء الحروف في الواقع بداية كلمة تدل على منشأ الحرف أصلاً (قارن في العربية : ج = جمل . ب = بيت . ي = يد . ك = كف . . . إلى آخره) .

وماذا تعني « وا » في الأصل ؟ إنها تعني : ابن . أو « ولد » . « ولد » هذه هي أصل الكلمة . . اختصرت إلى « وا » كما اختصرت « بيت » إلى « با » (الواقع أن بيت أصلها با ← باء ، يبوء ، بوءاً = سكن ، يسكن ، سكوناً . ولست أقول شيئاً عجيباً إن ذكرت أن « وا » هي أصل « ولد » لعلّها من « واء » بمعنى صرخ وعيّط = وأوأ . وماذا عند الولد إلاّ الصراخ والزعيق من يوم أن « يولد » ؟ وهذا باب كبير في تطوّر اللغة البشرية من المقطع الواحد إلى مقطعين فما فوق ذلك يعرفه المختصّون) .

أصل الكلمة كان « وا » ثم تطوّر إلى « ولد » . ولكن « ولد » نفسها تختصـر حتى في أيامنا هذه ؛ فأهل مصر ينطقونها « واد » (« تعايا واد » بدلاً مـن « تعال يا ولد ») . وقد ينطقونها « وا » فقط : « إنت يا وا » - هكذا سمعت بعضهم ينطق . وفي موريطانيا يقولون « ود » بإسقاط اللام . . « فلان ود فلان » . تماماً كما يختصر عرب شرق ليبيا « رجل » إلى « را » : « إنْتَ يا را » = إنت يا رجل . وكـما تُختصر « بن » إلى « بـ » : بلخـير ، بلعيد ، بلقاسم . وكما يختصر درهم - كتابةً - إلى « د » . وكما يختصر الإنكليز تعبيرهم عن الشكر فيقولون ta بدلاً من Thank you (وأصلها I Thank you = أنا أشكرك) . . من I Thank You إلى Thank You ، إلى Thanks ثم تُسخط إلى TA إلى غير ذلك مما هو معروف مشهور .

من (ولد) إلى (ود) فإلى (وا) مرّت صروف الزمان بالكلمة العربية

---

(1) تكتب صوتيا بالحرف اللاتيني W وترسم على شكل فرخ طير (كتكوت) في الرموز الهيروغليفية .

عبر الجزيرة ومصر وشمال أفريقيا وبلاد الغال حتى استقرَّ بها المقام في جزيرة إيرلندا ، وإذا بها تتحوّل إلى مجرَّد O في أسماء أبناء الجزر البريطانية وهي في الأصل « ولد » .

(11)

تتردّد على الألسنة وفي مناهج الدراسة العلمية كلمة « الكيمياء » . ويُنسب إليها « الكيميائي » و« الكيماوي » ومن ذلك« الكيماويات»في الزراعة والصناعة ومستحضراتها التي لا يكاد يحيط المرء باستخداماتها ومشتقّاتها الوفيرة النافعة المفيدة . وهي دخلت لغة الأعاجم ثابتة الأصل والجذر مختلفة النطق والكتابة بحسب تكوين كل لغة من اللغات . ولا اختلاف بين المعاجم في أن كلمات أوروبية من مثل : Chemistry و Chemist و Alchemy وما إليها مأخوذة عن العربية « كيمياء » ، أو « الكيمياء » . ولكنهم يقولون إن العربية نقلتها عن اليونانية خيميا Khemia بتعاقب (أو تبادل) الكاف والخاء ، وأضيفت العربية « أل » التعريف فصارتAlchemy في الانكليزية بمعنى الكيمياء السحريّة التي نعرفها في العربية : « سيمياء » .

فإذا سألت : وما منشأ Khemia اليونانية ؟ أجابوك : بأنه اسم مصر القديمة . ولنذكر أولاً أن كلمة الكيمياء في اليونانية وعنها أخذت اللاتينية تعني بالضبط : سر تحوّل المواد الغامض ، الخفيّ ، المظلم ، المغلّف بالسواد والعتمة ، السحر ، أو كما يعبّر عنه : السحر الأسود . وهذا ما يقابل في العربية « السيمياء » بالسين بدلاً من الكاف أو الخاء . . وهو فن البحث عن تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب عن طريق السحر والشعوذة .

مصر ـ في قديم الزمان ـ كانت تسمّى « كمت » أو بالتحديد « كم ـ تا » ومعنى التسمية : الأرض السوداء ، أو الطين الحمىء المسودّ . وذلك نسبة إلى أرض الدلتا التي كان يغرقها النيل كل عام بفيضانه الغامر قادماً من أواسط أفريقيا حاملاً معه طيناً أسود منحدراً به من بحيرة « تانا » في الحبشة (ولعلّها تقابل كلمة « طين » في العربية . ونحن نعرف أن اللغة الحبشية لغة عروبية هي الأخرى) . هذا الطين الأسود هو ما يسمّى « الطمي » أو « الطمأ » أو

« الغِرْين » . وكان سبب خصوبة أرض الدلتا، وكان سواده نعمةً وبركة ، وبذا سُميت مصر « كم ـ تا » (الأرض المسودّة) .

وقد اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في تحليل اسم مصر القديمة ؛ هل يُقرأ « كمت » باعتباره كلمة واحدة ، أم يقرأ « كم ـ تا » باعتباره مكوَّناً من مقطعين « كم ، تا » ؟ ولكنهم لم يختلفوا أبداً في أنه يدلّ على السواد ، أو بدقة أكبر : الدكنة ـ تماماً مثل أرض الدلتا . وهو اسم ـ في صيغته وبأية طريقة قُرِيء ـ عربي خالص العروبة يدحض مزاعم المشككين في عروبة مصر منذ آلاف السنين .

لنأخذه مقطعاً واحداً « كمت » ـ ونقارن بالعربية . يقول ابن منظور في (لسان العرب) : « الكميت من أسماء الخمر فيه حمرة وسواد . والمصدر : الكَمتة ، والكُمتة : لون بين السواد والحمرة يكون في الخيل والإبل وغيرهما . وقد كمت كمتاً وكمتةً وكماتة وكمـاتٌ . والكُمَيْت من الخيل يستوي فيه المذكَّر والمؤنّث . ولونه الكمتة وهي حمرة يدخلها قنوء . وفرس كميت وبعير كميت . قال الشاعر :

كـميتٌ غـيـر مُحْلِفَـةٍ ولـكن كلون الصَّرف عُلَّ بها الأديمُ

قال سيبويه : سألت الخليلَ عن كميت فقال : إنمّا هي حمرة يخالطها سواد ـ ولم تخلص . قال أبو عبيدة : فرق ما بين الكميت والأشقر من الخيل بالعرف والذنب ، فإن كانا أحمـرين فهو أشقـر ، وإن كـانـا أسودين فهـو كميت » .

وفي مادة (كمت) في (لسان العرب) تفصيل كبير لمن رغب الاستزادة . والخلاصة أن الكمت : الحمرة المختلطة بالسواد ـ كأرض مصـر الشماليـة (الدلتا) والتي سميت به البلد كلها بعد ذاك .

فإذا ما أخذنا الاسم مكوناً من مقطعين « كم » و « تا » ، فلنعرف أن « تا » (أو على الأصح « طا ») في المصرية القديمة تعني : بلد ، أرض . العربية : طاءة ، طآة ، طَأْنة ، طيّة ، وطا . وأن « كم » تفيد السواد ـ وهي

جذر ثنائي أصيل في العربية كما هو في لغة عرب مصر الأقدمين يفيد الظلمة والسواد في مصادر كثيرة ومشتقات عديدة . لنقرأ :

كَمَأ : نبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفُطر . والكمأة هي إلى الغبرة والسواد ، والجبأة إلى الحمرة ، والفقعة إلى البياض . (وهو ما يسمّىٰ في ليبيا الترفاس ، ويسمّىٰ الأبيض منه الزبيدي ، ويُعرف في الخليج العربي باسم الفقع) .

كَمَدَ : الكمد والكُمدة : تغيُّــر اللون وذهاب صفائه . والكمد : أشدُّ الحزن (إظلام النفس) .

كمم : الكُمّـة : الغطاء ، (الإظـلام) وهو كـالخم والغم/ بتبـادل الحروف . والكَمّ : الستر .

كمن : الكمون : الخفاء والاستتار والغموض ، والكمنة : ظلمة تأخذ في البصر . وقد سمي نبات « الكمون » كذلك لسواد حبّه .

كمه : الكمه : العمىٰ الذي يولد به الإنسان (ظُلمة البصر) .

كمهل : الكمهلة : إخفاء الحديث وتعميته (التعتيم عليه/ إظلامه) .

كمي : كمى الشيء : ستره (وحين نسمع في ليبيا « كـامن السرّ » فيجب ألاّ نسخـر فهذا التعبيـر فصيـح جـداً ، هـو ذاتـه كـاتم السـر = « السكرتير ») . وفي هذا يقول كثير عزة :

وإني لأكمي الناسَ ما أنا مُضمرٌ مخافة أن يثرىٰ بذلك كاشـحُ

أي يخُفي سره حتى لا يفرح عُزّاله !

حتى إذا بلغنا « الكيمياء » نجد ابن منظور يقول :

« الكيمياء معروفة مثل السيمياء : اسم صنعة ـ قال الجوهري : هو عـربي . وقال ابن سيـده : أحسبها أعجميـة ، ولا أدري أهي فِعْلياء أم فِيعِلاء » .

الجوهري على صواب ، وابن سيده مخطىء ، فالكلمة عربية تعني أصلاً

السواد وما في معناه . وبهذا سُمّيت مصر قديماً - (كمت) نسبة لسواد أرض الدلتا . فلما أخذ اليونان علم خواص المواد نقلوه عن عرب مصر ، وخلطوا بين أن ينسبوها إلى مصر (كم - ت) فقالوا Kimia (أي الكيمي) وحرّفوها Khemia أي « المصرية » (الكيميّة) - وبين معنىٰ السواد والظلمة في هذا العلم الذي عُرف عند العرب باسم « السيمياء » تمييزاً له عن « الكيمياء » العلمية القائمة على أسس المعرفة الحقيقية .

هل رأيت إلى أين بلغنا ؟

أرجو الأّ يخلط أحدٌ بين « كمت » و « كيمياء » وطبق « الكيما » الشهير المكوّن من اللحم المفروم والبيض والدهون والتوابل والأفاويح . ذاك شأن آخر له حديث البطون !

(12)

يقول المثل العربي الذائع إن المستحيلات ثلاثة : الغول ، والعنقاء ، والخلُّ الوفي . شخصيّاً أعتقد أن ثلثيْ هذا المثل على حق والثلث الثالث على باطل . فإذا لم يكن ثمّة وجود واقعي للغول أو للعنقاء ، وهما مجرد وهم وخيال مستحيل الوجود ، فما أكثر الخلّان الأوفياء والأصدقاء المخلصين الخلصاء .

فلنترك الغيلان الوهمية وشأنها ، ولندع الخلّ الوفي وحاله ، ولنلتفت إلى العنقاء ، لنرىٰ في أمرها أمراً .

يُقال ، والعُهْدة على الروايات ، إن العنقاء كانت طائراً خُرافياً ضخماً عجيب الخلقة غريب الأطوار ، وهو عُرف أيضاً باسم « عنقاء مُغرب » أو « العنقاء المُغرب » ، ولابن منظور في (لسان العرب) نصٌّ لطيف حولها يقول فيه :

« العنقاء المغرب كلمة لا أصل لها ، يُقال إنها طائر عظيم لا تُرىٰ إلاّ في الدهور . . وقيل : سميت عنقاء لأنه كان في عنقها بياض كالطوق . وقال كراع : العنقاء فيما يزعمون طائر يكون عند مغرب الشمس . وقال الزجّاج :

العنقاء المغرب طائر لم يره أحد » . ويروي الكلبي قصة لطيفة تذكر أنه « كان لأهل الرَّسّ نبيٌّ يقال له حنظلة بن صفوان ، وكان بأرضهم جبل يُقال له رمخ ، مصعده في السماء ميل ، فكان ينتابه طائرةٌ كأعظم ما يكون ، لها عنق طويل من أحسن الطير فيها من كل لون ، وكانت تقع منقضّة على الطير فتأكلها . فجاعت وانقضّت على صبي فذهبت به ، فسمّيت عنقاء مغرباً ، لأنها تغرب بكل ما أخذته . ثم انقضّت على جارية ترعرعت وضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى جناحيها الكبيرين ثم طارت بها ، فشكوا ذلك إلى نبيّهم فدعا عليها فسلَّط الله عليها آفة فهلكت فضربتها العرب مثلاً في أشعارها » .

هذه العنقاء ، أو العنقاء المغرب ، عرفت عند الإغريق باسمٍ صار مشهوراً في ترجماتنا العربية الحديثة عن الأدب الأوروبي ، هو طائر « الفونيكس » . وقد يحاول بعض المترجمين العرب تعريباً أفضل فيرسمونه « الفينيق » . وتقول الأساطير اليونانية إنه طائر كان يعيش في دورات زمنية هي ، في قول ، قرن من الزمان ، وفي قول آخر خمسمائة عام من الأعوام ، يعيش هذه الدورة ثم يحين أجله ، وفجأة يلتهب ناراً ويحترق، ولكنه ما يلبث أن ينتفض من رماده حيّاً من جديد ليعيش دورة أخرى من الأعوام .

هذه هي فكرة البعث والخلود أخذها الإغريق عن العرب الأقدمين ، لكنهم لم يطوّروها بل تركوها هكذا حِسّية مادية في هذه الحياة الدنيا ، وهي فكرة عتيقة للغاية .

وما يهمّنا هنا هو اسم هذا الطائر في اليونانية « الفونيكس » الذي عُرّب ـ كما ذكرت ـ أحياناً إلى « الفينيق » . وقد قرأت مرة أن الإسم يعود إلى « فينيقيا » أو الفينيقيين بحسب التعبير الخاطىء . وهذا غلط فاحش لا ريب ، فإن الأصل اللغوي للكلمة هو « فون » Phon أو فين Phen ومقطع ix الذي حُوّل إلى قاف (فويني + ق) زائدة لغوية عند اليونان . (Phenix = Phoen + ix) .

لنرجع إلى كلمة « فوني » في اليونانية ، نجدها تعني : البياض ،

اللمعـان ، السطوع ، الإشـراق ، النور ، الضيـاء . . . والظهـور ، ضـد الخفاء .

« فوني » اليونانية تقابل بالضبط « بوني » أو (بون) في المصرية القديمة BWN ، ولها نفس معانيها من النورانية والبياض والظهور والانكشاف . وفي الأساطير الدينية المصرية أن « بون » ، « بانو » BNW ـ وهو بالمناسبة ما يُعرف الآن باسم «أبو قردان» عامياً و « مالك الحزين » عند أرباب الفصحىٰ ـ هذا « البانو » كان معبوداً يرمز للنور والإشراق والضياء بلونه الأبيض الجميل ، يبرز رأسه الساطع من ضحاضح الدلتا في شكل بديع رائع مع ظهور الشمس وطلوع الصباح . ويروي « هيرودوت » أن ثمّة طائراً موطنه جزيرة العرب يأتي على فترات من الزمان إلى أرض النيل مهاجراً ثم يموت ، وينبعث بعدها من جديد حياً ليعيش في أرض مصر . فـإذا لم تكن هذه الـرواية رمـزاً للهجرات العربية القديمة إلى أرض النيل ، ففي ظننا أن هذا الضرب من الطيور يأتي أفواجاً مهاجرة ، يقطع البحر الأحمر ، ويتساقط تعباً (كما يفعل السمان القادم من أوروبا إلى شمال أفريقيا وقت الخريف) فيظن أنه مات ، ثم يستعيد نشاطه ، أي يحيـى (أو يبعث) من جديد . وهو طائر « البانو » .

لنعد إلى نص ابن منظور ونقارن :

العنقاء : سميت كذلك لأن في عنقها بيـاضاً (والبـانو/ أو الفـون باليونانية ـ أبيض) .

عنقاء مغرب : سميت كذلك لأنها تغرّب في طيرانها (وهيرودوت يقرر هجرة « البانو » من الجزيرة إلى مصر ـ أي غرباً) .

ثم نأتي إلى العربية . .

قارن : اليونانية . . فوني Phoen و Phene (فونيكس/ الفينيق) .

المصرية . . (ب ن و) BNW (ظهر/ انكشف / شعَّ) .

والعربية ـ ببساطة : بَانَ .

بان ، يبين ، بياناً ـ أي ظهر واتّضح وشعَّ وانكشف ، أو حتى لمع وسطع .

من « بان » العربية و « البين » كانت « بَنُوْ » المصرية ثم صارت عند الإغريق « بوني » ثم « فوني » . وصار اسم الطائر (فونيكس) والأصل عربي لا جدال فيه .

(13)

ألم يحدث أن سألك مضيفك ، بعد أن طعمت هنيئاً وأكلت مريئاً ؛ هل تفضل الشاي يا أخي بالقرفة ، أم بالنعناع؟ فتردّ شاكراً : بالقرفة من فضلك ، بارك الله فيك ! أولم تسأل نفسك مرة : من أين جاء اسم « القرفة » هذا ؟

والجواب : القرف اسم للحاء شجر معروف ، وكل شجر ، ومفرده : قِرفة ، وكل قشر (وأرجو الانتباه لكلمة قشر هذه)ككل قِشر : قِرف . وقَرفُ الشجرة نحتُ قرفها ، وكذلك قَرَفَ القرحة فتقرّفت : قَشَرَها .

والذي يهمّنا هنا أن مادة « قَرَفَ » تعني : قشر ونحت وحفر . فلننظر في « جرف » بإبدال القاف جيمًا ، نجد : الجرف كسحُك الشيء عن وجه الأرض ، ومنه المجرفة ، والجرف القطع ، وهو القشر كذلك . والجُرف : الحفرة ـ أو ما جُرِف من الأرض . فإذا أُبدلت غيناً كانت مادة (غَرَفَ) ومن معانيها الجزّ والقطع (يُقال : غرف شعره إذا جزّه أي قطعه) .

فماذا نلاحظ ؟ نلاحظ أن مواد « قرف » و « جرف » و « غرف » تؤدّي معانٍ قريبة بعضها من بعض ، هي معاني القطع والقشر والنحت والحفر ، ثم النقش والرقش وما في معناهما . وما الكتابة ؟ إنها النقش قديماً على الحجر وألواح الطين ، وهي الرقش حديثاً على القراطيس مهما تكن المادة المصنوعة منها هذه القراطيس .

وعندما وصل قدموس العربي الكنعاني البلاد اليونانية في همجيتها

الأولى ، وعلّم أهلها الكتابة وقدّم لهم حروف الشام العربية ، فإنمّا كـان يعلمهم في الحقيقة (القرْف) أو (الجرْف) أو (الغرْف) أعني : النقش أو الشطر . هل نقول AL-GARF ؟ قد يكون هذا هو النطق المستعمل قديماً بالقاف المعقودة أو الجيم غير المعطشة G بدلاً من القاف والجيم والغين . وهي جميعها حروف قريبة مخارج الصوت تتبادل وتتعاقب . GRF « قرف » هذه هي التي صارت في اليونانية GRAPHIA أو GRAPH (PH =F) ودخلت لغات أوروبا عن طريق اللاتينية واكتسبت مكانتها العزيزة لاحقة في أواخر كلمات كثيرة نستعملها حتى نحنُ العـرب . خـذ عنـدك : فـوتـوغـرافيا Photographie و Photography و Photographia = الصور الشمسية . (المعنى الحرفي : النقش بالضوء) .

Lithography : الـطباعـة الحجـريـة (حـرفياً : نقش الحجـارة) .

Geography (جغـرافيا) : نقـوش الأرض . حتى نصـل إلى Telegraph ومعناها الحرفي : النقش أو الكتابة من بعيد ، وهنـاك : Phonograph أي نقش الصوت ، أو الصوت المنقوش على الأسطوانة . إلى آخر كل كلمـة أوروبيـة فيها graph أو grafia و graphy بحسب هجـاء كل لغـة وتطوّر نطقها . وكلها تعود إلى « قرف » أو garafa أو « جرف » العربية كما سبق البيان .

وكما أننا نشتق من الجذر « جرف » مشتقات لا تكاد تحصىٰ ، منها مثلاً : جُرْف ، ومِجرفة ، وجاروف ، وكلها تشير إلى الحفر والنقر والنقش ، ومنها الجُرْفـة وهي المهواة ، الحفـرة ـ فقد أدّت garafa إلى مشتقّـات هي الأخرىٰ في اللغات الأوروبية . فنجد grave الإنكليزية بمعنى قبر (حفرة) ومنها graveyard , gravery = المقبرة (وتعرف في مصر باسم « القرافة » أو « الأرافة » حين يقلب القاهريون القاف همزة) . و grave كذلـك بمعنى : ينحت (يجرف) ويقابله لفظ إنكليزي آخر هـو في صيغة carve. و grave بمعنى : خـطير ، ذو شأن ـ في مثـل قـولهم grave mistake خـطأ كبـير أو: خطأ . . . جارف/ و grave : جانب الشاطىء الجبلي . العربية : جُرف . كما في ﴿ جرف هارٍ ﴾ .

أيضاً graft : كتب (في الإنكليزية) = جَرَف.

و graft : مجرفة .

و gravel : رمل الشاطىء الخشن يجرفه الماء . الجريف (المجروف) .

و graffiti : كتابات الجدران ، أو العبارات المنقوشة على الجدار سرّاً في بعض المواقع . أي المجروفة ، وهي أيضاً من « جرف » (نقش وسطّر . . أي كتب) . ولو مضينا نلاحق المفردات المشتقّة من graphia اليونانية ، المأخوذة عن «garafa» العربية ما بلغنا منتهىً .

وقد يخطر لك أن تتساءل ـ ومعك حق : كيف يتفق الحديث عن الكتابة الدقيقة اللطيفة ، مع هذه الكلمات الغليظة : الجرف والمجرفة ، والقَرْف وما إليها ؟ وأجيبك : ما العمل ؟ . . هكذا سُنة الحياة وطبيعة التطوّر ؛ أن تبدأ الإنسانية من الغلظة لتصل إلى الرقّة ، ومن الوحشية إلى المدنية ، ومن الهمجية إلى الحضارة . وهذا ما حدث معنا في هذا المجال : فمثلاً إذا اقتربت من مادة (جرف) الغليظة وجدت أن منها انبثقت مادة (حَرَفَ) . والأصل : الميل ، والانحدار (حَرف) . ومنه « التحريف » . قال تعالى : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ . ثم ها هي تعني الكتابة : الحرْف . ثم تعني اللغة ، وهي أعلى درجات التطوّر البشري ، وجمعها : حروف وأحرف **«إنَّ القرآنَ نَزلَ على سبعة أحرف كلها شاف كاف»**. و«حرف» هي «جرف» ، «قرف» ، «غرف».. عند التّرسبس ، أعني إعادة الكلمات إلى أصولها البعيدة.

الحق يا أخي ، ان مادة grafia في اللغات الأوروبية (جرف/ العربية) مثيرة تبعث على النظر والاهتمام ، وقريب منها للغاية مادة glyph (جَلَف/ العربية أو galafa) . وكلتاهما تُعتبر من لواحق الكلمات العلمية البالغة الأهمية في لغات الأعاجم . فانظر مادة glyph في الإنكليزية وأخواتها وقارن ما تؤديه تجده نفس ماتفيده مادة « جلف » العربية، وكذلك « قلف » . فلا تعجب . فإن الأمر واحد !

(14)

يحدث كثيراً أن نسمع أخاً يحكي فيقول مثلاً : ذهبت إلى السوق اليوم

واشتريت كيلو أو كيلوين ، أو ثلاثة كيلوات من السكر . وفي كتب الحساب المقرّرة على الطلبة تُكتب الكلمة كاملة دون اختصار هكذا : اشترى محمد كيلوجراماً من الطماطم . وقد تُعقّد المسألة للتلميذ المسكين فيذكر المؤلف أن محمداً هذا قسّم ما اشتراه إلى نصفين ، خمسمائة جرام أعطاها لجدّته ، ونصف الكيلو (وهو أيضاً خمسمائة جرام) فضّل أن يأكله ليحصل على مزيد من فيتامين جيم . ثم اشترى محمد متراً ونصف المتر من القماش ليصنع وسادة تحتاج إلى متر وربع المتر ، فكم بقي مما اشتراه محمد من القماش ؟!

لنترك التلميذ يعاني عُسر المسألة المرهقة ، ونلتفت إلى بعض كلمات وردت فيما سبق : هناك كيلو ، وجرام ، ومتر . ومجامع اللغة العربية - فيما نعلم - لم تتفق على قرار فيما يتعلّق بعروبية أو عجمة هذه الكلمات الشهيرة الثلاث . فلنحاول نحن أن نعالجها في رحلة الكلمات هذه أيُّها القارىء الكريم .

لنأخذها واحدةً بعد أخرى .

كيلو . وقد ورد تعريف لها بأنها من اليونانية Khilioi وتعني (كما يقول معجم أكسفورد) «ألف» في تلك اللغة . وحين نقول كيلوجرام فإن معناها « ألف جرام » وكذلك (كيلوسايكل) المستعملة في الإرسال الإذاعي أي (ألف دورة) في الثانية - وهكذا .

قارن كلمة (ألْف) العربية . من أين جاءت ؟ من الكثرة ، والتجمّع ، والائتلاف ، الألفة والتآلف . ثم صارت تعني رقماً محدداً هو مجموع عشر مئات . وهي كذلك في اليونانية كما نذهب ، وكما هو حال الألف في بقية اللغات .

الواقع أن ما يقابل « الكيلو » أصلاً في العربية هو لفظ مستعمل معروف للجميع : الكيل . وفي (لسان العرب) : الكيل : المكيال . وهو كيل البّر (أي القمح) ونحوه . وهو مصدر كال ، يكيل ، كيلاً ، ومكالاً ، ومكيلاً أيضاً . والكيل والوزن سواءٌ في معرفة المقادير . وفي القرآن الكريم يُبكّت المطففين ورد : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ . وفي المثل : أحشفاً (أي

تمراً سيئاً) وسـوء كيلة ؟! ثم انصرف الكيل ، ومنه الكيلة ، إلى وزن بمقدار معيَّن يعرفه الباعة وبه يكيلون ويَزِنُون .

ثم نأتي إلى « جرام » . وتُعرف بأنها وحدة الكتلة في النظام المتري أي جزء واحد من ألف جزء من الكيلو ، أو من الكيل إن شئت . وتُرجعها معاجم الفرنجة إلى اليونانية gramma . فإذا سألت : وما أصل « جرامًا » هذه ؟ قيل لك إمّا من gramma بمعنى « وزن صغير » أو من gramma بمعنى كَتَبَ ، أو بالأصحّ « نقش » أي قطع على الحجر كتابةً منقوشة كما كان يفعل الأوّلون .

جيد . فماذا تقول العربية ؟

إنها تقول ، يا أخي ، في مادة « جرم » ما يلي :

« الجريم هو النَّوَى . واحدته جريمة (أي نواة) . وهو الجرام أيضاً . والجرامة : قَصَدُ البر والشعير ، وهي أطرافه تُدق ثم تُنقَّى » . هذا إذن ما تشير إليه المعاجم الأوروبية من الوزن الصغير ، لنقل النواة ، أو حبّ القمح أو الشعير . الجرام ، أو الـ gram ـ بالضبط .

وقـريب من هـذه الكلمـة الـ grain (مـا يعـادل وزن القمحـة في العربية) . ومن grain الإنكليزية جاءت granery (أي مخزن القمح والحبوب بصفة عامة) . ومن ذلك كلمة granulate أي يطحن طحناً دشيشاً غـير ناعم . وكلها من اللاتينية granum أو grana = قمح ، غلال ، حَبّ ، بُرّ ، بيدر ، كوم الحبوب .

لنقارن العربية . في (اللسان) ورد ما يلي في مادة « جرن » (وتجوز قراءتها garana) :

الجَرين : موضع البُرّ ، والجمع أجرنة وجُرُن .
الجَرين : موضع البيدر ـ بلغة اليمن .
والجَرين أيضاً : الطحن بلغة هذيل .
وهي في العامية المصرية حتى اليوم : الجُرن أو الـ gurn .
ولك أن تختار ما شئت .

تبقى كلمة متر . وهي في الإنكليزية metre . وهي من اليونانية metron ومنها كذلك measure (يقيس) في الإنكليزية و misura الإيطالية (مقياس) . وتُعرّف الـ metre بأنها : وحدة الطول في النظام المتري ، وبأنها أيُّ شكلٍ من أشكال الوزن الشعري يحدد بالأقدام . ومن هنا جاءت metrology أي علم أو نظام الأوزان والمقاييس . (في الشعر : العَرُوض) . المسألة إذن متعلقة بالطول أيِّ طولٍ كان ، في مجال المقاييس وميدان الشعر كذلك .

لنرجع إلى العربية ـ للمقارنة :

المتر : المدّ (اي الطول) ومَترَ الحبل ، يمتره : مدّه . وَامْتَرَّ : امتدَّ .

وقريب من ذلك : الوتْر ؛ أي تتابع الأشياء على فترات وفجوات .

المتواتر : كل قافية فيها حرف زائد بين حرفين ساكنين .

الخبر المتواتر : أن يحدّث واحد عن آخر .

المواترة : المتابعة .

الوتر : مجرى السهم في القوس العربية . وهذه كلها متصلة بالطول أي « بالمتر » .

ومن ذلك : الفتر ، الفترة : المُدة [وقارن هنا صلة المدّ بالمُدة لغوياً وصوتيًّا].

والفتر : ما بين السبابة والإبهام . وفتر الشيء كَالَهُ وَقَدَّرَهُ . أي « فَتَرَهُ » أعني قاسه بالفتر . أو بالمتر إن أردت .

خلاصة القول ان « الكيلو » تقابل في العربية « الكيل » . كما تقابل « الجرام » الـgram . وتقابل « المتْرَ » « المِتْرَ » . كل ما في الأمر أن الفرنجة حرّفوا نطقها الصحيح السليم وحطّموا بعجمتهم تركيب الكلمات بعد أن أخذ عنا اليونان واللاتين ، فعادت ألفاظ لغتنا الكريمة إلينا كسيرة مهيضة الجناح .

(15)

قال صديق لي يحاورني : ألا تراك تغلو أحياناً في تخريجاتك اللغوية ، وتذهب مذهباً بعيداً ، وقد تتعسّف لتبحث عن أصل عربي للمفردات التي تتتبّعها في أحاديثك ؟

قلت : كلا . . ما أرى ذلك . أولاً لأن المسألة ليست مسألة تخريج وبحث عن المطابقة والمقابلة ، وإنّما هي المصادر والمراجع التي تذكر ما أنقله . وثانياً ليعلم أهل هذه اللغة العربية الشريفة أن لغتهم أوسع اللغات وأشملها وأعمقها وأدقّها ، وأن الفرنجة ـ وإن غلبوا في العصر الحديث ـ نقلوا الكثير الكثير عن العربية ليس في ميدان العلوم فحسب بل في مجال الحياة اليومية العادية .

قال : حدَّثتنا بالأمس عن الكيلو والجرام والمتر ، وبيّنت عروبيتها الأصلية . فماذا آخر ؟

قلت : هل أُحدِّثك عن بعض الأرقام في لغات الأوروبيين ؟

قال : هات . قلت : على بركة الله !

لنأخذ أيُّها الأخ الكريم ، لفظة مشهورة نستعملها نحن ذاتنا كما هي ونحسبها من لغة الأوروبيين . لنأخذ CENT مثلاً . « سنت » هذه تعني مائة ، عشر عشرات . ومنها ما يستعمل في عالم الأرصاد الجوية ، « سنتجريد » Centegrade تفرقة لها عن (الفهرنهايت) ـ أي مائة درجة ، أو درجة مئوية بتعبير أدقّ . ومنها « السنتيم » وهو جزء من مائة جزء من الفرنك الفرنسي ، و« السنتيمتر » . وفي الإنكليزية Century وتعني القرن من الزمان . . مائة عام . وهُلم جرّاً . يقولون إنها من اللاتينية Centum وفي الإيطالية Cento . . ويسكتون. ومن أين جاءت اللاتينية يا تُرىٰ ؟

أرجو ألّا يأخذنا العجب إذا ذكرنا أنها من المية ŠNT (ش ن ت) (أي مائة) وهذا ما يورده الباحث الكبير « آلن غاردنر » في مؤلَّفه الشهير (قواعد اللغة المصرية[1] . ولكن ما صلة « شنت » المصرية بالعربية يا أخانا ؟ . . . قد يسأل البعض هذا السؤال ، وهو على صواب . والجواب « شنت » المصرية تُرسم هيروغليفيا على هيئة حبل ملفوف هكذا : ℮ والمعنى الأصلي البعيد ـ وهو من معاني « شنت » كذلك ـ : الإحاطة والشمول . ثم انصرف للدلالة على الرقم

(1) أو بالأصح : (النحو المصري) Egyptian Grammar أي : نحوُ المصرية .

« مائة » رمزاً للكثرة والإحاطة والشمول . فإن (مائة) جاءت من « الماء » في العربية ، وفي كل هذا معنى « الصون » . ومن هنا جاءت في تلك اللغة كلمة (شنت) بمعانٍ قريبة من « الصون » . هناك (شنت) بمعنى هراء القمح ومخزن الغلال . ولا تزال هذه الكلمة مستعملة في مصر حتى اليوم (شونة) . و (شنت) : قفة . وفي اللهجة المصرية الحديثة (مشنّة) .

و (شنت) : طاقية أو غطاء الرأس . في اللهجة الليبية الحديثة : شَنّة . (وأرجو أن ينتبه القاريء إلى أن كلمة « طاقية » جاءت أصلاً من « تطويق » الرأس بغطائه : طوق ، يطوق ، تطويقاً ، وطوقاً . . « طوقية » - تحولت إلى طاقية) .

والذين هم على بعض دراية بمسائل اللغة يعرفون شيئاً يسمّى « الإبدال » أي أن يتعاقب حرف مع حرف آخر قريب منه في مخرج الصوت ، فيتبادل حروف الصاد والشين والزاي والسين والجيم أحياناً كثيرة . ومصدر (شنت) المصرية - والتاء هنا للتأنيث - هو (شن) . تبادل الشين مع الصاد في المصدر (صن) العربي - ويستوي لدينا القول (شنت) ، أو (شونة) أو (شون) بالقول (صنت) أو (صونة) أو (صون)[1]. وهذا ما يفسّر اختلاف نطق الأوروبيين للرقم الدال على « المائة » في اللغة اللاتينية ما بين « سنت » في الفرنسية و « شنتو » في الإيطالية ، أو حتى « ثنتو » في اللغة الإسبانية . وكلها عربية الأصل والمنبت .

وماذا آخر ؟ أسمعك تقول .

خُذ كلمة hundred الإنكليزية (وتعني مائة) وتُنطق أحياناً « هُنْدرِدْ » . هل هي عربية أيضاً ؟ نعم - في مقطعها المهم على الأقل . وقد تكلّم بهذا جرير وابن الخرشب الأنماري !

Hundred مكوّنة من مقطعين : Hund (وهو من الألمانية/ الجرمانية

---

(1) قارن في العربية مادة « شنن » تجدها تشير إلى أمرين : الماء ، والوعاء (قِرْبة كان أو غيرها) وجذرها الثنائي « ش ن » .

القديمة يعني : مائة) . و red أصلها rath وتعني (رقم) .

إسمع ما يقوله « ابن منظور » في (لسان العرب) في مادة « هَنَدَ » :
« هِند وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة . قال جرير :

أَعْـطَوْا هنيدة يحـدوها ثمـانية ∴ ما في عطائهم منٌّ ولا سرَف

وقال أبو عبيدة وغيره : هي اسم لكل مائة من الإبل . وأنشد لسلمة بن الخرشب الأنماري :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها ∴ وتسعين عاماً ثم قُوِّم فانصاتا

ابن سيده : وقيل هي اسم للمائة ولما دونها ولما فويقها . قال أبو وجزة :

فيهم جيـــاد وأخـــطار مؤثلة ∴ من هند هندٍ وإرباءً على الهند

أي مائة مائة وأكثر من المائة » .

هذا ما يقوله ابن منظور. لكن العادة عند العرب جرت على أن يختلفوا ؛ إذ حكىٰ ابن جني عن الزيادي أن الهند هي المائتان والهنيدة هي المائة. وتحوَّط ابن منظور فقال : ولم أسمعه من غيره.

ابن جني ـ بالمناسبة ـ فيه عرق يوناني ، ولكن لا أدري إن كان ذا صلة باللغة الجرمانية العتيقة وأهلها من قبائل الهون المتوحشة القديمة !

ومهما يكن الأمر،أيُّها الأخ الكريم ،فإن جريراً وابن الخرشب الأنماري كانا يعرفان « الهند » بمعنى مائة ، وقد تحوّلت إلى « هُند » (في الألمانية = مائة) وصارت في الإنكليزية ـ وهي اللغة اللقيطة ـ « هُنْدرد » ، وفي نطق حديث « هَنْدِرْدْ » . حرفياً : مائة رقم ، أي الرقم أو العدد مائة .

لقد ظلَّ الغربيون ينقلون عنّا مائة قرن . . أعني « هند قرن » أعني « هند شنت » . وهذه عبارة عربية فصيحة كما رأيت . هل أقول one hun- dred centuries لكي تقتنع ؟!

(16)

كثيراً ما يحدث لنا أن نروم تسلية نقضي بها الوقت ، أو نقضي بها عليه . فيقترح أحدنا الذهاب إلى دار لعرض الأشرطة المصوّرة المتحركة . وقد يتحرج من أن يقول: فلنذهب إلى دار للسينما ـ خوفاً من تهمة التغرّب . ويقول بدلاً من ذلك : لنذهب إلى دار الخيالة . وربما لا يكون حريصاً في نطقه فيقول دار الخيّالة ـ بتشديد الياء . وقد يلتبس الأمر في هذه الكلمة الأخيرة بين السينما والخيول . وهذا ما يذكّرني بوفد ثقافي فني ذهب إلى بلد أجنبي صديق وقابل وزير الفنون فيه ، وطلب الاطّلاع على مسار الخيالة (أعني السينما) في تلك البلاد ، وقد اختلط الأمر على المترجم ، فإذا به يطلب من الوزير إطلاع الوفد على الخيّالة من الفرسان وخيولهم ونظام الفروسية عندهم . كما يذكرني بشعار كتب على اللوحات في مؤتمر للمشتغلين بالأشرطة السينمائية جاء فيه: « على الخياليِّين العرب أن يكونوا واقعيين في معالجة القضايا !! » .

هذه المواقف التي قد تبدو مضحكة تحدث نتيجة التحرج من استعمال كلمة « السينما » و « السينمائيين » وما إليها باعتبارها لفظاً أجنبياً نُبريء اللغة العربية من وروده فيها . وهذا في الحق تعسّف لا مبرر له على الإطلاق . فإن العربية تجيز ، لا ريب ، أخذ اللفظ الأجنبي ثم تعريبه بصياغته صياغة تتفق مع أسس اللغة وصرفها واشتقاقها .

ومع هذا فلا داعٍ للتحرج أبداً في هذا المجال . فإن لفظ «السينما» (وهذا هو النطق الإنكليزي وهو في الإيطالية « شينما » بالشين بدلاً من السين) هذا اللفظ عربي في أساسه ومنطلقه ومنشئه القديم . وهنا تختلط السينما بالفلسفة ونجد أنفسنا نتحدث عن أفلاطون كما نتحدث عن آخر الأشرطة المعروضة . . ولا عجب !

لنبدأ القصة من أولها إذا شئت .

« سينما » Cinema أو « شنما » جاءت من اليونانية Kinema ـ بالكاف بدلاً من السين والشين ـ و Kinematos ومعناها الحرفي : حركة . حرّك يحرّك تحريكاً ، يتحرك ، حركة (أي تتابع الصور وتلاحقها بسرعة خاطفة فتتحرك

الشخوص في الشريط الواحد المعروض) . وأصل Kinema (أعني جذر الكلمة) هو في اليونانية أيضاً Kineo أو Kien . ومنذ ما يقرب من أربعة وعشرين قرناً أثارت هذه الكلمة مشكلة للفيلسوف الشهير أفلاطون ، فقد أزبد وأرغى وهاج وماج لأن هذه الكلمة ليست يونانية . ذلك عندما ناقش بتوسع مشكلة الحركة والسكون ، وهي مشكلة فلسفية لا داعي للخوض فيها في هذا الحديث . قال أفلاطون في محاورته المسمّاة (أقريطيلوس) ما نصّه :

«بيدأنَّ الكلمة KENISIS (يقصد) الحركة) جاءت من كلمةKIEN وهي كلمة أجنبية تعني أيضاً فعل الذهاب ، الانتقال . وإذا أردنا أن نجد اسمها القديم الموافق للغتنا (يعني اليونانية) فإن كلمة IESIS ستكون الكلمة الصحيحة . لكننا اليوم جعلناها Kenisis بتأثير الكلمة الأجنبية Kiein » . انتهى قول أفلاطون !

ومنه نرى احتجاجه على استعمال اليونان كلمة Kien للدلالة على الحركة ـ لأنها كلمة غير يونانية ، أو كما عبّر : أجنبية .

أجنبية ؟ نعم . أقصد عربية . فما كان لليونان أن يأخذوا عن أحد إلاّ العرب فقد كان أهل أوروبا همجاً أعجاماً لا يحسنون النطق ، فما بالك بالتفكير في الحركة والمتحرك ، والنقلة والمتنقل ، والفرق بينهما ؟! Kien التي يشكو منها أفلاطون نجدها في الأكادية « كيانو » Kianu = الحركة . وهي في الكنعانية موجودة بهذا المعنى في الجذر « كون » KWN .

وهي في العربية كذلك في هذا الجذر « كون » .

يقول ابن منظور :

« الكون : الحدث أو الحدوث . وقد كان كوناً وكينونة . وكان الخليل يقول : كينونة ؛ فيعولة . وهي في الأصل كيونونة (قارن Kien في اليونانية) . وعند ابن الأعرابي : التكوّن = التحرك . تقول العرب لمن تشنؤه : لا كان ولا تكوّن ـ أي لا خلق ولا تحرّك . . أي مات » .

وعند الجرجاني في (تعريفاته) أن الكون هو الحركة والحركة هي الكون . ولهم مباحث معقّدة في فكرة الكون ـ بمعنى الحدوث أو الخلق ـ

وأصله الانتقال من حالة العدم إلى حالة الوجود بالحركة التي هي حركتان : حركة وجود (كون) وحركة انتقال (تكوّن) .

وعندما تحدث (أرسطو) عن الكون والفساد ، فإنما كان يتحدَّث عن الحركة والعدم . فالكون هو الحياة ، والحياة حركة بالضرورة . هـل تراني أتعبك بهذا الكلام الفلسفي أخي القاريء ؟

لا عليك من هذا كله . ولنكتف بالقول إن Kine اليونانية (أو Kien أو Kineo بحكم اللكنة الأعجمية) هي يكون في العربية : كان يكون كوناً = تحرك ، يتحرك ، حركة » . تحولت إلى « شين » أو « سين « Cine[1] صارت بالإضافة « سينما » وهي في الأصل Kine + ma .

قد نكتفي بهذا القدر في تأصيل الكلمة وإعادتها إلى عروبتها الأولى . لكن فكرة عنّت لي في احتجاج أفلاطون على أجنبية (أعني عروبية) « كين » Kien . فقد اقترح كلمة حسبها يونانية لتدل على الوجود أو التكوّن هي عنده « إيس » IES . ولم يعرف ـ أو هو تجاهل ـ أن هذه أيضاً عربية : **الأيس هو** الوجود . وعندما تقول « ليس » للنفي (وينطقها البعض «ليسن») فإنك تقول (لا أيس) أي لا وجود. ثم إن أفلاطون في محاورته المشار إليهااقترح كلمةأخرى للدلالة على الوجود كذلك ـ أو بلغة الفلسفة على اليقين في الوجود ـ هي عنده EIN . وهذه هي (الأين) العربية بلحمها وشحمها . . إن كان للكلمات لحم وشحم . ومنها : التأيّن . . أي الوجود في المكان . التمكن . والتمكن هذه جاءت من (كان) او (كون) وهي أصل Kine كما سبق القول .

أخشىٰ أن نغوص في سراديب الفلسفة ونقع في حُفـرها إن أطلقنـا العنان . فهل أقترح عليك ترك الموضوع عند هذا الحد وأن تأخذ أفـراد عائلتك إلى مشاهدة شريط ممتع في دار عرض الخيالة . . معذرة . . أعني « الكينما » ؟!

---

(1) الواقع أن الحرف C في اللاتينية كان أصلاً ينطق كافاً (قارن الانكليزية cat مثلاً)ثم صار ينطق كافاً وشيناً (قارن الإيطالية cinema) وصار ينطق في الانكليزية سيناً في cinema أيضاً . والأصل أن C يقابل K في البداية .

(17)

جرت العادة أن يُقال لمن يتحذلق ويتمحّك ويتنطّع في بعض المسائل : هذا امرؤ متفلسف . وهو فيلسوف ، أو فلسفي ، يتفلسف في الصغيرة والكبيرة ، ويعارض ويناقض ويتدخّل ـ أحياناً ـ في ما لا يعنيه حتى ليزعجك ويُتعبك ويضنيك . وباتت (الفلسفة) على هذا الأساس صفة غير محمودة !

والمقصود ، على كل حال ، ليس الفلسفة بمعناها العلمي المعروف ، بل المقصود « السفسطة » بمعناها المعروف أيضاً ، وهي الجدال القائم على مقدّمات صحيحة في ظاهرها خاطئة في نتائجها .

وقد يُسخر من الفلسفة كثيراً فتقلب حروف الكلمة لتصبح: فلفسة ، وصاحبها: فلفسوف ، وهو ذاك الذي « يتفلفس » .

الفلسفة ـ هكذا يُقال لنا ـ كلمة دخلت العربية من اليونانية Philosophia وهي كلمة مكوّنة من مقطعين اثنين : Philo (ومعناها الشائع : محبة) و Sophia (ومعناها الشائع أيضاً : حكمة) . والمعنى الإجمالي للكلمة Philosophia في مقطعيها هذين : « محبة الحكمة » .

هذا صحيح . وهذا هو المعنى في اللسان اليوناني . والمفروض في الفيلسوف أن يكون امرءاً شُغف بالحكمة والمعرفة والعلم حبّاً ، يبحث عن الحقيقة (التي هي ضالّة المؤمن) أينما كانت ، ولو بمصباح مضاء يحمله في رائعة النهار يطوف به الأسواق والطرقات ـ كما فعل اديوجين الكلبي ـ بحثاً عن الحقيقة التي لن يجدها أبداً !

هذا ما ورثناه عن الأجيال وما ارتسم في الأذهان عن لفظ (الفلسفة) ومشتقّاتها . وصحيح أن بني يونان استعملوا الكلمة الشهيرة ، وصحيح أن المترجمين العرب إبّان عصر ازدهار الحضارة الإسلامية نقلوها كما هي حين ترجموا مؤلّفات الحكيمين أفلاطون وأرسطو وغيرهما . ولكن الصحيح كذلك أن جذر الكلمة في مقطعيه عربي لا جدال .

كيف ؟ هذا هو السؤال .

أقول لك ، يا أخي ، كيف . . وعلى الله الاتّكال .

قالوا إن المقطع الأول في كلمة فلسفة (أعني « فيلو » Philo) معناه : محبة . واكتفوا بهذا وصمتوا .

في رسم الكلمة بالحروف اللاتينية تكتب : Ph يليهما i ثم I ثم O والقاعدة أن البي والإتش (الباء المهموسة والهاء) PH يقومان عند التعريب مقام حرف الواو ، فهي في الأصل wilo وليست Philo .

هل هذا واضح ؟

لكلمة « محبة » و « حب » في العربية مرادفات أخرى تنطبق على Philo/Filo أو Wilo هذه . خُذ مثلاً : ولع . الولوع : تعلّق القلب بشخص أو بشيء ما (= محبة) . خُذ أيضاً : وَلَه . الوله : الحنين والحب . خذ كذلك : ولي : الولي ؛ الصديق والمحب - ووالَى فلانٌ فلاناً إذا أحبه وتعلّق به .

وبدلاً من كلمة محبة ترجمة لكلمة Philo اليونانية يجب أن نقول (وله) - « وله الحكمة »[1] .

هل انتهينا من Philo وقبلنا أنها (وله) العربية بدلاً من (محبة) ؟ فماذا عن « سوفيا » Sophia يا أخي ؟

تُترجم عادة بأنها تعني (حكمة) - ولا يزيدون . فماذا تقول معاجم اللغات العروبية ؟

في اللغة الأكادية (لغة عرب العراق الأقدمين ، ولنـدرك أن الذين اهتمّوا بهذه اللغة وترجموها هم من الفرنجة) نجد كلمة Safu « صافو » وتُرجمت بأنها تعني : « يدعو ، يصلي » . وكلمة Sufu « صوفو » ومعناها - كما ذكروا - « دعاء ، صلاة » . وتأتي عبارة في الأكادية تقول Semat tisliti u supia (وعربيتها : سمة (أي علامة) تصلية (صلاة) و (صفاء) . وتتصل كلمة Supia و tisliti (صلاة) كثيراً مما يشير إلى أن كلمة (صافو) أو

---

(1) وهذا ما يطابق الجذر الثنائي في العربية « ول » الذي ثُلّث فكانت : ولع ، وله ، ولي - مما يدلُّ على أصالته العربية . ولك أن تختار ما بين « وله الحكمة » أو « ولع الحكمة » بسقوط الهاء أو العين في لسان اليونان : (Philo) . والأقرب: وليّ (=محب) الحكمة.

(صوفو) لا تعني الدعاء فحسب ، بل تعني : التبتّل ، الخشوع ، النسك ، الطهر . . الصّفاء . وهذه سمة الفيلسوف الحكيم . وهذا ما يُثبت أن أصل Sophia في اليونانية جاء من الأكّادية Supia أو sufia كذلك الدالة على الزاهد العابد المهتم بأمور الغيب (أو ما وراء الطبيعة) باختصار : الحكيم . الفيلسوف .

كل هذا نجده في العربية في الجذر « صفا » . صفا ، يصفو ، صفواً ، وصفاءً . أي طهر ونقي ولم يدنس . وصفو الشيء وصفوته : خلاصته النقية . والصفي : الصديق الخالص . والتصفية : التنقية من الشوائب . . إلى آخر المشتقّات الكثيرة في هذه اللغة الرائعة الصافية . وهذه صفات المهتمين بالحكمة وناشدها . . أو كما يُفترض !

لكن الفرنجة (وهذه ظاهرة تستحق الدرس والنظر) مغرمون ـ فيما يبدو ـ بنقل اللفظ الصافي عن لغتنا ثم تحريفه وتشويشه وإدخال التشويه عليه فلا يكاد يستبين . فقد اشتقوا عن (صفا) هذه مثلاً كلمة Sophism وعرّبناها نحن (سفسطة) و Sophist ـ وقلنا إنها تعني « سفسطائي » . وجاء الإنكليز فزادوا الأمر تعقيداً فقالوا Sephisticated أي أمر معقّد مضطرب (ملخبط) كفكر السفسطائيين . وأسموا علم الإلهّيات Theosophia أو بالإنكليزية Theosophy . وترجم بعبارة (الحكمة الإلهّية) إلى العربية . . وهكذا في كل مصطلح تدخل فيه كلمة Sophia التي قالوا إنها يونانية !

وماذا بعد ؟

فلنخلص إلى نتيجة واضحة : (الفلسفة)، كما تسمّى في العربية تعريب لـ Philosophia اليونانية[1]. وهذه الأخيرة تتكون من مقطعين : Philo وتعني « محبة » ، Sophia وتعني « حكمة » . الصواب أن نقول : هي « وله » العربية ، Sophia هي « الصفاء » . والتعريب الصحيح : وله الصفاء/ Philo-sophia هل تراني أكثرت عليك ؟

هل تراني أتفلسف أو (أتفلفس) أنا الآخر ؟

معذرة لهذه الفلسفة . . وإن كان لا بأس بشيء منها . . أحياناً !

---

(1) لاحظ التركيب العربي في صيغة الإضافة هنا مما يزيد ما عرضناه ثباتاً

(18)

ترتفع الأصوات منذ زمن بعيد تنادي بالديمقراطية ، وتدّعي النظم التقليدية بمختلف أنواعها وتركيباتها أنها نظم ديمقراطية . وكل يدّعي وصلاً بليلى ! لكن الديمقراطية الحقّة في أبسط تعريف لها متفق عليه هي (حُكم الشعب لنفسه) أو هي باختصار (الحكم الشعبي) أي أن يكون الشعب بأجمعه هو السيد المتحكم في قدراته ومقدّراته ، هو صاحب القرار ومنفذه والرقيب على هذا التنفيذ ، دون وصيٍّ يزعم تمثيل فئاته والدفاع عن مصالحها وأهدافها . وهذه هي الديمقراطية الشعبية المباشرة ، أي أن يكون كل فرد مشاركاً مشاركة فعلية في اتخاذ القرار وتنفيذه .

حين تسأل طفلك الصغير عن معنى (الديمقراطية) يقول لك ما تعلّمه في المدرسة وما قدّمته له مقررات المناهج ـ متفاخراً : أعرفه يا أبي ! الديمقراطية كلمة يونانية مكوّنة من مقطعين: Demos (ومعناها : شعب) و Kratia (ومعناها : حكم) أي « حكم الشعب » .

« غلط يا ولد » !

هذا ما يجب أن تقوله له ـ وأرجوك ألاّ تصرخ في وجهه ، إذ لا ذنب للصبي المسكين . فهكذا شُرحت له ، وهكذا علموه في المدرسة . وقد يكون ولدك نابهاً جريئاً ذا شجاعة أدبية ، كما يُقال ، فيسألك : ما أصلها إذن يا أبتاه إن لم تكن كما قرأت في المدرسة ، من اليونانية Demokratia ؟

هنا ينبغي أن تتنحنح وتتخذ هيئة المربي المرشد وتشرح له ، فتقول : صحيح أن « ديمو » في اليونانية تعني « شعب » كما ترجمت حديثاً . والأصح أنها تعني : الناس، أهل البلد ، السكان ، البشر . فكلمة (شعب) في الأصل من الجذر « شَعَبَ » أي تفرّع عن أصل ما . . عن أم . فنحن نقول ـ صواباً ـ « الأمة العربية » و « الشعوب العربية » أي ما تفرّع عن (الأم) أو (الأمة) وتشعّب من أغصان كالشجرة العظيمة تنشأ عنها أغصانها ولا تنفصل .

ومن أين جاءت كلمة Demo اليونانية ـ بسلامتها ؟ إرجع إلى جميع قواميس اللغات العروبية ومعاجمها تجدها في الجذر « دم » أو « أدم » بنفس المعنى : السكان ، أهل البلد ، الناس ، البشر . هي في المصرية والأكادية والكنعانية والسبأية كذلك . وهي في العربية « آدم »

ومن هذا الجذر جاء اسم آدم وأصله « أأدم » بهمزتين متتاليتين ، ومنه اشتقَّ : الآدميون ، بنو آدم ، الأوادم (جمع آدم) ، وليس مهمًا أن نُرجع الأصل البعيد لتسمية (البشر) « أوادم » إلى الجذر « دم » وهو سائل الحياة المعروف ، أو « آدم »/ الأديم ـ بمعنى الأرض والتراب . إذ أننا ـ كما نعرف ـ « كلنا لآدم وآدم من تراب » حسب القول المأثور ! أو إلى (الأدمة) بمعنى اللون ، أو حتى (الأديم) بمعنى الجلد (كما أن كلمة البشر من البَشْرة ـ وهي الجلد) . المهم أن « ديمو » اليونانية نقلت عن « آدم » العربية ـ وقد دخلت في استعمالات أخرى غير Demokratia إذ نجد Demographia (علم السكان) و Demagogia (قيادة عامة الناس) ونحوهما من الكلمات المتصلة بالناس ، بالبشر ، بالأوادم .

وكراتيا ؟

آه .. « كراتيا » تعني ـ كما درج القول : حُكم ، حَكَمَ ، يحكم ، حكمًا . وجذرها « كرت » ، صارت « كراتيا » عند اليونانية بحكم تصريف تلك اللغة .

الجذر « كرت » هو الآخر موجود في جميع اللغات العروبية بمعانٍ كثيرة تؤدّي كلها إلى « الحكم » . هناك مثلاً « أسطورة كرت » الشهيرة التي كتبت حوالي سنة ١٥٠٠ ق . م . واكتشفت في (رأس الشمرة) قرب اللاذقية بالقطر العربي السوري . وبطل الأسطورة كما عرّبها الأستاذ أنيس فريحة « كارت » ومعناه (الحاكم) كما يقول الأستاذ « غوردون » المتخصص الشهير في اللغة الكنعانية . ووردت (كارِتُنا) أو (كَرْتُنا) بمعنى « حاكمنا » . وهي في المصرية « كرد » بإبدال التاء دالاً . وكذلك في « الأكادية » .

لكنّ لكل كلمة (مجردة) مثل كلمة (الحكم) أصلاً محسوساً .

فحكَمَ ، يحكمُ ، أصلها من (حكَمَة اللجام) ـ نسميها الشكيمة ـ لأنها تمنع الفرس وتردّه ، أي تحكمه . وهكذا في كل لفظ معنوي نجد له أصلاً حسّياً . فليس غريباً إذن أن نجد معناً حسّياً للجذر « كرت » في اللغات العروبية ـ وأولها العربية . إذ أن معناه البعيد : قطع واجتثّ وفصل . ومن هنا سُمّي الفأس « كرتم » أي القاطع . ثم تطوّر المعنى إلى : قهر ، وغلب ، وانتصر على الخصم : كرتم (بإضافة حرف الميم ليصير الفِعل رباعياً) . وفي اللهجة الليبية العامية يُقال : فلان « كردم » فلاناً ، أي صرعه ، وبرك فوقه وضربه ضرباً مليحاً ! والأصل « كرد » أو « كرت » .

وفي القديم كان « الحاكم » هو صاحب الفأس العظيمة ، أو السيف القاطع البتّار ، وهو الغالب ، المنتصر ، الصارع لمنافسيه . أي « الكارت » .

وحين أخذ اليونان لغتهم عن « قدموس » العربي الكنعاني ، كما أخذوا حروفهم ، نقلوا هذا اللقب (كارت) ونقلوا المصدر « كرت » ثم حولوه إلى « كراتيا » Kratia

هل أسمعك تذكر « الكاراتيه » ؟ تلك اللعبة ذات الضربات الصارعة القاتلة ؟ من يدري ؟ لعلّ لها أصلاً من « كرت » العربية هي الأخرى ؟

وقد آن أن نختم فنقول : إن « الديمقراطية » لفظ عربي الأصل مكوّن من Demo (أوادم) و Kratia (كـرت) أي : حكم الناس ، للنـاس ، بالناس . . حكم الشعب للشعب وبالشعب ، حكم الشعب لنفسه ، يكون هو فيه الحسيب والرقيب . . وهو السيد الحاكم دون تمثيل ولا تدجيل !

(19)

« المناطقة » فريق من دارسي الفلسفة بمعناها التقليدي يهتمّون بفرع من علومها يسمّى « المنطق » أو « علم المنطق » . وهي صيغة جمع مفردها « منطقي » ، وقد يُقال له للسخرية أحياناً « منطيق » ، ويقال فلان « يتمنطق » فهو دعيٌّ للمنطق ومعرفته . والأصل في هذا هو الجذر « نَطَقَ » ـ

وله بعد أن تفرع ـ معنيان : أولهما الكلام من حيث هو ، أي تلك الأصوات ذات الدلالات الخاصة التي يصدرها الإنسان ليعبر عن أمر في نفسه . وثانيهما العقل ـ الفهم والإدراك ـ وتجمع المعنيين كلمة « النُطْق » .

وقد ورد النطق في القرآن الكريم بمعنى مجازي . قال تعالى : ﴿ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . والكتاب لا (ينطق) أي لا يتكلم بصوت ، وهذا مجاز قرآني كما تعلم . كما جعل للحيوان نطقاً أي كلاماً ؛ وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النمل / 16) . وحتى الجلود تنطق يوم القيامة ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ؟ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (فصّلت/ 21) .

هذا عن الجذر « نَطَقَ » وقريب منه للغاية الجذر « لَغَا » . يقول ابن منظور في (لسان العرب) تحت هذه المادة :

« اللغو : النطق . يقال : هذه لغتهم التي يَلْغَوْن بها ـ أي ينطقون .

واللغة : اللسن (أي اللسان) : وحدّها (يعني تعريفها) : أنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم . وهي (على وزن) « فُعلة » من لَغَوْتُ أي تكلمت وقيل أصلها : لُغْوة [وفي ليبيا يقال : لَغْوة بفتح اللام بدلاً من ضمّها] ـ وقيل أصلها : لُغْيٌ أو لُغْو » .

فما نتيجة هذه المقدمة ؟ أسمعك تسأل بلغة المنطق الأرسطي . فتأمل يا أخي ـ من فضلك ما يلي :

في عدد هائل من الكلمات الأوروبية تأتي لاحقة شهيرة هي LOGY تُترجم عادة بأنها تعني « علم » . يُقال ـ مثلاً ـ : Geology (جيولوجيا ـ علم طبقات الأرض) .

Theology : علم الإلهيات .
Morphology : علم التشكيل الخارجي للحيوان والنبات .
Biology : علم الكائنات الحيّة .
Sociology : علم الاجتماع .

Ideology : علم الأفكار .
Psychology : علم النفس .
Mythology : علم الأسطورة . . إلى آخر (اللوجيّات) .

أصل لوجي LOGY هذه من اليونانية لوغي (أو : لوغو) Logy أو لوغيا Logia قُلبت ال / غي G جيًا ، وهي تأتي على الصورتين في عدد من الكلمات قِ ، جِ . أعني قافاً معقودة أو جيًا معطّشة .

خُذ مثلاً monologue ـ ومعناها : حوار الذات ، كلام الشخص لنفسه ـ المناجاة . وأيضاً dialogue ومعناها : الحوار أو الكلام الدائر بين شخصين . وكذلك trilogue ـ حديث يجري بين ثلاثة ، فإن كانوا أربعة سُمّي حديثهم tetralogue ـ وهكذا .

logue وفي الأصل logia تعني : كلام ، حوار ، حديث أو نطق . . والكلمة الأخيرة (نطق) مهمة جداً هنا . . إذ نجدها في كل ما يتعلّق بعلم المنطق الفلسفي الذي بدأنا به الحديث . يُقال في الإنكليزية مثلاً : Logic ـ أي علم المنطق ، أو شيء منطقي ، معقول logical ونقيضه : illogical ـ غير منطقي ، لا يتطابق مع العقل والمنطق . ويُسمّى المشتغل بعلم المنطق LOGIST ، وترجمتها الحرفية : لغوي .

ها نحن قد اقتربنا .

logy أو logia اليونانية مأخوذة عن العربية « لغة » وهذه أصلها ـ كما سبق القول ـ « لُغْي » أو « لُغْو » . . فهما يتطابقان حذو النعل للنعل/ logia اليونانية هي لُغي أو « لغو» العربية ، التي صارت « لغة » أو « لُغْوة » بإضافة تاء التأنيث المباركة .

ليس هذا فحسب . فقد وردت كلمة loga (هكذا : لوغا/ أي لُغي) في الأصل اليوناني للإنجيل للدلالة على المسيح عليه السلام ، ثم صارت في مواطن أخرى من الإنجيل logos بإضافة السين اليونانية ـ كما أُضيفت التاء في

العربية إلى (لُغْي) فكانت (لغة)[1] . والمقصود باللوغوي (أو اللوغا) عند النّصارىٰ حرفياً : الكلمـة ـ باعتبار المسيح عليه السلام هو كلمة الله . وهذا ما ورد في القرآن الكريم حين يقول عزَّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ . ويقول تبارك وتعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ .

وليس هناك كبير خلاف بين هذه الألفاظ التي أوردناها .

فالنطق بمعنى الأصوات الدالّة على معانٍ للتعبير عمّا في النفس ـ من « نَطَقَ » ، وتـؤدّي معنى العقل والإدراك .

والكلمة من الكلام (أي الحديث المنطوق به) وفيها معنى المعـرفة والعلم . وفعل الخلق (كن) ليس إلاّ كلمة ربانية صادرة من الخالق للكون فكان [2]

وهي (اللُّغي) أو (اللغة) ـ ومعناها نفس معنى النطق والكلمـة . وحين يرىٰ طلبة العلم في معاهدنا وجامعاتنـا المقطع logy في نهايـة لفظ أعجمي دالٍّ على فرع من المعرفة فإنّما هي في الأصل « لوغي » أو « لوغيا » ـ العربية « لُغي » و « لغة » .

وما أروع هذه اللغة العربية الشريفة وهي تطوف العـالم وتترحـل ، وتسافر وتبتعد ، وتلهج بها شعوب الأرض . . وتعود لتقول كما قال حافظ ابراهيم :

أَنَا البحرُ في أَحشائِهِ الدرُّ كَامِنٌ فَهَلْ سَأَلُوا ٱلْغَوَّاصَ عَن صدفَاتي ؟!

(20)

كثيراً ما نسمـع كلمة « رأس المـال » و« الرأسمـالية » والنسبـة إليها

---

(1) لغ < لغا ، يلغو < لغي ، لغو < لغية ، لغوة < لغة .

(2) قارن ما قلناه عن صلة « الكون » بـ (Kime — ma) والامر : « كن » فيه معنى : « تَحَرَّكْ » . وKine اليونانية (= Cinema ←Cine) : كونٌ وحركة . انتهى !

« رأسمالي » . فما هو المقصود بهذه الألفاظ ؟

التعريف الفلسفي للفظة « رأس المال » أنه « يُطلق على كل ثروة من جهة ما هي جالبة لصاحبها دخلاً . والمقصود بالدخل هنا العوائد والأرباح وبدلات الإيجار وغيرها - كما تطلق أيضاً على كل ثروة من جهة ما هي مُعدة لإنتاج ثروات أخرىٰ » . و (رأس المال) عنوان كتاب كارل ماركس المعروف وهو إنجيل الاشتراكية الاقتصادية المعاصرة . (جميل صليبا/ المعجم الفلسفي) .

والرأسمالية مرحلة جاءت في أوروبا بعد مرحلة الإقطاع ، سيطر فيها أصحاب المال على المنتجين واستغلّوهم استغلالاً بشعاً . أما في عصرنا الحاضر فإن « *النظام الرأسمالي* » هو *النظام الاقتصادي الغربي* عادة والأمريكي بصفة خاصة .

من حيث اللغة - وإلى عهد قريب - كان « رأس المال » يعرف في ليبيا باسم « صار مية » وهي كلمة فارسية مكوّنة من « سر » (= رأس) + « ماية » (= مال) .

في اللغات الأوروبية الآخذة عن اللاتينية نجدها Capitalism والنسبة إليها - باعتبارها مذهباً اقتصادياً Capitalist . واشتقّوا فعلاً Capitalize وعرّبناه إلى « يرسمل » ، أي يتخذ « رأس مال » أو « رسمالاً » إذا أدمجنا الكلمتين في كلمة واحدة . وجمعناها على « رساميل » حيناً وعلى « رؤوس أموالٍ » حيناً آخر .

القضية إذن هي قضية « رأس » - ولتكن رأس مالٍ أو رأس إنسان أو أي رأس آخر تشاء . ولذا تُرجع المعاجم كلمة Capital التي تعني « رأس المال » (ومنها Capitalism = الرأسمالية) إلى اللاتينية CAPITALIS التي تعود في جذرها الأصلي إلى Caput أي « رأس » .

ومن هنا عنت كلمة Capital Punishment : عقوبة الإعدام .

وتعني أصلاً : قطع الرأس . . إذ يُقال : إقطع الرأس تيبس العروق !

أي عاقب رأس الفتنة بقطع « رأسه » فينتهي الشر ويخمد البلاء .

فلنتقدم خطوات أخرى .

إن القارىء العزيز يسمع ، فيما أحسب ، عن مبنى الكابيتول Capitol في العاصمة الأمريكية واشنطن ، ثم في جميع ولايات أمريكا - يضم ما يسمونه في نظامهم الرأسمالي : مجلس الشيوخ أو مجلس النواب . إنه مجرد تقليد لاسم هيكل المعبود « جوبيتر » عند الرومان ، كان يعتلي قمة جبل قريب من روما . ومعنى كلمة Capitol أساساً : الذي فوق القمة ، وفوق رأس الجبل . . الرأسي / العالي / المرتفع .

وهذا كله يرجع - كما ذكرت - إلى اللاتينية Caput . فهل له صلة بالعربية ؟

أحسب ذلك . . بل صلة وثيقة . إنها الكلمة العربية الفصحية « قُبَّة » (قُبَّتْ - بالتاء المفتوحة المنطوقة أصلاً ، قبل أن يحدث التساهل في أمرها فتتحول بالتطور إلى تاء مربوطة تُنطق هاءً إذا لم يُضف إليها شيء . تقول : هذه قُبة (بالهاء الخفيفة) . وتقول : هذه قبةُ المسجد - فتنطق تاء القبة . وتقول أرى قبةً - فتنطقها وتُنوّنها كذلك) .

CAPUT اللاتينية إذن هي « قبة » العربية . فإذا أردنا شاهداً وجدناه في مادتّي « قبا » و « قبب » بكل يسر . وهو يأتي في موطن البناء المرتفع (تماماً كالرأس الذي هو أعلى الجسد ، والذي هو الجبل وما إليه) . « قال شمر : قبوت البناء ، أي رفعته ، والسماء مقبوّة أي مرفوعة ويُقال : مقبّبة » .

ثم نقرأ :

« والقَبُّ : رئيس القوم وسيدهم ، وقيل : الملك ، وقيل : الخليفة . وقيل : هو الرأس الأكبر . ويُقال لشيخ القوم : هو قبُّ القوم . ويقال : عليك بالقبِّ الأكبر ، أي بالرأس الأكبر . قال شمر : الرأس الأكبر يُراد به الرئيس ، يُقال : فلان قبُّ بني فلان ، أي رئيسهم » (اللسان) مادة : قبب) .

ألا يذكرنا هذا بالكلمة الإيطالية المتداولة « كابّو » CAPPO ومعناها « الرئيس » ؟ إنها ذاتها اللاتينية : الـرأس . و« الـرئيس » صفـة من « الرأس » . وبهذا استوت ألفاظ Caput اللاتينية ، Cappo الإيطالية ، مع « قبُّ » العربية في الدلالة على « الرأسية » . وعن هذه جاءت Capitalis ومنها Capitalism أي « الرأسمالية » كما عرّبناها . . رأساً عن اللغات الأوروبية .

هل تؤكّد هذه « القبِّية » بأمثلة أخرىٰ للتوضيح والاستيثاق ؟ خُذ يا أخي مثلاً :

CAP : لباس للرأس ، خاصّ بالنسوة أصلاً ثم صار للجميع نساءً ورجالاً ؛ العربية : قَبعة أو قُبعة . فإذا انسدل على الكتفين فهو من العربية : قباء .

CAPE : عباءة قصيرة دون أكمام ، تُلبس منفصلة أو مثبّتة إلى ثوب آخر . العربية : قباء .

CAPE : رأس من الأرض يدخل في عمق البحر ، مثلما نسمع عن « كيب تاون » و« كيب كانفرال » وCape of Good Hope (رأس الرجاء الصالح) ، العربية : قَبٌّ .

وكل هذه متصلة بالرأس .

هناك أخيراً تعبير فرنسي مشهور هو ما يُقال عن الرجل المتأهّب الشاكي السلاح هو cap-à-pie ومعناها : من الرأس إلى القدم . وهي جملة عربية النشأة والأصل :

CAP	قبّ
Á	إلى
PIE	باء (قَدِم = قَدَمٌ) .

وقد يطول بنا الحديث لو تتبّعنا بقية التفْريعـات . فلنكتف بالقـول موجزاً : « الرأسمال » في اللغات الأوروبية هـو الـCapitalism . جاء من

اللاتينية Capitalis وأصلها Caput . وهذه أخذتها عن العربية : « القبّة » (قبت/ قب) أي الرأس .

بقي أمر واحد ..

أن يقطع رأس « الرأسمالية » .. ليستريح العالم !

(21)

في القرآن الكريم وردت عبارة « أساطير الأولين » ثماني مرات ، وفُسّرت بأنها تعني حكايات الأقدمين وتواريخهم وربما خرافاتهم ، في مثل قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.وقوله سبحانه : ﴿ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

و« أساطير » جمع « أسطورة » أو « إسطارة » ، والأولى أشهر وأعمّ ، أي الحكاية والرواية والقصة الخرافية .. أو حتى التاريخ .. والتاريخ ـ كما تعلم ـ ليس إلّا مجموعة هائلة من الأكاذيب .. كما يُقال !

جاءت إذن صيغة الجمع « أساطير » في القرآن الكريم ، ولم ترد بصيغة المفرد . وقيل لنا في أقاويلهم إنها من اللاتينية historia ، ومنها الإنكليزية history ـ فإذا طلبت تعريف هذا « الهستري » قيل : إنه التسجيل المنهجي المستمرّ للأحداث العامّة ، أو دراسة نموّ وتطوّر الأمم أو الأشخاص أو الأشياء .. إلى آخره . أو تسجيل أحداث الماضي على وجه العموم .. أي التأريخ . واشتقّت من history في الإنكليزية historian (مؤرّخ) ، historic و historical (تاريخي) و historiography (كتابة التاريخ) .

الملاحظ أن كلمة history تُكتب بهاءٍ في أولها ، ولكنها تُنطق أحياناً ISTORY . بإبدال الهاء همزة مكسورة (لتعني « تاريخ » أيضاً كذلك) . والملاحظ ايضاً أنها في الفرنسية تكتب بالهاء فنجدها histoire (ولاحظ صيغة التأنيث فيها بزيادة الصائت e في آخرها) وتُنطق ISTOIRE (لتدل على التاريخ كما تعني : قصة) .

لنعُد إلى الإنكليزية ونبحث عن معنى « قصة » فنجدها story - بدون هاءٍ في بدايتها . والقصة تاريخ أو حكاية أو رواية أو خرافة أو . . . أسطورة .

وتقول المعاجم الأوروبية إن history ، story تعودان كلتاهما إلى الجذر اللاتيني historia، كما تعود إليها istoire الفرنسية و storia الإيطالية وبقية (الستوريات) في لغات الروم . ونلاحظ أخيراً أن المعنى الأصلي لـ historia اللاتينية هو : الكتابة ، وما يُشتق منها .

فلنرجع إلى القرآن لنجده يستعمل مشتقّات الجذر « سطر » بمعنى الكتابة . يقول سبحانه) : ﴿ نٓ . وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ - أي ما يكتبون . ويقول : ﴿ وَٱلطُّورِ . وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ . ويقول عزَّ وجلّ : ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾ أي مكتوباً . ويقول جلّ وعلاً : ﴿ وكلُّ شيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ . وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ - أي كل شيء فعلوه مسجل ومكتوب في الألواح .

وواضح من هذا إذن أن القرآن الكريم استعمل الجذر (سطر) بمعنى كتب ، فكانت مشتقاته : يسطرون ، مسطور ، ومستطر ، أي يكتبون ، ومكتوب ، ومكتتب .

فهل أخذ القرآن اللفظة اللاتينية historia أو storia وعرّبها يا تُرى ؟ أبداً . هذا لم يحدث . والعكس هو الصحيح . ففي اللغات العروبية نجدها ممثلةً في الأكادية « شاتورو » Šaturu ومعناها : كتب وسجّل ، كما نجدها في السبأية « سطر » بالمعنى ذاته . والأصل البعيد ؟

إنه : النقش على الحجر أو الألواح من الطين ، فهكذا بدأت الكتابة .

و« السطر » في العربية يدل أساساً على الحفر والشق ، سطر : حفر وشقّ - (ومن ذلك : السّاطور ، ذلك الذي يسطر أي يشطر ، ما يُقطّع به) تماماً كما يدل عليهما الجذر « شطر » بالشين بدلاً من السين ، وكذلك الجذر « فطر » بالفاء (قارن : الشطيرة = « الساندوتش » المقسوم . وقارن : الفطيرة . والشطائر هي ذاتها الفطائر !) وهذا دليل لا يُدحض على أصالة « سطر » في عربيتنا الثرية الغنية .

إن الكلمة فيها كالزهرة ، تتفتّح عن كمها فتبرز وريقاتها الزاهية الجميلة ، وتفوح بالعطر الشذيّ . . ذلك في ما يسمّى الاشتقاق كبيره وصغيره . وهو ميزتها الكبرى التي فاقت بها سائر اللغات .

وماذا بعد ؟

الكلمة في اللغة الحيّة تنمو وتتطور ، حياة واستعمالاً ودلالة . خُذ الجذر الذي نحن فيه (سطر) مثلاً فقد اشتقّ منه : السطر : الخط والكتابة ، والسطر : الصف من الكتاب والشجر والنخل ، والساطور : وهو سيف القصاب يشقّ به اللحم ، والتسطير : التأليف ، والسيطرة : التسلّط ، والمسيطر : المتسلّط على الشيء ليشرف عليه ويتعهّد أحواله ويكتب عمله ـ حتى نعود إلى الأسطورة ، وهي الاسطارة أيضاً ، والأُسطيرة ، بتاء التأنيث . وتأتي : أُسطور وأُسطير وإِسطار كذلك بدون تاء التأنيث . وجمعها : أساطير ، والمصدر « سطر » .

وهذا ما نقله اللاتين ثم بقية أمم الغرب من بعد على شكل historia أو story أو istoire أو حتى storia بحسب اختلاف اللهجات .
كلمة أخيرة قبل أن نترك حديث الأساطير . .

ففي الإنكليزية مصطلح أكاديمي هو historiography ومعناه كما ذكرناه (كتابة التاريخ) . والواقع أن معناه الأصلي (نقش التاريخ) مكوّن من مقطعين : historio (العربية : أسطورة) و graphy : نقش (العربية المأخوذ عنها : جرف . جرف يجرف جرفاً)[1] . فهل تحب أن ندرس « جُرف الأسطورة » ـ أعني نقشها وحفرها وكتابتها ؟ أم تُفضل historiography في عجمتها الغربية ؟!

(22)

عبارة قد تبدو من أحد الناس وهو يسمع حديثاً أعياه استغلاق موضوعه

(1) كذلك : قرف ، غرف ـ مما يقابل garafa (= graph/y // graf/y) .

وغموض تفسيره فيقول ساخطاً : ما هذا يا أخانا ؟ هل تتحدث بالهيروغليفي - أو تتكلم باللغة الهيروغليفية ؟!

وهنا لا مفرّ من ملاحظتين : أولاهما أنه لا يوجد شيء يسمّى « اللغة الهيروغليفية » بل هناك ما يُعرف بالكتابة الهيروغليفية - وأما اللغة فهي المصرية القديمة . والصفة « هيروغليفية » تطلق على الكتابة ورموزها فقط في تلك اللغة وليس على اللغة ذاتها .

وثانيهما أن كلمة « الهيروغليفية » أو (الهيروغليفي) عربية ترحّلت وتغرّبت وعادت مستغلقة غامضة . . ولا حول ولا قوة إلّا بالله !

إيه ؟ كيف هذا بالله عليك ؟ قد تسأل . . وهذا هو الجواب : إنها من اليونانية hiero-gluphé - ومعناها الحرفي : (الكتابة المقدّسة) فقد كانت كتابة عرب مصر الأقدمين مقدسة عند اليونان لما تحويه من أسرار وعلوم ومعارف كانوا أمامها مبهورين . المقطع الأول hiero (ويعني : مقدّس) والمقطع الثاني gluphé (ويعني : كتابة/ أو نقش) . وأنت تلاحظ أن الصفة تسبق الموصوف تبعاً لنحو لغة اليونان المعاكس للعربية التي يلي الوصف فيها الموصوف .

فلنأخذ هذه الكلمة التي يُقال إنها يونانية : HIERO وهي تُترجم عادة بأنها تعني « مقدس » ، والتقديس مرتبط أساساً بالطهر ، والنقاء ، والخلوص ، والبياض - وهذا هو المعنى الأصلي البعيد لكلمة ḤIERO بل إن البياض هو أصل أو رسّ ما تفرّع بعد ذلك عن ḤIERO من مدلولات .

لاحظ - رعاك الله - أنه لا يوجد حرف الحاء في اللغات الهند - أوروبية ومنها اليونانية ، فتقلب في العادة هاءً . والأصل « حيرو » ḤIERO . وليس غريباً أن يعني الحاء والراء ḤR (بدون وضع الحركات عليها) وقد تُنطق (حيرو » أو (حورو) أو نحوهما في اللغة المصرية القديمة . أبيض ، نقي ، طاهر ، صافٍ ، مقدّس .

فلنلتفت إلى الجذر العربي (حَوَرَ) نجده مليئاً غزيراً متدفقاً مُشعاً

بالبياض والسناء والطُهر والنقاء :

« الحَوَر في العين : أن يكون البياض الناصع مُحْدِقاً بالسواد . والمرأة الحوراء : البيضاء البشرة ، والأعراب تسمّي نساء الأمصار **حواريات** أي بيضاوات لتباعدهنَّ عن القشف بنظافتهنَّ . قال الشاعر :

فقلت : إنَّ الحواريات مَعْطبةٌ إذا تكشّفن من تحت الجلاليب

والحواريات من النساء النقيّات الألوان والجلود . **والحور العين** (الموعودات في الجنة) ، أي (البيضاوات الجميلات) . **والتحوير** : التبيض . **والحواريون** : القصّارون ، كانوا يغسلون الثياب ويبيّضونها . وتأويل (**الحواريين**) في اللغة : الذي أُخلصوا ونُقوا من كل عيب ، أي الأصفياء ، الأطهار ، المقدّسون.(لسان العرب) .

والحواري : الدقيق الأبيض (وفي ليبيا نعرفه باسم الخبز المحوّر) وأصله الخبز الأبيض . ونعرف (**الحُوري**) وهو الفتى يخترم قبل الأوان فيدخل الجنة بإذن الله . . دون حساب ! وهو ما يعرف أيضاً باسم « **حوري الجنة** » ـ وهو المقدس، أو القدّيس . ومن ذلك **حواريّو** عيسىٰ عليه السلام أي الخلصاء الأنقياء . . القديسون ، المقدسون ، . . إلى آخر ما ورد تحت مادة (حور) وهو كثير غزير وفير ، **يقابل** بالضبط اليونانية المحرّفة عن العربية **HIERO** أو (حيرو) .

وماذا عن المقطع الثاني **glyph** أو **gluphé** في لفظة **Hieroglyph** ؟ إنها ـ كما قلنا ـ تعني : الكتابة ، أو النقش ، أو الحفر ، السطر أو التسطير . وقد مرَّ حديث **graph** وأنها من العربية جرف ، أو قرف ، أو غرف أو **garafa** .

كذلك **gluphé** من « جلف » أو بنطق آخر **galafa** . يقول ابن منظور في (اللسان) : « الجلْف : القشرـ والجَلْف : أجفىٰ من الجرف وأشد استئصالاً . وجلَفَ : كشط . وجَلفتُ الشيء : قطعته »

وهذا هو شأن كتابة عرب مصر الأقدمين ، كانت على الحجارة قشراً وكشطاً وقطعاً وحفراً ونقشاً ـ فكانت الهيروغليفية : أعني « الجلف الحوري »

أو «الحور ـ جلفية» (= حيرو ـ جلفية = هيرو ـ غليفية)، أي الكتابة البيضاء، الكتابة النقية، الكتابة المقدسة. وهذا معناها الحرفي باليونانية.

هل تمكنتُ من تبسيط الأمر لك ؟

أم تُراني أتحدّث بالـ . . . هيروغليفية ؟!

(23)

ما أظن أن ثمّة لفظةً أكثر تردّداً على الشفاه هذه الأيـام من لفظة « تكنولوجيا » . ويُراد بها كل ما يتصل بالعلوم التطبيقية في مجال الصناعات الحديثة من نتاج آلي نستعمله في حياتنا ، ويأخذ علينا جوانب الطريق . . بدءاً من مصباح الكهرباء حتى الطائرة وما بينهما من أجهزة تُيسّر الحياة اليومية أو تُعسّرها عـلى حدٍّ سـواء . هذا العصـر ـ في الحق ـ هو عصـر الثورة (التكنولوجية) بعد الثورات السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والدينيـة كذلك . حتى لقد صرنا محاصرين بهذه « التكنولوجيا » السحرية المدهشة المثيرة تُضيّق علينا الخناق وتكاد تكتم منا الأنفاس . وباتت الدعوة إلى المعارف « التكنولوجية » ونقلها من يد المستعمرين مصاصي دماء الشعوب إلى أيدي المستضعفين في الأرض أمراً نسمعه صباح مساء .

وهذا كله حسن ، كله جيد . ولكن مالي كرّرت كلمة « تكنولوجيا » والصفة منها « تكنولوجيـة » مرات ؟ أليس ثمّـة مقابـل عربي لهـذه اللفظة الساحرة ؟

بَلَىٰ . هناك . . فقد عُرِّبت بكلمة « تِقنية » والنسبة « تِقني » و « تِقنِيَّة » بتشديد الياء للتفرقة بينها وبين المصدر (تقنية) بياء غير مشدّدة .

وهذا في الحق نصف تعريب « تكنولوجيا » الرومية . أقول « نصف تعريب » لأن « التقنيّة » تقابل المقطع الأول فقط من لفظة « تكنـولوجيـا » المركّبة من مقطعين « تكنو » و « لوجيا » ، وكلتاهما عربيتان كما سيتضح .

تقول المعاجم والقواميس إن المقطع « تكنو » جاء من اليونانية Tekhné

وتترجم بأنها تعني « فن » أو « صناعة » . ونجدها في مفردات مثل technique الفرنسية و technic الإنكليزية أي صياغة أو حُسن سبك (أسلوب الصناعة) ومنها technician وهو الشخص الماهر في « تقنية » أو صناعة ما (صنايعي)/ (فني) . و : technical وكذلك Technic = اصطلاح فني وُضع لصناعة ما . والمصدر technicality ـ وهناك تعبير شهير هو technocracy ومعناه الحرفي : حُكم التقنيين ـ عرّبناه (التكنوقراطية) . وقد سبق توضيح أن cracy ترجع إلى « كَرَتَ » العربية بمعنى « حكم » صارت في اليونانية Kratiaوفي الانكليزية cracyحتى نصل إلى TECHNOLOGY . وهي تعني حرفياً : علم الصنعة ، أو علم الصناعة الفنّية ، أو علم فن الصناعة (أو لمزيد من التوضيح : المعرفة والإحاطة بفن من الفنون) . وLOGYفي آخر الكلمة هي العربية « لُغْي » أو « لُغْو » أو « لغة » تطوّرت دلالتها من (الكلام) و(الحديث المنطوق) إلى (النطق) بمعنى (العقل) ، ثم صارت تدل على المعرفة المرتبطة بالعقل . . أي العلم أو المعرفة كما سبق الحديث .

وماذا عن « تكنو » يا تُرى ؟

لقد ذكرت أن بعض الغيورين على العربية عرّب « تكنولوجيا » بكلمة « تِقنِيَّة » وهذا تعريب لا بأس به مقبول . ومرجعه ، فيما أظن ، مادة « تَقَنَ » في قاموس اللغة العربية . فماذا تقول هذه المادة . . « تقن » ؟

ورد في (لسان العرب) ما يلي :

« التَقن الطبيعة ، و (قولك) : الفصاحة من تِقنه ، أي من طبعه » . « وأتقن الشيء : أحكمه ، وإتقانه : إحكامه . والإتقان : الإحكام للأشياء : وفي التنزيل : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ .

فإذا مزجنا (التقن) بمعنى الطبيعة والطبع ، و (الإتقان) بمعنى الإحكام وجدنا أمامنا tekhnè اليونانية (الإنكليزية techne) بمعنى الفن أو الصناعة ، أي المهارة الطبيعية أو طبيعة المهارة . ثم نقرأ في (اللسان) .

« ورجل تِقْنٌ وتَقِنٌ : أي مُتقن للأشياء حاذق » . وهذا ما نجده في

الإنكيزية technician (الفني/ الماهر في صناعته) .

ونقرأ :
« ورجلٌ تِقْنٌ : هو الحاضر المنطق والجواب».

والـ technic الإنكليزية ، الـ technique الفرنسية ، معناها : حُسن الصياغة والصناعة وحُسن السبك المرتبط بالذكاء والمهارة والعلم والمعرفة .

فإذا قلنا بعد هذا كله إن tekhnè أو techne اليونانية مأخوذة عن (تَقَنَ) العربية كُنا على صواب . وإذا قلنا إن تعريب (تكنولوجيا) بتقنية في العربية مقبول ، فهذا تجاوز وتسامح ، إذ أن الأمر ليس أمر تعريب . إنّه في الواقع استرجاع واستعادة . كل ما في الأمر أن أُزيلت لكنة الأعاجم عن الكلمة العربية وآبت إلينا بعد طول غياب .

والعُقبى أن تعود « التقنية » كذلك (أعني التكنولوجيا) بعد إياب اسمها الساحر العزيز !

(24)

الحديث عن فضل العرب على أوروبا لا ينتهي ، والكلام عن اللغة العربية التي نقلها الغربيون وحرّفوها وعادت إلينا أعجمية لا يصل إلى حد . العرب علّموا أوروبا كيف تفكر ، وكيف تلبس ، وكيف تتريّض كذلك . والغريب أننا نستعمل كلمات عادت إلينا محرّفة ونستخدمها في حياتنا اليومية ولا نكاد نظن مجرد الظن أنها مِنّا أُخذت وإلينا تعود .

خُذ مثلاً « الساتان » ـ ذلك الضرب من النسيج الحريري اللامع الصقيل . نحن نقول : « ساتان » ونُصرّ على هذا النطق . ومن ذلك الحزام « الساتنيه » في الأغنية الشعبية المعروفة . وهي لفظة تستعمل في لغة الفرنجة لتدلّ على النعومة وتشبيهات الجمال والرقّة والدلال .

هل تعلم أنها عربية ؟

إنها من الصفة « زيتوني » كما تقول معاجم الأوروبيين ذاتها . . ذلك لأن اللون الزيتوني معروف بلمعانه وبريقه ، صُبغ به ضرب من النسيج صقيل لامع ، فكان الزيتوني ، تحوّل إلى satané و satin .

ضرب آخر من النسيج يُسمّى الـ damask أو الـ damacene أو الـ damaskeen من اليونانية damaskenos . وهو يُعرَّف بأنه نوع من القماش يوضع عادة على الموائد ليغطّي خشبها ، ذو تصاوير وزخارف جميلة . إنه - ببساطة متناهية - « الدمشقي » يوم كانت دمشق ذائعة الصيت في مجال القماش والنسيج الفاخر .

ونحن نقول أيضاً « شيفون » . . وهذا نسيج نسميه هكذا « شيفون » ، وهي كلمة فرنسية انتقلت إلى بقية اللغات الأوروبية ، ونقلناها نحن العرب هكذا كما هي - شيفون - Chiffon .

إنها من العربية « الشـف » أو « شفٌّ » - بالتنوين . يقول ابن منظور في (لسان العرب) تحت مادة (شَفَفَ) .

«الشِّفُّ والشَّفُّ: الثوب الرقيق وقيل : السّتر ، يُرى ما وراءه ، وجمعها شُفوف . . . وأنشد :

زانهنَّ الشفوف ينضحن بالمـ سكِ وعيشٌ مفانقٌ وحرير

. . . وثوبٌ شفٌّ وشِفٌّ أي رقيق . وفي حديث عمر (رض) : « لا تُلبسوا نساءكم القباطي فإنه إن لا يشفّ فإنه يصف . ومعناه أن قباطي مصر ثياب رقاق . . . فنهى عن لُبسها وأحب أن تكسى النساء الثخان الغلاظ » .
ومن الأقمشة الشهيرة كذلك عند الإفرنج ما يسمّى MUSLIN، وهو قماش للثياب يتخذ من الصوف والقطن مزيجاً . وهو دخل الإنكليزية من الفرنسية التي نقلته من الإيطالية Mussolina - نسبة إلى « الموصل » بأرض العراق . . وكانت شهيرة بصناعة هذا النمط من النسيج .

أكاد أسمعك تسأل : هل لاسم « مسوليني » Mussolini طاغية إيطاليا الفاشي علاقة بـ Mussolina هذه ؟ وقد يكون الأمر كذلـك ، فهذا اسم أسرته على كل حال . أما اسمه هو فهو « بنيتو موسوليني » . ومن المرجّح أن

أسرته كانت مشتغلة ببيع هذا القماش « الموصلي » فسُميت به . قد يكون . . . والله أعلم !

على أن أطرف ما يتصل بالأقمشة ما يتعلّق بلعبة احترنا في تعريبها . . وهي عربية في الأساس . . أعني « التّنس » ، لعبة « التنس » . ويرجع سبب تسمية هذه اللعبة بهذا الاسم إلى أن عمدتها كرة صغيرة يقذفها اللاعب إلى زميله ، فيردها هذا إليه بضربة منه ، وهكذا حتى تدوخ الكرة المضروبة التعيسة أو يدوخ اللاعبون أو . . ندوخ نحن !

هذه الكرة مكسوّة - في العادة - بنسيج صوفي يعرفه اللاعبون جيداً . والعجيب أن بلدة في أرض مصر كانت متخصصة في صناعة هذا النسيج ومنها كانت تستورده أوروبا . . هي بلدة « تَنَسْ » (كما يقول ف . ريخمان[1]). والعُهدة في الرواية عليه فسميت بها .

أَوْلَىٰ بنا إذن أن نسميها «التّنسية» أو «لعبة «التنسية» - بدلاً من «التنس» في عجمتها الغربية . الأطرف من هذا أن هذه «التنسية » - أعني الكرة المضروبة - تُرد وتُصدّ بمضرب يسمّىٰ عند الإنكليز والفرنسيين racket (فرنسيتها raquette) . وتتفق المعاجم على أنّ racket هذه مأخوذة عن الإيطالية racchetta . كما تتفق - دون اختلاف - على أن racchetta الإيطالية هي ذاتها « الراحة » العربية ، راحة اليد ، أو الكفّ ، التي يُمْسَكُ بها المضرب وتُقذف به كرة « التنس » . . أعني « التنسية » .

وسُبحان مغيرّ الأحوال !

ها هي لغتنا تُضرب هنا وهناك ، يأخذونها فيعجمونها ، فتأتي لننقلها أعجمية . . وهي العربية الصحيحة . والأمر لله . . من قبل ومن بعد !

(25)

يذهب أحدنا بعربته إلى محطة الوقود ، ويقف عندها ، ثم ينظر فيرىٰ مضختين في العادة إحداهما خاصة بالنفط والأخرىٰ لملء خزان العربة

(1) F. Reichmann; The Sources of Western Literacy, Greenwood Press, London, p. 195.

بالبنزين . فيتجه إلى إحدى المضختين لنوع الوقود الذي يدور به محرّك عربته ، ويطلب من المكلّف بالعمل في المحطة قائلاً : إملأ الخزان « نفطاً » من فضلك ! أو : أرجو أن تملأ الخزان « بنزيناً » لو سمحت . . . هكذا بكل رقّة وأدب ، فالحال كما تعلم ولا بد من تقدير الظروف والأحوال .

هنا كلمتان : نفط ، بنزين . . وكلتاهما عربية الوجه واليد واللسان .

فلنأخذ الكلمة الأولى (نفط) . . وهي تُستعمل بمعنيين : الأول للدلالة على هذه المادة الزيتية العجيبة التي كانت حيناً بركة علينا نحن العرب ، وكانت أحياناً نقمة ، تقابل (البترول) أو petrolum في اللاتينية التي أخذت منها بقية اللغات الأوروبية . والمعنى الثاني يدل على مشتقّ من هذا « البترول » خاص معالج بطريقة فنية معينة وقوداً لضرب من المحركات . وهو في اللغات الأوروبية naphta ويُعرف بأنه ضرب من الزيت القابل للاشتعال يُستخرج عن طريق التقطير الجاف من مواد عضوية كالفحم وحجر السجّيل (أعني الطّفال) و . . البترول . ومن هنا اشتقت كلمة « النفثالين » (دواء السوس المعروف) وهو مادة بلّورية بيضاء تُستنبط بتقطير قطرات الفحم وتستعمل كذلك في مصانع الصباغة .

وهذا كله مأخوذ من كلمة « نفط » العربية . ويقول ابن منظور عنها :

« النَّفط و النِّفط : دهن ، والكَسْر أفصح . وهو الذي تُطلى به الإبل للجرب والدَّبَر والقردان . . . قال أبو عبيدة : النفط عامةً : القطران . وردَّ عليه أبو حنيفة قال : وقول أبي عبيدة فاسد . قال : النفط حلابة جبل في قعر بئر توقد به النار . والنفّاط والنَفاطة : الموضع الذي يُستخرج منه النفط (كما نقول آبار النفط أو البترول . . اليوم) . والنفّاطات : ضرب من السرج (أي المصابيح) يُرمىٰ بها بالنفط . وقال في « التهذيب » : النفّاطات والنفاطات : ضرب من السرج يُستصبح بها ، والنّفاطات كذلك تُعمل من النحاس يرمىٰ فيها بالنفط والنار » . . إلى آخر النص الذي أورده (اللسان) . فليُنظر !

وقد يقول قائل ، من باب التمحّك ، إن العرب أخذوا لفظ « النفط » من naphta وعرّبوه . وهذا مردود . فالحق أن النَّفط ، أو النِّفط ، سُمّي

كذلك لأنه لم يكن يُستخرج بالحفّارات والمضخات ، بل كان « يَنْفُطُ » (أي يخرج منبثقاً) من الأرض على شكل رشح ، فإذا قاربته النار اشتعل وظل مشتعلاً لآماد طويلة ، وهذا هو سبب عبادة المجوس للنار الأزلية الأبدية ، فقد كانت مجرَّد رشح نفطي اشتعل واتصل اشتعاله فقُدِّس وعُبد . وللتدليل على أصالة هذا الجذر (نَفَطَ) في العربية خُذ كلمات كثيرة تبدأ بالنون والفاء ، فتجد المعنى واحداً تقريباً . هناك : نفت ـ بالتاء الثنائية ـ أي غلا وفار ، ونفث ، بالثاء الثلاثية ، والنفث شبيه بالنفخ ، وكذلك : نفج ، أي انبجس بسرعة ، ونفخ أي دفع الهواء بقوة من بين شفتيه ، ولدينا نَفَس ، ومنها النفْس والنَّفَس ، الروح (وأصلها الريح) والهواء ، وكذلك نَفَر ونَفَضَ ، وفيهما معنى الانبثاق والانبجاس . . . تماماً كما في نَفَط ، أو نفث .

و البنزين » ؟ عربية ؟

نعم ورب الكعبة . . ولها حديث طريف غريب عجيب !

يقول (معجم أكسفورد) ـ وهو أوثق المصادر في هذا الباب ـ إن كلمة Benzine الإنكليزية (Benzina الإيطالية) ـ وهي تلك المادة النفّاذة الرائحة الشديدة الاشتعال السريعة التبخّر ـ تُدعى أحيان Benzol ويُشتق منها كلمة Benzolene وأصل الكلمتين لفظة أخرى هي Benzoin .

وما هو هذا « البنزوين » ؟

هو يا أخي ، كما يُعرَّف ، صمغ عطر فوّاح يخرج من شجرة تنبت في جزيرة (جاوة) من جزر أندونيسيا ، عرفته أوروبا عن طريق العرب في العصور الوسطى باسم Benjamin . ولا علاقة لاسم (بنيامين) بالموضوع . والكلمة ـ ببساطة ـ منقولة عن الفرنسية ، وهذه عن الإيطالية ، وهذه عن الإسبانية ، والأخيرة عن العربية . . « لبان جاوة » ولا تندهش !

أسقطت « لُـ » lu من كلمة (لُبان) فصارت « بان جاوي » banjawi . .[1] ثم حُرّفت (جهلاً بالأصل) بإضافة الميم والنون فصارت Benjamin . ثم ازدادت تحريفاً فكانت Benzoin ، و Benzol ، حتى

(1) ربّما كان إسقاط lu من luban ظنًّا أنها أداة التعريف في الفرنسية (le) ونطقهما واحد (لُو) .

أصبحت Benzine أو Benzina .

كل ما أرجوه ألاّ تقف المرة القادمة عند محطة الوقود وتطلب أن يصبّ في خزان سيارتك ثلاثون لتراً من « لبان جاوة » . الأفضل في رأيي والأحوط أن تطلب ما تريد من « البنزين » وليس من (لبان جاوة) . . فهذا أسلم !

(26)

ما أكثر ما نسمع هذه الكلمة : موسيقا ! وما أكثر ما نسمع مشتقّاتها : رجل « موسيقي » ، وفرقة « موسيقية » . وفلان « يموسق » أي يتابع الكلمة باللحن والإيقاع المنتظم . وقد احترنا في كتابة كلمة موسيقا . أهي تنتهي بـالألف الممدودة الـواضحة ؟ أم تُـراها بـالألف المقصورة تشبـه الياء دون النقطتين .

يُقال في المعاجم المتداولة إن الموسيقا كلمة يونانية مكوّنة في الأساس من مقطعين ، أولهما mousa وثانيهما ike . وهذا المقطع الثاني زائدة لغوية عند اليونان للصفة . وما هو أصل المقطع الأول أيها الباحثون ؟

أصله ـ كما يُذكر في العادة ـ تسمية لما كان يعتقده الإغريق في تصوّرهم القديم لضروب الفن وأنماطه من أن ثمّة فنوناً تسعة أساسية هي في مجالات : الشعر الملحمي ، والتاريخ ، والشعر الغنائي ، والعزف ، والمأساة المسرحية ، وتراتيل المعابد ، والرقص ، والملهاة المسرحية ، وعلم النجوم . هكذا ! ولكل فن من الفنون التسعة راعية تعتني به وتوحي لأتباعه بالأفكار وتُلهمهم روائع الأنغام وبدائع الألحان ، لغة وإيقاعاً وعزفاً على الآلات .

وكان لكل راعية من هاته الراعيات التسع اسم خاص بها ، أما الصفة التي تُطلق على جميعهنّ فهي كلمة « موسا » mousa ، فإذا نُسب إليها قيل في اللسان اليوناني mousike .

من mousike أو mousa الأصلية هذه اشتقّت كلمات أخرى متّصلة بالفنون . هناك مثلاً mosaic وهي ما يقابل في العربية « الفسيفساء » . . تلك الصور الجدارية أو الأرضية الملوّنة تُكوّن من قطع صغيرة من حجر خاص

تجُمع لتشكّل الصورة المطلوبة . وهناك museum - ومعناها المتحف (بفتح الميم لا المُتحف كما يذهب البعض من المتحذلقين) . وثمّة ما يسمّى الـ musicology ، وقد بحثنا من قبل في logy هذه وبيّنا نشأتها العربية . . إلى آخر الكلمات .

الواقع أن الأصل البعيد لكلمة mousa اليونانية - كما تقول المصادر - ليس اسم راعية الفن ، بل هو اسم الآلة الموسيقية التي ترمز إليها في تصاوير اليونان وتماثيلهم ، ثم انصرف إلى الراعية ذاتها . ومن هنا نجد في الفرنسية القديمة كلمة musette وتعني حرفياً « مزمار القربة » أو ما يُعرف في ليبيا باسم « الزُّكرة » .

ولما كانت أرض العرب مصدر الحضارة والفن - كما هو معروف مُسلَّم به - فلا عجب أن نجد اللغة الأكّادية (وهي التي تسبق اليونانية بأكثر من ألفي عام في الوجود) تقدم لنا كلمة mousa بصيغتيه : masu و mesu . . ومعناها كما يذكر الأستاذ Weir في قاموسه الأكادي : أداة للعزف الموسيقي ، آلة موسيقية ، قد تكون الطبل أو المزمار أو نحوهما . وهذا هو المعنى ذاته الذي انتحله اليونان حين نقلوا الكلمة إلى لغتهم .

وما لنا نبتعد أيُّها القاريء الكريم ونمضي إلى أغوار التاريخ بحثاً عن الكلمة في الأكّادية ؟ نحن نفعل ذلك لإثبات جذرها القديم . ثم نرجع إلى العربية المسجلة في زمن حديث نسبياً ، فنجد بُغيتنا في مادة « ميس » . يقول (اللسان) :

« الميس : التّبختر . ماس ، يميس ، ميساً ، وميساناً . تبختر واختال . وغُصن ميّاس : (أي) مائل . وقال الليث : الميس ضرب من المَيسان في تبختر وتهادٍ كما تميس العروس والجمل ، وربما ماس بهودجه في مشيه . . فهو يميس ويتميّس . قال الشاعر :

وإنيّ لمن قُنعانها حين اعترى ... وأمشي بها نحو الوغى أتميَّس »

ونصّ طويل نفهم منه أن الجذر « ميس » يدل على الميل ، التبختر ،

ويُقال : جارية « ميّاسة » أي متهادية متمايلة متراقصة في مشيتها . كما يُقال : مائسة وميسون . وهذه أسماء منتشرة في العربية تشبه أسماء ربّات الفنون . ولا ننسىٰ طبعاً « قدُّك الميّاس » ، أي المتمايل المهتّز الراقص المتهادي . . أعني الرقص . والرقص يصاحبه الغناء ، والغناء يرافقه العزف على آلة ما . وهذا كله في اليونانية يسمّىٰ mousa ويُنسب إليه « mousike » وهـو الموسيقـا في العربية .

لعلّ قائلاً يقول ـ رغم الشرح على قصره ـ : وأين « الموسيقـا » من « الميس » ؟ وأين نُلقي بهذه القاف وبألفها الممدودة أو المقصورة عـلى حدٍّ سواء ؟

حسن .

لقـد احتفظ العرب بهـذه القاف العـزيزة حـين أسموا طـائراً فنـاناً « مموسِقاً » من عادته أن يصفق بجناحيه جذلاً كلما استخفّه الطرب ! أسموه : الميساق . قال الأصمعي : يُقال للطائر الذي يصفّق بجناحيه إذا طار هو الطائر « الميساق » ، ويجُمع على طيور مياسيق ، وطيور مآسيق كذلك .

هل ترانا نُجيز في لغتنا الحديثة أن نسمي هذا الطائر المغرّد الفرح المصفق الطروب : « الموسيقي » ؟ أم ندعوه « الموسيقار » ؟ .

(27)

بعد انقضاء هذا الشهر الأعجمي الذي نحن فيه (يونيو . . ويُعرف في المشرق باسم حزيران) يأتي شهران يلتهب فيهما الحرّ ويشتدّ القيظ وتلفح الشمس الوجوه وتلوح الأجساد ، هما شهرا : يوليو وأغسطس (ويُسميان في المشرق : تّموز وآب) ـ الشهران السابع والثامن حسب التقويم الشمسي . والمعروف أنهما سُمّيا كذلك تخليداً لاسميْ (أو بالأدقّ : لقبيْ) امبراطورين رومانيين شهيرين . فهل لهذين اللقبين صلة بالعربية أيضاً ؟ فلنر كيف نشأ اللقبان وكيف تطوّرا ثم نحكم بعد ذلك . . بإذن الله !

يُعرف شهر « يوليو » عند عرب المغرب باسم : جويليه ، أو جويّيه - بتأثير النطق الفرنسي ، وهو في الإيطالية « جوليو » - وهكذا كان يُنطق في ليبيا قبل أن تبدّل الجيم إلى الياء فتحوّلت من « جـوليو » إلى « يـوليو » بتـأثير مشرقي ، كما قلبت الجيم خاءً في الإسبانية فكانت « خوليو » ، والصواب هو جوليو (إذ هو في الإنكليزية JULY وكان يُنطق زمناً في تلك اللغة JULI) . وتقول معاجم الفرنجة إن الأصل من اللاتينية JULIUS . . وتسكت ، فلا تُخبرنا من أين جاءت Julius هذه ولا ما هو منشأها .

فلنقدم للنتيجة التي نراها بمقدمة قصيـرة : Julius هذه كـانت لقباً (تحوّل إلى إسم / أو العكس) للامبراطور الشهـير « جوليـوس قيصر » ، في منتصف القرن الأول قبل الميلاد . وهو لقب ملكي ، يدل على الملك والسطوة والسلطان ، كما هو حال جميع الألقاب الرفيعة في الأزمنة القديمة . لنقل - للتبسيط - إنه يعني : أمير ، أو ملك ، أو رئيس . . وما إليها . ثم فلنقارن ما بين الصيغة اللاتينية وما كان ، ولا يزال ، متداولاً عند العرب من صيغ في تاريخه .

أولاً : هناك اسم « جالوت » الذي يقول المسعودي عنه ، إنه يعني « ملك » وليس اسمًا لفرد بعينه . وقد ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات في سورة البقرة[1] . وهو كان زعيم العرب الكنعانيين في فلسطين قبل وفي أثناء غزو بني اسرائيل لها مما هو معروف مشهور ، تحوّل في الإنكليزية إلى Goliath . . ومادة « جلس » التي منها (جوليوس)هي مادة « جلت » التي منها (جالوت) .

ثانياً : كان ملك الهكسوس (وهم العرب الذين دخلوا مصر في القرن السابع عشر قبل الميلاد) يُسمّى « سليت » (في اليونانية Salatis) . ومادة (سلت) هي ذاتها (جلت) وهي (جلس) .

وبـالتحليل اللغـوي ، واستنـاداً إلى الإبـدال المعتـرف بـه في اللغـة

---

(1) الأيات 249 . 250 . 251

الواحدة ، فما بالك بمجموعة لغات ، يتضح لنا أن جالوت الكنعانية (أو Goliath) هي ذاتها (سليت) المكسوسية ، وهي داتها (جوليوس) اللاتينية .

هل هذا واضح ؟

فلنزد الأمر توضيحاً :

هذه المواد الثلاث (أو الألقاب الملكية) التي ذكرنا ترحّلت هنا وهناك . وعرفها عرب شمال أفريقيا قبل الإسلام على شكل « جلد » GLD أو « جليد » ـ جذرها قاف أو جيم (G) ولام ودال ـ وهكذا وردت لقباً متكرراً في « حجر مسنسا » المشهور المكتوب باللغة العربية الليبية أواسط القرن الثاني قبل الميلاد . وردت في نقوش أخرى « ج ل ث » أو (جليث) بالجيم واللام والثاء الثلاثية النقط .

والمعروف أن الملك مسنيسا سبق جوليوس قيصر بما يزيد عن قرن ونصف من الزمان . « جلث » هذه تحولت في اللهجات الجبالية الحديثة إلى صيغ أخرى من النطق . فهي عند قبيلة زواوة agelliḍ بينما هي في غدامس ašellid . ومعناها : السلطان ـ بالمفهوم المتداول، أو شيخ القبيلة أو نحوه من الإمارة والرئاسة . فإذا عرفت أنّ a السابقة للكلمتين زائدة لغوية أدركت أن الأصل هو gelliḍ و šellid . ومادة « جلض » و « شلد » واحدة الجذر تتفق مع ما سبق عن طريق إبدال الحروف .

ومعذرة لهذا الاستطراد والمقارنة إذ لا بد منه لتبيان أن الكلمة « جوليوس » اللاتينية أو (جِلِسْ) ترجع حتماً إلى أي من الألقاب التي ذكرناها : جالوت (الكنعَانيّة) سليت (المكسوسية) قليد أو جليد (الليبية القديمة) جليض (أو أجليض) الزواوية ، وشليد (أو أشليد) الغدامسية .

حسن . وماذا عن العربية الفصحىٰ ، عربية الحجاز القرشية المعتمدة باعتبارها أرقىٰ اللهجات العربية ؟

إنها تكمن في الجذر (سلط) ، ومنه « السلاطة » أي القهر ،

و « السلطان » : قدرة الحاكم ، ثم صارت علمًا عليه ، واللقب الفصيح : السليط ، أي المتسلّط من السلطة والتسلّط . وهو ما يقابل بالضبط (سليت) المكسوسية بتعاقب حرفي التاء والطاء القريبي مخرج الصوت . وهو كذلك « السليطط » بطائين في آخر الكلمة ممًا يقابل Salatis في صورتها اليونانية .

وبعد .

فإن معاجم الفرنجة تقف عند قولها إن شهر « جوليو » في الإيطالية (أو JULY في الإنكليزية) أصله من JULIUS اللاتينية .

ولكن انظر إلى الفرنسية تجده يُكتب Juillet (ممًا يقابل « جالوت » الكنعانية بالضبط) ثم يسقط حرفا اللام والتاء عند النطق فيكون « جويي » ونسمعه عند عرب المغرب « جويليه » .

شيء واحد نضيفه هذه المعاجم مشكورة هو أن الاسم الشهير (جوليوس) قد يأتي « جوليوم » Julium بالميم بدلاً من السين ، وقد يُزاد نوناً فيكون Julianus ومنه Julian و Juliana .

وماذا عن « قيصر » ؟ وماذا عن « أغسطس » ؟ ذلك الحديث القادم . . إن شاء الله !

(28)

قلت فيما مضى إن اسم شهر جوليو (أو يوليو) دعي كذلك باسم جوليوس قيصر ، وإن (جوليوس) تعود إلى العربية في مختلف صيغها من « جالوت » حتى « سليط » (أي السلطان) . ونضيف الآن أن هذا الاسم/اللقب دخلته الزيادات والتحويرات ، فكان جوليانوس ، كما كان جوليوم (بالميم بدلاً من السين) وجليانو ، والمؤنثة جوليانا ، وحتى « جولييت » في مسرحية شكسبير الشهيرة (روميو وجولييت) وقد نُعرّبها : سلطانة (فتصير روميو وسلطانة) . على أن أقرب اسم في الكتابة للاسم العروبي الجذر هو ما يأتي في الفرنسية لاسم الشهر السابع Juillet ولكنه ـ للأسف ـ يُطار منه حرف

اللام والتاء عند النطق فينطق جويـي - ولله في خلقه شؤون .

وماذا عن « قيصر » في اسم « جوليوس قيصر » ؟

وهذا حديث غريب آخر حلله الأستاذ الفاضل عبد الحق فاضل في كتابه الطريف المفيد (مغامرات لغوية) بدقّة وحجة بيّنة . ومن المفيد نقل ما سطّر هذا العالم الجليل إذ كتب : « يقول معجم هوف : ربما سُمي « قيصر » بذلك لأن رحم أمه شُقَّ عند ولادتها لإخراجه » .

فما علاقة عملية شقّ الرحم (المسمّاة بالعملية القيصرية) باسم قيصر ، ومن ثمَّ بكلمة القيصرية التي صارت تعني : العظمة والجبروت حتى لقد انتحل اسم قيصر كثيرون من حكام الرومان الذين خلفوه . . ثم انتحل اللقب بعد انقراضه في موطنه حكام الروس والألمان (القياصرة) ؟

قالوا إن الكلمة في اللاتينية من مادة Caesum ومعناها : القـطْع . ونحن نقول بتعبير تـرسيسي إن هذه الكلمـة أثلها من العـربية : القصم والقص . وهم يقولون إ Caesum هذه من مادة Caedo ومعناها القـطع أيضاً . وبوسعنا أن نُصحح لهم هذا فنقول إن هذه الأخيرة من « القد » ، وهو القطع كذلك ، غير أنها كلمة مستقلة عن (القص) لو أنهما من أُسّ واحد [هو] : قَطَّ . وهذا يعني أن الرومـان كانـوا يستعملون المترادفـين العربيين (قَدَّ) و (قَصَّ) كليهما » . انتهىٰ كلام الأستاذ الفاضل .

ونضيف إليه أن مادة « قَسَرَ » العربية تؤدّي الغاية جذراً ومعنًى لتقابل Caesar التي تحـوّلت من مجرد اسم أو لقب لتؤدّي مـدلولاً سيـاسياً هـو (القيصرية) أي حكم الفرد الاستبدادي/ الطاغوت .

العربية : القسرية ، أي الإجبارية ، الجبارية ، الطُغيانية .

يبدو أن الكلام - وهو مُغرٍ بالتتبّع - سرقنا ونسينا « أغسـطس » وهو اسم الشهر الثامن ، دُعي كذلك تخليداً للإمبراطور « أغسطس » ، وهو اللقب الذي عُرف بـه « أكتافيـوس » منافس « أنـطونيو » في حب الملكـة الجميلة « كليوباترا » والذي وُلِيّ عرش روما بعد جوليوس قيصر . وهو يُنطق بلهجة

المغاربة « غُشت » ، وفي تونس « أُوْت » بتأثير الفرنسية المغرمة بحذف بعض حروف الكلمات وابتلاعها .

الأصل من اللاتينية Augustus . وأصل Augustus هذه - كما تقول المعاجم - هو Augur . وهي تسمية للعرّاف ذي المكانة الدينية التنبّؤيّة (الكاهن) في الأصل ، وتدل في مدلولها العام على معاني : القدر ، والمكانة ، والتعظيم ، والتمجيد ، والاحترام ، والتبجيل ، والمباركة ، والتبريك . . . إلخ .

Augur هذه التي جاءت منها Augustus وصارت تدل على العظمة بمختلف معانيها ، دينياً وسياسيّاً ، أي على الكبر في المقام ، نجدها تقابل بالضبط الجذر « ي ق ر » في العربية الكنعانية ، بالدلالات ذاتها (ملاحم وأساطير/ لأنيس فريحة) . كما تقابل IGR في العربية المصرية القديمة . وتعني : الامتياز والتمام والكمال وعظم القيمة ، ومنها igrw (الآلهة الكاملون أو الأكمل) وما يشتقّ منها كما أورده الأستاذ (بدج) في قاموسه من دلالات الاحترام والتعظيم والتبجيل .

والعربية ؟ إنها « وَقَرَ » wagara وما يُشتق منها .

جاء في (لسان العرب) :

« ووقَّر الرجل: بجّله . وفي القرآن الكريم : ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ ، أي تعظموه . والتوقير : التعظيم والترزين . وأما قوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴾ - فإن الفرّاء قال : ما لكم لا تخافون لله عظمة . ووقّرت الرجل : إذا عظّمته . ورجل وقورٌ ووقارٌ ومتوقّرٌ ذو حلم ورزانة » . والوِقْر ، والوَقْر : يعني في الأصل : الثقل . سواء ثقل الحمل أو ثقل السمع ، والعظمة والرزانة والتبجيل والتقدير . باختصار : الوقار . أو الـ wagar بنطق القاف معقودة وهذه بالذات هي augur اللاتينية التي خرجت منها Augustus - لقب الإمبراطور الذي سُمّي الشهر الثامن من التقويم الشمسي باسمه تبجيلاً وتوقيراً .

خلاصة القول : « أغسطس » هي Augustus اللاتينية ، جاءت من Augur ، و Augur تقابل في الكنعانية : « ي ق ر » ، وفي المصرية IGR ـ وهما لغتان عروبيتان ـ وفي العربية (وِقْر) و (وَقَر) .

وماذا بعد الشهر الثامن ؟ الشهر التاسع طبعاً ـ هو شهر سبتمبر . فما رأيك في شيء من الحديث عنه ؟

(29)

أما وقد بيَّنا عروبة منشأ اسميّ « يوليو » و « أغسطس » ، وهما الشهران السابع والثامن من التقويم الشمسي الذي نتبعه في عصرنا هذا ، فإن من حق الشهر التاسع « سبتمبر » أن ينال نصيبه من الدرس والتحليل ، ولـو على عجل .

هذا الشهر التاسع « سبتمبر » كان في التقويم العتيق هو الشهر السابع قبل أن يُعاد تقويم التقويم وينـظم كما نعـرفه الآن . ولفظ (سبتمبـر) ـ باختلاف صيغ نطقـه حسب اللغات ـ يعـود إلى اللاتينيـة Septum بمعنى السابع ، و Septum هذه أصلها SEPT ومعناها الرقم (سبعة) أو (سبع) .

هكذا تتفق المعاجم دون خلاف . فإذا قارنّا SEPT هذه وجدنـاها تنطبق تماماً على سبعة (الأصل البعيد : سبعت) بنطق تاء التأنيث التي لا تُنطق الآن ، أسقطت العين التي لا توجد عند اللاتين فتحولت من « سبعت » إلى « سبت » . أو قد تكون التاء في SEPT إبدالاً للعين فنلقىٰ Sept تقابل « سبع » . وإبدال الحروف بحروف أخرىٰ كثير الحدوث في اللغات .

خُـذ مثلاً المصـرية القـديمة ، تجـد أن سبع العـربية تقـابلها SFḪ (سفخ) ، أبـدلت الباء فاءً والعين خاءً ، وهي حروف كثيرة التعاقب لقرب مخرج الصوت .

فإن تعسّر هذا التحليل على القبول ، فإن لدينا كلمة أخرىٰ في العربية تقـابـل SEPT الـلاتينيـة حـذو النعـل للنعـل .. كـما يقـولـون . أعني « السبت » .. يوم السبت بمعنى « سبعة » . وقد قدم ابن منظور في (لسان

العرب) تحليلاً مطوّلاً لسبب تسمية يوم السبت بهذا الاسم ، كما قدم ردوداً ترفض أن يكون مأخوذاً من الراحة والسكون إذ خلق الله الوجود في أيام ستة ، حسب تصوّر الإسرائيليات ، وجعل اليوم السابع (وهو السبت) للراحة .

والرأي عندنا أن كلمة (سبت) ربما كانت تعني في العروبية الأولى : سبع أو سبعة ، كما دلّت (سفخ) المصرية على هذا الرقم أيضاً . والدليل أن أسماء الأيام في العربية مأخوذة من الأعداد والأرقام : الأحد (واحد)/ الاثنين (اثنان)/ الثلاثاء (ثلاثة)/ الأربعاء (أربعة)/ الخميس (خمسة)/ والجمعة (وهو اليوم السادس) أُخذ من مادة جمع (ولعلّه الاجتماع للصلاة)[1]. يبقى السبت ، وهو اليوم السابع، ويقابل بالضبط « سبع » أو « سبت » - حسب التذكير والتأنيث .

ولنا بعد هذا أن نحكم بأن SEPT اللاتينية مأخوذة عن العربية (سبع) أو (سبعت) أو (سبت) .

ومن اللاتينية جاءت تسمية شهر (سبتمبر) بإضافة المقطع EMBER الزائد . ومعناه الشهر السابع من السنة ، ثم تحوّل فصار الشهر التاسع بحسب تقويم جوليان المعروف .

هنا قد يخطر سؤال على البال : ألا يمكن أن يكون شهر (سبتمبر) منسوباً إلى الإمبراطور العربي الليبي (سبتيميوس سفيروس) ، كما نُسب « يوليو » إلى « جوليوس قيصر» و « أغسطس » إلى الإمبراطور أغسطس ؟

لم يرد هذا في الكتب والمراجع حسبما نعلم . ولكن اسم سبتميوس سفيروس عربي أيُّها الأخ الكريم . لا تلتفت إليه في صيغته اللاتينية المحرّفة ، وانتبه إليه في أصله العروبي الجلّي .

« سبتيميوس » أصلها أيضاً SEPT اللاتينية ، ومعناها (الحاكم) . (سبت) معروفة في اللغات العروبية بهذا المعنى بصيغ تختلف قليلاً عن طريق

---

(1) والدليل أن اسم يوم الجمعة كان قديماً - قبل الاسلام - يسمى « عروبة »

إبدال الحروف : الكنعانية : ثفط (بالثاء الثلاثية) وتعني : قاضٍ أو حاكم . ولا تزال في لهجة عرب لبنان حتى الآن تلفظ (سفط) بالسين ، وفي الليبية القديمة « شفت » ، وفي المصرية SFT بالتاء في آخرها بدلاً من الطاء (والتي هي في الواقع تاء ثقيلة) . وفي الأكـاديـة : ش ف ط بالشين في أولها بدلاً من السين .

وفي العربية هي (سبط) وجاءت في القرآن الكريم بصيغة الجمع (أسباط) خمس مرات في مثل الآية الكـريمة : ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ . والأسباط هنا تعني : الحكام أو القضاة المعروفين في تاريخ بني إسرائيل . وهي في الإنكليزية والفرنسية suffette باختلاف قليل في الرسم والكتابة .

و « سفيروس » ؟

إنها مجرّد تحريف لاتيني لكلمة « صوري » العربية - نسبة إلى مدينـة (صور) الكنعانية في لبنان والتي جاء منها الكنعانيون وأنشأوا مدينة لبدة على السـاحـل الليبي ، ومنهـا خـرج الإمبـراطـور العـربي الليبي « سبتيميـوس سفيروس » ، عفواً أعني : سبط الصوري !

سبط الصوري (وإذا شئت : سبتيميوس سفيروس) هذا كان شديـد التعصّب لعروبته (رغم كل ما يُقال عنه) فقد كان أول عمل له أن استبدل حرسه الإمبراطوري الطلياني بحرس عربي خالص ، واهتمّ بالمقاطعات العربية ونمّاها وطـوّرها وأسبـغ عليها صفـة الحكم الذاتي بعـد أن كـانت مجـرد مستعمرات ، واقترن بسيدة عربية من الشام اسمهـا عربي هـو « مائسـة » (إغاظة لبنات إيطاليا - فيما يبدو) وكان حفيدها - ولا عجب - يـدعىٰ في اللسان اللاتيني Elagabalus وهو تحريف للعربية (إلّه الجبل) أو « إلّه جبيل » المدينة اللبنانية المعروفة ، وكان امبراطوراً على روما من سنة ٢١٨ إلى سنة ٢٢١ للميلاد .

فإن لم يكن الرومان سمّوا شهر سبتمبر كذلك تخليداً لسبط الصوري ، فما أولانا نحن أن نفعل .

(30)

تتردد كثيراً على الألسنة كلمة « الدكتاتورية » باعتبارها مصطلحاً سياسياً قديماً وحديثاً ، ولها تعريفات تختلف في اللفظ وتتفق في المعنى على وجه العموم .

وخلاصة هذه التعريفات : أن يتحكّم شخص أو طبقة أو جماعة قبلية أو اقتصادية في الآخرين تحكمًا مطلقاً . . مما يناقض «الديمقراطية» تماماً. فإذا تمكن شخص مثلاً من السيطرة على مجموعة من الناس والتسلّط عليها ، فهو « الدكتاتور » ، أعني « الجبار أو « الطاغوت » . . من الطغيان . فهو الذي يأمر وينهي وهو الذي « يملي » إرادته على الآخرين .

هل قلت « يملي » إرادته ؟

أي نعم : يملي إرادته . . من الإملاء ، وهذا هو الأصل البعيد لنشأة الكلمة ومشتقّاتها . جاءت من اللاتينية dicere ومعناها : يقول ، يتحدّث ، يتكلم ، يُوحي ، يملي . ومن هذا الجذر جاءت في اللغات الأوروبية كلمات من مثل ما في الإنكليزية :

DICTATE : يملي . . يقول أو يقرأ بصوتٍ عالٍ أمراً ليُكتب ، يصدر قانوناً ، يُصدر أمراً . والاسم dictation .

Dictaphone : آلة لتسجيل الإملاء ليطبع على الراقنة .

Dictograph : جهاز هاتفي ينقل الحديث من جهة إلى أخرى . . في المكاتب غالباً .

DICTION : نصّ ، عبارة ، تعبير ، قَوْل .

Prediction : تكهّن ، تنبّؤ ، كلام عن المستقبل .

Dictionary : مُعجم ، قاموس . . وهو الذي أعود إليه لتتبّع معاني الكلمات وأصولها .

حتى نصل إلى DICTATOR (الحاكم المطلق)/ الجبار . وهو ما يسمّىٰ في اللغة السبأية (لغة اليمن القديمة) : القال ، أو القوْل ، أو القَيْل .

ومعناه : المسموع الكلمة ، المطاع **القول** .. يقابل تماماً : الدكتاتور = **القائل** ، المُملي .

من DICTATOR اشتقت كلمة Dictatorship (وعرّبناها : الدكتاتورية) ، والصفة dictatorial (دكتاتوري) ـ جبّاري ، طاغوتي = **قيْليٌّ** (أو **قوْليٌّ**) .

فلنعد إلى الوراء قليلاً .

قلت إن الكلمات السابقة جاءت ـ كما يقولون ـ من اللاتينية dicere ومعناها : **قالَ** ، **تحدَّث** ، **أمَرَ** ، **أملى** . . . إلخ .

ألا نلاحظ أن ثمّة كلمة عربية يمكن أن تقوم مقام هذه الكلمات ، وما يتصل بها من قريب أو بعيد ؟

إنها الجذر العربي « **ذَكَرَ** » ـ بالدال المعجمة ، وأحياناً بدون إعجام : « **دَكَرَ** » .

« الذكر : الشيء يجري على اللسان . . . والدِّكر : لغة في الذِّكر . وقوله تعالى : ﴿ **وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ** ﴾ معناه : « ادرسوا ما فيه » . (لسان العرب) .

وإذا كان من معاني « الذكر » أنه نقيض النسيان ، فإن الإملاء (في اللاتينية dicere) كانت لمنع النسيان . ولكن للذكر العربية معانٍ أخرى تقابل اللاتينية بالضبط . منها مثلاً : الكتابة والكتاب ـ dictation, dictionary . ويسمّى القرآن الكريم : **الذكر الحكيم** ـ أي الكتاب المحكم . ويسمّى ذا **الذكر** ـ أي ذا العلم والمعرفة . وفيه : ﴿ **فَٱسْأَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ ـ أي أهل العلم والعرفان ، ذوي الاختصاص .

ومن معاني « الذكر » في العربية : الصيت . وهي من « الصوت » في الكلام ، وانصرف إلى الكلام الطيب عن شخص ما . . الذكر الحميد = الصيت الحسن .

وفى القرآن : ﴿ **ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ** ﴾ = تحدَّث عنى عند سيدك

ومولاك. وفيه : ﴿ فَٱذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ ... ﴾ أي تحدّثوا عنه ليتحدث عنكم.. إذ لا يمكن أن يُنسب لله النسيان فيذكرنا (بعد النسيان) جلّ وعلا .

والذكر : الدرس والقراءة وطلب العلم .

هكذا في العربية .

والغريب أن كلمة doctor اللاتينية (ونترجمها : عالم) والدكتوراة doctorat (العالِية) جاءت من docere (قارن : dicere) ومعناها : يُعلِّم . العربية : يذكِّر ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي : فعلِّم .. ليذكر المؤمنون . ولا نستغرب أن يكون التعليم تذكيراً ، ففي فلسفة أفلاطون الحكيم أن عملية التعلّم ليست إلاّ تذكراً لمعرفة سابقة قبل الوجود في هذه الدنيا ، وأن هناك حياة سابقة لحياتنا فيها كل العلم وكل المعرفة وكل الذكر . وتعليم الصبيان عبارة عن تذكير بذلك .. ليس إلاّ .

من doctor جاءت كلمات أخرىٰ متصلة بالعلم من مثل : doctrine (مذهب/ معرفة)، و document (وثيقة ، ذكرىٰ ، ذكر) ، ومشتقّاتها التي يُرجع إليها في المعاجم .. وأصلها كلها من docere (ذَكَرَ/ دَكَرَ) .

هكذا إذن نرىٰ الألفاظ والمفردات متصلاً بعضها ببعض : والحديث يُذكرني بكلمة عربية أخرىٰ جاءت من الجذر « ذَكَرَ » .. وتعود بنا إلى البداية بمفهوم آخر غير بعيد .

جاء في حديث طارق مولى عثمان ، قال لابن الزبير حين صُرع : والله ما ولدت النساءُ أَذْكَرَ منه ، يعني شهمًا ماضياً في الأمور . ويُقال : رجل ذكر ؛ إذا كان قوياً شجاعاً أنفاً أبيّاً . ويقال : مطر ذكر - أي : شديد وابل . وقول ذكر : صلب متين . وحتى شِعر ذكر : فحل . وقيل : داهية مُذكِرٌ : شديدة . قال الجعدي :

وداهيةٍ عمياء صمّاء مُذكرٍ تدرُّ بسم من دم يتحلّب

وهذا هو الدكتاتور (الذكر) ، والدكتاتورية .. تدر بسم من دم يتحلب !

(31)

بعـد أن اكتشف « كريستـوفر كـولومبـوس » القارة الأمـريكيـة سنـة 1492 م . فوجىء الأوروبيون بـ « الأرض الجـديدة » . . بكـل خيراتهـا ، أنهارها ، أشجارها ، تربتهـا الخصبة ، مناظرها الرائعة . . كانت هي الجنة الموعودة بالنسبة لقارة أوروبا العجوز المتآكلة المتهالكة التي تمزقها الطواعين والعفن الاقتصادي والفساد السياسي والاجتماعي .

وشرع الفلاسفة والمفكّرون يحلمون بدنيا جديدة خالية من الشرور ، وكانت جزر القارة المكتشفة حديثاً ، كما يقول « روجي غارودي » في كتابه « حوار الحضارات » ـ هي المكان الأمثل لتحقيق أحلام أهل الفكر والسياسة المثالية .

في سنة 1516 م . كتب الفيلسوف « توماس مور » كتاباً باللاتينية ترجمة عنوانه ما يلي : « الجمهورية الخيّرة الواقعة في الجزيرة الجديدة أوتوبيـا » . باللاتينية :

(De optimo republicae statu deque nova insula utopia)

ثم جاءت من بعده عشرات المؤلّفات ترسم معالم مجتمع صالح جديد . بيد أن « توماس مور » كان أول من استعمل كلمـة UTOPIA في عصر النهضة الأوروبية وشاعت من بعده وصارت تدل على ما ليس واقعاً محسوساً . وقد نقلنا نحن العرب الكلمة كما هي (يوتوبيا ، أو يوطوبيا ، أو أوطوبيا) وصرنا ننسب إليها : طوبائية، طوباوي . . أي المثالي الخيالي .

قيل لنا إن Utopia جاءت من اليونـانية ، مـركبة من كلمتـين ou (= ليس) + (S) topo (= مكان) . أي : اللاّمكان . فلنقبل هذا التفسير على علاّته ، ولنترك المقطع الأول (ou ـ بمعنى : ليس ، أو : اللاّ) وشأنها الآن . ولننتبه إلى Topo (مكان) . إنها ليست « مكان » فحسب ، بل هي تعني كذلك : موضع ، موقع ، منزل ـ وما يتصل بهذا من مفردات . وهي تطابق ما في العربية من مادتي « ثبب » و « ثوب » بالضبط .

لنأخذ « ثبب » :

الثّباب : الجلوس . وثبَّ : إذا جلس جلوساً متمكناً (أي اتخَّذ مكاناً أو موضعاً أو موقعاً) .

وهذه لغة عربية سبأية . قيل إن أحد ملوك حمير أمر رجلاً من غير حمير قائلاً : ثب - وهو يقصد : إجلس ، تمكّن . فوثب (أعني قَفَزَ) الرجل من شرفة القصر ، يحسب أنه أُمر بالوثب (أي القفز) .. ويُقال إن عنقه قد دُقّت .. رحمه الله .

في مادة « ثَوَبَ » نجد ما يلي :

المثابة : المنزل . وهي : المجتمع والدار .
و المثابة : أساس البيت .
و المثاب : الموضع .
و المثابة : مكان الاجتماع (المجتمع) . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ - أي موضعاً ومكاناً للاجتماع .

هـذه كلها ، وهنـاك تفصيل أكبـر لمن يشاء، تجعل مادتيْ « ثبب » ، « ثوب » تطابقـان (s) topo اليونـانية بمعنى : مكـان ، موضـع ، موقـع ، منزل ... إلخ . وقيل على هذا الأساس إن Utopia تعني « اللّامكان » .. « اللّاموقع » .. « اللّاواقع » - غير الواقعي . باختصار : المثالي ، الخيالي .

وقد اتّضحت عربيتها كما نرى .

لكن هذا ليس كل شيء . فـإن هناك سؤالاً مُلحـاً لا مناص من إبدائه : هل صحيح أن الفيلسوف « توماس مور » يقصد بكلمة Utopia « اللّامكان » كما يُزعم ؟

إنه يتحدث عن (الجمهورية الخيّرة الواقعة في الجزيرة الجديدة أوتوبيا) nuova insula utopia . فهو يقصد أن يسمي « الجزيرة الجديدة » بهذا الاسم «utopia» ولا يعني أنها في « اللّامكان » .. فقد كتب بعد اكتشاف القارة الأمريكية ، ولعلّه يقصد إحدى جزرها الرائعة ، كوبا مثلاً . فالكلمة إذن « اسم » لمكان ، ولا تعني « اللّامكان » .

وهنا نأتي إلى الكلمة العربية الشهيرة « طُوبَىٰ » - وهي من الجذر « طيب » الذي ورد في القرآن الكريم باشتقاقات مختلفة خمسين مرة ، منها ما يتعلّق بالجنة (وهي المجتمع الكامل المكمَّل) ؛ جاء في الكتاب العزيز : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ . (الزمر/ 73) .

وورد : ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ . (الصف/ 12) .

ومنها ما يتّصل بالأرض :
قال تعالى : ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ . (المائدة/ 6) .

ومنها ما يصف المكان :
قال عزّ وجلّ : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ . (الأعراف/ 58) .

وقال : ﴿ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُ ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُور ﴾ . (سبأ/ 15) .

حتى نأتي إلى « طوبى » . . فيقول سبحانه :

﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ (الرعد / 29).

وقد جرى نقاشٌ طويل حول « طوبى » هذه ، فقيل : إنه اسم الجنة بالهندية ، وقيلَ إنه اسم الجنة بالحبشية . قال قتادة : طوبى كلمة عربية ، تقول العرب : طوبى لك إن فعلت كذا . وأنشد :

طوبى لِمَنْ يستبدل الطود بالقرى ورسلاً بيقطين العراقِ وفومها

ويروى حديث نبوي يقول : « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً . . فطوبى للغرباء ! » . وفُسِّر بأنه الجنة والخير للغرباء . لكن خلاصة النقاش أن « طوبى » جاءت من الجذر ، « طَيَبَ » على وزن « فُعلى » مثل « رُجْعَى » ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴾ . وقد تُنطق « طِيبَى » . وحكى أبو حاكم السِّجستاني هذه الطرفة . قال : قرأ عليَّ أعرابي بالحرم (طيبى لهم) فقلت :

طوبى . قال : طيبى . قلت : طوبى . قال : طيبى . فأعدت : طوبى . .
فقال : طيبى . فلما طالَ عليَّ قلت : طوطو . فقال : طيطي !

وهذا إصرار أعرابي عنيد رأى أن الصواب « طيبى » وليس « طوبى » كما نزل . ويغفر له أن من الجذر « طيب » نستطيع القول : شيء طيِّب ، وطابٌ ، وطيَبى ، وطوبَى . والأخيرة فُسرت بأنها . . الحُسنى ، والخير ، والخيرة . . أي الشيء الطيب ، كما فُسرت بأنها الجنة . ولا شكَّ في عربيَّتها حتى وإن كانت في الهندية كذلك . فلعلَّ الهنود أخذوها عن العربية الأولى ، ووجودها في الحبشية دليل يدعم عروبتها لأن الحبشية ذاتها لغة عروبية ثابتة .

« طوبى » العربية إذن هي « الجنة » أو هي « المجتمع الأكمل » - optima republica (الجمهورية الخيِّرة) بحسب تعبير « توماس مور » ، الذي كان أول من استعملها اسمًا لمكان طيب في القارة الجديدة على شكل Utopia .

المؤلم فعلاً أن تتحول الأرض الجديدة . . أمريكا . . . إلى قارة الشرور والآثام بعد أن قضى الغزاة الأوروبيون على أهلها الآمنين الطيبين ، كما قضوا على أحلام الفلاسفة « الطوباويين » فصاروا يعيشون في غربة المجتمع الرأسمالي الظالم .

فطوبى للغرباء !

(32)

أذكر أنه منذ سنوات ظهرت فكرة توحيد بعض العملات العربية في عملة واحدة باسم « الدينار العربي » أو شيء من هذا القبيل . بيد أن هذه الفكرة وُئدت كغيرها من المحاولات الوحدوية نتيجة هذا التمزّق الرهيب بين أقطار أمّتنا وإصرار حكامها على مزيد من التمزيق والتشتيت . وظللنا نسمع من كل بلد اسمًا لعُملته ، ما بين مليم ، ودرهم ، وفلس ، وريال ، ودينار ، وقرش ، وليرة . . إلى آخر التسميات الكثيرة المعروفة منها والمجهولة .

في ليبيا قبل الثورة كانت العملة الرئيسية تسمّىٰ « الجنيه » وهو ينقسم إلى مائة « قرش » وإلى ألف « مليم » . فلما جاءت الثورة أعادت تسميته باسم « الدينار » ينقسم إلى ألف درهم ، عودة إلى ما عُرف إبّان ازدهار الحضارة العربية من أسماء وحدات المال المتعارف عليها . وظلَّ « الجنيه » كما هو اسمًا في بلدين اثنين (مصر والسودان) .

ظلَّ « الجنيه » في هذين القطرين العربيين ، وبقي كذلك « الجنيه الاسترليني » (ومعناه الحرفي : الجنيه اللامع أو الفضي Sterling Pound (الأصح : رطل الفضة) ، وهو يتداعىٰ ويترنّح ويتعثّر يتلقّىٰ ضربات عملات أخرىٰ ويوشك أن يسقط فلا تقوم له بعدها قائمة .

فمن أين جاءت كلمة « الجنيه » ذاتها ؟ وما هو تاريخها في عالم اللغة ورحلت الكلمات ؟

نحن عادة نقول « جُنَيْه » ونجمعه على « جُنَيْهات » تعريباً نريده فصيحاً لعملة إنكليزية قديمة كانت تسمّىٰ guinea . ولا يزال هذا النطق معروفاً في مصر ، في الإسكندرية والصعيد منها بالذات (جِني) بينما ينطق القاهريون « جْنِيْه » ويجمعونه « جِنِيْهَاتْ » .

وتقول معاجم اللغة الإنكليزية إن الـguinea كان عملة من الذهب سُكَّتْ أول مرة من أجل التجارة الإفريقية في السنوات من 1663 إلى 1717 م . وكانت قيمتها تتراوح هبوطاً وصعوداً حتى استقرَّت سنة 1717 م ، على قيمة 21 شلناً . كانت آخر مرة سُكَّ فيها الـ guinea سنة 1813 م . ولكن الكلمة ذاتها ظلَّت مستعملة لتسوية الحسابات المالية من مثل الرسوم المهنية والاشتراكات والأسهم وأثمان البضائع المختلفة دون أن توجد العملة ذاتها للتداول . وظلَّت حتى الستينات تقابل 13 شلناً بينما يساوي « الباوند » POUND 12 شلناً ـ حتى انتهىٰ الشلن ذاته واتبعت بريطانيا النظام الأوروبي المئوي وانقرضت هاتان الكلمتان (جني وشلن) كما انقرض (الكراون) و (الهاف كراون) [أي : التاج ، نصف التاج] . . وربما ينقرض « الباوند » نفسه يوماً من الأيام إن ظلت السيدة تاتشر على رأس حكم

بريطانيا التعسة !

قلنا إن الـ ginea ضُرب أول مرة سنة 1663 م من أجل التجارة الإفريقية ، وبالذات للتعامل به بين التجار الأوروبيين في ساحل غرب إفريقيا ، به يشترون الرقيق ويتبادلون البضائع والسلع . ويقول « معجم أكسفورد الوجيز » إن أصل الكلمة « جني » جاء من البرتغالية «GUINE» .. ويصمت !

ونضيف هنا أن ساحل غرب أفريقيا عُرف منذ قديم بوفرة الذهب الذي نهبه الأوروبيون ولم يبقوا لأهله سوى الفقر والحاجة والعوز . ولدينا هنا اسمان مشهوران يُقرّبان ما نرمي إليه : هناك أولاً : « غانا » (GHANA) وينطقونها GANA - وكان اسمها حتى عهد قريب : « ساحل الذهب » . وهناك أيضاً : غينيا GUINEA . وقد قسمت إلى « غينيتين » وربما إلى ثلاث ، وربما تُقسم إلى عشر « غينيات » .. لكنها تظل Guinea على كل حال ، وكانت « غانا » و « غينيا » - إلى جانب ساحل العاجِ - بلاداً ذات خيرات ووفرة رزق وكثرة ذهب وتبر .. كانت بلاداً ذات « غِنى» .. قبل أن تُبْتَلَى بالاستعمار الأوروبي النهم الجشع المدمّر .

هل قلت : كانت بلاداً ذات « غِنًى » ؟

أي نعم .. هذا صحيح . وقد جاء اسمها من البرتغالية «guine» كما تقول معاجم الإفرنج . ونحن نعرف أن البرتغالية (مثلها مثل الأسبانية) نقلت آلاف الكلمات العربية .. يوم كان العرب في الأندلس ينشرون حضارتهم وثقافتهم ولغتهم في شبه جزيرة « إيبيريا » ومنها « البرتغال » .. وليس غريباً أن يُعبّر البرتغاليون بكلمة من مثل « غَنيّ» العربية عن « الذهب » أو « الذهبي » (أعني صاحب الذهب ، أو كثير المال) - فينطقونها GANY - لانعدام حرف الغين في لغتهم يُبدّلونها g أو gh ، من هنا كانت gunie البرتغالية هي « غِنىَ» العربية فيما نرى .. وهي ذاتها « غَناء » (بفتح الغين ومد النون وهمزة في آخرها) .

وهذا ما قد يفسر الفرق في الهجاء والنطق ما بين اسمي القطرين

الأفريقيين : « غينيا Guinea (= غِنَى) و« غانا » GHANA (= غَنَاء) .

وفي مادة « غنا » العربية تفصيل كبير عن « الغِنى » و« الغَناء » بالمعنيين البعيد والقريب وما اشتقَّ منهما بعد ذلك . ولكن المعنى العام هو الـوفرة والكثرة في المال أولاً . . أي في الذهب . . ثم في أي شيء بعدئذٍ . ومن هنا سُمِّي ذو المال والذهب : « الغني » و« الغاني » (وقد يطابق هذا تجاوزاً : الغِيني والغاني . . نسبة إلى البلدين المعروفين ، غينيا وغانا !) . يقول الشاعر مثلاً :

أرىٰ المال يغشىٰ ذا الوصوم فلا تُرىٰ ويُدعىٰ من الأشراف من كان غانياً

أي غنياً . . صاحب ذهب مكدّس . . صاحب مال . . صاحب دنانير كثيرة . . إذا أردت (أو هو : صاحب جنيهات !) .

هل رأيت كيف ساحت « غِنَىً » و« غناء » و« غَني » العربية ؟

خرجت مع الفاتحين العرب إلى شبه جزيرة إيبيريا (الأندلس) ودخلت البرتغالية gunie ، فلما غزا الأوروبيون ساحل أفريقيا الغربي الوفير الذهب أطلقوا الكلمة على أقطاره ، فنشأت Ghana (ساحل الذهب) وربما « غينيا القديمة » ، ثم سُميت بالاسم ذاته « غينيا الجديدة » New Guinea . وسُكَّت عملة خاصة بالتعامل مع غرب أفريقيا فكانت Guinea في الإنكليزية ، جاءتنا مع الاستعمار البريطاني في مصر (جنيه gnéh ـ أو جِنيه ، أو جِني) ثم تحولت الـ G إلى j جيم (ج) . . فنُطقت ، « جُنيه » وجُمعت على « جُنيهات » ـ محاولةً لتعريبها وتفصيحها . . وهي في الأصل العربية الفصيحة . . فسبحان الله !

(33)

قد يسأل سائل هذا السؤال : ما هي الديناميكية أو الديناميكا ؟

فيُجاب : إنها ما يقابل الستاتيكية أو الستاتيكا . وهما معاً إلى جانب السينماتيكية أو السينماتيكا ، قسمان من أقسام الميكانيكية أو الميكانيكا .

يا سبحان الله ! هل هذا كلام ؟ عرّب أيُّها الأخ . . من فضلك !

ـ هذا ما يسرّ الله من التعريب . . والسلام ختام !

فلنُبسّط الأمر قليلاً :

الميكانيكا : علم الآليات وحيل الحركة . وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1 ـ الستاتيكا ـ وموضوعها دراسة توازن القوىٰ المؤثرة في الأجسام الساكنة (السكونية) .

2 ـ السينماتيكا ـ وموضوعها دراسة الحركات بصرف النظر عن الأسباب أو القـوىٰ التي تحدث فيها .

3 ـ الديناميكا ـ وموضوعها دراسة الحركة من حيث هي « قوة » بذاتها أو بغيرها .

فلنترك ما عدا الديناميكا في حال سبيلها الآن ، ولنأخذ بتلابيب هذه الديناميكا العجيبة .

إننا كثيراً ما نقول : هذا رجل ديناميكي . . أي متّصف بالنشاط ، قادر على تفجير الطاقات الكامنة في نفوس الآخرين . ونقول : مجتمع ديناميكي ـ أي مجتمع متحرّك ، نشط ، غير ساكن . وروح ديناميكية : أي قوية ، ملتهبة بالنشاط ، ذات قوة دافعة ، متفجرة .

من هنا جاءت مفردات مشهورة من مثل dynamite (ديناميت) أي المتفجرات ، و dynamo وهو الجهاز الذي يحُوّل الحركة إلى قوة كهربائية . ونقول : فلانٌ مثل الدينامو ـ أي نشط ، فعّال ، مولّد للحركة . ثم لك أن تتبّع بقية المشتقّات في هذا الباب . . تجدها تُرجَع عادة إلى اليونانية dunami (s) ومعناها : القوة ، والسلطان . . ونحوهما من معاني الفاعلية المسيطرة .

ولكن الجذر الأصلي في dunami (s) هـذه ، وبقية المشتقّات منها ، هما حرف الدال والنون (DN) ثم تأتي الاختلافات اللغوية حسب التصريف والمدلول . خُذ مثلاً :

dynast : الحاكم .

ومنها dynasty : الأسرة الحاكمة ـ في نظم الوراثة .

(وفي الكلمتين معنى القوة والسلطان) .

dynamometer : جهاز قياس الطاقة . . أي القوة المحرّكة .
dynamiter : مُفجّر . مستعمل « الديناميت » .
dyne : وحدة القوة ـ من مصطلحات علم الميكانيكا .

حتى نصل إلى كلمة DON ـ في مثل أسماء : دون جوان (زئر النساء الشهير) و (دون كيشوت) (مُحارب الطواحين الأشهر) . ومعنى DON : السيد ، البطل ، القوي . وأصلها : الحـاكم ، ذو السلطان . ثم صارت تُطلق على « السيد » مهما كان حاكمًا أو محكوماً . وإلى هذه الكلمة تعود كلمة « دونّا » DONNA الإيطالية/ الإسبانية . . أي السيدة أو البطلة . وتعبير PRIMA DONNA في المسرح والسينما والأوبرا معناه (السيدة الأولى) ولكننا نعرفه بتعبير آخر هو « البطلة » ـ بطلة المسرحية أو الشريط السينمائي . وهي تقابل المذكّر DON أي « بطل » .

ما هذه « اللخبطة » كلها ؟ . . لعلّك تسأل .

ما علاقة الديناميكا بالمسرح والسينما ؟

هي ما رأيت يا أخي . . وهذه هي اللغة في رحلتها « الديناميكية » الدائمة . والمهم أن نعرف أن الجذر المكوّن من دال ونون DN في اليونانية هو الذي قادَ إلى هذا كله في اللغات الأوروبية ـ كما تقول المعاجم . ولكن هل هذا صحيح ؟ هل هذا الجذر يوناني فعلاً ؟

كالعادة . . ليس يونانياً ، بل عربي قديم قديم .

في الأكّادية مثلاً (وحتى لا أُطيل عليك) يؤدّي هذا الجذر إلى مجموعة معانٍ هي نفسها ما يؤدّى إليه في اليونانية . مثلاً :

دنَانُو : يصير قوياً .
دَانُو : جبّار ، قويّ .
دِنَانُو ، دانُوتو : جبروت ، سلطان ، قوة .
دَانُو : قاضٍ ، حَكَم ، حاكم .

إن اللغة العربية الأكّادية قد سبقت لغة الإغريق بأكثر من ألفي سنة في الوجود. وعنها أخذت الأخيرة ونقلت. كلا بل أخذت عن عربية الجزيرة ذاتها، وهي منبع كل اللغات العروبية التي نستشهد بها في هذه الأحاديث.

تحت مادة « د ي ن » تفصيل مطوّل لما اشتقّ من هذه المادة. وهي - للعلم - من الجذر ذاته، « د ن » DN، قبل إضافة الياء ليصبح الجذر ثلاثياً بعد أن كان ثنائياً بحسب قانون تطوّر اللغات المعروف. ونكتفي منه بالقليل لتبيان الغرض: « الديّان: من أسماء الله عزّ وجلّ، معناه: الحكم، القاضي، والديان: القهّار. ومنه قول ذي الأصبع العدواني:

لاه ابنُ عمِّك، لا أفضلت في حسب   فينا، ولا أنت ديّاني فتخزوني

أي لست بقاهرٍ لي فتسوس أمري... ومنه شعر الأعشى يخاطب سيدنا رسول الله (ص):

يا سيد الناس وديّان العرب.
(أي حاكمهم).

والدِّين: السلطان، والدِّين: القهر، والدِّين: الطاعة. « دان الرجل: إذا عزّ (أي قَوِيَ).

ودُنته أدينه دَيناً: سُسته، وملكته». إلى آخر ما يورد ابن منظور، وهو كثير.. يؤدّي كله إلى معاني السلطة، والقوة. وقد يأتي في باب الأضداد منه نصيب وافر. لكن المعنى الأصلي لكل لفظ يعود في مادة « دَيَنَ » العربية إلى « القوة » و« الطاقة » و« الفاعلية ». وهو الشيء نفسه الذي نجده في الجذر « دنن » الأكّادي و DN اليوناني. فإذا قلت، بعد هذا، إن « ديناميت » و« دينامو » و« ديناميكا » عربية النشأة لم تخطىء السبيل.. وقد نُضيف إلى هذا: « دون جوان » و« دون كيشوت ». الأول زئر النساء اللعوب المشهور والثاني محارب طواحين الهواء المعروف[1]

(1) من هذا أيضاً « أدوناي » العبرانية بمعنى: الربّ/ربّ - السيد/سيدي. وقارن كذلك اليونانية « أدونيس » Adonis اسم إله كنعاني هو « أ - دن » تأغْرَقَ فكانت « أدونيس ».

هل هما بعيدان عن البال ؟!

(34)

حدَّثني صديق عائد مَن قطر عربي ابتُلي بالاستعمار الفرنسي مدة طويلة من الزمان ، يتوق أهله إلى التعريب بعد أن سيطرت الفرنسية على الألسنة ، وربما على بعض القلوب . قال صديقي : من الصعب جدّاً نجاح التعريب في ذلك القطر . قلت : لماذا ؟ قال : إنهم يتكلمون الفرنسية حتى مع شياههم ! قلت : كيف بالله عليك ؟ قال : لقد سمعت راعياً يطلب من غنمه الإسراع يسوقها أمامه آمراً : « ألِيْ . . ألِيْ ـ ALLEZ, ALLEZ » . أليست هذه الكلمة الفرنسية التي تعني : اذهب ، امش ، إمض ؟ قلت : هذا صحيح . ولكن الفرنسية أخذتها عن العربية. تقبّض وجهه وعلّق ساخراً : لقد بالغت يا صاحبي . أتُريد أن تُرجع كل لفظ إلى العربية ؟ قلت : ليس كل لفظ بالطبع ـ وإنّما الكثير جدّاً الذي أُخذ منّا . ولنا ، بل علينا ، أن نردّه إلى أصله الأصيل . اسمع :

ألم تلاحظ أن الجذر aller في الفرنسية (مشىٰ) يكاد يقف وحيداً في تلك اللغة ، يسير أعرج لا يكاد يقف على قدميه ؟ ففي تصريف تلك اللغة تقول : nous allon (نحن نمشي) . VOUS ALLEZ (أنتم تمشون) . . والمفروض أن تتم بقية المشتقّات والتصريفات في الفعل المضارع من aller هذه . نجد أمراً آخر : إذ تقول Je vais (أنا أمشي) Tu vas (أنت تمشي) Il va (هو يمشي) Ils vont (هُمْ يمشون) . علام يدلُ هذا ؟

إنه ، فيما أرىٰ ، يدل على أن الجذر aller جذر كسيح ـ مستعار ، غريب عن الفرنسية ، استُعملت مشتقاته في المضارع مع ؛ « نحن » و « أنتم » فقط . . ومع بقية الضمائر استُعيرت مشتقّات أُخَـرُ تدل على المشي والمضيّ والذهاب والسير من اللاتينية vedere[1] فقالوا :

---

(1) هذا ما تقوله معاجمهم الاشتقاقية : لكن ما المانع أن تكون va, vas. vai. vont) وجدرها الأول قبل =

je vai, tu vas, il va, ils vont

قال : هذا صحيح .

قلت : فلأزدك بياناً . هل تعرف ماذا يسمّىٰ الزقاق في الإنكليزية ؟

أجاب : نعم . . يسمّىٰ ALLEY .

قلت : هو كذلك ، وأصله « الممشىٰ » أو « الممر » ، في البستان أو الحديقة أول ما عُرف ، ثم صار يُطلق على الشارع الصغير « الزقاق » كما نعرفه نحن .إنه جاء من الفرنسية العتيقة ـ كما يقولون ـ alee وعن هذا الجذر (aller) aler = مشىٰ ، يمشي ، مشياً (والراء er في آخرها للمصدرية) تذكر المعاجم أن aller فرنسية عتيقة . فكم يبلغ قدم هذه الفرنسية ؟ ألف سنة مثلاً ؟ إنها مهما ضربت في الزمان لن تبلغ قِدم العربية أبداً . واللاحق يأخذ عن السابق . . لا جدال . فماذا في العربية ؟

فلنسمع :

« الألُّ : السرعة والإسراع . وأَلَّ في سيره يَؤُلُّ ويئِل ألاًّ إذا أسرع .

وقد أنشد ابن جني :

وإذ أَؤُلُّ آلْمَشْيَ ألاًّ ألاًّ

قال ابن سيدة : إمّا أن يكون أراد أَؤُلُ في المشي فحذف وأوصل ، وإمّا أن يكون متعدياً في موضعه بغير حرف جر . (وتقول) : فرسٌ مِئَلٌّ أي سريع . . قال أبو الخضر اليربوعي يمدح عبد الملك بن مروان ـ وكان أجْرَىٰ مُهراً فسبق :

مُهر أبي الحجاب لا تَشَلِّي بارك فيك اللهُ من ذي ألِّ

أي من فرسٍ ذي سرعة » . (اللسان . مادة : ألَلَ) .

= التصريف : /va) من العربية : باءَ ، يبوء ، بوءاً ؟ أبدلت الباء بحرف V فكانت ما رأيت ، ثم صُرِّفت كما صرفت « با(ء) » بالضبط .

الألُّ إذن هو السرعة في المشي والإسراع في السير، ودخلت الفرنسية aller وصارت تعني السير عامة والمضيّ والذهاب . . أو المشي بكل معانيه . ومن هنا جاءت ALLEY في الإنكليزية بمعنى الممشىٰ أو الممرّ .

هل هذا معقول ؟

معقول ونصف . بل هذا ما حدث !

دليل آخر إن أردت :

إننا لا نزال في حياتنا اليومية نستعمل الفعل « ألّ » مئات ، بل آلاف المرات . نستعمله محرَّفاً قليلاً حين يستحثّ بعضنا بعضاً للإسراع في شيء فنقول مثلاً :

« يَلّ يا جماعَة . يَلّ يا أخي . يَلّ بينا » .

وقد أُبدلت الهمزة في أُلّ (فعل الأمر الفصيح) إلى ياء وفُتحت فصارت « يَلّ » - أي « أسرع » . والمعنى الأصلي الإسراع في المشي ، فتطور إلى الحثّ على الإسراع في أي شيء . وفي العامية الليبية مثلاً يُقال : « يَلّ دِبّوا » . وهي في الفصحىٰ « ألّوا » = إذهبوا/ أو إدببوا - من الذهاب أو من الدبيب (المشي) .

وكان المظنون أن تعبير « يلّ » يرجع إلى اسم الجلالة المنادى (يا الله) = (يَلّ) . وقد ثبت أنّ هذا غير صحيح . وقد سمعت في بلاد اليونان قومها يستعملون نفس التعبير : يَلّ يَلّ - مكرراً كما نفعل نحن العرب . وفي ظني أنهم نقلوه عن العرب الأقدمين . ألم ينشد ابن جني :

وإذ أَوْلّ المشي ألاًّ ألاًّ(أو : يَلّ يَلّ) ؟!

فكأن اليونانيين يستعملون نفس كلمات ابن جِني . واليونان أقرب شعوب قارة أوروبا إلينا نحن العرب . وأخذ حضارتهم عن حضارتنا قديماً ، وأخذنا عن علمائهم بعدئذٍ ، معروف مشهور . بالمناسبة : ابن جِني نفسه يمتّ بصلة النسب إلى اليونان . . فهو ابن جني أصلاً ، وهذا هو ابن يونس ،

الذي تحوَّل إلى جون وجوهانس وجوان وخوان . . . إلى آخر التحريفات .

أرى الحديث يأخذنا إلى بعيد .

وأرىٰ التوقف عند هذا الحد .

فـ : يَلّ بنا . . يَلّ !

(35)

يُقال ، عندما يُعاب المرء لحبّ ذاته حباً يأخذ عليه جماع نفسه : فلان نرجسي . . ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله ! والاسم من هذا : النرجسيـة . ويقول الدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي : إن النرجسية اسم مشتقّ من « نرجس » وهو عند اليونان اسم فتى أسطوري جميل الصورة ، أُعجب بجمال صورته المنعكسة على صفحة الماء فعشقها وأراد أن يعانقها ، فغرق . . فحوّلته الآلهة إلى الزهرة المعروفة بهذا الاسم . وهي في اللغات الأوروبية Narcissism (الفرنسية Narcissisme كذلك) . وتقول المعاجم الأوروبية إن هذه « النرسيسِّزم » جاءت من اليونانية Narkissos الفتى الذي عشق صورته في الماء . . فغرق حُبّاً لذاته .

أما ابن منظور ، رحمه الله ، فيذكر في (لسان العـرب) تحت مادة « نرجس » أن النِّرجس ، بالكسر ، من الرياحين ، معروف ، وهو دخيل .

ويشرح (معجم أكسفورد الوجيز) ما يسميه الـ NARCISSUS بأنه ضروب من النبات البصلي ، خاصة تلك التي تحمل زهرة واحدة بيضاء تعبق بالعطر ذات تويج غير منقسم يُزين أطرافه الـلَّوْنـان القرمزي والأصفر .

إننا نعرف أن « النرجس » نبات مائي ينمو عـلى جوانب البحيـرات والأنهار ويتماوج لونه الأبيض المحدد بالقرمزي والأصفر يتـبـاهـى بجماله الساحر الفتّان على بقية الأزهار . ولذا سُمي الفتى اليوناني - في الأسطورة القديمة - ذاك الذي افتتن بنفسه NARKISSOS باسم الزهرة ذاتها ، وليس العكس . . أي أن الزهرة ، لم تُسمَّ باسم الفتى . وهذا معروف لدينا أيضاً إذ لا يزال

اسم « نرجس » مستعملاً يُطلق على الإناث في أيّامنا هذه ، وكان في فترة من فترات الحضارة العباسية يُطلق على الفتيان بالذات .

هل صحيح ما يقوله ابن منظور من أن كلمة نرجس (ويُصرّ على تعريبها بكسر النون : نِرجس) دخيلة على لسان العرب؟ فلينتبه القاريء الكريم أولاً إلى الصلة الوثقىٰ بين « النرجس » والماء ، سواء من حيث أسطورة تأمّل الفتىٰ الجميل صورته في صفحة الماء ثم غرقه فيه حين رامَ معانقتها ، أو من حيث نموّ النبات المعروف بهذا الاسم على ضفاف الأنهار وجوانب المياه . وهذه نقطة مهمة للغاية .

ثم نذكر بعدها أن الكلمة اليونانية Narkissos التي أُخذت عنها ، كما يُقال ، « نرجس » و Narcissus وما إليهما ، تتكون في الواقع من مقطعين اثنين : Nar ـ وهو الجذر الأصلي ، وتعني الكلمة : ماء (وفي اللغة اليونانية الحديثة هي NERO) ، ثم KISSOS وهو مقطع للنسبة ليس غير . فالأصل في الكلمة المركّبة إذن هو « نر » NAR أو « نيرو » NERO وتعني ـ كما قلنا ـ « الماء » . فكلمة NARKISSOS تعني إذن : « مائي » ـ ذاك المنسوب إلى الماء ، فتىً غرق فيه كان ، أو نباتاً جميلاً مُزهراً على ضفافه .

هل هذا واضح ؟

فلنزد الأمر توضيحاً .

ثمّة كلمات كثيرة في اليونانية مشهورة متصلة بالماء ويكون المقطع NR جذرها الأصلي يتغيرّ نطقها ومظهرها بعد الإضافات اللغوية للدلالة ، هناك مثلاً :

النيريد : Nereid والنيريس Nereis . وتُترجم عادة بأنها تعني « عروس البحر » والمعنىٰ الأصلي: المبتلة بالماء . وهي حسب الأسطورة ابنة Nereus إله البحر ، رب الماء ، المبتل ، الغاطس في الماء .

هذا هو الأصل البعيد لمثل هذه الألفاظ من NERO أو NAR في اليونانية . . أي : الماء، ولمسمّيات المخلوقات والنباتات المائية في تلك اللغة قديمها وحديثها .

إذا التفتنا إلى اللغات العروبية نجد ما يلي :

في الكنعانية N‘R (ن ع ر) = سمكة . وكذلك N’R (ن ء ر) . وهي كذلك في المصرية القديمة ، وفي الأكّادية Naru = سمكة ، كما تعني « ماء » . وارتباط السمك (وبخاصة عروس البحر - « نير - يد » في اليونانية) بالماء أمر لا يحتاج إلى نقاش . والطريف ذو المغزى في هذا الباب أن « نون » تعني في اللغات العروبية القديمة : سمكة - كما تعني « ماء » (وفي اليونانية (NEI(s = حورية البحر ، عروس البحر = سمكة) .

نستخلص من هذا أن NAR اليونانية هي ذاتها في بقية اللغات العروبية (= ماء) .

أليست هذه هي « نهر » العربية بذاتها ؟ أُسقطت الهاء في اليونانية لانعدام هذا الصوت في تلك اللغة ، وأُبدلت عيناً في الكنعانية ، وهمزةً في المصرية لتقارب مخارج هذين الحرفين مع الهاء .

ونحن نُعرف النهر الآن بأنّه الماء ما سالَ من نبعٍ إلى مصبّ في مجرىً معروف . لكن الجذر «نَهَر» يدل أصلاً على الماء ، في مجرى معينّ كان ، أو بدون مجرى . . تقول : حفرت البئر حتى نهِرتْ ، أي بلغتُ الماء . وماء نَهِرٌ : كثير . والناهور : السحاب - أي الماء في السماء . وهذا ما يطابق الجذر « نهل » بتبادل بين الراء واللام ، وفي مادة « نَهَرَ » في معاجم اللغة العربية تفصيل لا يحتمله المقام . . . فليرجع إليه من أحبّ .

الخلاصة :

نهر (العربية) = ماء . وهي كذلك في اللغات العروبية الأخرى . (نعر - الكنعانية . نأر - المصرية . نارو - الأكّادية) . انتقلت إلى اليونانية NARO و NERO . ومنها اشتقّت كلمة NARKISSOS اسم الفتى عاشق ذاته ، وسُمّيت به زهرة « النرجس » . وإلى هذه الزهرة الجميلة المفتونة ببهائها ، كما إلى الفتى « نرجس » ، تُنسب « النُرجسية » . . أعني حُب الذات وعشقها حتى الموت في سبيلها . . غرقاً في الماء .

هل أحطنا علماً بالأصل اللغوي على الأقل لهذه « النرجسية » . . أعاذنا الله أجمعين ؟!

(36)

« الغيتّو » GHETTO مصطلح مشهور معروف في تاريخ اليهود ، منذ العصور الوسطىٰ . وهو عبارة عن الحيّ أو منطقة معينة من المدينة التي وجدوا بها ، يتجمّعون فيها ويتساندون ويعيشون في جماعة منفصلة عن بقية أهلها . وقد عُرفت هذه الأحياء اليهودية منذ قديم الزمان ، في مدن بابل أولاً ثم في مدن فارس ، وتكوّنت في الإسكندرية وأنطاكية وروما . . نتيجة العزلة التي ضربها بنو إسرائيل على أنفسهم منذ قديم الزمان .

في العصر الوسيط ، عصر الظلمة في أوروبـا ، عانىٰ اليهود مـرارة العزلة والعزل معاً . وكانت الأحياء اليهودية في إيطاليا وألمانيا وبولندا وفرنسا والروسيا وغيرها جزراً منفصلة عن بقية السكان تعيش حياتها الخاصة وتنمو فيها روح الشر والرغبة الجهنمية في الانتقام من كل البشر . ورغم سماحة المسلمين وتسامح العرب مع اليهود وفسح المجال لهم للاندماج في المجتمع العـربي الإسلامي ، فقـد تشبُّث اليهود الذين طردوا من أسبـانيا والجزر البريطانية في العصور الوسطىٰ بنمط الحياة الذي تعوّدوه . وكان ما عُرف في شمال أفريقيا باسم (الحارة) أو (قاعة اليهود) مجتمعاً يهودياً عرفناه حتى عصر قريب .

في أوروبا ـ كما ذكرت ـ عُرفت « الحارة » اليهودية باسم « الغيتـو » . فمن أين جاءت هذه الكلمة ؟

هناك ثلاثة آراء . تقول (دائرة المعارف البريطانية) إن « الغيتّو » كلمة استعملت أول مـرة في مدينـة البندقيـة سنة 1516 م . ففي تلك السنـة خصّصت سلطات البندقية قسماً خاصاً باليهود ، وعزلتهم عزلاً تاماً ، وعيّنت حرساً من النصارىٰ يمنعهم من الاتصال بغيرهم من الناس، وأصبح (غيتو البندقية) مثلاً يُحتذىٰ في بقية المدن الإيطالية . وتقول إن الكلمة ربما جاءت

من اسم مَسْبَك ، أو مَصْهَر ، للحديد كان بجوار البندقية ، ولعلَّ اليهود كانوا يعملون به ، لكنها لا تُقدم اسم هذا المصهر لنعرف كيف اشتقَّت منه الكلمة .

أما (معجم أكسفورد العالمي) فيرىٰ أن الكلمة إيطالية الأصل ، ولعلَّها جاءت اختصاراً لكلمة borghetto . وهذه تصغير لكلمة borg ـ بمعنى حي ، أو قطاع من مدينة في إيطاليا . وعند (قاموس أكسفورد الموجز) The Concise Oxford Dictionary نجده يُشير ، هو الآخر ، إلى أن الكلمة ، ربما كانت إيطالية النشأة ، لكنه يضيف قوله إن هذه النشأة تعرَّضت لكثير من الحزر والتخمين والظن غير الموثق ، ويشكك في كونها إيطالية .

جيد . .

فلنطرح أولاً رأي « الموسوعة البريطانية » ؛ إذ هو لا يقوم على أساس لغوي أو اشتقاقي واضح . فهل نقول إن ghetto اختصار لكلمة : borghetto التي هي تصغير لـ borgo

إن borgo ـ الإيطالية ـ تعني أصلاً « المدينة » ذاتها . فلما صُغِّرت صارت تعني« الحي» أو« الجزء» من المدينة . فلنقل «مُدَيِّنة» أي : مدينة صغيرة . مما يقابل تماماً « القاعة » (قاعة اليهود) أو « الحارة » (حارة اليهود) . باعتبار ذلك الحي المنعزل المنفصل صار مدينة قائمة بذاتها . وهذا تعبير معروف حتى الآن : يقولون في أمريكا (China City) = المدينة الصينية ، أو مدينة الصينيين ، ويعنون حياً من أحياء (سان فرانسيسكو) سكانه من أهل الصين المهاجرين إلى أمريكا . وأنت تعرف أيُّها القارىء الكريم ، أن borgo الإيطالية جاءت من «برج» العربية ، بمعنى الحصن ، أو المدينة المسوَّرة المحصَّنة . وعنها أخذت اللاتينية burgu وتبعتها بقية اللغات الأوروبية كلها . وعلى هذا تساوي borghetto الإيطالية في العربية كلمة « البريج » (تصغير برج) أو (البريجة) . ثم اختصرت إلى ghetto ـ وصارت علماً على (الحارة) أو حيِّ اليهود .

هذا ممكن ، لكنه تخريج قد لا يُقبل بسهولة ؛ خاصة إذا شككنا في

نشأة التسمية من الإيطالية . هل نبحث عن كلمة عربية أخرىٰ مقابلة ؟
فليكن .
تحت مادة (خَطَطَ) في (لسان العرب) يرد ما يلي :

« الخِط والخِطّة : الأرض تُنزَل من غير أن ينزلها نازل قبل ذلك . ومنه : خطط الكوفة والبصرة . واختطَّ فلان خطة إذا تحجّر موضعاً وخطَّ عليه بجدار ، وجمعها : الخطط » . (انتهى نص ابن منظور) .

الخِط إذن ، ومؤنثه خِطّة ، هو البناء يُتَّخذ للسكن . . وهو المدينة . هل سمعت عن (خطط المقريزي) ؟

إنه كتاب مشهور يتحدَّث عن المدن وخططها (أي تاريخها وتصاميمها وبنائها) والخطط : جمع خِط . . وهو الـ ghetto حين حُـرِّف على لسـان الأعاجم .

هل نزيد الأمر بياناً ؟

يقول (اللسان) :
إن الخِطة هي الدار يختطُّها الرجل ليتحجَّرها ويبني فيها . وقد حدث هذا للمسلمين حين أذن السلطان لجماعة منهم أن يختطّوا الدور في موضع بعينه ويتخذوا فيه مساكن لهم كما فعلوا بالكوفة والبصرة وبغداد .

ليس هذا فحسب ، بل إن النبيّ (ص) أعطىٰ نساءً خططاً يسكنها في المدينة شبه القطائع . . فجعلها لهنَّ دون الرجال (لا حَظُّ فيها للرجال) . أي إنه كان لبعض النساء دور خاصة ، أو حيّ خاص ، لا يدخله الرجال . . أقطعهنَّ إياها لظروفهنَّ الخاصة . وهذا ما يشبه الغيتو ، بطريقة ما .

فلنلخص ما سبق :

الـghetto كانت تعني حيّاً خاصّاً من مدينة ما بجماعة من الناس ، صارت تُطلق على الحيّ الخاص بجماعة اليهود . قيل إنها اختصار للإيطالية borghetto (« برج » العربية) - وقيل : لا يُعرف أصلها .

عندنا أنها جاءت من العربية (خِط ، خطة) بمعنى « حي » من أحياء المدينة ، أو مجموعة من الدور يسكنها فريق من الناس . وتجمع على خِطط[1] .

(37)

من ضروب الطعام المفضلة عند عرب ليبيا وجنوب تونس ما يعرف باسم « البازين » . وهو ، للعلم ، عبارة عن كتلة من العجين المطبوخ طبخاً جيداً في الماء ، متماسكة من القمح أو الشعير ، تُدوَّر وتُثبَّت وسط القصعة ، على شكل قُبَّة ويُدلق من حولها المرق ، ثم يقتطعِ منها قطع تُدعك في المرق وتُبتلع . . هنيئاً مريئاً . ويسمَّى « البازين » عصيدةً إذا أُحيط بالزبد أو السمن والعسل أو السكر . وهو وجبة مشتهاة جداً خاصة في المناسبات ولقاءات الأصدقاء ، لكن تناوله على غير الحاذقين المدربين مسألة مضنية تحتاج إلى طول مراس على كل حال .

وإذا كان يهم كثيراً من الناس أكلُ « البازين » - ولا أنكر أنني منهم - فإن ما يعنينا هنا هو اسمه . لماذا سُمِّي البازين بازيناً - وقد يؤنَّث في القليل النادر : بازينة - وما هو مصدر هذه التسمية العجيبة ، وكيف ترحَّلت هذه اللفظة عبر الزمان والمكان ؟

ليس الأمر عجيباً يا أخي . لكن لكلمة « بازين » - في مختلف صورها - تاريخاً هو العجيب الغريب .

في النقوش الليبية القديمة ، وجدت هذه الكلمة في جذرها الأصلي - أعني دون أن تحرَّك وتُشكَّل - هكذا : ب ز ن . باء وزين ونون ، وتعني بالضبط : شاهد القبر . وكان شاهد القبر يوضع على شكل قبة صغيرة عند رأس الميت في مقره الأخير ، ولعلَّ القباب التي نشاهدها على أضرحة الأولياء

---

(1) ليس من المستبعد أن يكون لكلمة « قطائع » (= دور . راجع ما أورده « لسان العرب » . وجذرها « قطع ») صلة بكلمة ghetto . . فلينظر !

و « المرابطين » في شمال أفريقيا كثيراً بقيةٌ من الزمان القديم . فإذا ترجمنا « بزن » بمعنى « قبة » كُنا غير بعيدين عن الصواب ، ألا تلاحظ أن أكلة البازين كما وصفت لك منذ قليل .. عبارة عن « قبة » في واقعها تتوسط القصعة بكل جلالها وهيبتها المشهورة ؟!

لكنك قد تسأل : إذا كانت صلة القبة ، من حيث الشكل ، بالبازين واضحة - فما علاقتها بالعربية يا هذا ؟

سؤال وجيه . والجواب أن « القبة » اشتُقَّت من مادة « قبب » ومن معناها : الظهور ، والبروز ، والارتفاع . وكذلك نرى مادة « بَزَنَ » . وهذا واضح في الجذور العربية التالية :

بزج : البازج ، المتفاخر أي المتظاهر المتعالي .
بزخ : البزخ : خروج الصدر .
بزغ : البزوغ : الظهور - بزغ القمر = ظهر : ﴿ فَلَماَّ رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّ ﴾ .
بزل : جمل بازل أي ظاهر الناب .

إن حرف الباء والـزين إذا أُضيف إليهما حـرف ثالث يؤدّيـان - في الغالب - إلى مدلولات الظهور والارتفاع ، شأن القبة والبازين .

الغريب أن ابن منظور يقول عند حديثه عن مادة (بزن) ما يلي : « الأبزن : شيء يُتَّخـذ مـن الصُّفر للماء وله جوف . . . والأبزن (أصله : آبزن) حوض من النحاس يستنقع فيه الرجل - وهو معرّب » .

فلو كان ابن منظور ، رحمه الله ، اطلع على النقوش الليبية القديمة ، وهي عروبية لا شك ، لأدرك أن « بزن » تتابع بقية أخواتها السابقات في معنى الظهور و « القببية » ولما قال إنها معرّبة ، بل لجزم بأن الآخرين - من فُرس وغيرهم - نقلوا هذه الكلمة عن العربية الأم .

هل ذكر ابن منظور أن « الأبزن » (حوض من النحاس يستنقع فيه الرجل) ؟ . نعم .. قال هذا . إنه إذن يعني (القصعة) سواء كانت قصعةً

توضع أمام الآكلين تتوسطها كتلة البازين المرتفعة ، أم قصعة للاستحمام ، « يستنقع فيها الرجل » . وهذا ما يسمَّى بتعبير آخر : الحوض . . أعني ما يحوض الماء ويحوزه ويحوطه .

هل كان المقصود بـ « ب ز ن » قديماً في اللغات العروبية ، ومنها الليبية ، القصعة ، أو الحوض ، وهما عبارة عن (قبة) مقلوبة ؟ .

هذا جائز .

لكن المرجح أن « بزن » (أو بازين - إن شئت) انتقلت إلى اللغة الفرنسية القديمة ، أعني أن الكلمة هي التي انتقلت وليس أكلة « البازين » بالطبع ! انتقلت ، يا أخي ، على هيئة bacin (الفرنسية الحديثة BASSIN) . وهي في الإنكليزية BASIN ، وتعني : « وعاءً مجوّفاً مدوّراً يُتّخذ من الفخار أو المعدن ، سعته أكبر من عمقه ، لحمل الماء » . . قدح . . أو حوض. ثم تطوّرت دلالة اللفظ فصار يُطلق على أي شيء يشبه الحوض : كالمرفأ ذي البوابات المغلقة مثلاً ، أو حوض الوادي ، كما يقال « حوض وادي النيل » . . . إلخ . وهذه عبارة عن قصاع في الواقع أو هي قباب مقلوبة .

ثم وجدت كلمة basinet و basenet - وتعني خوذة خفيفة من المعدن يلبسها المحارب حين القتال . فلو قلت له : يا هذا إنك تضع فوق يافوخك « بازينة » (وعرف معنى البازين عندنا) لما نجوت من شر غضبته !

ثم كان استعمال آخر من الجذر العروبي « بزن » في صيغة BASON وهي « قبيبة » صغيرة يستعملها صانعو القبعات من الفرنجة لتلبيد هذه القبعات .

هذا كله ، وغيره كثير ، يعود إلى « بزن » العروبية . والتي نعرفها بـ « بازين » - وهو الأكلة الليبية الشهيرة .

أغرب من هذا كله أن BSN و PSN موجودة في اللغة المصرية القديمة ، ولكنها تعني نوعاً من الأرغفة وليس العصيدة . ويضيع العجب إذا عرفت أن

العصيدة تُعرف في ليبيا باسم (العيش) ، ولكن كلمة (العيش) في مصر تعني الخبز .

والأصل في هذا وذلك : البازين .

(38)

ما أظن أحداً منًا لم يسمع دقّات ساعة « بغ بن » Big Ben الشهيرة في العاصمة البريطانية . . لندن . فإن لم يكن سمعها ، فقد سمع عنها على الأقل . وهي ساعة قديمة يفخر بها البريطانيون كثيراً ، نصبوها قرب نهر التايمز بجوار (مجلس العموم) الذي هو في الواقع (مجلس الخصوص) بكل معاني الكلمة .

اسم هذه الساعة الرنّانة الطنّانة يعني حرفيّاً : « بن الكبير » ، BIG = كبير ، BEN = اختصار لاسم BENJAMIN ، أو « بنيامين » . ومن الجائز أن هذا الاسم أُطلق من باب التدليل . . أو هو « اسم الدلع » للساعة العزيزة .

تعالوا ننظر في كلمة BIG أولاً . إن معاجم اللغة الإنكليزية تكتفي بالقول إن معناها ؛ الكبير ، الضخم ، أو القوي ، الشديد . وتقول إن أصل الكلمة غير معروف . . ثم تصمت .

في ظنّنا أن هذه مأخوذة عن « بيك » - أو بالأحرى « پيك » المهموسة الباء ، فارسية . عربت - كما قيل - إلى « فيج » ومعناها الشُرطي (القوي) وهي في السريانية Paiga . والطريف أن الفارسية « بيك » مكوّنة أصلاً من كلمتين هما « با » Pa (وتعني : قدم) و « كا » Ka (وتعني : السلطان) ، صارت (بيك) وتعني حرفياً : قدم السلطان أو رجله . فتأمّل كيف يكون « البيك » - بسلامته - عبارةً عن « قدم السلطان » ويرتضي هذا سعيداً ببكويته المفخمة !

هل هي فارسية ؟

كلّا . . بل عربية/ عروبية قديمة قِدم هذه الأمة .

ففي المصرية تعني « با » : قدم ، رِجل ، ساق . كما تعني : منزلة ،

مكانة ، مقام . وهي من العربية : بَاءَ . . أي : ارتفع وسما وعَلاَ ، وكذلك عاد وذهب ورجع ومشى وقَدِمَ . . أي ما يتعلّق بالقدم[1] ، ومن هنا جاء تعبير : حيّاك الله وبيّاك ، أي رفعك مقاماً علياً ، أو جعلك « بَيّاً » أو « بَيكاً » - إن شئت ! ومنه : الباءة ، والتبوؤ « أي المكان والتمكّن » .

هذا عن المقطع الأول « با » - أو « بي » Bé .

أما المقطع الثاني KA وتعني في الفارسية : السلطان - فهي كذلك موجودة في المصرية القديمة Qa/Ka وكذلك في الليبية القديمة QAI وفي جميع اللغات العروبية من أكّادية وكنعانية GA وتعني : الرفعة والارتفاع . . أي السلطان . وهي في العربية جاءت بصيغة (جاه) بجيم قاهرية . . الجاه = gàh المكانة ، والرفعة ، والعزّة ، والسلطان .

التركيب الفارسي « پا - كا » إذن مأخوذ عن العربية « باء/ بأو + جاه) - تحوّل بالتحريف والإدغام إلى « بيك » ، ثم Paiga في السريانية ، ودخل الإنكليزية على شكل BIG = الكبير ، وهو السلطان - كبير القوم أو الجماعة .

هل هذا واضح يا تُرى ؟

أرجو ذلك .

وماذا عن BEN في اسم الساعة المبجّلة Big Ben ؟

إنه ، كما قلت ، اختصار لاسم Benjamin ، المنقول عن العبرية Benyamin . وهو في العربية : بن أمين ، أو : ابن أمين . وهو اسم أخي يوسف بن يعقوب الأصغر . ونحن نرى إذن أن BEN هي « بن » أو « ابن » العربية ، فإذا شئنا إرجاع اسم ساعة Big Ben إلى نشأته العروبية الأولى وجدناه عبارة عن ثلاثة ألفاظ : « باء » ، ثم « جاه » - صارت : Big = ثم « بن » = ابن [أمين] . وعربيّاً يجب أن نقول : بن بغ (ابن بك) BEN BIG وليس BIG BEN . وهذا ما يقابل حرفيّاً : « ابن البك » .

---

(1) قارن : بوأ ، بأو - فهما جذران يؤدّيان إلى المعاني ذاتها .

ولما كانت الساعة مؤنّثة في العربية فهي إذن « بنت البك » أو « بِنْتْ البَيّ » كما يعبّر عرب ليبيا تماماً . . قبل أن ينتهي عصر البكوات والباشوات والسادة والسادات !

على أن في لغة الإنكليز (وهي لغة هجين كما تعلم . . رغم أنف شكسبير) طرافة وغرابة . إذ يبدو أنهم لم يعرفوا شيئاً كبيراً في حياتهم . وكما أخذوا BIG ـ كما رأيت ـ أخذوا أيضاً عن العربية كلمات أُخَرَ تدل على الضخامة والكبر .

خُذ مثلاً GROSS . ومعناها : السمين ، الضخم ، إنها من مادة « قَرَسَ » في العربية . يقول (لسان العرب) .

القُراس والقُراسِية : الضخم الشديد من الإبل وغيرها . قال الراجز :

لمـا تضمنتُ الحـواريـات قـربتُ أجمالاً قُـرَاسِيَات

وملك قراسية : جليل . وليست القُرَاسيَة نسبة إنَّما هو بناء على فُعَالِيَة ـ وهذه ياءات تُزاد .

وقـريب من GROSS كلمـة GREASE (الإيـطاليـة grasso) أي الشحم ، وهي تدل على البدانة والضخامة ، وتُسمَّىٰ الإبل السمينة ذات الشحم : القراسيات .

قال العجّاج :

« من مُضَرَ القراسياتُ الشمُّ » (أي الإبل الضخمة) .

ويقول « معجم أكسفورد » إن GROSS في الإنكليزية (وهي هنا بمعنى ذو الرتبة العليّة) مأخوذة من اللاتينية grossus . ولا يدري ـ بالطبع ـ أن اللاتينية أخذت عن العربية التي يقول لسانها : القُراسِيَة ؛ الملك الجليل .

وهناك كلمة GREAT (ومنها تعبير GREAT BRITAIN = بريطانيا الكبرىٰ ـ أو كما جرى اللسان : بريطانيا العظمىٰ . أي : إنكلترا وإيرلندا وويلز واسكتلنـدا) . ويُـرجعهـا معجم الإنكليـزيـة إلى مجمـوعـة اللغـات

الأوروبية ، كالاسكندنافية GROT والمجرية العتيقة GROS . وينسى العربية الأقدم : قرس . وإليها تعود هذه الألفاظ ومشتقّاتها الكثيرة .

لكن ما العمل ؟ إنهم يبحثون عن أصل الكلمة منذ عهد آدم في لغات غير العربية ، جهلاً أو تجاهلاً . وينسون أن اسم « آدم » نفسه في لغات أوروبا كلها مأخوذ عن هذه اللغة العظيمة أعني : اللغة القُراسِيَة !

(39)

« بوينوس آيْريس » Buenos Aires هي عاصمة جمهورية الأرجنتين إحدى بلدان قارة أمريكا الجنوبية ، أو أمريكا اللاتينية ، كما تُعرف أحياناً . وقد تردَّد اسمها كثيراً في أثناء محاولة الأرجنتين استرجاع جزر (الفوكلاند FALKLAND) من براثن الاستعمار البريطاني وهو يحاول التشبّث ببقايا مستعمراته القديمة . (بوينوس آيريس) اسم مركّب من كلمتين أسبانيتين ويعني حرفياً : الأجواء الطيبة ، أو بدقّة أكبر : الأهوية (جمع هواء) الطيبة : بوينوس (طيبة) + آيريس (أهوية) - وقد سبقت الصفة الموصوف . وقد نُعرّبها : « طيبة الهواء » . فلنأخذ الكلمتين واحدةً بعد الأخرى :

١ - بوينوس - في الأسبانية . جاءت من اللاتينية bene . وهي في الإيطالية كذلك . وفي الفرنسية BON أو BONNE حسب التذكير والتأنيث والفرق في الكتابة والنطق بينهما . وتعني : طيب ، حلو ، لذيذ ، حسن المذاق أو الرائحة ، جيد الطعم ... إلخ . ودخلت في الإنكليزية في كلمات لا تُحصى بهذا المعنى - منها :

BENEDICT : الكلام الطيب (و dict بالمناسبة من dicere اللاتينية = كلام ، الأكّادية : دِكِرُو dikiru . العربية : ذِكر) .

BENEFIT : يربح ، يستفيد ، الأصل : يعمل عملاً طيباً .

Beneficence : العمل الصالح ، الطيب .

Benevolence : الرغبة في الخير ، الإحساس النبيل الطيب .

وغير هذا من المشتقّات .

إن رجعنا إلى اللغات العروبية القديمة ، ولنأخذ المصرية مثلاً ، نجد

« بني » BNI و « بنن » BNN تعنينان أشياء لذيذة ، حلوة ، طيبـة ، مثل « الحلوىٰ » و « البلح » أو « الرطب » - « التمر » : وتُعبِّر اللغة المصرية القديمة عن الأمر الشديد اللذة أو الحلاوة أو الجودة بتكرار الجذر BNN فتقول : « بنن - بنن » BNN - BNN - والتكرار أو التضعيف (المضاعفة) أمر مشهور معروف في العربية كذلك . ولعلَّ اسم الحلوىٰ بالفرنسية (أو هو ضرب من الحلوىٰ اللذيذة) « بُونبون » BONBON جاء عن هذا السبيل . وعندما تسمع آنسة فرنسية تقول مثلاً بلكنتها المميزة : UN BONBON JULIE فهي إذن تقول في الواقع : « بننٌ جلّي » (واضح ، مُشرق ، لطيف = مُتجلٍّ ، جلّي) .

في المصرية القديمة نقرأ كذلك : BNI't (حلاوة) العربية : بَنّـة .
و : « بني - إري » BNI - IRY : العمـل الصـالـح . العـربيـة : الأري = العمل . ويُسمَّىٰ عصير النخل المعروف في ليبيا باسم « اللاقبي » (وأصلها : الوقبي - أي السائل الذي ينزّ من فتحة في رأس النخلة = الوقب) يسمَّىٰ هذا (اللاقبي) : « بني » BNI - ومعناها : الحلو أو اللذيذ = « بنين » باللهجة الليبية والمالطية كذلك .

على فكرة . . يقول البعض إن كلمة Banana (المـوز) جاءت من العربية (بنان) أي أصبع اليد . وقد يكون هذا صحيحاً ، وقد تكون جاءت من « بنن » العروبية القديمة بمعنىٰ «نخلة»[1]- فالموز أقـرب الأشجار شبهـاً بالنخيل في سعفه وأعذاقه أو عراجينه ، وهو لذيذ الطعم كذلك . . طيب الرائحة والمذاق .

فماذا تقول العربية الفصحىٰ في مادة (بنن) ؟

« البَنَّة : الريح الطيبـة كرائحـة التفاح ونحـوها . وجمعهـا : بِنان . تقول : أجد لهـذا الثوب بَنَّـةً طيبة من عَـرْفِ تفاح أو سفـرجل . . وفي الحديث : إن للمدينة (المنوّرة) بنة . البنة : الريح الطيبة » .

---

(1) في المصرية « ب ن ن » BNN (وأحياناً BNR) = نخلة . انظر (معجم بدج) Budge في هذه المادة .

هذا هو الأصل ، ولا يهمنا بعد ذلك ما يفصّله ابن منظور من أن « البنة » تطلق على الريح الطيبة والكريهة معاً . فلعلَّها بتطور المدلول صارت من الأضداد .

هذه الضِّدِّية في « البنه » موجودة حتى يومنا هذا في الجماهيرية . فهي في شرقها تعني الريح الطيبة بينما تعني كلمة « صَنَّة » (أخذها الأوروبيون بـ SCENT و SCENCE) الريح الكريهة . وفي غرب ليبيا : « الصنة » هي الريح الطيبة المستحبة من العطور وأمثالها ، و « البنة » تطلق على الطعم فقط دون الرائحة ، وعندما يُقال « هذا أكل بنين » يكون المعنى أنه طعام طيّب المذاق .

الشيء نفسه يحدث في مالطة ، ولغتها عربية كسيرة بفعل التأثير الأوروبي المتصل . يقولون في مالطة : عْمَلْ بَنَّة . . أي : صار ذا طعم - غير مستحبّ في الغالب . ويقولون : بْنِينْ - أي لذيذ الطعم ، حلو ، جيد المذاق .

فلنرجع في رحلتنا « البنينة » هذه إلى اللغات الأوروبية . خُذ مثلاً من التعبيرات المتداولة المشهورة :

bon homie : لُطْف المعشر ، الأُنس ، الرِّقَّة . من الفرنسية bon homme = الإنسان الطيب/ « الراجل » الحلو (المعشر) .

BON MOT[1] : الكلمة المرحة، الكلام اللذيذ .

ثم هناك مذهب يُسمّى لدى الفرنجة « البونيزم » BONISM - ومؤدّاه أن الكون جيد وطيّب ، ولكنه ليس أفضل ما يمكن ، يعنُون أنَّ ما هو موجود حسن (فلنقل : بنين) ولكنه ليس أحسن ما يكون (أي : هناك ما هو « أَبَنُّ » منه . هناك ما هو أفضل دائماً) .

وهذا ما يُعرف أيضاً باسم « التفاؤلية » . إنهم لا يؤمنون بأنه « ليس

(1) لفظة mot (= كلمة) عروبية هي الأخرى . فهي في الأكادية « ماتو » matu وفي المصرية « م دِ » mḍ (م ت) تعني : حديث ، كلام . قارن العربية (وهي في اللهجة الليبية المعاصرة) : دَوَى ، يدوي، مَدْوَى(= تكلم ، يتكلم ، كلام) .

في الإمكان أبدع مما كان » . وهذه في الحق هي روح الثورة والتمرّد على الواقع والبحث عن الأفضل ذي « البنّة » الطيبة .

هذه رحلة قصيرة من « بنن » BNN إلى BENE و BON و « بنة » و « بنان » ، و « بنانا » .

و . . . دائمًا : في الإمكان ، « أبنن » و « ابنٌ » مّما هو كائن وكان !

هل نسينا كلمة Aires في اسم عاصمة الأرجنتين « بوينس آيريس » ؟ كلا . . بل أخرنا أمرها قليلاً ، لبساطته . فهذه الكلمة صيغة جمع لكلمة Air[1] ـ فلنقارن العربية في الجذر « أير » :

« إيرٌ ، ولغة أخرى أَيْر ، مفتوحة الألف ، وأَيِّر ، كل ذلك من أسماء (ريح) الصَّبا ، وقيل : الشمال . وقيل : التي بين الصبا والشمال . (وقال) الأصمعي : من أسماء الصَّبا : إير وأَيْر وهِير وهيْر وأيّر وهيّر على مثال فيعل [ولك أن تقارن هـنـا الهامش الذي ذكرنا فيه بعض صيغ Air في اللغات الأوروبية !] . وأنشد يعقوب :

وإنّا مساميح إذا هبّت الصَّبا وإنّـا لأيسـارٌ إذا الإيـر هبّت

ويُقال للسماء : إير ، وأيْر ، وأيِّر ، وأوار . والإير : ريح الجنوب ، وجمعه إيرة . ويقال : الإير ؛ ريح حارة من الأوار . . . وريح إير وأور : باردة » . ألى آخر ما يورده ابن منظور في (لسان العرب) . . .

وهذا كله لا يخرج عن معنى « الريح » ، « الهواء » وهو ـ على اختلاف الدلالة وتنوّعها ـ ما يقابل Air تماماً ،التي معناها: هواء ، ريح ،جو . . وحتى : سماء .

أبعد هذا بيان ؟!

(40)

تعرّضت فيما سبق إلى الكلمة العربية « بنّة » (التي تفيد معنى الريح أو الطعم

---

(1) اللاتينية áere/m . اليونانية áer . الإنكليزية الوسطى eir و ayre . الفرنسية air . الإيطالية aria . الإسبانية aire . . إلخ .

اللذيذ) وقابلت بينها وبين الفرنسية BONوالإيطالية BENEوكلاهما من اللاتينية BENEالآخذة عن العربية : « بنّة » . ثم ما اشتقّ منها بعد ذلك وما استُعملت فيه من معانٍ وما أدّت إليه من دلالات .

لقد ذكرتني كلمة « بنّة » وما يتصل بها بكلمة أخرى قريبة منها في المدلول تُستعمل في غرب الجماهيرية كثيراً هي كلمة « صَنّة » والمقصود بها الرائحة أيّاً كانت ، وقد تخصص للدلالة على العطور والأفاويح .

ولم أندهش حين عُدت للتثبّت منها فوجدتها عربية فصيحة ، إذ قيل : « إن أبا الدرداء كان يدخل الحمام فيقول : نعم البيتُ الحمام ويذهب بالصنّة ويذكّر بالنار » . قيل : أراد بالصنّة الصّنان ، وهو رائحة المغابن ومعاطف الجسم . والصّنان ، أو الصُّنان ، زفر الإبط كما هو معروف ، وقد يُقال للشيء إذا فسد وتغيّرت رائحته : أَصَنّ . ولكن الصّنان (أو الصنّة) لا تعني دائمًا الرائحة المتغيرة ، بل لقد تفيد معنى الريح الطيبة كذلك (راجع مادة : صنن - في « لسان العرب ») . وهذا هو واقع الحال في لهجة عرب ليبيا .

المهم في الأمر أن « الصّنّة » عربية فصيحة تعني « الرائحة » . وهذا ما يُذكرنا بالكلمة الإنكليزية SCENT ومعناها : عطر ، أريج ، شذى ، رائحة ، تقابل ما تعرفه الطبقات المرفهة ويتداول على ألسنتها حتى في بلادنا العربية : بارفان PARFUM في اللغة الفرنسية . وعربية SCENT - كما رأينا - هي « صنّة » .

الطريف أن معاجم الإنكليزية تعيد SCENT هذه إلى الفرنسية القديمة SENTIR واللاتينية SENTIRE . والأطرف من هذا أن نجد في اللغة المصرية القديمة كلمة « سنتر » SNTR بمعنى : طيب ، رائحة ، عطر . وقد تقابل « س ن ت ر » المصرية كلمة « صندل » ذلك الخشب الفوّاح حين يُحرق بخوراً ، وقد يكون لها أصل آخر في الجذر NTR (إله) حين تُعدّى بحرف السين فيصبح S'NTR (يؤلّه) ، يعبد الرب [بِحَرْقِ البخور] . ولكن هذا حديث آخر قد يطول ويعسر شرحه . فلنكتف بالقول إن SCENT هي ذاتها

« صنة » مبنىً ومعنىً - على كل حال .

هناك كلمة أخرىٰ قريبة في هذا المجال هي كلمة ESSENCE . وهي تستعمل في الفلسفة بمعنى : الماهية ، أو الجوهر أو العنصر الأصلي . كما تستعمل أيضاً بمعنى : العطر ، عطّر ، يُعطّر . وهي في الحالتين تعني « الروح » ؛ روح الشيء ، ماهيته وأصله ، ومن نفس الجذر « رَوَحَ » اشتقّت « الريح » . - كما اشتقّت النفْس من النَفَس - و « الرائحة » . . . التي هي « الصنّة » العربية - ESSENCE الإنكليزية ومشتقّاتها الأخرىٰ[1]

وقد تسمع متحدثاً بتلك اللغة يقول في أثناء حديثه جملة من مثل otto of roses (أي : شذىٰ الورد ، أو أريج الورود) فاعلم أنه يستعمل كلمتين عربيتي الأصل في هذه الجملة أولاهما كلمة OTTO وأصلها من ATTAR وهذه هي « عطر » العربية بكل فوحها وعرفها وشذاها العابق . تحوّلت باللكنة إلى « أتر » ثم اختصرت إلى « أوتو » فغامت معالمها الأصلية وحُسبت من لغة الفرنجة ومفرداتها ثم rose وسيأتي حديثها بعد قليل .

ويبدو أن الإفرنج مغرمون بنقل كل ما يتعلّق بالروائح من ألفاظ عن العرب ، وكانت الجزيرة العربية شهيرة بأفاويحها في الزمان القديم ، ثم يحُرّفون هذه الألفاظ حتى تخفىٰ عن عين غير البصير بأمرها .

خُذ مثلاً كلمة DEODORANT وهي مستعملة كثيراً لضرب من الرائحة تُرَشّ على الجسد أو يُدعك بها لتُزيل رائحة العرق ونحوه خاصة أوان الصيف . ومعناها : مُزيل الرائحة . وأصلها من ODOUR (الفرنسية) عن اللاتينية : ODOR و ODOREM ، وهي العربية « عطر » . والفعل منها deodorize أي « يُعطّر » يتخلص من رائحة كريهة .

لقد أحصت السيدة « سيغريد هونكه » في كتابها القيّم (شمس الله على الغرب) الذي تُرجم باسم (فضل العرب على أوروبا) . . . أحصت عدداً

---

(1) في قول آخر إن essence (ومنها essential = ضروري / وجودي - و essentialism = وجودية / مذهب الوجودية الفلسفي) من اللاتينية esse (كـون / وجود) . وهذه من اليونانية ousia (وجود) . وتناسوا العربية « أيْس » (وجود) ومنها : « ليس » - أصلها « لا أيْس » = لا وجود راجع (لسان العرب) في مادة « أيس » وكذا « رسائل الكندي الفلسفية » لمزيد من البيان.

كبيراً من الألفاظ والمفردات العربية التي دخلت اللغات الأوروبية . ويهمّنا منها في هذا المجال ما يتصل بالروائح والعطور .

فكلمة « مِسْك » العربية تحوّلت في الألمانية إلى musqat وقريب منها سائر اللغات الأخرى .

و « القرنفل » صارت في الألمانية JEROFFEL والفرنسية jerofle والإيطالية garafolo أو Cariofillo . و « العنبر » أصبح في اللاتينية AMBRA وفي الفرنسية AMBRE وفي الإنكليزية AMBER .

و « الكمون » أخذته اليونانية KYMINON ومنها بقية لغات أوروبا . وكذلك « الزعفران » الإنكليزية Saffron . و « الكافور » CAMPHOR . وهناك « الطلق » وهو المسحوق المطيّب الذي يُذرُّ على الأجساد الرقيقة (اللاتينية Talkum ومنها الإنكليزية TALC) . ومن مكوّنات الزينة الطيبة :

« المر » (اليونانية MYRR الإنكليزية myrh) . ومن التوابل الفوّاحة : « القبّار » (الفرنسية capre ـ الألمانية Kaper) .

ولا ننسى من الزهور العطرة : « الياسمين » الذي أصبح في الإنكليزية Jasmin و « الأقحوان » الذي صار GOWAN ، « والليلك » ويُسمّى في الفرنسية والإنكليزية LILAC ويُدلل أحياناً بالاختصار إلى LILLY .

ونختم بالورد . . أشهر زهر العطور . .

فهو في اللغات العروبية « ورد » (الأكادية : « وردين » . المصرية « ورت » ، العربية : « ورد ») . أخذه اليونان بصيغة Wrodon (بالتنوين) ، كما نقول « وردٌ » . وأبدلت اللاتينية الدال إلى سين زائيّة ROSA ومنها إلى سائر اللغات : rosa الإيطالية ، ROSE الإنكليزية والفرنسية ، وصارت اسماً علماً عند الأوروبيين Rose ، Rosa . وتصغيرهما Rosette و Rosetta كما نسمي نحن العرب : « ورد ، ووردة » ، وتُصغّر الأخيرة « وُريدة » .

ودخلت كلمة « ورد » الإنكليزية لتعبّر عن اللون الأحمر RED لاشتهار

الورد بالحُمرة ، والصفة REDISH (محمّر) وصارت في الفرنسية ROUGE (مثلما يُقال عن طلاء شفاه النسوة) و roseé (ومعروف به نوع من الشراب الوردي) وفي الإيطالية Rosso ، والمؤنّث ROSSA (وشهير بهذا الاسم ذلك المقاتل العنيد « بربروسا » Barbarossa أي : ذو اللحية الحمراء) .

ولن تنتهي إذا تتبعنا أثر هذه الكلمة ومشتقّاتها . . فهي في الحق مثل الوردة يتفتّح كمّها كل لحظة عن شذىً جديد !

(41)

يقول روجيه غـارودي في كتابه الذي صار شهيراً « حوار الحضارات » في أثناء تفنيده لفكرة أن اليونان هم أصل الحضارة الغربية قديمها وحديثها : « إن ما اصطلح الباحثون على تسميته باسم (الغرب) إنمّا ولد فيما بين النهرين وفي مصر ـ أي في آسيا وأفريقيا ـ وإن رؤ ية العالم التي نعتبرها غربية ترجع بتاريخها إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام قبـل الميلاد ، وهي تـرتدي شكلهـا خارج أوروبا » . . أي في الشرق العربي القديم . ثم يضيف : « إننا لا ننتقص البتّة أهمية الثقافة اليونانية ـ إذا ذكرنا أنها لم تنشأ نشأة معجزة وأشرنا إلى مناهجها الشرقية والإفريقية » .

هذا ما يقوله غارودي ، وهو يتفق مع ما يذكره الأستاذ « بيير روسّي » في كتابه المثير (تاريخ العرب الحقيقي) والذي لم يجد بعد ، للأسف ، من يسلّط عليه الأضواء رغم خطورته وأهميّته البالغة . وهو نفس ما يكرّره العلماء المنصفون البعيدون عن الهوىٰ من أهل الغرب .

وقد لاحظ البـاحثون القـدماء أنفسهم أن العـدد الأكبر من أسـماء الأرباب الإغريقية ترجع أسماؤ ها إلى الأصول العربية الأولى ، وأن ألفاظاً كثيرة جداً من مصـطلحات الفلسفـة والعلم في اليونـانية تعـود أصلاً إلى العربية . والأمثلة على هذا لا تكاد تحصىٰ ولا تعدّ .

وهل يستغرب هذا والجميع يوافق ، طوعاً أو كرهاً ، على أن الإغريق

نقلوا الكتابة ذاتها وحروف الهجاء (وتعرف عندهم بالألفابيتا) نقلوها عن العرب (بني كنعان) وهي ذاتها « الألف باء تاء » ؟!

ليس هذا فحسب ، بل إن أسماء عدد من المدن الشهيرة في تاريخ اليونان ، وبعضها لا يزال يحمل الاسم حتى اليوم ، عربية في أصلها البعيد البعيد . ولنضرب أمثلة أربعة منها أرجو أن يتّضح أمرها بجلاء كاف : طروادة ، أثينا ، أتكا ، وطيبة .

1 - **طروادة** : تعرف في اليونانية باسم Troia وهي مدينة مشهورة للغاية منذ أواسط القرن الخامس ق. م. وقصة (حصان طروادة) معروفة للجميع ، مثل يُضرب للخديعة ، أو ما يسمّىٰ بلغة السياسة حديثاً : الطابور الخامس . وقد حلّل الدكتور محمد معروف الدواليبي نشأة الإسم العربية تحليلاً جيداً في كتيّب له يحمل الاسم عنواناً له . والخلاصة أن Troia تعني (الجبليّة) في لغة الإغريق القديمة . . وبدلاً من أن تقول (الجبل) تقول (الطُّور) العربية . . فهي (الطورية) Troia . أما ترووادا Troad التي « عرّبناها » طروادة فتعني (أرض الطور) أي الأرض الجبلية ، وليس « الطور » وحده .

2 - **أثينا** : عاصمة اليونان الآن ، باتفاق الباحثين ترجع إلى اسم المعبودة الليبية المصرية القديمة « نيث » أو « أنيث » Aneth . وهذه هي المعبودة الكنعانية Anat التي تقابل العربية (والكنعانية أيضاً من قبل تحويل العين إلى همزة) عنات (عناة) - ومعناها : البتول ، العانس ، القوية ، القاطعة . وهي ربّة الحرب والقتال عند الكنعانيين والمصريين والليبيين ثم اليونان . سموا بها مدينتهم لأنها كانت حاميتها وحارستها اليقظة .

3 - **أتيكا** : مدينة معروفة منذ عهد سحيق . وهي الآن مقاطعة في اليونان ، وتنتج عسلاً جيداً هو العسل الأتيكي يُنسب إليها - كما يُقال . وسوف نذكره بعد قليل . معنى الإسم في اليونانية : « القديمة » . وهذا ما يقابل العربية : « عتيقة » = المدينة القديمة = المدينة العتيقة . وفي القرآن : ﴿..وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ - أي القديم . ومن هنا جاءت كلمة attic في

الإنكليزية ومعناها : القديم . (العربية : عتيق) . ثم زيدت نوناً في اللاتينية فصارت antiqus وتقابلها الإنكليزية والفرنسية antique . و antiquity : القدم (من عتق) ثم صار معناها : الآثار القديمة . . بالضبط كما نقول نحن : العاديات - إشارة للآثار . وهي نسبة إلى قوم « عاد » - دلالة على القدم .

أما attic بمعنى « عسل » فإني أحسب أن لها علاقة بـ (العتيق) العربية ، وهو اسم علم للتمر ، الذي تشبه حلاوته حلاوة العسل . ولا ننسى أن تعبير الخمر المعتقة أو العتيقة يعني الخمرة القديمة كما تعني الخمرة اللذيذة كذلك . ولو تتبّعنا الأمر ما انتهينا إلى غاية .

4 - طيبة : وهي في اليونانية : Thebai . كانت تسمّى في الزمن الأسبق لشهرتها بهذا الإسم «Cadmea» وينسب الإغريق أنفسهم إنشاءها إلى « قدموس » (Cadmus) بلغتهم - الكنعاني الذي علمهم الكتابة والقراءة . وفي ظنيّ أن كلمة Cadmus التي عرّبت « قدموس » تعني « القديم » فجذرها (KDM) هو نفس جذر (ق - م) - وكل الدلائل تشير إلى صحة هذا الاستنتاج .

ما علينا . لقد سميت Cadmea بعد ذلك Thebai - وهو اسم عربي - كنعاني . العربية « طيبة » . . ولنا على هذا عدة براهين :

أولها : أن الجذر « طيب » موجود في اللغات العروبية القديمة كلها بنفس المعنى في العربية : طيّب ، طاب ، الطيب ، طيباً .

ثانيها : وجود مدينة « طيبة » في مصر ، وهي عاصمة الصعيد الذائعة الصيت (الأقصر [جمع قصر] الآن) .

ثالثها : وجود مدينة معروفة في الأندلس ، أنشأها عرب بني كنعان قديماً وازدهرت أيام عرب الجزيرة في الإسلام : « قرطبة » . إنها في الأصل الكنعاني قر - طبة (= قرية طيبة) أو (القرية الطيبة) .

رابعها : تسمية مدينة الرسول (المعروفة أيضاً باسم يثرب) . فهي

تسمّىٰ (طيبة) كذلك . ولا يشك أحد في عربية هذا الإسم . فهل نفيض في القول . . أم نرىٰ الاختصار اكتفاء بالإشارة للبيب ؟ لكن لا بد من زيادة قصيرة :

عاصمة مصر القديمة (طيبة) كـانت تسمّىٰ أيضاً (أون) وتـرجمتها الحرفية : (المدينة) ـ اكتفاء باسم الشهرة . . « أون » ـ هذه كلمة عربية جذرها « أون » ـ ومنها « الإوان » في العربية أي : العمود . والمدينة وقصورها (ولاحظ أن طيبة المصرية سميت : الأقصر ـ جمع قصر) تقوم على أعمدة البناء . وأخذها الفرس . إيوان ـ وعرفنا لهذا « إيوان كسرىٰ » أي « قصر كسرىٰ » .

أليس غريباً أن تسمّىٰ يثرب ، أعني مدينة الرسول ، أحياناً « طيبة » كما تدعىٰ « المدينة » كذلك وهو نفس ما حدث في عاصمة صعيد مصر ؟

ليس غريباً على الإطلاق . .

فقد كانت هذه الكتلة من البشر أمّة واحدة ، نقل عنها الآخرون ، وحانَ لها أن تُعيد الفروع إلى الأصول . . الأصول العتيقة !

(42)

لدينا سؤالان نودّ لو حاولنا الإجابة عنهما بقدر الإمكـان . . والله المستعان !

يقول السؤال الأول : لماذا سُمّي عيسىٰ ابن مريم (ع) باسم المسيح ؟
ثم : ما هو المقابل في اللغات الأُخَر لهذه التسمية وما الصلة بين التسميتين؟

نبدأ بالإشارة أولاً إلى أن اسم المسيح ورد في القرآن الكريم إحدىٰ عشر مرة ، أربع منها مفرداً (المسيح) وثمانٍ مقروناً بوالدته (المسيح بن مريم) أو (المسيح عيسىٰ ابن مريم) . ويمكن أن نفهم من هذا أن اسم « المسيح » صفة تحوّلَ إلى اسم علم ، وأن الاسم الأصلي هـو عيسىٰ . . عيسىٰ بن مريم (ع) .

وقد تعدَّدت الآراء في معنى كلمة « المسيح » ولماذا أطلقت على عيسى ، واختلفوا في تحديدها ، كما اختلفوا في أمر « المسيح الكلمة » ! قالوا إن « المسيح هو الصدِّيق ، وبه سُمِّي عيسى (ع) . قال الأزهري : وروي عن أبي الهيثم أن المسيح : الصدِّيق . قال أبو بكر : واللغويون لا يعرفون هذا » . وقد دُفع هذا الاعتراض على مقابلة « المسيح » بـ « الصدِّيق » بالقول إن هذا لعلَّه كان يستعمل في بعض الأزمان ، فدرس (أي اندثر) فيما درس من الكلام . قال الكسائي : « وقد درس من كلام العرب كثير » .

هذا ما يورده ابن منظور في (لسان العرب) . ونحسّ من هذا النص أن اللغويين العرب أدركوا أن دلالة الألفاظ تتطوّر وتتغير وتتبدل ، وقد تختلف ، بحكم الزمان والمكان . وهذه نظرية صحيحة ثابتة الصحة .

ثم كانت هناك تعليلات أخرى ، غريبةٌ في بعض الأحيان . خذ مثلاً :

- سُمِّي المسيح مسيحاً لأنه كان سائحاً في الأرض لا يستقرّ .
- سُمي بذلك لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله .
- سُمِّي عيسى المسيح لأنه كان أمسح الرِّجل ليس لرجله أخمص .
- هو سُمِّي كذلك لأنه كان يمسح الأرض ، أي يقطعها .
- سُمِّي بهذا لأنه مُسِحَ بالبركة .
- سُمِّي مسيحاً لأنه خرج من بطن أمّه ممسوحاً بالدُّهن .
- سُمِّي عيسى مسيحا ـ اسم خصَّه الله به ولمسح زكريا إيَّاه .
- وأخيراً : قال الأزهريّ : أعرب اسم المسيح في القرآن على «مسيح» وهو في التوراة « مشيحا » فعرِّب وغُيِّر كما قيل « موسى » وأصله « موشى » .

ويمكننا ، بالطبع ، صرف النظر عن عدد من التخريجات السابقة لمجافاتها التاريخ وبعدها عن الحقيقة ، ونهتم بالقول إنه سمِّي مسيحاً « لمسح زكريا إيَّاه » وإن اسمه في التوراة « مشيحا » حرِّف « مسيح » كما عرِّب « موشى » إلى « موسى » .

في الديانات القديمة عرفت ظاهرة « التطهير » ـ وتتخذ أشكالاً عدة وإن

اتّفقت في الغاية . وكان الماء أشهر وسائل الطهارة باعتبارها شريعة دينية وشعيرة أولية . وهو في الإسلام : الغسل والوضوء ـ كما نعرف . وكانت الأنهار وسيلة للتطهير من الدنس والرجس ، كما يحدث بالنسبة للهنادكة حين يغطسون في نهر«الكنج»وقد يُغرقون أنفسهم طلباً للخلاص . من الدنيا وفي الآخرة . في فلسطين كان نهر الأردن هو محل الطهارة . ويروي الإنجيل (العهد الجديد) قصة عيسىٰ بن مريم (يسمّىٰ في الإنجيل : يسوع ـ الإنكليزية Jesus) وكيف تطهر على يد يوحنّا المعمدان. قال « متىً » في « إنجيله » :

« وفي تلك الأيام جاء يوحنّا المعمدان يكرز في البرية . . حينئذٍ خرج إليه . . . جميع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه في (نهر) الأردن معترفين بخطاياهم . . . حينئذٍ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنّا ليعتمد منه . . . فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء » .

ولسنا هنا بصدد متابعة المسألة تاريخياً أو دينياً ، فهذه قضية طويلة متشعّبة الأطراف . وما يهمنا الإشارة إليه هو أن « التمسيح » أو « المسح » بالماء أو بالدهن ، كالزيت مثلاً ، في بعض الأحيان أمر وجد في كل الديانات رمزاً للطهارة والتطهير . وهو ما يعرف في النصرانية الآن باسم « التعميد » أو « المعمودية » «baptism» ـ ومن هنا سُمّي يوحنا الذي « طهّر » عيسىٰ بن مريم يوحنّا المعمدان . . أي يوحنّا « المعمِّد » John the baptist ـ وتطوَّر التعميد من التغطيس في النهر إلى الرشّ بالماء رشاً هيناً رمزياً ، شعيرة في الكنائس معروفة . تهمنا الإشارة أيضاً إلى أن هذا التعميد أو التمسيح عرف عند المصريين القدماء بنفس الأسلوب يقوم به الكهنة ويسمّىٰ في المصرية القديمة « ك ب » KB (العربية : كبٌّ [الماء] ، سكب ، أسال ، رشّ) أو « ق ب » (القبأ : صبُّ الماء) . ويسمّىٰ قدح الماء الذي يستعمل في هذه الطقوس « ك ب » (العربية : كوب . الإنكليزية cup) .

ثم تأتي الإشارة إلى ما ورد في « التوراة » (كما ذكر ابن منظور وهو يقصد « الإنجيل ») من أن كلمة « المسيح » فيها تقرأ « مشيحا » عُرِّبت إلى

« مسيح » ولعلّه لم يدرك الصلة الوثقىٰ بني العربية والأرامية التي كتب بها الإنجيل . ولعلّه يقصد أن « مشيحا » فُصِّحت إلى « مسيح » .. وهذا هو واقع الحال .

في العبرية نجد الكلمة بصيغة «مشياح » mashiah . وصارت في الإنكليزية الوسطىٰ Messie وهي مأخوذة عن الفرنسية العتيقة عن اللاتينية واليونانية Massias . ثم انتهت في الإنكليزية الحديثة إلى صيغة Messiah (بهاء في آخرها تكتب ولا تُنطق) . وتعني أصلاً : المدهون ، الممسَّح .. أي « المسيح » . ومنها اشتقّت الصفة Messianic ومعناها : المدفوع بأمل أو اعتقاد في « مسيح » ، أو ما يتّصل بالمسيح ذاته .

هل نقول إن Mission (البعثة التبشيرية) و missionary (تبشير) ونحوهما جاءت من messiah هذه ؟

كلاً .. يا أخي . هذه لها قصة رحلة أخرى . كما أننا لم نتعرّض بعد لمقابل كلمة « المسيح » في اللغات الأخرىٰ ، من مثل christ و cristo ونحوهما .

فلنفعل فيما يلي من الحديث .

(43)

في حديثنا الماضي تعرّضنا لمعنىٰ كلمة المسيح » وتطوّر مدلولها في العربية وشتىٰ اللغات الأخرىٰ ، وألمحنا إلى الاختلاف في تفسيرها اختلافاً كبيراً . وقلنا إنها وجدت في الإنكليزية على شكل messiah والصفة منها messionic .

لكن هناك كلمة أخرىٰ في اللغات الأوروبية تعني « المسيح » ويُقصد بها عند النّصارىٰ عيسىٰ بن مريم (ع) : كْرَايْسْت Christ (الإنكليزية) كريستو cristo (الإيطالية) كْريسْت christ الفرنسية .. وقريب منها بقيّة لغات الإفرنج . وتقول المعاجم إنها تعود كلها إلى اليونانية « خرستوس » khristos (المدهون ، الممسّح) من الفعل khrio (يدهن/ يمسح) .

هذا معقول : ولكن ما معنى « الدّهن » أصلاً ؟ إنه في جميع اللغات تقريباً يقابـل : التلميع . أن تدهن شيئاً ما (بالزيت مثلاً) يعني أن تلمعه وتجعله مشعّاً ساطعاً ، مادياً ومعنوياً ، أعني من حيث المظهر أو الجوهر . إن الوضوء (الاغتسال بالماء) مثلاً جاء من الجذر « وضأ » ومعناه : شعّ ولمع وسطع ، بعد أن نظف مما يشوبه من أدران . وهذا ما جعل الفعل اليوناني khrio يعني « الدهن » كما يعني « الطهارة » و « الإشعـاع » وما إليهما من مدلولات الصّفاء والنّقاء . . طبيعة الأنبياء والرسل .

والذّهب ، شِئنا أم أبينا ، كان يُعتبر أنقى المعادن وأصفاها وأشدّها لمعاناً وقيمة كذلك . وهو يسمّى في اليونانية chrus (os) . واشتقّت من هذه الكلمة صفة chryse و chryseis و chryso ومعناها كلها : الذهبي - اللامع - الساطع . (وليلاحظ القاريء اختلاف الصيغ بين هذه الكلمات . . والجذر واحد «khRs») .

لكن الذهب ، وهذا غريب فعلاً ، لم يكن أثمن المعـادن في قديم الزمان . ففي مصر القديمة كانت الفضة أثمن منه بكثير ، وأغلى . وكانت تسمّى (اللامعة) [المصرية : ح ض . العربية : حضوة] تماماً كما تسمّى الفضـة في اللهجة الليبيـة الحـاليـة : « فُجـرة » - من « الفجـر » والضيـاء واللمعان .

وكانت هناك مادة في قديم الزمن أثمن من الذهب نعرفها اليوم باسم « الرصاص » وهناك ضرب منه أبيض اللون ، ساطع ، يعرف حتى يومنا هذا في المصطلحات الطبية باسم ceruse . وهذه جاءت من اللاتينية كما يُقال : cerussa وما من شكّ في أنّ اللاتينية أخذت عن اليونانية chryse (لامع ، ساطع ، برّاق - سواءٌ كان ذهباً أم فضة أم رصاصاً أبيض) .

جيد . .

في اللغـة الأكاديـة (وهي اللغة العـروبية) نجـد كلمـة مشـابهـة : « خاروصو » kharusu . ومعناها : معـدن الرصـاص الأبيض ، لامع ، برّاق ، صافٍ ، طاهر .

وهذه جملة المعاني التي أخذتها اليونانية ثم عنها بقية اللغات الأوروبية .

في اللغة المصرية القديمة يؤدّي الجذر « خ ر س » ḫ r s معنىً متصلاً بالمعادن ، أعني النحاس والبرونز (ولا ننسىٰ أن البرونز عبارة عن حديد خُلط بالرصاص ، أو النحاس مزج بالرصاص ليسهل سبكه) . وقد تُرجمت كلمة « خ ر س ي ت » ḫrsyt بأنها تعني شمعداناً من البرونز ، كما تعني : نحاسٍ ، مصهر النحاس .

وماذا عن العربية يا تُرىٰ ؟

فلنبحث في مادة « خرص » ونحاول أن نرىٰ ما تقول . تقول يا أخي ما يلي :

« الُخرص والِخرص : القرط بحبة واحدة . وقيل : هي الحلقة من الذهب والفضة . . والجمع : الُخرصان . قال الشاعر :

عليهنّ لَعْسٌ من ظباء تبالةٍ　　　مذبذبة الخرصان بادٍ نحورها

وفي الحديث: أيمُّا امرأةٍ جعلت في أذنها خرصاً من ذهب جعل في أذنها مثله خرصاً من نار » . . إلى آخر النص الذي جاء تحت مادة (خرص) في (اللسان) .

فالخرص إذن حلية تكون من ذهب أو فضة . وهنا نجد chryse اليونانية . لكن من مادة (خرص) نجد في العربية « الخارصين » ـ وهو معدن الرصاص أو هو القصدير . . تماماً كما في الأكّادية واللاتينية . ثم نجد « التخريص » (خرّص ، يخرّص) أي التقدير والتثمين والتقييم (من القدر ، والثمن ، والقيمة) وكلها متصلة بمعاني الذهب الذي يقدّر به الشيء عادة ثمناً له . ثم هناك « التخرّص » ومعناه الكذب والبهتان ، ولكن أصله البعيد معناه : التزييف ، طلاء الحقيقة بطلاء كاذب ، لامع ، برّاق ، خادع . . أعني التمويه . . وهو الطلاء بماء الذهب ، يبدو به الشيء لامعاً ولكنه في الحقيقة كامد اللون .

فما الذي يمكننا أن نستخلصه من هذا الكلام ؟ .

نستخلص أن الجذر « خ ر ص » khRs في العربية والأكّادية يؤدّي نفس المعاني التي نجدها في اليونانية واللاتينية وعنها اللغات الأوروبية الحديثة . ثم تطوّرت الدلالة إلى مفهومات أخرىٰ ، انطلقت من الطهارة والسطوع والبريق والضياء إلى اسم أطلق على عيسىٰ بن مريم (كريست ، كريستو ، كْرِست . خريستو) باعتباره رمزاً لهذا كله .

هل أضرب لك مثلاً آخر لمزيد من البيان ؟

لعلّك تعرف ذلك الضرب من البلّور ، أو الزجاج الطبيعي ، اللامع الساطع المشعّ الذي يزين المصابيح . إنه يسمّىٰ «الكريستال » (الفرنسية cristal ـ الإنكليزية crystal) . معناه الأصلي : الجلّي ، الواضح ، النقيّ . (اليونانية krustall (os)) وهو يرجع إلى الجذر KRS أو KhRs ، العربية : خ ر ص الأكّادية : ḫrs . والمصرية « خ ر س » ḫrs كذلك .

فإذا سمعت كلمات من مثل « كرايست » الإنكليزية أو « كريسْت » الفرنسية ، « كريستو » الإيطالية أو « خريستو » اليونانية . . فاعلم أنها عربية الأرومة : خرص ـ بمعنى : المشعّ ، اللامع ، الطاهر ، النقي ، المدهون ، الممسوح . . المسيح . ثم زد عليها ما تجده في المعاجم والقواميس من مشتقات .

هذا ليس بالطبع « تخرُّصاً » .

إنه « تخريص » عالٍ وتقدير عظيم للمسيح عيسىٰ بن مريم عليهما السلام .

(44)

في أيام القيظ الملتهبة يلجأ الناس عادة إلى المبرّدات والمرطّبات يدفعون بها غائلة الحر وينتعشون بالبارد المثلّج من الشراب . والشراب ، كما تعلم ، ضروب وأنواع لا تكاد تُعدّ . كما يلجأون أيضاً إلى شيء آخر ليس شراباً ، بل هو أقرب إلى الطعام . شيء مثلج يكاد يتجمد ، مزيج من اللبن

والسكر ، وروائح وطعوم ، يضاف إليها مادة هلامية تمسك بها كلها ، ويمسك بها المرء في إنـاء أو كوز من الخبيز (البسكويت) ويشرع يلعقها هنيئاً مريئاً ! هذا ما يعرف عادة باسم (الجيلاتي) وينطقه عرب ليبيا « جيلاطي » (بالطاء بدلاً من التاء) وقد تشدد (جيلاطيّ) وقد تفتح الجيم (جالاطي) بحسب المنطقة والعادة .

هذا الجيلاتي العزيز يُعرف أيضاً بتسمية منقولة عن الإنكليزية (آيس كريم) Ice cream وهي لفظة مركبة من كلمتين : آيس = ثلج + كريم = قشدة (أو كما عربت : كثأة) = كثأة مثلجة .

وهو يعرف عند عرب الشام باسم (البوظة) . وهـذه عن التركيـة « بوز » بمعنى ثلج ، أو جمد . وهي غير « البالوظة » التي هي « الفالـوذج » الفارسية المأخوذة عن العربية (الفلذة) أو (الفلذ) . ولست أجد فيما بين يديّ من مراجع بماذا تكرمت مجامع اللغة العربية لتعريب هذا (الجيلاتي ، الأيس كريم ، البوظة) حتى نستفيد علمًا لا ندريه . وأخشىٰ أن يحدث له ما حدث للبسكويت ؛ فقد تدارست المجامع وتناقشت في أمره ثم استقرَّ رأيها أخيراً على أن (تعرّبه) بكلمة عجيبة هي « الخشكنان » . و « الخشكنان » هذه ـ رعاكم الله ـ فارسية مركبـة من « خوش » (= طيب ، رقيق ، لـطيف ، [وتظهر في لهجة عرب العراق والخليج : خوش ولد ، خوش سالفة ، خوش كتاب . . إلخ] + قنان (خبز) [وتوجد في لهجة عرب ليبيا : قِنَّانْ = خبـز صغير] . فمعنى « خشكنان » إذن : الخبــز الصغير (فارسية) . فلو قـالت المجـامع الكـريمة إن « البسكـويت » هي « البقسمـاط » المـذكـور كثيـراً في الشواهد ، لاستراحت وأراحت ، وهو يعـرف في لهجة عـرب ليبيا بـاسم « البشماط » ومنه صرَّفوا الفعل : « بشمط ، يبشمط » أي يحرق قليلاً أو « يصهد » ـ وهذا حال البسكويت ـ كما تعلم .

لا علينـا من « الخشكنان » و « البقسماط » و « البشماط » . ولنتـرك الصهد واللفح إلى ذلك المبرَّد المبرِّد ـ الجيلاتي . وقد عرفته ، فيما أظن ، رعاك الله ، ولم نعرف تعريبه بعد .

هل هو في حاجة فعلاً إلى تعريب ؟

ما أظن . ذلك لأن الكلمة ذاتها عربية منقولة ، ولا حاجة للبحث عن المقابل المقبول فليبق كما هو . . ولا حرج .

تقول المعاجم : إن كلمة جيلاتي gelatti إيطالية انتشرت في العالم ربما لأن الطليان برعوا في صناعته وأبدعوا شأنهم في أطايب الطعام والشراب . وهي من الإيطالية أيضاً gelata أو gelato أي المثلج المجمّد . وفي الإسبانية gelada ثم تسكت المعاجم لا تضيف .

حسن . حين نستشير الإنكليزية نجد : jelly ، gel ومعناها : الشيء الرخو شبه المتجمد (عربناه إلى هلام) . وهذا اختصار لكلمة gelatine وتعني مادة صفراء هشة غير متبلورة لها استعمالات منها ما يدخل في تظهير الصور « الفوتغرافية » وما يدخل في صناعة المفرقعات المتفجرات . وهذه ذات صلة بكلمة gelation أي التعليب أو التجميد . وهي كلها ذات نسب بـ« الجيلاطي » جوهراً وعرضاً ـ كما رأيت .

في الإنكليزية أيضاً كلمة gelid ومعناها : صقيع ، بارد كالثلج . أفلا يذكرنا هذا بالعربية « جليد » ؟ إنها من الجذر « جلد » وكذلك كلمة « جليت » وهي من الجذر « جلت » على سبيل الإبدال . وهي تعني : الصقيع ، الثلج المتجمد ، الصلب . ولك أن تشتقّ ما شئت من معاني (الجَلَد) و (الجِلْد) و (الجلادة) حتى لا تكاد تنتهي .

(جلد) تؤدّي إلى (الجلادة) أي التجمد . كما أن الإنكليزية (solid) (ثابت ، قوي) هي عينها (صلد) العربية ، وفيها معنى القوة .

إذا أبدلنا الدال في « جلد » إلى طاء صارت « جلط » ـ التجلط هو التخثرّ ، أي الهلامية ثم الصلابة . ولعلَّ هذا يفسر نطق عرب ليبيا للجيلاتي (جيلاطي) . . إذ المدلول واحد رغم تبادل الحروف . (جلط) العربية تقابلها الإنكليزية clot (من الجذر CLT) وهي « الجلطة » . وليس غريباً إذن أن نسمع أهلنا لا يفرقون بين (جلط) و (كلط) . يقولون :

(كلّوطة) - أي كتلة[1] متجمعة - تقابل clot تماماً .

الأطرف من هذا أن كلمة cold الإنكليزية بمعنى « برد » أو « بارد » تنتسب إلى كلمة gelid الإنكليزية كذلك - أي جمد (CLD = cold) التي رأيتها في العربية « جَلَد » أو « جليد » . فإذا قلت « صلد » (أو الإنكليزية solid) أمسكت بتلابيب كلمة أخرى هي «sleet» وهو الشفشاف أو المطر أو البَرَدُ وهي لا تخرج عما مضى من حديث الكلمات .

فأذن لي أن نأخذ الجذر (جَلَدَ) الذي منه (الجليد) و(الجَلَد) و(الجلادة) و(التجلّد) - في النائبات - وما إليها من معاني القوة والتجمّع والثبات ، ونرى كيف يتم تبادل الحروف وتعاقبها ويظل المعنى واحداً أو متقارباً . هل تسمح ؟

« جلد » تؤدّي إلى « جلط » كما تؤدّي إلى « سلط » وإلى « صلد » Solid . « جلد » هي ذاتها « جمد » (بتعاقب اللام والميم) وهي « جلت » بتبادل الدال واللام = (gelatti و gelata و gelada و gelid) . « صلد » تتحول إلى «صمد» وتتحول «صلت» إلى«صمت»والمعنى واحد(مع إبدال الحرف الأوسط).

و « صلد » تتحوّل بإبدال الحرف الأخير إلى « صلم » وهذه تصبح « صنم » وهذه تصير « صنب » والمعنى واحد : الحجارة الصلبة[2] (من صلب) = (Solid) . « جلط » بإبدال الحرف الأول كافاً تصبح « كلط » ، وهي ذاتها « كلت » (بالتاء) و « كلد » (بالدال) وتفيد معنى التجمع والتجمد والتجلد = (الإنكليزية clot) كما تصير « كلس » ومعناها « الكلس » calsium أي الحجر الجيري الأبيض الصلب .

وهكذا . . إلى ما لانهاية - تتداخل الكلمات وتترحّل ، ثم تؤوب إلى أصل عروبي أصيل .

و « الجيلاتي » - متعكم الله - هو « الجيلاطي » ، وهو « الجلتي » أو « الجلدي » كلمة عربية الأرومة . . فهل يحتاج العربي إلى تعريب ، يا سبحان الله ؟ ! .

---

(1) لاحظ أن (كتلة) من الجذر (كتل) وهي مقلوب (كلت) !

(2) قارن الانكليزية slab = صَلاّبة ! .

(45)

فلنتحدث الآن عن موضوع لطيف ظريف « يحبه » الجميع .. نتحدث عن «الحب » ! وليس في ظني أن أمره يحتاج إلى كثير شرح وتبيين . وتحت الجذر (حبب) في « لسان العرب » وغيره مادة غزيرة لمن يحب الاستزادة من البيان . لكن ما يهمنا هنا كيف نشأت كلمة (حب) وما تفرَّع عنها من مشتقّات .

إن القاعدة التي تقول إن كل كلمة مجردة كانت في الأصل تدل على محسوس تنطبق على الحب كما تنطبق على سواها من ألفاظ . ويبدو أن الكلمة تعود في الأصل إلى الضمّ والعناق والاحتضان . ففي اللغة الكنعانية نجد كلمتي (حبق) (= حباً) بهذا المعنى الذي ذكرناه ، وكذلك الأمر في المصرية القديمة « ح ب » ḥ b . ولا يزال تعبير الطفولة في ليبيا يذكرنا بهذا الأصل ؛ إذ ينادي أحدنا الطفل الصغير ليحتضنه : « تعال .. حبا .. حبا .. يا غالي ! » .. مثلاً . وكنت أحسب أن « حبا » اختصار لـ « مرحبا » ؟ ولكن قانون تطوّر اللغة يدل على أن « مرحبا » ذاتها تطورت عن « حبا » هذه وليس العكس . والطريف أن عرب السودان يرحبون بالضيف فيقولون : « حبا بك عشرة » . وقد يكون المعنى المقصود « أحبا بك عشرة » (أي كثيرون) أو : مرحبا بك عشر مرات ، أو : حبا .. بك عشر مرات ، أي أحتضنك و .. أحبك كثيراً جداً .

يا لها من تحيّة لطيفة حَبُّوبة !

في اللغة المصرية القديمة نجد الجذر (م ر) MR (بمعنى الحب ؛ أحب ، يحب ، حباً) . ولنا أن ننطق كما نشاء ، إذ أن هذه اللغة - كبقية اللغات العروبية - ساكنة الحروف . وقد قابل العلماء والباحثون هذا الجذر بالجذر العربي رام (رم) على سبيل قلب الحرفين - الميم والراء ، ليكونا راءً وميماً - ومنه : « المرام » ، والأم «الرؤوم»، أي المُحبة . وهذا مقبول معقول قياساً على مئات الكلمات المصرية العربيـة التي يكثر فيهـا قلب الحروف وإبدالها .

شيء صغير نسيه الباحثون ؛ وهو أن الجذر « م ر » المصري القديم يؤدّي إلى اللاتينية Amor ـ بزيادة السابقة a والحركة o بعد الميم . وكذلك هي في الإيطالية Amore (= حُبّ ، غرام ، مرام) . وفي الفرنسية Amour . وقد دخلت أغلب اللغات الأوروبية ، ومنها مشتقّات وافرة فعلاً وصفةً وحالاً يُرجع إليها في المعاجم والقواميس . والأصل « م ر » المصرية المقابلة لـ « ر م » العربية كما ذكرنا ، على سبيل قلب الحروف .

بيد أن الإنكليزية تحتوي على كلمة أخرىٰ شهيرة تقابل amour الفرنسية ، انحدرت إليها كما يُقال من اللغات الجرمانية والنوردية ونحوهما ، هي كلمة (لَفْ) love . وكثيراً ما نرىٰ الشعارات المرفوعة ضدّ التسلّح الذرّي في المظاهرات مكتوباً عليها (Let us make love not war) (دعونا نحب لا أن نتحارب) .

love هذه صورة متطوّرة أخيراً عن صيغ من الإنكليزية القديمة lufu والألمانية العالية luba والقوطية lubains والجرمانية leubh و laubh و lubh ـ كما تقول المعاجم . وقد نرجعها إلى العربية (لَوْب) بمعنىٰ (العطش) أو اللهفة ، أو الشغف أو الغرام . . الحب . وهذا مجرد تخريج لا يثبت ببرهان . لكن البرهان يأتي من جانب آخر : إن love ذات صلة بكلمة أخرى هي life وتعني « حياة » كما تترجم عادة ، غير أن معناها الأصلي : جسد ، أو بالتحديد ما هو داخل أو باطن الجسد ، ما في وسطه . . وهذه هي العربية « لُبّ » بالضبط . و life الإنكليزية تنتسب إلى lief وهي حال بمعنى (بسرور ، مسرور ، برغبة ، راغب . . أي بحبّ) من كل فؤاده ، أعني قلبه ، أعني لبه . (اللب = lief وتجمع على ألباب) .

من هنا جاءت كلمة belief[1] (اعتقاد، معتقد ، والفعل منها believe : يعتقد) . والعجيب أن يذكر (معجم أوكسفورد) أن belief هذه تعود إلى جملة من الكلمات الموروثة عن اللغات الأقدم في صيغ متقاربة جذرها جميعاً glb[1] (ق ل ب) . أليست هذه هي (قلب) العربية ؟

---

(1) الإنكليزية الوسطىٰ beliefe الإنكليزية القديمة gleafa السكسونية القديمة gilóbho الجرمانية العليا gilubo . القوطية galaubeins.

ألا تستوي كلمة (اللب) و (القلب) ؟ من هنا جاءت كلمات love (حب) و life (حياة) lief (رغبة) تقابل (لب) العربية كما تقابل belief (اعتقاد) كلمة « قلب » أو (GLB) .

هل سمعت عن « كيوبيد » رب الحب والصبابة عند الرومان ؟ لقد كان يمثل بصبي جميل مشاغب يحلق بجناحيه البيضاوين في كل مكان ، ويحمل جعبته ليغرز سهامها الرقيقة في القلوب وفي الأكباد . قالوا إن اسمه Cupid جاء من اللاتينية Cupere[1] (رغب) . وقد نقبل هذا القول على علّاته . إقلب

حروف جذر هذه الكلمة (CPR) تحصل على الجذر RCB (يتبادل الـ P والـ B) وهذا هو الجذر (رغب) في العربية .

ومالنا وما للجذور والأغصان ، وأمامنا كلمة (كبد) العربية تغمز لنا بطرف عينها كما يفعل الشويطين « كيوبيد » ؟!

إن مادة « كبد» في (لسان العرب) تقدم لنا نفسها بإغراء كبير . وعند العرب نجد أن (الكبد) محل العواطف والانفعالات وأهمها الحب . ألم تسمع بقول الشاعر :

ولي كبـد مجروحـة من يبيعني بها كبداً ليست بذات جروح ؟

إنه يشتكي كبده . . أي يعانـي الهوىٰ ويقاسيه و « يكابده » قياساً على الانتقال من المحسوس إلى المجرد . وهذه أفاعيل « كيوبيد » اللاتيني وآثار سهامه الرشيقة المرشوقة . وقد تطابق اللفظان مبنًى ومعنًى كما رأيت .

ختاماً . .

تقول اللاتينية : Cupid (كيوبيد) .

وتقول العربية : كَبِد وكِبْد . ولهجة عرب مصر الآن (كِبْد) ولهجة عرب ليبيا « كَبْد » وكله صحيح قـويم . ومن ذلك « الكَبَـدَ » أي المشقّة والمعاناة . . مشقّة الحياة أو معاناة الغرام ، سواء بسواء !

---

(1) ومنها الانكليزية caprice (هوى) و capricious (هوائي / متقلب المزاج)

(46)

من المفردات التي نالت حظّاً وافراً من التحليل والتعليل ودارَ حولها الجدل والنقاش كلمة (إلكترون) . ونحن الآن في عصر (الالكترونات) أو العصر (الالكتروني) وقد ينطق بعضهم (إكترون) بحذف اللام استسهالاً أو جهلاً بالصواب في الأمر . وتترجم أحياناً إلى العربية « كهرب » أو «كهيرب» والسبب في هذه الترجمة منذ البداية هو أن (الالكترون) ينتسب إلى « الكترستي » electricity التي تُرجمت منذ البداية إلى « كهربا » أو « كهرباء » بهمزة في آخرها .

فإذا سألت لماذا « الكهربا » وليس غيرها ؟ قيل لك : إن « الكهربا » في نمطها الساكن « الاستاتيكي » عرفت منذ القديم في مادة عُرف « تكهربها » بالدلك . . مادة راتنجية صفراء اللون شبه شفافة قوية العزل للكهربية تدعىٰ في اللغات الأوروبية amber (وهي في العربية « عنبر ») كما تسمّىٰ أيضاً « كهرمان » . هذا « الكهرمان » عبارة عن شجر صنوبري متحجر منذ ملايين السنين يعتبر من الأحجار الكريمة للزينة والحلي . وقد ذكر العالم الشهير (البيروني) في كتابه (الجماهير) الكهربا (أو الكهرمان ـ بتبادل الميم والباء) فقال فيه إنه « يسلب التبن يجذبه إلى نفسه والريشة ، وربما رفع التراب معهما بالمجاورة وذلك بعد الحكّ على شعر الرأس . . واسمه بالرومية (القطرون) »[1] .

هي كلمة « رومية » إذن ـ كما قال البيروني ـ أي يونانية . فمن أين جاءت يا ترىٰ ؟

إنها في اليونانية تعني « عنبر » أو حجر « الكهرمان » ـ العنبر المتحجّر . تلك المادة الصفراء شبه الشفافة ، أي اللامعة المضيئة ـ شأن « الكهرباء » بالضبط .

وهي ترجع أصلاً إلى « إلكترا » Electra . وهو اسم شهير يعرفه أهل

---

(1) معجم المصطلحات العلمية والفنية ، يوسف خياط ، مادة (كهرب) .

المسرح ومتتبّعو الشعر اليوناني القديم . كانت عنوان مسرحية لسوفوكليس وأخرى لأسخيلوس ، وبطلة لمسرحية ليوربيدس . كما عُرفت في الأساطير الإغريقية ؛ فظهرت عند هزيود باعتبارها ابنة المحيط (أوقيانوس) وجعلها أبولودوروس ابنة (أطلس) زوجة (زيوس) . كما جُعلت أيضاً ابنة (أغاممنون) . وهذه الأسماء التي ذكرت كانت أسماء شرقية (أو عروبية) الأصل ، ربما تعرضنا لها في بعض هذه الأحاديث .

المهم أن إلكترا كانت شخصية أسطورية ، والشخصيات الأسطورية كثيراً ما تكون ذات صلة بالآلهة والأرباب ، وهذه - في أغلبها - سماوية نورانية مضيئة مشعّة لامعة برّاقة . ويؤيّد ما ذهبنا إليه أن كلمة (إلكترا) عنت أساساً : المضيئة ، أو مرسلة الشعاع beaming[1] . وهذا ما أدّى إلى إطلاق اسم البطلة الأسطورية على المادة المنيرة : العنبر المتحجر أو الكهرمان ، فكان « إلكترون » بصيغة المفرد المذكر بعد أن كان مؤنثاً « إلكترا » .

الغريب في الأمر أن (معجم أكسفورد للكلاسيكيات)[2] يقطع بأن اسم « إلكترا » الشهير لم يكن معروفاً في القديم عند الإغريق . وهذا ما جعل بعض كُتّاب اليونان يتلاعبون بالكلمة تلاعباً لفظياً محضاً فيقولون إن Electra أصلها Alectra ومعناها في اللهجة اليونانية الدورية : (غير المتزوجة) - أو العانس .

فإذا تقرّر أن كلمة electra دخيلة على لغة اليونان ، فإنه لا بدّ من مصدر جاءت منه . وأين يكون هذا المصدر سوى سواحل الشام ؟ من العرب الكنعانيين النازحين أصلاً من شبه الجزيرة العربية ، ذلك الخزان البشري الهائل على مرّ التاريخ ؟

حسن . ما هي أقرب الكلمات العروبية التي تؤدّي المعنى المقصود من مدلولات النور والضوء والإشعاع ممّا يوحي به اسم (إلكترا) ؟ إنه يكمن في الجذر « ألق » .

---

(1) R. Graves; the Greek myths, II.

(2) The Oxford Classical Dictionary

تقول : « أَلَقَ البرقُ ، تألَّق ، أَلَقاً وائتلاقاً = لمع وأضاءَ . . . والإِلَّق : المتألِّق . . . ورجل إِلَّاق : خدَّاع متلوّن شبِّه بالبرق الأُلَّق . قال النابغة الجعدي :

ولست بــذي ملقٍ كـاذب   إلاقٍ كبــرق مــن الخُـلّب

إلى آخر ما يمكنك أن تقرأه في مادة (ألق) . التي تقابل المقطع elec في اسم « إلكترا » Electra التي تعني «اللامعة ، المضيئة » . ويبقى المقطع الثاني tra أو tro-n فـي المفرد المذكر وهو على الأغلب زائدة لغوية مضافة .

هذا تقطيع . والتقطيع الآخر أن يكون الاسمُ مكوناً من مقطعين : Ele ـ وتقابل العربية « أَلَّ/ ألل . والأل : صفاء اللون . ألَّ يؤلّ ويئلّ : بَرَقَ . والأليل : اللمعان . ومن ذلك (الإِلُّ ـ بالكسر ـ وهو من أسماء اللّه تعالى كما يقول ابن سيده ، ويعني : النور ، الضياء) . ثم ctra ـ وتقـابل العربية : « كَتَرَ » وهي تؤدّي معاني الإرتفاع والعلوّ والسموّ. تقول : رجل رفيع الكَترْ ، في الحسب ونحوه ، والكترة : أعلى السّنام ، والقبة المرتفعة ـ كما جاء في (لسان العرب) .

بذا يصبح معنى اسم (الكترا) حرفياً : « الشعاع الرفيع » ، أو « ضوء السماء » أو « نور العلو» أو « برق السموّ » . فإن شئت قلت وأنت تنطق لغة عربية فصيحة : « أَلُّ الكترة » . تحوّلت في اليونانية إلى (إلكترا) Electra . ومنها « إلكتـرون » والإنكليـزيـة electricity . ثم مـا كـان من عشـرات المشتقّات ، فعلاً واسمًا وصفة .

قد يسأل سائل : ولم كل هذا العناء يا ترى ؟ وقد أخذنا الكلمة عن اليونانية بتسليم الجميع ؟

العناء ، يا أخي ، سببه أن الاسم نفسه لم يكن يونانياً . . كما تقرَّر . وأنه منقول عن العرب الأقدمين . وقد رمنا أن نتتبّع رحلته المدهشة في أعماق الأحقـاب والعصور . . حتى عـاد إلينا في شكـل « إلكترونـات » وألعـاب « إلكترونية » ، ومذياع « إلكتروني » . . هل عرفنا نشأته الأولى ؟

(47)

في الأسواق مجلة نسوية ألمانية تتداول ، ولها طبعات باللغات المعروفة ، ومنها جزء بالعربية تسمّى « بوردا » Burda ، وهي سمّيت كذلك لأنها مختصّة بتفصيل ثياب النسوة وحياكتها وأنماطها وأشكالها ، مما يبهر عين المرأة ويدير رؤوس الرجال ! وأحسب أن اختيار اسم المجلة موفّق جداً للدلالة على محتوياتها ، لكنني ما أظن الألماني ـ أو الألمانية ـ الذي سمّاها كذلك كان يعرف أنه يطلق اسمًا عربياً على المجلة الواسعة الانتشار . إنها « البردة » التي يقول عنها (لسان العرب)

« البردة : كساءٌ يُلتحف به . وقيل : إذا جعل الصوف شُقة وله هُدُبٌ فهو بردة . وفي حديث ابن عمر : إنه كان عليه يوم الفتح بردة فلوتٌ قصيرة . قال شمر : رأيت أعرابياً بخزيمة وعليه شبه منديل من صوف قد اتّزر به فقلت : ما تسمّيه ؟ قال : بردة . قال الأزهري : وجمعها بُرَد ـ وهي الشملة المخططة . . . قال « الليث » : البردة كساءٌ مربع أسود فيه صفر تلبسه الأعراب . . . وقولهم : (هما في البردة أخماس) معناه أنهما يفعلان فعلاً واحداً فيشتبهان كأنهما في بردة » (وهذا يشبه قول عرب ليبيا في المثل : راسين في شاشية ـ أي في غطاء رأس واحد ، رمزاً للاتفاق والصحبة والصداقة المتينة) .

ويضيف ابن منظور شاهداً ، قال أبو ذؤيب :

فَسَمِعَتْ نبأةً منه فآسَدَها   كأنّهنّ لدى إنسائه البُرَد

يريد أن الكلاب انبسطن خلف الثور مثل البُرَد .

وقال يزيد ابن المفرّغ :

معاذَ اللهِ ربّاً أن ترانا   طوال الدهر نشتمل البِرادا (جمع بُردة)

وثوب بَرود : إذا لم يكن دفيئاً ولا ليّناً من الثياب .
وثوب أبرد : فيه لمع سوادٍ وبياض ، يمانية » .

هذه هي « البردة » إذن ؛ أعرابية ، عربية صحيحة . انتقلت إلى اللغات

الأوروبية كما هي (burda) . وقد ورد في استشهادنا وصف البردة، بأنها « الشملة المخططة » والفعل منها (اشتمل ، يشتمل) ، كما في بيت شعر يزيد بن المفرّغ ، وفي لهجة عرب ليبيا اليوم يُقال : اشمّل ، يشمّل ، شمالة . والشمالة هي العباءة ، للرجل والمرأة « أي الجرد » ـ وتقلب الحروف إلى « شلامة » . بدلاً من « شمالة » . يُقال : « أخذه في شلامته » أي ضمّه في « جرده » ـ أعني عباءته . فالشملة ، أو الشمالة أو الشلامة ، عربية لا جدال . وقد انتقلت إلى اللغة اليونانية منذ القديم ، فيما يبدو ، فكانت شلامو (س) (s) X λ amu ومعناها « العباءة » cloak و tunic و mantle (معجم أكسفورد) ـ وصارت تعني الغطاء ، أو الغلاف ، أو ما يحيط بالجسم من رداء وأبدلت الشين خاء فصارت « خلامو » «في العربية تتبدل الشين خاء والعكس والدلالة واحدة. قارن: شمل← شملة/ خمل ← خميلة». والطريف أن تدخل الإنجليزية لا في عالم الثياب والملابس، بل في دنيا النبات، وتدخل في تركيب كلمات علمية يدرسها طلّابنا في كليات الزراعة والعلوم المنتشرة في الوطن العربي، وربما لا ينتبهون إلى عروبيتها الأولى كما سبق.

ولما كانت الإنكليزية تخلو من الخاء فقد حُوّلت إلى كاف في النطق وكتبتها ch مما يشير إلى نشأتها الأولى . . شيناً في العربية . هل ترغب في ألفاظ نباتية زراعية وفي علم الحيوان دخلت فيها هذه « الشلامة » ؟ هاك بعضاً منها :

هناك chlamys وتعني في عالم النبات : غلاف الزهر ، الكمّ ، الغشاء الزهري .

Chlamydeous : غشائي ، ذو غلاف أو أكثر ، في النباتات .

Chlamydate : في عالم الحيوان : غشائي ، مغلّف

Chlamydephore : حيوان يعيش في قارة أمريكا الجنوبية ، ثديي ، يعلو ظهره غطاء أو غلاف يختفي فيه عند الحاجة .

هذه « الكلامو » ، كما قلت لك ، في الإنكليزية ، من اليونانية « خلامو » وأصلها « شلامو » ، مأخوذة عن العربية « شلامة » وهي « الشمالة » أو « الشملة » ـ العباءة التي كان يرتديها أبو ذؤيب وأبو يزيد بن المفرغ ـ عليهما رحمة الله !

أرجو ألّا تلفّنا « الشمالة » أكثر مما ينبغي فنختفي في ثناياها دون أن

نعي . فلنعد إلى حديث « البردة » من جديد . وقد عرفت خبرها - كما شاء الله - ولكن لها خبراً أطرف .

قال الباحثون : إن اللفظ انتقل من العربية إلى الإسبانية بمختلف معانيه ؛ فهو : البردة ، والدرع والسرج . . هوب !

في الإنكليزية نجد كلمة bard : وتعني « الدرع » أو ستر خيل الحرب . ويقول (معجم أكسفورد) إنها جاءت من الفارسية aubarda ، والأسبانية والبرتغالية albarda - من العربية (البردعة al-barda'ah) . . ومعذرة للسيدات قارئات مجلة « بوردا » !

(معجم أكسفورد) - كما هو واضح - يخلط بين اللغات بين « البردة » و« البردعة » وآمل ألّا نخلط نحن كذلك !

في مادة « بردع » و« برذع »بالدال المعجمة وغير المعجمة ، تذكر وتؤنّث ، وهو الحِلْسُ الذي يلقىٰ تحت الرّحل ، والجمع « براذع» وخصَّ به بعضهم الحمار . انتهىٰ !

قال الباحثون أيضاً[1] :

انتقل اللفظ « بردة » أو (بردعة) إلى الفرنسية في صيغة barde ولم يعنوا به الثوب ولا وقاء الرّحل ، عنوا به - ويا للغرابة ! « الشواء المغلَّف بالبردة » فقد جرت العادة بلفّ الطيور المشوية بغلالة من الدهن فيبدو الطير وكأنّه يرتدي (بردة) فأسموه (بارد barde) أو « البرْدي » - هل سنقول إن هذا ما يعرف في ليبيا باسم « بورديم » ؟ ذاك حديث آخر عن الطعام نستكمله - إن شاء الله - بعد حديث البرود !

(48)

كان لا بدّ أن يجرّنا الحديث عن « البردة » إلى النظر في جملة تسميات

---

(1) قارن : فضل العرب على أوروبا - سيغريد هونكه ، تعليق فؤاد حسنين علي ، ص 472 .

أخرى للثياب وأنواعها في اللغات الأوروبية ومقابلتها بالعربية حتى يزداد الأمر بياناً بإذن الله .

خذ مثلاً « الجاكتة » أو « الجكت » التي يرتديها أغلبنا في عصرنا هذا ، طرازاً من اللباس أوروبياً ، الأولى إيطالية والثانية إنكليزية . إن معجم أكسفورد يرجع jacket إلى الفرنسية القديمة jaquet ، ويقول إن هذه تصغير لكلمة jack (jaque الفرنسية ، jacke الألمانية) ويقرر أن أصلها غير معروف .

كلا يا سيدي ، إن أصلها معروف جداً للعارفين بالعربية تجده تحت مادة « شكك » في (لسان العرب) لابن منظور وفي غيره من المعاجم .

« الشَّكُّ : الحُلَّة . . . وفي حديث الغامديّة أنه أمر بها فشكّت عليها ثيابها . . أي جمعت عليها ولفّت لئلاّ تنكشف كأنها نظمت وزرّت عليها بشوكة أو خلال . وقيل معناه : أرسلت عليها ثيابها » .

وقد (عرّبنا) نحن (الجاكت) أو (الجاكتة) بـ (الحلّة) والأصل (الشّكة) كما رأيت . غير أن الأصل البعيد (للشكّ) هو (الشكُّ) بمعنى اللزوم والالتصاق . ومن هنا قيل : الشِّكة ما يلبس من السلاح ، تقول : شاكٌ في سلاحه داخل فيه ، وشاكُ السلاح فهو يشك ، شكاً ، أي يلبسه تاماً فلم يدع منه شيئاً . . تماماً كما تستوي كلمة (لبس) و (حبس) في معنى الانضمام ، وتؤدّيان إلى معنى الثوب أو الرداء الضّامّ للجسد .

ويقول الدكتور (فؤاد حسنين علي) في تعليقه على كتاب (هونكه) (فضل العرب على أوروبا) إنَّ (الشّك) أو (الشِّكَّة) انتقلت من العربية إلى الأسبانية jaco . وفي القرن الرابع عشر دخلت الفرنسية من أسبانيا jaque بمعنى « درع » ثم « لباس » أو « لباس ضيّق » . وفي القرن الخامس عشر ظهرت الصيغة المصغّرة jaquette بمعنى « لباس الفلاح » ، وفي القرن التاسع عشر نجد jackett تستخدم بالمعنى الحديث المعروف . وهي في الألمانية jacke وغالباً ما تنطق schaket ـ تقرب من العربية (شكة) التي هي المنشأ الأول لها .

هناك أيضاً كلمة « بلوزة » blouse التي لا يعرف معجم أكسفورد ردّ أصلها

كذلك (!) ويعرّفها بأنها « ثوب فوقي فضفاض للعامل مصنوع من الكتّان أو القطن يحزم عادة عند الوسط (فرنسية) » ، وهي كذلك للمرأة من قماش فضفاض خفيف .

والكلمة وردت في لاتينية القرون الوسطى Pelusia ، وعرفت في الفرنسية والإنكليزية بصيغة Blouse . وفي عام 1827 م . انتقلت إلى ألمانيا اسمًا لثوب جديد مبتدع للنساء ، ثم انتشرت التسمية في الدنمرك والسويد (bluse) و (blus) . ومنذ الثورة البلجيكية التي نشبت سنة 1831 م. أصبح لفظ (بلوزة) يُطلق على لباس العامل blusenmann (المصدر نفسه ص 489) .

لكن Pelusia اللاتينية نفسها تشير إلى نوع من المعاطف المصبوغة بالنيلة انتشرت في أثناء الحروب الصليبية وارتداه الصليبيون فوق ثيابهم ، واللفظ مأخوذ من اسم مدينة مصرية كانت تدعى Pelusimm .

فهل يهمك أن تعرف عن « بلوزيوم » هذه شيئاً ؟

« بلوزيوم » اسم مكان في اللاتينية ، والأصل « بلوز » pelus وتقول المراجع إنها كانت تقع على مصبّ الفرع الشرقي من النيل وكانت تشتهر بأقمشتها ، كما كانت قلعة مهمة ، وقد حدثت موقعة رهيبة بين عرب مصر وبين قمبيز عند هذه المدينة سنة 525 ق.م. وفي سنة 373 ق.م. أيضاً غمر جيشاً آخر الفيضانُ المليءُ بالطين اللزج ـ وهذا هو سبب تسميتها pelus التي تعني « الوحل » أو « الطين اللزج » . وأقرب كلمة إليها هي كلمة « لبز »[1] في لهجة عرب ليبيا الآن .

---

(1) تنطق أقرب إلى الظاء « لبظ » ـ كنطق عرب مصر للظاء في « العظيم » مثلاً .
وقد ورد في «المعجم الوسيط» (مجمع اللغة العربية ـ القاهرة) تحت مادة « بلز » ما يلي :
« الإبليز : الطين الذي يخلفه نهر النيل على وجه الأرض بعد ذهابه » . ووضع حرف (د) أي : دخيل (!)
فلو انتبه واضعو (المعجم الوسيط) إلى مادة « لبز » غير الموجودة في (اللسان) ـ ولعلّها مماتة ـ لأدركوا أنها عربية تماثل : لبخ ، لبط ، لبك ـ وكلها بالمعنى ذاته : العجينة اللزجة (= الطين اللزج ، الوحل) وقالوا إن Pelus اللاتينية مقلوبة عن « لبز » (= فرضاً lepus) كما نرى .

فلو قلت لسيدة ترتدي « بلوزة » : إنك يا سيدتي تضعين « اللّبز » على جسدك .. لما سلمت من شرّها .. وقاك الله !

فهل رأيت كيف تترحّل الكلمات ؟

إننا كثيراً ما كنّا نسمع تعبير « ميني جيب » أي الثوب (أو التنورة القصيرة) . ويُقال إن « جيب » كلمة فرنسية . وليست كذلك . لقد دخلت الفرنسية من الإيطالية giuppa وهذه من اللاتينية في العصور الوسطىٰ ، ثم انتشرت في اللغات الأوروبية التي نقلتها من العربية (أيام الحروب الصليبية) : « جبّة » . يقول ابن منظور .

« الجُبّة : ضرب من مقطعات الثياب ، تلبس ، والجمع : جُبب وجباب » .

ليس هذا فحسب ..

هناك « القطنية » وهو الثوب المصنوع من القطن (وهي في جميع اللغات الأوروبية كذلك مع التحريف طبعاً) . شق هذا اللفظ طريقه إلى أوروبا في القرن الثالث عشر فكان katun وتطوّر إلى coteon ثم إلى kittel في الألمانية حتى صار kietel .

ثم هناك « الخز » و « القز » وهو الحرير ، تحوّل في الإنكليزية إلى gauze .

و « معجم أكسفورد » نسبه إلى مدينة « غزة » بفلسطين ، وهذا غير صحيح ، لكن جهل منشىء المعجم بالعربية دفعه إلى هذا التفسير لمجرد أنه يعرف اسم المدينة (غزة) !

وهناك « الموهير » mohair وهو نسيج صوف خشن أو ثوب ماعز . ويقول معجم أكسفورد إنه من العربية « مُخيَّر » من « خيَّر » ـ تخيّر/ متخيّر ـ مخيّر ـ choice ، وكذلك تفعل المراجع الأخرى .

وفي عالم صناعة الأحذية من الجلود ، نجد الألمانية Safian والإنكليزية Saffain والروسية Safiann ـ وكلها نسبة إلى مدينة (صفا) المغربية ، كما أن جلد الـ Maroquin في الفرنسية نسبة إلى « مراكش » .

أخيراً . . هناك في ألمانيا ضرب من الأحذية الطويلة تقي السوق غائلة البرد والصقيع تسمّى في الألمانية Gadamashe . هل تعلم أن أصلها يعود إلى جلد فاخر كان - منذ زمن - تستورده ألمانيا من واحة « غدامس » جوهـرة الصحراء الليبية ؟! .

(49)

يخضع المسافر من بلد إلى آخر لإجراء معتاد ، أن يفتش متاعه عند الخروج أو الدخول ، خشية أن يعبث عابث بحرمة البلد وقوانينه فينقـل ما هو ممنوع ، أو يستفيد « بتهريب » محرَّم في قانون تلك البلاد . نحن - في ليبيا - نسمّي نقطة التفتيش هذه « الجمرك » وتُجمَع على « جمارك » - كلمة تركية الأصل ، تنطق في مصر جمرك gumruk ، وفي تونس « قمرق » بإبدال بين الجيم والـ G والقاف . وكانت تعرف عندنا إلى زمن بـ « الدوقانا » dogana ، وهذه من الإيطالية duana ، هي في الفرنسية douane .

حين نبحث عن أصل كلمة douane ونتتبع رحلتها نجد « معجم روبير » Petit Robert يقرر أنها أخذت من الإيطالية doana وكان أول استعمال لها سنة 1372 م . من العربية « ديوان » وهذه - كما يقول - عن الفارسية : « ديفان » . نرجع إلى ابن منظور في (لسان العرب) لنرى أمر « ديوان » فنلقاه يقول تحت مادة « دون » :

« الديوان : مجتمع الصحف ، وهو فارسي معرب » . ثم يدخل في تفصيل العلاقة بين الياء والواو ، ويقول إنها تجمع على « دواوين » و « دياوين » - كما قال الشاعر :

عـداني أن أزورك أمّ عمـرو دياويـنٌ تُنَـفَّـقُ بـالمـداد

قال الجوهري : الديوان أصله دِوّان . . . وفي الحديث : لا يجمعهم ديوانُ حافظٍ . قال ابن الأثير : (الديوان هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء . . وهو فارسي معرّب » انتهى !

الإمام أبو زكريا النّووي (ت . 676 هـ) في كتابه (تهذيب الأسماء واللغات) ينقل عن الماوردي في (الأحكام السلطانية) قوله : «الديوان موضوع لحفظ الحقوق من الأموال والأعمال ومن يقوم بها من الجيوش والعمّال » .

ويتّفق المؤرّخون الإسلاميون على أن أول من وضع « الديوان » في الإسلام هو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . والمقصود به ما مضىٰ ، أي : مجتمع الصحف ، والدفتر الذي يحفظ أسماء الجند والعمّال وأهل العطاء .. أي الكتابة . ومن هنا اشتُقَّ الفعل في العربية : دَوَّنَ ، يدوِّن ، تدويناً ـ أي كتب في «الديوان » وهو الصحيفة أو الدفتر .

« ديوان » فارسية .. جيد . فما أصل الكلمة ؟

يقول النووي في كتابه المذكور ما يلي :

وفي سبب تسميته ديواناً وجهان : أحدهما أن كسرىٰ اطّلع يوماً على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم (!) قال : دوانه ـ أي : مجانين ! ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال تخفيفاً . والثاني أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسُمّي الكتّاب باسمهم لحذقهم بالأمور ووقوفهم على الجليّ والخفيّ وجمعهم لما شذّ وتفرّق ، وسمّي مكانهم باسمهم » . انتهى النص .

ها نحن قد اقتربنا ..

إن كلمة deva (التي جاءت منها « ديفان » و« ديفانة ») في الفارسية والسنسكريتية تعني « الشيطان » . وإلى هذه الكلمة تنتسب devil الإنكليزية و diable الفرنسية و diavolo الإيطالية ـ وغيرها من اللغات الأوروبية وما يتبعها من مشتقّات[1] . والشيطان عند الفرس ، كما عند الهنود[2] ، كان أصلاً ملاكاً خيّراً ، تماماً كما كان إبليس ، ثم تمرَّد وتكبَّر ، وأصبح رمزاً للشر . لكن اسمه الأصلي ظلّ كما هو ـ deva ويعني حرفياً : النور .. ثم صار يعني النار . والنور والنار واحد حتى في العربية ، رغم اختلاف المدلول بحكم التطوّر الدلالي . من

---

(1) daèva الفارسية = شيطان déva في السنسكريتية = إله .

(2) انظر Wain Wright; The Sky _ Religion P.101 .

هنا ترجع إلى deva أيضاً كلمة divine الإنكليزية ومعناها : الإلهي ، الرّباني ، المقدّس .. النوراني .

وقد انتقلت deva الفارسية إلى اليونانية ثم اللاتينية ، فصارت Zeu (ومن هنا اسم « زيوس » - رب الأرباب اليوناني) و Theo (الإلهي - باليونانية) وكذلك deo في اللاتينية ، ومنها deu الفرنسية (= رب) و : dio الإيطاليـة (رب ، معبود ، إله) - والأصل : النور

ما هي الكلمة العربية المقابلة للنور ؟

إنها : ضوء ، وضياء .. و « ضَوْ » .. بدون همزة في آخرها . وهذه هي deva في الفارسية - التي تحوّلت من معنى النور إلى معنى النار ، من الألوهية إلى الشيطانية ، من الخيرية إلى الشرية ، كما تحوَّل إبليس من ملاك طاهر نقيّ عابد نوراني إلى رمز للشر نيرانيّ .

هل بلغنا ما نريد ؟
فلنأخذ الأمر على مهل :

ضوء ، وضياء ، في العـربية هي deva الفـارسية . ثم صـارت deva (ضو) بالإضافة اللغوية (ان) صارت « ديفان » أو « ديوان » ولاحظ أن الواو العربية تنطق v في الفارسية والسنسكريتية .

والإضافة اللغوية (ان) موجودة في العربية - تقـول : رمض/ رمضان/ شعب ، شعبان/ غطف ، غطفان/ عدن ، عدنان/ سعد ، سعدان ... إلخ. فحقَّ لنا ان نقول : « ضَوْ » ، « ضَوّان » - أي : دِيْو ، دِيوَان - كما صارت عند الفرس : ديفا ، ديفان deva— devan .

الكتابة كانت تحسب من عمل الشياطين عند الفرس كما قال النووي ، وهي أيضاً منحة إلهية ربّانية نورانية . وهي « ضوء » يُنير العقل والفؤاد . ومن هنـا سُمّي « الديـوان » ديوانـاً ، ثم صار يـطلق على مجلس الحكـماء والعلماء والكُتّاب ، حتى عني الدفتر والكتاب ، ومن هنا جاء التعبير « ديوان الشعر » أي كتابه .. المشتمل على الملهم من الشعر الرباني ، أو الشيطاني على حد سواء!

50)

كل يوم ، يجلس القوم ، وتبسط الموائد ، وتوضع الأطعمة ، وتوزّع (الكواشيك) و (الفوركيطات) .. قف ! أعني « الملاعق » و « الشوكات » .. وتبدأ الأقوام ، في التهام الطعام !

«الكواشيك» في لهجة عرب ليبيا جمع « كاشيك » (الملعقة) وتنطق عند عرب العراق والخليج : خاشوقة ، ولعلَّها تجمع على « خواشيق » أو « خاشوقات » . وهي تركية .

« الفوركيطات » جمع « فوركيطة » ـ أي الشوكة . وهي من الإيطالية forchetta . وفي الفرنسية تكتب فوركيت forchette وتنطق « فورشيت » ، وهي تصغير forch كما في الإنكليزية fork وتبدو لنا أوروبية الجرس ممعنة في أوروبيتها . فهل هذا صحيح ؟

يعرّف (معجم أكسفورد) الـ fork[1] بأنها : أداة من أدوات الزراعة ذات شعب أو (شوكات) أو (أسنان) للحفر والرفع والرمي ، وأداة ذات شعبتين أو ثلاث أو أربع تستعمل للأكل على المائدة ، أو في المطبخ . وتعود أصلاً إلى اللاتينية furca . ثم صارت لها استعمالات أخرى منها : فحّج ، أي أوسع ما بين ساقيه ، ومنها : تفريع الطريق ، ومنها : تشعّب الشيء مادةً ومعنى .. إلى آخره .

هل قلت إن furca اللاتينية تعني : شعَّب وفرَّع ، تشعَّب وتفرَّع؟ هذان جذران في اللغة يقابلهما جذر ثالث هو « فَرَقَ » . وهو بالمعنى نفسه الذي جاءت منه الـ furca ذات الشعب في اللاتينية . ومن ذلك : التفريق، والتفرّق ، والفُرقة ، والفِرقة ، والتفارق ، والافتراق ، والفُرقاء ، والفريق ، والفَرْق . . . وما يشتق من أفعال تشير إلى التشعّب والتفرّع كما هو حال « الشوكة » أو « الفوركا » .

---

(1) الإنكليزية القديمة forca . السكسونية القديمة furka. الجرمانية العليا feorch . النوردية القديمة forkr . اللاتينية furca .

مادة (فرق) أصيلة في العربية ، يدل على أصالتها أنك حين تضيف حرفاً ثالثاً إلى الفاء والراء تحصل على معنى التشعّب . تقول : فرع ، فرعٌ وفروعٌ . وفرض ، أي فتح وفرّق ، وفرد ، أي ابتعد وتشعّب عن الأصل فانفرد . ويمكن العودة إلى هذه المواد لمقابلتها .

نحن إذن في حِلٍّ أن نقول إن مادة furca اللاتينية تقابل مادة « فرق » العربية حذو النعل للنعل . وعلى هذا فإن «الفوركيطة» التي يعني عرب ليبيا بها « الشوكة » للطعام عربية الأصل يمكن أن تفصّحها « الفريقة » أو « الفُرَيْقة » . . غير أن في اللاتينية مادة لغوية أخرى تؤدّي المعنى ذاته ، وإن كانت أوضح وأبين هي مادة frag وتقابل بالضبط « فرّق » العربية ، أو «فرج».

عن frag هذه انبثقت عدة ألفاظ ومفردات لا تستبين في البداية بسبب التحريف اللهجوي واللواصق اللغوية ، ولكنها تتضح عند إعادتها إلى نشأتها الأولى . من ذلك مثلاً في الإنكليزية الاسم fraction (قطعة ، شظية ، فرقة) . والفعل منها fractionate (فصل ، فرق) وكذلك fractionize (فرّق إلى أجزاء) . ومنها fragment (قطعة مفصولة عن أصل ، مفرقة ـ تستعمل في قطع الشعر المبتورة غالباً) . وعلى صناديق المواد القابلة للكسر عند شحنها تكتب كلمة fragile أي : هشّ ، قابل للكسر ، ممكن تفريقه . وقريب منها frangible (الإيطالية frangibile) ـ قابل للكسر أو التفريق ـ فاحذر !

بالمناسبة : كلمة « كسر » في الإنكليزية هي break . وقد أبدلت الفاء باءً ، كما أبدلت في العربية « فَرَقَ » إلى (بَرَقَ) ومنها (البرق) أي الضوء الذي (يشقّ) الظلمة والسماء ، أي « يكسرها » ولك أن تتبع break هذه بمعنى « شق » و « فرق » حتى تصل إلى breakfast أي (الفطور أو الإفطار) ومعناها الحرفي : « شق الصوم » (ولاحظ أن الفطور والإفطار في العربية جاءت من الجذر « فطر » بمعنى « شق ») . وفي مادة « فطر » في (لسان العرب) كلام كثير يمكن الرجوع إليه لترى أن « فطر » هي « شق » أو هي « فرق » ـ أي break الإنكليزية .

وما دمنا في حديث الطعام ، فلم لا نشير إلى كلمة أخرى مشهورة في

المطاعم .. هي الفرنسية Plat والإنكليزية Plate (أي الطبق أو الصحن الذي يقدم فيه الطعام) .

وهو طبق منبسط غير عميق ، في الفرنسية القديمة plat من اليونانية ، كما قيل Plattu (s) ، والمعنى الأصلي : مبسوط ، مسطّح . ومنها كلمة plateau في الإنكليزية والفرنسية أي : سهل ، ضد المرتفع من الأرض . وكلها ترجع إلى العربية (بلط) . يقول (اللسان) : « البلاط : الأرض ، وقيل ؛ الأرض المستوية الملساء . . . قال رؤية :

لو أحلبت حلائب الفسطاط   عليه ألقاهنَّ بالبلاط

(أي بالأرض المستوية ، السهل ـ Plat ـ Plateau بالباء الفارسية) .

وقد أبدلت هذه الباء الفارسية المهموسة P إلى فاء وتحوّلت plat (بلط) إلى flat في الإنكليزية وتعني أصلاً : السطح المستوي المنتشر أفقياً على مداه . وهذه هي « الفلاة » العربية . وفي (اللسان) : « الفلاة ؛ الأرض المستوية التي ليس فيها شيء ، وتجمع على فلوات » .

وإذا كانت flat الإنكليزية تعني السطح المستوي ، تقابل « فلاة » العربية ـ الصحراء أو الأرض المنبسطة ـ فإن من العجيب أن تتطوّر إلى معنى الجزء من المبنى الكبير للسكن .. نسميه في استعمالنا الحديث « شِقَّة » (الشّقة : الجزء) . . وما أبعد الشُّقة بين المدلولين !

(51)

عرف العرب المعاصرون ، المهاجرون من السائحين في لندن والسائحات ، تعبيراً جرى على الألسنة كثيراً خاصة في السبعينات : « نريد فْلَاتْ يا خوي . . فْلَاتْ في وسط لندن . . بالله ! » وجمعوها على « فلاتات » . . وهم حقاً قد يحتاجون إلى أكثر من « فلات » واحدة . . كما تعرف !

وقد ذكرنا في حديثنا الماضي أن flat الإنكليزية (بمعنى شقة ـ للسكن) تعود إلى « فلاة » العربية ، فلا عجب أن يبحث أهل « الفلاة » عن « الفْلاتْ » ،

إذ الصلة اللغوية - على الأقل - موجودة على كل حال !

يقول (معجم أكسفورد) إن كلمة flat وجدت في اللغة الإنكليزية القديمة وفي النّورديّة العتيقة بصيغة flatr وأن « أصلها غير معروف » . . وها قد تبين الأصل . فإن لم تكن من « الفلاة » فهي إذن من مادة « بَلَط » التي تؤدّي إلى « البلاط » . ولعلّها سمّيت كذلك لأنها مبلّطة بالزليج ، أو بالحجارة الصقيلة . يقول ابن منظور :

« البلاط ، بالفتح ؛ الحجارة المفروشة في الدار وغيرها .

قال الشاعر :

هذا مقامي لك حتى تنضحي ريّاً وتجتازي بـلاط الأبطح

وأنشد ابن بري لأبي داود الإيادي :

ولقد كانَ ذا كتـائب خضر وبـلاطٍ يشـاد بـالآجـرون

ويُقال : دار مُبَلَّطة بآجر أو حجارة . ويقال : بلطت الدار ، فهي مبلوطة إذا فرشتها بآجر أو حجارة » . وهذه هي « الفلات » flat . . بذاتها .

اللطيف أن ثمّة تعبيراً عربيّاً أورده ابن منظور في (اللسان) يقول : « أُبلِط الرجل وأَبْلَطَ : لزق بالأرض». وأبلط إذا أفلس فلزق بالبلاط » . وهذا ما يقابل التعبير الإنكليزي : flat أي « مفلس » . ويعبرون عن فراغ إطار العربة المطاطي من الهواء فيقولون : The tyre is flat (الإطار بلط) - أي فرغ من الهواء ، فلزق بالأرض منبسطاً ، مبلوطاً ، مبلطاً .

كلمة « البلاط » العربية (نسميه أحياناً : الزليج) وهي ما يغطي الأرض تجرنا إلى كلمة Plate بمعنى التصفيح ، أي كساء (السفن خاصة) برقائق من المعدن لحمايتها من الماء وتقلّبات الجوّ أصلاً ، ثم أصبحت تعني الصفيحة والتصفيح أيّاً كانا ، أي طلاء المعدن بالقصدير والفضة والذهب، وهذا هو (التبليط) . ومن هنا ، فيما فحسب ، جاءت كلمة «البلاتين» (Platinum) وهو ما يُعرف عامة بالذهب الأبيض الذي كان يستعمل أساساً في كساء المعادن

الأخرى . كما جاء تعبير Platinotype ، وهو عملية طباعة الصور باللون الأسود البلاتيني (العربية حرفياً : بلط + طبع) ، وغيرها من المشتقّات حتى نصل إلى Platform .

و (البلاتفورم) في الإنكليزية تعني سُطَيْحة طبيعية أو صناعية ، أو سطحاً مستوياً مرفوعاً . وبها يسمّى مواقف انتظار القطارات والطائرات في محطاتها يلبث بها الركاب لكي تأتي فتنقلهم ، وقد سميت كذلك إمّا لاستوائها وسعتها فهي « بلاط » أو لأنها « بُلِّطت » أي رصفت بالبلاط ، الآجر والحجارة ونحوهما ، مضافاً إليها المقطع اللاتيني form (شكل أو صورة) (شكل البلاط) .

هذه « البلاط » العربية المباركة تقودنا إلى ما يلي أيضاً :

1 ـ Place : مكان ، مساحة من الفراغ . كما تعني : مدينة، بلدة، قرية[1] (مبلطة) . وتدخل في تركيبات عدة . من اليونانية Plateia . العربية : بلاط . والتعبير اليوناني Plateiahodos = الطريق الرحب . العربية (حرفياً) : الهدي البلطي ، أو بلاط الهدى (الهدى = الطريق) .

2 ـ الفرنسية Place = ميدان ، (ساحة Place du Concorde في باريس مثلاً) . العربية : بلاط = الساحة المنبسطة .

3 ـ Placenta (في اللاتينية ، Plakois في اليونانية) : كعكة مبسوطة ، مبلوطة ، بليطة . ثم سُمِّيت بها مشيمة الوليد للتشابه في الشكل البلاطي بينهما .

4 ـ وأخيراً : Palace الإنكليزية ؛ Palazzo في الإيطالية ، Palace في الفرنسية تحوّلت إلى Palais ـ من اللاتينية Palatium وهو اسم قصر الامبراطور أغسطس بناه على أحد تلال روما . فسُمِّي التل Palatium كذلك ، كما سُمِّي « القصر » أو (الدار الكبيرة المبلطة) . وهي في العربية « بُلطة » . وفسّر قول امرىء القيس :

نزلت على عمرو بن درماء بلطة   فياكرم ما جارٍ وياكرم ما مَحَلْ

---

(1) الجذر « بَلَطَ » في العربية يؤدي معنى اللصوق بالأرض ، الاستقرار ، القرار . وهو مثل الجذر « بَلَدَ » الذي أدى إلى «بلد»، «بلدة»، «بلاد». قارن أيضًا الجذر «بلَسَ» باليونانية polis=مدينة، بلد.

أنه أراد ببلطة داره وأنها مبلطة مفروشة بالحجارة ، ويُقال لها « البلاط » .
وقال بعضهم : « بلطة » قرية من جبل طيء . . . (انظر الإنكليزية Place = قرية) . وقال آخرون : هي هضبة (أي تل) . بعينها (اللاتينية Platinum) .
و « بلطة » اسمدار .قال امرؤ القيس :

وكنت : إذا ما خفت يوماً ظلامةً فإن لها شِعبــاً ببلطةَ زيمرا

(وزيمر : اسم موقع) .

وأخيراً : « البلاط : ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ثم سمّي المكان بلاطاً اتساعاً ، وهو موضع معروف بالمدينة (المنوّرة) تكرر ذكره كثيراً في الحديث » . (اللسان . مادة : بلط) .

(52)

كنّا أيام الصِّبا نسمع أحاديث النسوة في بلدتنا ، وكانت المرأة تلقي حديثاً عجيباً مستغرباً غير مقبول لا يصدّق ، فتنبري إحداهنّ قائلة : « بَارْ عليك ! » . فإن كانت صديقة لا تغضبها المداعبة قالت لها : « بَارْ .. على السّحار ! » وكان يدهشني ورود كلمة « بَار » ويحيّرني معناها وموقعها في مثل هذا القول . وقد يكون المقصود بـ« بارْ » هذه كلمة « بوار » أي الكساد وعدم الرواج ، وبطلان عمل الساحر إن كانت الأحدوثة موضوعة للسحر .

يقول اللسان :

« البوار هو الكساد . . . وبارَ المتع : كسد . وبارَ عملهُ : بَطَلَ ». ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمكْرُ أُوْلَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . والمكر قريب من السحر . فكأنّ المقصود بعبارة (بارْ عليك) أو (بارْ على السحار) أن يبطل المكر ويبور .

ذكّرني بهذا أغنية اشتهرت منذ سنوات في بلاد الإنكليز عنوانها يبدو غريباً على الأسماع لأول وهلة ، فهو : (أَبْرَاكَدَابرا) abracadabra . أليس عنواناً غريباً حقاً ؟!

حين نعود إلى المعاجم لنعرف معنى هذه « الأبرا كدابرا » نجد (معجم أكسفورد الوجيز) يقول إنها تعويذة أو صيغة سحرية أو تميمة ، وهي من كلمات

القّرائين اليهود ، يُفترض منها حينما تكتب على شكل مثلَث وتعلَق أن تشفي من البُرَدَاء ، أي حُمّىٰ الملاريا . دخلت اللاتينية في القرن الثالث للميلاد ، وغير معروفة الأصل . أما (معجم أكسفورد العالمي) فيقول إن « أبراكدابرا » هذه استعملت لأول مرة في الإنكليزية سنة 1696 م . وهي دخلت اللاتينية في القرن الثاني للميلاد . كلمة قرّائيّة Cabbalistic كانت تكتب في أشكال مختلفة تعويذة للحمىٰ ، تميمة سحرية ، لا معنىٰ لها .

الأستاذ أنيس فريحة لم يرض أن يترك هذه الأبراكدابرا » تمضي غير معروفة الأصل ، ولا معنىٰ لها ، كما يقول (الأكسفورديون) . فتعرض لها في كتابه « في اللغة العربية وبعض مشكلاتها »(وهو يحاسب الشيخ عبد الله العلايلي عسير الحساب في أمر « المعجم » الذي شرع في إصدار سنة 1954) . وأورد فيه « أبراكدابرا » هذه وذكر أنها عبرية .

قال أنيس فريحة ما نصُّه :

« ثمَّ نحن نتساءل : هل وفىًّ الشيخ هذه المفردات الموسوعية حقَّها من التفسير ؟

فإن لفظة (أبراكدابرا) مثلاً سامية (يقصد : عروبية) من الآرامية وليس من العبرية ولا من الفارسية واللفظة مركّبة من « أبْرا + ك + دابرا » abra + ka + dabra ومعناها « زائلة أو عابرة مثل الكلمة » . وكانت حروف هذه العبارة في العصور المتوسطة تكتب في مثلث متساوي الأضلاع (تحت تأثير الفلسفة الفيثاغوريّة) هكذا :

abrakadabra
abraka
ab
a

وتستعملُ حجاباً أو تميمة يتعوَّذ بها المصاب بمرض » .

ثم يهمش الأستاذ فريحة معلّقاً : « ربما كان الجزء الأول من الكلمة « أبدا » abda أي « بائدة » لا « أبرا » أي عابرة والمعنىٰ واحد » .

خطأ الأستاذ فريحة ، مثل كثير غيره من علماء لبنان وعرب الشام ، أنهم

يعتبرون الآرامية « لغة » قائمة بذاتها امتدادها « السريانية » ويتناسون « العربية » .
ونحن نقول إن الآرامية والسريانية والعربية « لهجات » أخوات شقيقات من أم واحدة هي « العروبية الأولى » . ودليلنا أن « أبراكدابرا » المباركة تحريف للعربية « عبر » (ومنها : العبارة ـ أي الكلمة) و « دبر » أي هلك ومات ، وباد وزال .
وما دمنا في مجال التصحيح الذي سمح به لنفسه الأستاذ فريحة فلماذا لا تكون « أبرَكدابرا » من العربية « عبـر كالدَّبر » . أي (عبارة كالموت) أو العكس : « دبر كعبر » أي « مات كالعبارة » . والأصحّ (دَبـَرَ كَعَبْر) بتسكين الباء في (عَبَرَ) أي باد كالكلمة ـ لتقابل « ترجمة » الأستاذ فريحة بالضبط .

أخشى أن أمضي في المتابعة فيحسب القارىء الكريم أننا نقول سحراً وتعاويذ ، ونتمتم بعبارات أقرب إلى عبارات الكهان . فلنترك (الأبرادكدابرا) في حال سبيلها ، وننظر في كلمات أخرى نقلتها اللاتينية عن العربية في عالم السحر والتعاويذ إبّان عصورها الوسطى المظلمة ، علّها تكون أقرب إلى الأذهان . وعن اللاتينية أخذت اللغات المتفرّعة كما تعلم بالطبع .

هناك مثلاً Talisman ـ وهي من العربية « طلسّم » و « طَلْسم » . وجذرها « طَلَسَ » أي أسود ، مبهم ، غامض ، شأن السحر وأسراره و . . طلاسمه .

وهنـاك ghoul ـ انتقلت إلى الأوروبيـين من القصص العـربيـة ـ وهي « الغول » ومؤنّثها « غولة » وتجمع على : غيلان ، وأغوال ، وغولات .

كما أن هناك كلمة genie و jinnee و genii (الجني ، والجنّ ، والجان ، في العربية) . والجذر « جَنّ » (جَنَنَ) يدل على الإختفاء والظلمة . تقول : جَنَّ الليل أي أظلم . والجُنّة : الغطاء والمخبأ ، والاختفاء .

الطريف أن « جنيّ » هذه قادت إلى genius الإنكليزية ingenious بمعنى : الروح الحارسة للإنسان أو المكان[1] ، وقد تكون خيرة أو شريرة . ثم تطوّر المعنى ليدل على : المقدرة الذهنية ، الإلهام ، الموهبة العقلية الخاصة . . باختصـار : العبقرية ingenuity ، بالضبط كما نسب العرب « العبقرية » إلى وادي « عبقر »

---

(1) مفردها genie وجمعها genii .

الذي كان ـ في اعتقادهم ـ يسكنه الجن فيأتون الشعراء يلهمونهم روائع القصائد وبديع الأناشيد .

(53)

تدخل لفظة « أباد » في تركيب أسماء مدن عديدة في القارة الهندية . فنسمع عن « إسلام أباد » ، و « حيدر أباد » و « أحمد أباد » ، ومعناها « مدينة الإسلام » و « مدينة حيدر » و « مدينة أحمد » إلخ .

« أباد » في الهندية إذن تعني « مدينة » ـ وتعني كـذلك : قـرية ، بلدة والأصل : سكن ، أو مسكن ، منزل ، بيت . . وهو ما تتركّب منه المدينة في العادة ، بعد أن كانت بلدة ، من بعد القرية . والحق أن تصوّرنا الحديث لهذه المسمّيات هو الذي يجعل المدينة أكبر من البلدة التي هي أكبر من القرية ، أما الأصل فقد كانت بمعنًى واحد : السكن والبيت .

« المدينة » جاءت من « مَدَنَ » أي أقام ، وهو فعل ممات كما يقول ابن منظور . و « البلدة » من « بَلَدَ » = أقام كذلك . والقرية من « قَرَّ » من القرار والإقامة . وعلى هذا فإن كلمة « أباد » الهندية تعني أصلاً : الإقامة ، أو المقام ، والاستقرار في مكان بعينه ، سواء كان بيتاً أو مجموعة بيوت تكوّن المدينة .

ولنلاحظ أن كلمة « بيت » العربية من الجذر « بَيَتَ » ومنه الفعل « باتَ » أي لبث وأقام وظلَّ وبَلَدَ . كما أن منه « البيات » أي المكوث والسكون والقرار ، كما نعرف عند حديثنا عن « البيات الشتوي » لبعض الحيوان مثلاً .

في الإنكليزية نجد الفعل abide أي : يبقى ، يدوم ، يستمر ، يسكن ، يقطن ، يثبت . ثم تطوّر الفعل إلى معنًى : يلبث ، ينتظر ، يحتمل ، يخضع ، يعاني . وإضافة السابقة by (العربية : بـ . .) صار المعنى : يطيع ، يأتمر ، وما إليهما .

من (abide) في صيغة المضارع كان الماضي abode ، والاسم كـذلك abode ، و abidance بزيادة ance . والجذر في جميع الأحوال (abd) .

فلنقارن العربية في مادة « أبد » :

الأبـد : الدائم - والتأبيد : التخليد . وأبد المكان ، يأبد ، بالكسر ، أبوداً : أقام به ولم يبرحه . . . ويقال للطير المقيمة بأرض شتاءها وصيفها : أوابد - من أَبَدَ بالمكان يأبد فهو آبد ، فإذا كانت تقطع في أوقاتها فهي قواطع . والأوابد ضدّ القواطع من الطير» . (لسان العرب ، لابن منظور) .

من هذا النصّ يمكننا أن نرى بجلاء أن « أبد » العربية هي ذاتها abide الإنكليزية ، تدلان على الدوام والإقامة والسكون ، والسكن . . حال المدينة والبلدة والقرية . وأن الصلة بين « أبد » و « abide » من جهة وبين « أبـادْ » الهندية من جهة أخرى قوية بل بالغة القوة . «abide» تجرنا إلى كلمة أخرى هي habit وتعرَّف بأنها « ميل أو سلوك مستقر » وتترجم : « عادة » . ترجعها معاجم الإنكليزية إلى اللاتينية habitus من المصدر habere بمعنى « ملك » ، « يملك » . لكنها إلى العربية « أبد » أقرب لوجُود معنى الدوام والثبات في « العادة » كما في العربية ؛ سميت عادةً من العود مرة بعد أخرى ؛ عاد ، يعود ، عوداً ، وعادة . والدليل على ذلك أن كلمة habit تعني : يكسو ، كساءً clothe . (وهذه تقابل hbs في المصرية « حبس » التي تؤدّي معنى « لبس » في العربية) . كما أن كلمة custom تعني « عادة » وهي ذات قرابـة بكلمة costume وتعني « ثـوب » أو « كسوة » وكلاهما تعودان إلى الفرنسية costume وهما على صلةٍ بالعربية « كسوة » لا تخفى . . كأنّما العادة تكسو الإنسان وتتلبسه وتحبسه أبداً .

من «habit» جاءت «inhabit» (يسكن) و«inhabitant» (ساكن) ، (آبد) . . ثم مشتقّات كثيرة من بعد في الإنكليـزية[1] . بيـد أن الأسبانيـة احتفظت بالمعنى الأصلي لـ « أبد » العربية في صيغة habitacion (أبيتا ثيون) أي (غرفة) أو (دار) أو (بيت) بإضافة اللاحقة cion إلى habita (= أبد) .

---

(1) inhabitancy (مقرٌّ لمدّة معيّنة) . ومن habit : (habitable) : يمكن سكنه - habitat (بيت النبـات أو الحيـوان) - habitation (سكن) habitual (عـادي - من العـادة) habituate (يعوّد/ يتعوّد/ يعتاد) habitude (تركيب جسـدي أو عقلي/ ألفـة/ رغبة/ ميل) . . الخ .

قريب من ذلك أيضاً كلمة شهيرة تعني « المشفى » أو « المستشفىٰ » كما اصطلح على تسميتها ، أعني hospital في الإنكليزية ، وهي في الفرنسية hôpitale . وإذا كان المعنى الحديث يوحي بمكان المرضىٰ والمعالجين، فإن الأصل يشير إلى «التجمع» في أيّة صورة كان، وهذا ما تفيده كلمة hospitality التي تدل على الضيافة وحسن الاستقبال : وأصلها : تجمع عدد من الناس في مكانٍ ما . وهما معاً يعودان من حيث اللغة إلى كلمة : host . وتعـرَّف بأنها تعني : العـدد الكبير ، الجيش . والعجيب أن يرجعها (معجم أكسفورد) إلى اللاتينية hostis (أي : غريب ، عدوّ) ، وكأنّه خلط بين hospitality (الضيافة) و hostility (العداوة) ، والمؤلف لا يعرف أن أقرب كلمة تعني « العدد الكبير » من الناس ، جيشاً كان أو مرضىٰ ، هي العربية « حشد » ؛ حَشَدَ ، يحشد ، حشداً . . . تقابل الإنكليزية الحديثة host ، القديمة oste . . وليست من اللاتينية hostis (عدوّ ، غريب) . ومن غير المنطقي أن تتفق العداوة والضيافة ، والغربة وحسن الكرم والاستقبال .

كلمة host (« حشد » في العربية) أدَّت إلى كلمة أخرىٰ هي hostel ، وكانت تعني أصلاً « بيت إقامة الطلبة أو فئة غيرهم » . ثم صارت بمعنى « الخان » (الإنكليزية inn) أو « النزل » الذي يستضاف فيه حشد المسافرين (« المحشد ») وقد أخذت الفرنسية الكلمة الإنكليزية hostel ، وأسقطت منها حرف السين وجعلتها hôtel[1] ثم أرجعتها شاكرةً إلى الإنكليزية، فأخذتها هذه ممتنّة تنطقها بحرف الهاء في أولها hotel فإذا أسبقتها أداة التفكير an نُطقت (otel) . ثم أعادتها إلى الفرنسية من جديد تكتبها بهاءٍ في أولها لا تنطق في جميع الأحوال . . أوتيل (!) .

فلنلخص ما مضىٰ : « أوتيل » Otel جاءت من « هوتيل » hotel ، وهذه من « هوستل » hostel التي انبثقت عن host (= في الإنكليزية القديمة Oste) المقابلة لكلمة « حشد » العربية . . في أي مكان وزمان . . ومنها « حشد » الفنادق

---

(1) كتابة حرف o بإثبات إشارة ^ فوقه ô تشير إلى إسقاط حرف s الأصلي ، إذا كانت الكلمة فرنسية مأخوذة عن الإنكليزية قارن : School (école) Stranger (étranger) مثلاً .

في عصرنا الحديث . « فندق » ، بالمناسبة ، كلمة يونانية وأنت ترى أن « هوتيل » على أساس ما قدّمناه أقرب إلى العربية من « فندوكو » وهو « التعريب » الذي ارتضيناه مختارين !

(54)

نودّ أن نسأل هذا السؤال : ما هي الصلة اللغوية المحتملة بين كلمة « جبل » العربية و Paper الإنكليزية ؟

إن كلمة paper الإنكليزية هذه تترجم إلى العربية عادة : « ورق » وهي كذلك في اللغات الأوروبية الكبرى براء في آخرها[1] - مع اختلاف هجاء الحركات - ما عدا الأسبانية والبرتغالية فإنها تنتهي باللام papel . أما في الإيطالية فهي Carta (تقابل العربية « قرطاس » التي جاءت منها « القرطاسية » أي محل بيع الورق . وهي وردت في القرآن الكريم بصيغة المفرد مرة : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (الأنعام/ 7) . وفي صيغة الجمع مرةً أخرى : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً ﴾ . وهي عربية . . ربما تعرضنا لها في فرصة أخرى) .

فلنبق مع Paper وأخواتها الأخريات ونرى كيف ترحّلت هذه الكلمة وتنقّلت على مرّ الزمان .

حين نعود إل معاجم اللغات الأوروبية نجدها تتفق في إرجاع Paper وأخواتها إلى اليونانية Papyro (s) ويعرّف بأنه « نبات مائي من فصيلة الحلفاء[2] ، الغاب ، اليراع ، أو البوص . مادة قديمة للكتابة أعدّها المصريون وغيرهم من هذا النبات ، يكتب عليها » . (Ox. Con. Did.) .

كلمة Paper جاءت إذن من papyro(s) اليونانيّة ، وتعني ما نعرفه باسم نبات « البردى » وحديثه عند عرب مصر الأقدمين أشهر من أن يفصل . وقد

---

(1) السويدية papper . الدنمركية papir . الهولندية والألمانية والفرنسية papier .

(2) في الإنكليزية alfalfa .

كانوا أول من استعمل « ورق » هذا البردي للكتابة وفوقه سجلوا التاريخ والحكمة والعلم . . لكن papyro(s) هذه لا صلة لغوية لها بكلمة « بردى » كما قد يتبادر إلى الذهن . كلا . . إن صلتها بكلمة « جبل » أقرب وأمكن وأثبت . كيف ؟ أقول لك كيف يا أخي :

في لبنان توجد مدينة عربية عريقة قديمة بالغة الشهرة . كانت ميناءً مهمًا للعرب بني كنعان ، شمال بيروت بحوالي 26 ميلاً . (بمناسبة ذكر « بيروت » تجدر الإشارة إلى أن اسمها العروبي الأصلي هو « ب ي ر ت » ومعناها « البئر » أو « البئرة » (مؤنثة) أو « البيرة » إذ لا نهر فيها وكانت تعتمد في حياتها على الآبار ـ تقابل تسمية « البيّارة » في فلسطين بمعنى الحقل المعتمد في ريّه على بئر وتقابل « البويرات » في ليبيا (جمع بويرة ، تصغير بئرة ، مؤنث بئر) كما نقول « بويرات الحسون » وتنطقها « إبيرات الحسون » ـ موقع على البحر ما بين سرت ومصراته) .

هذه ملاحظة جانبية . فلنعُد إلى الميناء الكنعاني الذي ذكرناه شمال بيروت ، وكان يسمّى عند اليونان Byblo (s) . ولكنه ورد بصور أخرى منها Bybel، Gebel، Gabalu(s) . وهذا كله تحريف للعربية« جبيل»تصغير«جبل» ونعرف الاسم بيننا اليوم في صيغة « جُبَيْل » كما يُقال « بنت جبيل » . ولا حاجة لمزيد من البيان ، فإن « جبيل » أشهر اليوم من أن تعرّف . (انظر : Herm; The Poenicians, p.27) .

جذر « جبيل » هذه ـ كما تعرف ـ هو « جبل » . وقد ورد الاسم كثيراً في الكتابات المصرية القديمة بصيغتين GBN (بالنون ـ إذ لا يوجد حرف اللام في العروبية المصرية ويبدل عادة نوناً أو راءً أو همزة) . كما ورد في صورة KPN (بالكاف بدلاً من الجيم ، والباء المهموسة بدلاً من الباء المفردة النقطة : ب) . وعنت في المصرية مدينة « جبيل » (أو GBEL) التي كانت لها ومصر علاقات تجارية قديمة جداً ، كما عنت « مركب » أو « سفينة » لشهرة العرب الكنعانيين في ذلك الميناء بركوب البحر ، وكانت سفنهم تمخر عباب البحر في كل مكان . من KPN المصرية ـ فيما نحسب ـ جاءت كلمة « جفنة » (ينطقها بعض العرب بالجيم القاهرية) وتعني : سفينة أو مركب البحر ، كما تعني « قصْعة » أو

إناء واسعاً . الأصل : GBL (جبل) . هل أجدك تتبعني أيها القاريء ؟

إن تبادل الحروف في اللغة الواحدة - فما بالك بين اللغات - معروف مشهور . وقد تحولت (جبل) العربية في المصرية إلى KPN و GBN و GPN . وحين نقل اليونان(جبل) إلى لغتهم أبدلوا الجيم باءً فكانت (بيل) BBL - ونطقوا « بّبلو (س) ثم « بُبلو (س) » ثم ببلو (س) »[1] بعد أن كانت في البداية « جبلو (س) » Gabalu (s) .

ويقول الأستاذ « جرها رد هيرم » في كتابه(الكنعانيون The Phoenicians) إن « بيلو » بإضافة السين اليونانية صارت (بيلوس) تحوّلت اللام فيها إلى راء كما أبدلت الباء الموحدة باء مهموسة فصارت « ببروس »Papyro(s).وكان اليونانيون يستوردون ورق البردى المخصص للكتابة من مصر عن طريق « جبيل » « Byblos→Papyro(s)»فأطلقوا عليه اسم الميناء الذي كانوا يستوردونه منه ، فكان الـPapyro(s)الذي صار يعني ، مع مرّ الزمان ، « الورق » آياً كان وكيف كان ، ومنه كلمة Paper الإنكليزية كما سبق .

وإذا كانت الإنكليزية - ومثلها الفرنسية والألمانية والسويدية والدنمركية والهولندية - احتفظت براء في آخرها paper (papir و papier) فإن الأسبانية والبرتغالية عادت إلى الأصل القديم في «puplos» (Byblos) - ربما بتأثير العرب في الأندلس - فكانت فيها papel بدلاً من paper . والمنشأ - على كل حال - هو « جبل » أو «GBL» = « جبيل » العربية !

(55)

عادت كلمة Paper الإنكليزية ، وأخواتها في اللغات الأوروبية الأخرى ، معزّزة مكرّمة ، إلى نشأتها الأولى : « جبيل » . وقد يندهش البعض لهذا القول ، وهو قول لا يعتمد إطلاقاً على مجرد التخريج والمقابلة اللغوية للبحث عن التطابق

---

(1) Boblos و Bublos و Beblos .

اللفظي والتعسّف في لّي الألفاظ والمفردات لتوافق ما نذهب إليه . كلا . . إنه قول يعتمد أساساً على تتبّع (تاريخ) الكلمة في المصادر اللغوية الأجنبية نفسها ، وهي ترجعها هكذا ، دون أن ينتبه مؤلّفوها إلى المطابقة مع العربية . فإن أحسّوا ما يسمونه نفحة (سامية) أعادوها إلى العبرية أكثر ما يعيدون أو إلى اللهجة الآرامية ـ ربما لتأثير معين أو لمعرفتهم بهما . فالعبرية لغة اليهود ، والآرامية هي التي كان يتكلّمها المسيح عليه السلام ، وبها كتبت الأناجيل ، وليس بالعبرية .

لنضرب لما نقول مثلاً في مجال آخر أخذ اليونان عن العرب فيه . هناك كلمة byssu(s) اليونانية ، ويقصد بها : نسيج يصنع منه ثياب فاخرةً غالية الثمن ، كان يظن أنه من القطن ، ثم أثبت تحليل لفائف المومياءات المصرية أنه صنع من الكتّان في الواقع . يرجعها (معجم أكسفورد للكلاسيكيات) ..Ox Class.. Dict.) إلى العبرية والآرامية ، ويغفل كلمة (بوص) العربية . و « البوص » هو الغاب ، أو اليراع ، وهو القصب ، قريب من البردى والحلفاء ، وهي أجناس من النبات تشترك مع الكتان في الخصائص ، من فصيلة واحدة ، ويصنع منها النسيج للكساء وغيره .

هذا مجرد مثل ، وهناك مئات ، بل آلاف الأمثلة على ما نقول . بعد هذا نعود إلى استكمال حديثنا عن « جبيل » . إن شئت . وقد تحولت في اليونانية من « ج ب ل » إلى « ب ب ل » (BBL = GBL) وصارت Byblo (s) وعنت بحكم التطوّر ؛ الورق . ثم دلّت على الكتاب المصنوع ـ عادة ـ من الورق . (قارن الإسبانية والبرتغالية : Papel) . من byblo انبثقت اليونانية : biblion (كتاب . وجمعها biblia) . وعنها أخذت اللاتينية . وعن اللاتينية بقية لغات أوروبا ما يتعلق بالكتاب والكتابة . نجد في الإنكليزية مثلاً Bible ، وهي كذلك في الفرنسية ، باختلاف النطق طبعاً ، وتعني « الإنجيل » وهي أصلاً : الكتاب . والصفة منها (في الإنكليزية biblical) . وفي الفرنسية نجد كلمة bibliotheque وتعني : مكتبة . كما نقول عن المكتبة الشهيرة في باريس Bibliotheque Nationale (دار الكتب ، أو المكتبة ، الوطنية) .

وفي الإنكليزية bibliography وتعرّف بأنها « تاريخ أو وصف الكتب وتأليفها وطبعاتها . . إلخ . الكتب التي تحوي مثل هذه التفصيلات . قوائم كتب

أي مؤلّف ، وطابع ، وبلد ، وموضوع » من اليونانية bibliographia (العربية حرفياً : كتـابة الـورق = نقش الورق . مكـونة من « جـرف » ، « غرف » ، « قرف » graphia (graph) تسبقها biblio وقـد عرفت أصلهـا : جبل !) . تقابل : « الفهرست » - وهي كلمة فارسية .

وعندما كنت أجد مطبوعة تحمل عنواناً مثل : « البيليوغرافية الوطنية » أحتار ما بين رفض هذه (البيليوغرافية) باعتبارها يونانية ثقيلة على الأذن العربية ، وقبولها على أساس أنها ترجع في تركيبها الأول إلى العربية (حرفياً : قرف ، جرف ، غــرف جبيل !) رغم ما أصابها من تشويه النـطق وعكس التركيب واعوجاجه !

وهكذا بقية الألفاظ والمصطلحات التي تدخل فيها بداية المقطع bibliomمِمَّا يرجع إليه في المعاجم والقواميس .

انتهينا - فيما أحسب - من تبيان الصلة بين « جبل » و Paper . هل تراها اتّضحت بما فيه الكفاية ؟ وقد أشرت ، من قبل ، إلى أن الإيطالية تشذّ عن أخـواتها في تفـادي الجذر PPR أو PPL (= BBL ⟶ GBL) للتعبـير عن الورق، فنقول : carta : وهذه - كما يقال - لاتينية مأخوذة عن اليونانية kharite(s) (ورق البردى) تحوّلت في الإنكليزية إلى card ويقـرر « معجم أكسفورد الموجز » (Ox.. Con.. Dict) أنّ إبدال التاء دالاً لم يفسّر (راجع مادة card 2) . وقد يكون السبب راجعاً إلى أن الأصل العربي « قرط »((بالطاء) ، غير الموجود في اللغات الأوروبية ، فكان مرةً تاء ، وأخرىْ دالاً ، ومن (قرط) هذه جاءت « قرطاس » التي أخذتها اليونانية kharites، وقد سبق أن أوردنا ذكرها في القرآن الكريم مفردة وجمعاً . جاء في (لسان العرب) تحت مادة (قرطس) :

« القرطاس معروف يتّخذ من بردى يكون بمصر .

والقرطاس ضـرب من برود مصـر . . . والقَرطـاس ، والقُـرطـاس ، والقِـرطاس ، والقَـرْطس ، والقِـرْطس ، كله : الصحيفـة الثـابتـة التي يُكتب فيها . . . وأنشد أبو زيد لمخشٌ العقيلي يصف رسوم الدار وآثارها كأنهًا خط زبور كتب في قرطاس :

كأنَّ ، بحيث استودع الدارَ أهلُها مخط زبور من دواة وقرطس . . .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ ﴾ ، أي صحيفة ـ وكذلك قوله تعالى : ﴿..تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ..﴾ ؛ أي صحفاً .

قال :

عفت المنازل غير مثل الأنفُس بَعُدَ الزمَانُ عرفته بالقرطس »

كأنَّه يريد القول إنه عرف المكان عن طريق « خريطة » !

هل ذكرنا « الخريطة » ؟ إنها « الخارطة » كذلك وهي من جملة ما نحن فيه . . ولها حديث .

(56)

حديث « القرطاس » لا يكاد ينتهي ؛ فإن كل لفظة ومفردة تأبى إلاَّ أن تشدّ أختها معها . ولم لا ؟ أليست كلها ذات صلة ونسب ؟

وقد ذكرنا أن carta الإيطالية/ اللاتينية من kharites اليونانية ، المطابقة لـ « قرطاس » العربية . وقد أبدلت الطاء تاءً ، كما أبدلت القاف خاءً ، لوجود الخاء في اليونانية وخلوها من حرف القاف . وهذه أبدلت في اللاتينية (كافاً) . وقد دخلت هذه « الكارتا » carta اللغة الإنكليزية بصورة « كارتو » carto ودخلت في عدد من الكلمات ، مفردةً ومركبةً .

خذ مثلاً كلمة « كرتون ، Cartoon ـ وهي شهيرة هذه الأيام . والمقصود بها في عالم الخيالة والإذاعة المرئية ما نسمّيه « الرسوم المتحركة » ـ تمتع الصغار والكبار معاً . وهي اختصار لعبارة animated cartoon (حرفياً : الورق المُحْيَى ـ الذي بعثت فيه الحياة فتحرك ، عن طريق فنٍّ خاص) . أما cartoon مفردةً فتعني « الرسمة » أصلاً . ثم صارت تعني « الرسم الساخر » في عالم السياسة والاجتماع . ومنها courtoonist (الرسام الساخر) . وهي من الفرنسية carton ، الإيطالية cartone (ورق) ـ لأن هذا الرسم يكون على الورق عادةً . والورق

(خاصة المقوىً منه) يسمى في الإيطالية cartone . ومن هنا جاءت كلمة (كَرْطُونْ) - بالطاء - في لهجة عرب ليبيا بمعنى « الورق المقوّى » ، كذلك يعني الصندوق أو العلبة من الورق توضع فيها البضاعة (كعلب لفائف التبغ مثلاً) . وفي لهجة عرب مصر تقابل « خرطوشة » - وهذه نقلاً عن الفرنسيّة والإنكليزية cartouch ، أو الإيطالية cartoccio ثم صارت تعني « العلبة » من ورقٍ كانت أو من سواه ، فولدت cartridge ، تقابل أيضاً « خرطوشة » في لهجاتنا العربية الحديثة . تقول : خرطوشة رصاص (للصيد خاصة). وكل هذا جاء من « قرطاس » العربية .

هل تستريح قليلاً فأحدثك بماذا يعبّر عرب ليبيا عن وفاة شخص ما ، في قالب ساخر . . رغم جلال الموت ؟

إنهم يقولون : « فلان تقرطس » . فإذا قَتل أحدٌ أحداً - لا سمح الله - وكان القتيل غير محبوب يعبرون بقولهم : قَرْطسه ! (قرطسةً . . أي أصابه إصابة مميتة فقتله) . والاسم : التقرطيس .

هل هذا تعبير غير عربي ؟

تعالوا نقرأ ما يورده ابن منظور في (لسان العرب) تحت مادة (قرطس) كذلك . يقول :

« والقرطاس : أديم (أي جلد) ينصب للنضال (رمي السهام) ويسمّى الغرضُ (الهدف) قرطاساً . وكل أديم (قارن : آدم ، وابن آدم !) ينصب للنضال فاسمه قرطاس . فإذا أصابَ الرامي قيل : قرطس ، أي أصاب القرطاس ، والرمية التي تصيب : مقرطسة » .

لقد شبّه الأديم (الجلد) بالقرطاس ، يوضع هدفاً للرماية وسُمّي كذلك : القرطاس (وأحب هنا أن نقارن « قرطاس » العربية بالإنكليزية target - وإن خرجنا عن الهدف . . أعني عن القرطاس !) ثم اشتقّوا فعلاً « قَرْطَسَ » إذا أصاب فقتل ، والرمية التي تصيب : المقرطسة (أي القاتلة . تماماً مثل تعبير عرب ليبيا اليوم بالضبط . وقد نسمّيها : القرطاسة ، أو القرطوسة ، وهي ذاتها

« الخرطوشة » في بنادق الصيد ترمى ، فتصيب ؛ فتقتل . وكله عائدٌ إلى القرطاس و . . التقرطيس !

فلنرجع إلى القرطاس الورقي ولنبْعد عن رمي النبال والسهام حتى لا يصيبنا سهمٌ طائش .

من الكلمات التي ترد على الذهن مأخوذة عن « قرطاس » العربية في الإنكليزية .

Cartography : رسم الخرائط .
Cartology : دراسة أو علم الخرائط .
Cartomancy : قراءة المستقبل أو التنبّؤ بالغيب عن طريق ورق اللعب .
(وورق اللعب نسميه في ليبيا (الكارطة) عن الإيطالية Carta كما أدركت بالطبع) . وهي الإنكليزية Playing Cards وكلها من « قرطس ») .

هل ذكرنا « الخرائط » ؟

أي والله . . لقد فعلنا ! وهذا ما يسمّى « بالدور » أو « الدوران » للكلمة في اللغة ، إنها من Kharite (s) اليونانية ، أخذها العرب يوم نقلوا معرفة اليونان « خريطة » و « خارطة » ، وجمعوها على « خرائط » و « خرط » ، بالخاء عن اليونانية التي نقلتها عن « قرطاس » العربية كما سبق الحديث .

كان ابن منظور ـ رحمه الله ـ يقول عن « الخريطة » إنها « (هِنَة)[1] مثل الكيس تكون من الخرق والأدم تشرج على ما فيها ، ومنه خرائط كتب السلطان وعماله » . (مادة : خرط) . وهو يعني رسائل السلطان وليس الرسوم الجغرافية والعمرانية كما نعرفها نحن اليوم . وهذه « الهنة مثل الكيس » تقابل Cartouche أو « خرطوشة » في لغتنا الحديثة . فهي كيس من الخرق والأدم « مقرطسة » أي ملفوفة معلّبة . ولا بأس فإن الأصل يظل « القرطاس » على كل حال .

---

(1) قارن المصرية « هـ ن » HN = صندوق ، كيس ، صرة ، ومؤنّثها « هـ ن ت » تقابل « هنة » العربية بالضبط .

وما دام الأمر يتعلّق بالسلاطين والحكام فإنك حتماً سمعت بما يسمّى في تاريخ بني سكسون الـ Magna Charta ويُترجم عادة: الوثيقة الكبرلاى، أو الميثاق العظيم، ونفضل أن نقابله بالعربية « القرطاس المكين » أو « مكين القرطاس » (قرطاس charta + مكين Magna). كما سمعت حتماً بتعبير فرنسي هو قولهم Carte blanche وأصله : « ورقة بيضاء » تعطى للشخص ليكتب شروطه هو، وعنت القوة غير المحددة بشرط للتصرف الكامل في الموضوع. هي من العربية « قرطاس » + « أبلق » . (لاحظ : blanche مؤنث blanc) ويُقال في الإيطالية Carta bianca بإبدال اللام في (بلق) إلى نون (بنق) .

وقد دخلت « قرطاس » العربيـة في الفرنسيّة Carte-de-visite (بطاقـة الزيارة ـ قرطاس الزيارة) ونجدها في الإنكليزية Cartel (أي : تحدٍّ مكتوب للمبارزة) ثم صارت تعني الاتفاق المكتوب على تبادل الأسرى في الحروب، واتّفاق الأسواق، وضبط أسعار المواد. وهي فرنسية من الإيطالية Cartello ـ كما قيل. وأصلها كلها « قرطاس » العربية.

(57)

لا نزال نتابع رحلتنا مع « القرطاس » وكيف دخلت هذه الكلمةُ اليونانيّة فـاللاتينيـة حتى صارت Carta ومنهـا اشتقّ ما سـردناه من ألفـاظ ومفـردات ومصطلحات، ثم . . . ثم أُبدلت التاء في آخرها دالاً في الإنكليزية، وبدلاً من Cart صارت Card . وإليها تعود ـ كما ذكرنا ـ Playing Cards (ورق اللعب، الكارطة، أو الكارتة في لهجاتنا الحديثة) . وكذلك : Post Card (الفرنسية Carte Postale) = بطاقة البريد، ورقة البريد .ومن تعابيرهم House of Cards حرفياً : « حوش القرطاس » = (بيت من ورق، كناية عن ضعف الأساس) . إلى آخر التعبيرات والتشبيهات والكنايات التي تدخل فيها Card هذه مبسوطة في المعاجم والقواميس. وأصْلها « قرطاس » العربية ـ كما سبق الحديث من قبل .

غير أن كلمة Card الإنكليزية تأتي بمعنًى آخر قد يبدو بعيداً جداً وهو جدّ قريب. إذ تعني أيضاً : قطع الصوف ونحوه بآلة مسنّنة، ومن معانيها : التنظيف

والتمشيط ، وإزالة حسك النسيج والشوائب العالقة بالصوف .

ويقول (معجم أكسفورد الوجيز) إنها من الفارسية Carda أي « قطّع » . ومنها Carding machine أي آلة تقطيع الصوف . هذه هي العربية « قَرَدَ » في جذرها الأول ، لا فارسية ولا يحزنون !

يقول (لسان العرب) :

« القَرَدُ ـ بالتحريك ـ ما تمعّط من الوبر والصوف وتلبّد . وقيل : هو نُفاية الصوف ، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتّان .

قال الفرزدق :

« أُسَيِّـدُ ذو خـريّـطة نهاراً   من المتلَقّـطي قَرَدِ القُمـام »

وعند النّسوة الليبيات المنتجات آلة لتقطيع الصوف وتمشيطه ونزع الشوائب منه إعداداً له للغزل ، تسمّى « القرداش » (قَرَدَ + اش) وهو نفس ما حدث في (« قرط + اس » = قرطاس) . وهي في الفرنسيـة ـ ويا للعجب ! cardage بالمعنى ذاته دون زيادة ولا نقصان[1] . والفعل منها Carder والفاعل Cardeur . (العربية : القرّاد ، أو القارد) . وتقدّم لنا مادة « قَرَدَ » العربية اشتقاقات لا يحتملها المجال ، بيد أن أصلها جميعاً يعود إلى معاني القطع والتقطيع على كل حال .

مادة « قرد » بمعنى « قطع » هي نفسها مادة « قرط » إذ لو أضفنا حرفاً إلى القاف والراء لما خرجنا عن مدلول القطع ، وهذا ما يبرهن على أصالة « قَرَدَ » في العربية . نقول : قرد ، قرص ، قرم ، قرش ، قرف ، و . . . قرط (بالطاء) التي جاءت منها « القرطاس » . فما علاقة القرطاس بالقطع يا ترى ؟

أقول لك . إننا نقول : قَرَطَ ، وقَرْطَمَ = قطع . وكذلك « قرطس » . كما نقول : قَرَدَ ، وقَرْدَنَ ـ أي قطع ، و« قردن » تعني الفأس (القاطعة). وتبدل القاف كافاً والدال تاء في « قَرَدَ » فتصبح « كَرَتَ » . والكرت هو القطع ، وهو

---

(1) راجع معجم Petit Robert مادة : Cardage .

الفصْل ، وهو الحكم (الفاصل) ، وإلى « كرت » العربية تنتسب Kratia اليونانية التي صارت تعني « الحكم » وأصلها : القطع . فلا عجب أن تتفق (قـرد) و (قرط) و (كرت) العربية في دلالاتها البعيدة ، كما اتفقت الإنكليزية ، الآخذة عن اللاتينيـة ، في تقـارب مـدلـولات Cart و Card . حتى لنجـد كلمـة « كاردينال »[1] Cardinal تعني : المهم ، الأساسي ، الحاكم (أو أحد حكام مجلس الكنيسة) . وقد أخذناها كما هي وجمعناها : « كرادلة » .

هل أبحرنا أكثر ممَّا يجب يا تُرىٰ ؟

جائز . .

لكن هناك كلمة لا بد منها :

حين نرجع إلى اللغة المصرية القديمة نلاحظ شيئاً طريفاً : إن كلمات الحكم والسلطة تعود إلى أنواع من النبات تتخذ رمزاً للملك . فالفرعون مثلاً كان يرسم بيده نبات حار العلماء المختصّون في جنسه ، وقال بعضهم إنه البردىٰ ، وقال غيرهم هو سواه . ولكنهم اتفقوا على أنه يُقرأ STW ومعناه : حكم ، حَكَمَ ، يحكم ، حكـمًا . وهـذه هي « السـطوة » (أو لعلّه : السـطو !) في العربية . ولعلّ من هذا النبات كانت تتخذ أداة التأديب والتعذيب : سوط (بقلب الحروف) . والسوط في العربية هو (قطع) الجلد بـالضرب . . فتـأمل صلة السوط والسطوة بـ « القطع » .

أمّا الكلمة الأخرىٰ التي تدل على الحكم في المصرية فهي KRT (نفس الجذر الـذي أخـذت مـنـه اليـونانية كلمة Kratia). والعجيب الغريب أن يرمز له هو الآخر بضرب من النبات جذري . فبماذا تقابله وبم تطابقه ؟

لعلّه يقابل العربية « كُرّات » - وهو نبات ، كما تعرف ، جذري من فصيلة البصل . فما هو النبات الجذري الآخر في اللغات الأوروبية ؟

إنه - في الإنكليزية - Carrot ، الفرنسية Carotte ، واللاتينية Carota ، اليونانيـة Karóton . وهو ما نسميه : الجزر .

---

(1) « كرد + نل » . قارن العربية « قردن » (قرد + ن) .

حسن . اليونانية أخذت عن العروبية (مصرية كانت أم كنعانية . ففي الكنعانية يعني الجذر KRT « حكم » هو الآخر) . لكن . . من أين جاءت كلمة « جزر » في عربيتنا الحديثة ؟!

إنها من الجذر « جَزَرَ » . (قال ابن دريد : لا أحسبها عربية . وقال أبو حنيفة : أصله فارسي ، اللسان : مادة : جَزَرَ) . ونحن نقول : إنها عربية جداً . ذلك لأن « جَزَرَ » تعني « قطع » . ومن ذلك : « الجزّار » ، أو القصّاب ، القاطع لرقاب الذبائح . و « الجزيرة » المقطوعة أو المنقطعة[1] . فمعنى القطع موجود فيها ، كما هو موجود في (كرت) وأخواتها التي ذكرت . والدلالة على النبات الجذري[2] واحدة . فالجَزَر ـ لغةً ـ على هذا الأساس هو « الكراث » . ومن هنا جاءت (كرت) بمعنى : قطع وفصل وحكم .

والله أعلم !

(58)

في اللغة الإنكليزية ألفاظ ومفردات تطلق على الأشخاص عند الحديث عنهم وإليهم ، إمّا من باب المودّة والتحبّب أو من باب الاحترام والتقدير . وقد جرت على الألسن وفي الأذهان بحكم الألفة والعادة ، دون النظر إلى جذورها البعيدة . فهل لنا أن ننظر نحن إليها اليوم ؟

من ذلك مثلاً كلمة Chap وتعرّفها قواميسهم بأن معناها الرجل أو الصبيّ أو الشخص . وكثيراً ما نسمع عباراتهم من مثل : He is a good chap ـ أو : Come on, old chap! . والأرجح أن كلمة chap هذه هي ذاتها « شابّ » العربية . وهي إن دلّت في الأصل على مرحلة من السن معينة فهي تطلق ـ حتى في مجتمعنا الآن ـ على أي شخص ، حتى وإن جاوز مرحلة الشباب : « إنت يا

---

(1) قارن isola اللاتينية (جزيرة) من « عزل » = قطع .

(2) لاحظ أن « جَذَرَ » هي ذاتها « جزر » . وفي اللهجة الليبية يقال : يجدره ، أي يقطع عنقه . وهذا بتعاقب الزاي والذال المعجمة والدال غير المعجمة .

شاب ، تعال يا شاب ، تفضل يا شاب » . . إلخ ما تسمع من هذا القبيل .

هناك كلمة أخرى في الإنكليزية مشهورة هي كلمة Lad وقد يخاطب المرء بها : Laddie (=Laddy). وتعني عندهم الصبي أو الفتى أو الشخص الحديث السن . ويقول (معجم أكسفورد) إن أصلها مجهول ، دخلت الإنكليزية الوسيطة Ladde دون أن يعرف من أين جاءتها . نحن نقول إنها جاءتها من العربية « ولد » - وقد أسقطت الواو منها فصارت « لاد » بلام ممدودة . وهذا لا يستغرب ، فإنك لتسمع هذا في لهجة بعض عرب ليبيا ؛ ففي منطقة مصراتة تسمع أهلها يقولون : « لِيْد » (Léd) (تعال يا ليد . . اسمع يا ليد . . من فضلك يا ليد) والأصل « وْلِيْد » وعربيتها الفصيحة « وُلَيْد » - تصغير « ولد » . فكأنّ « لاد » الإنكليزية مأخوذة عن « لِيْد » المصراتية دون أن يدري أحد !

من الطريف أيضاً أن كلمة Lad (أو Laddie) تعني في الإنكليزية « سائس الخيل » أو « فتى الأسطبل » . وهم هنا استعملوا كلمة « ولد » في مقابل استعمالنا كلمة « صبي » - فقد كان من العادة في بعض الأقطار العربية أن يُدعى الفتى الذي لا يزال يتعلّم الصنعة « صبي » - فتسمع : صبي الحلاق ، وصبي المكوجي ، وصبي الفرّان - وهي ذاتها : ولد الحلاق وولد المكوجي . الاختلاف كان في استعمال المرادف بين « الصبي » و « الولد » . . فقط ليس غير .

لكن ما رأيك في كلمة Lady ؟

إنها تعني في الاستعمال العام « سيدة » - وتسمعها في بداية حديث الخطيب قائلاً : ladies and gentlemen (سيداتي سادتي) . وعندما يقولون Our Lady (حرفياً : سيدتنا) ، يعنون « مريم العذراء » عليها السلام . وتجدها في (Lady bird وهو اسم حشرة ملوّنة معروفة ، وعنوان لسلسلة من الكتب المشهورة ، وفي Lady's Fingers (حرفياً : أصابع الست) وهو نوع من الحلوى مستطيل نعرفه باسم « صوابع زينب » . وعشرات من التعبيرات الأخرى تدخل فيها الـ lady وتتدخّل .

هل تدري ما أصلها ؟

إنها من الإنكليزية الوسيطة hlafdige وهي لفظة ثقيلة على الأذن كما ترى . مكوّنة من كلمتين في الأساس hlaef (hlaf =) أي خبز و dige (عَجَنَ الدقيق) . والمعنى الحرفي لها : « عجّانة الخبز » ، أو « عاجنة الدقيق » وقد حذفت منها حروف h وf وg ، حتى صارت lady (سيدة) . وهي أصلاً « عاجنة الدقيق » المبجلة !

انظر إلى كلمة dige في كلمة hlafdige . لقد تحوّلت إلى daugh فيما بعد ، ثم صارت تنطق dow وتجدها في dough-nut وهواسم حلوى مصنوعة من الدقيق والسكر والزبد . . فطوراً شهيّاً . وهي العربية « دق » أو (DG) « دكَ » جذر كلمة « دقيق » (دكَيك) . فهي عربية النشأة إذن .

وانظر إلى كلمة hlaf في أول hlafdige ، وتعني « خبز » . هل ثمّة كلمة تعني « خبز » أو « خبزة » في العربية وترادفها ؟

نعم . إنها في الجذر « رغف » . أعني « رغيف » .

إن المسألة ، أيها القارىء العزيز ، لا تعدو القلب والإبدال في الحروف . ولقد رأيت كيف تحوّلت hlofdige (عجّانة الخبز) إلى lady عن طريق حذف الحروف وإسقاطها في اللغة الإنكليزية ذاتها . فالأولى أن نقبل هذا الحذف والقلب والإسقاط والإبدال عند مقابلتها بالعربية .

hlaf ، يا سيدي ، فيما يبدو لنا ، جاءت من « غلاف » - إذ لا غين في لغتهم فأبدلوها هاءً - كما أبدلوا الراء لاماً ، وأصلها « غرف » وهذه مقلوب « رغف » ومنه جاءت « رغيف » . فكأنّ الأصل العربي البعيد هو « دقاقة الرغيف » تحوّلت إلى dig-hlaf ، وصارت hlaf-dige ومنها كلمة lady .

و lady ، يا أخي ، للسيدة[1] . أما « السيد » فهو يسمّى عندهم lord وأصلها loaf-ward[2] مركبة من كلمتين : loaf (رغيف - وقد مرَّ بك خبرها منذ

---

(1) في الإسبانية يسمى الرغيف hogazo وهذه هي « خبزة » العربية بإبدال الباء g .

(2) الإنكليزية الوسطى hlaford مأخوذة عن hlâfweard .

قليل) و ward ومعناها : المدافع عن ، الحامي ، الحافظ . وقد يكون في الجذر العربي « ردَّ » - يردّ ، ردّاً ، فهو رادٌّ - ما يقابل ward هذه . ومعنى loaf-ward حرفياً : حافظ الخبز ، المدافع عن الرغيف « الرادّ عن الرغيف » .

فكأنَّ مهمة « الليدي » عند الإنكليز قديماً كانت تنحصر في عجن الدقيق ، وخبز الرغيف ، ومهمـة « اللورد » حفظهُ والـذودُ عنه وردُّ الجـائعين من بني سكسون كيلا ينهبوه !

فإذا سمعتهم يتحدّثون عن « مجلس اللوردات » البريطاني بذاك التفخيم والتعظيم ، فاعلم أنه ليس سوىٰ مجموعة من حرّاس الخبز وحفظة الرغيف ، بعد أن سرقوه من أفواه الشعوب المسكينة !

(59)

في اللغة الألمانية يلقّب الرجل عند الحديث عنه أو إليه herr . . فيقال : « هِر شمدث ، هِر برانت . . وهر كول » - فيما يتردد في الإذاعات أي « السيد » شمدث وبرانت وكول، والأمر كذلك في اللغة السويدية . وتقابل « مستر » في الإنكليزية و « سنيور » في اللغات اللاتينية الأرومة .

وأنت تعلم أن هذه الألقاب التي تسبق الأسماء عادة تعني أصلاً القوة والعظمة والكبر ، كما في لفظة (سيّد) مثلاً ، وأصلها من « ساد » ، « يسود » « سيادة » . ويمكننا تبسيط المسألة بالإشارة إلى كلمة hero في الإنكليزية (= بطل أو زعيم ، قوي) ومنها heroism (عبادة الأبطال) . ولا شكَّ أنك سمعت عن كتاب « توماس كارلايل) (Heroes and Heroism) = (الأبطال وعبادة الأبطال) الذي ناقشه الشيخ محمد عبده وكان مثار جدل أوائل هذا القرن .

hero هذه قالوا إنها عن اليونانية héros - بإضافة السين إلى آخرها وبنفس المعنىٰ : بطل ، قوي ، زعيم ، سيد . وهي انتقلت إلى الفرنسية كتابة بحرف الهاء في أولها ولكنها لا تنطق - hèros . أما في الإيطالية فقد أُسقطت الهاء فكانت eroe . واللطيف أنها تأتي في اليونانية بدون هاء أيضاً ero (s) . وعلى هذا الأساس يمكننا القول إن الأصل في hero (ذات الصلة بـ herr الألمانية = سيد)

كان بالهمزة لا بالهاء . ويبرهن على قولنا إن كلمة (سيد) في اللغة المجرية هي Ur تعني : عظيم ، أو كبير ، رئيس ، قوي . . وما إليها من صفات . وبذا تكون herr الألمانية أصلاً err (= er) كما في لغة اليهود والشرقيين Yiddish = her براء واحدة غير مشدّدة .

هل هذا تسلسل منطقي مقبول ؟

إن كان الأمر كذلك فتعال نبحث في لغاتنا العروبية حتى نصل إلى العربية منها ونرىٰ المقابل المنقول عنه . . إن وجدناه .

في الأكادية (لغة عرب العراق الأقدمين) تقابلنا كلمة Uru ومعناها : العظيم ، الكبير حجمًا ومقاماً ، السيد .

في العروبية المصرية القديمة أبدلت الـ U واواً فنجدها « ور » WR ـ مكوّنة من واو وراء ، وتعني : العظيم ، الكبير ، الضخم ، وهذا معنى الرئيس و«السيد»[1] عند الأقدمين اعتماداً على القوة والكبر والضخامة . وبما أن اللغة المصرية القديمة ساكنة الأحرف ولا تبين عن الحركات ، شأنها شأن العربية ، فإن في إمكاننا أن نقرأ الكلمة : وَرْ ، ورْ ، وُر . أو نقرأها : ورا ، ورو ، وري . . إلى آخر ما نستطيع تحريكه من حروف سواكن .

هل قلت « وري » ؟

نعم .ـ ها نحن إذن وجدنا ضالتنا . إنها في الجذر العربي « وري » الذي يعني أساساً : السمين من كل شيء ـ والصفة منه « وريّ » و « وارٍ » ، أي السمين ، الضخم ، الكبير . والرؤساء ، يا أخي ، عادة قومٌ سمان ضخام ذوو شحم ولحم وكروش منبعجة دليل النعمة والبحبوحة ، لازمة السيادة والرئاسة !

الأصل العربي إذن لكلمة herr الألمانية ، بمعنى « سيد » ، هو « وري » و « وارٍ » . كان في المصرية القديمة WR ـ في الأكادية Uru (وربما كان Wuru)

---

(1) ليس بعيداً أن تكون (سيد) ذات صلة بـ (أسد) كصلة (سنور) بمعنى « رئيس » و« قط » وكذلك « هر » (= قط كذلك) ! هل نقول إن كلمة « قِطّ » ذات صلة بالانكليزية God (رب/إله/سيد) ؟ وهي في اللاتينية gattu(s) وفي الإيطالية gatto . بينما نجد « الآله » في الألمانية gott لاحظ في المصرية القديمة : « با » = كبش/روح . « كا » = بقرة/روح إلهي . با = طائر/روح دنيوي . والمسألة تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث على كل حال .

أخذته اليونانية ero ، ثم أضيفت الهاء في بعض اللغات ، منها الإنكليزية hero (بطل ، قوي) وظلّ في الإيطالية eroe ، وفي الفرنسية hèros . وصار في المجرية Ur (أي سيد ، لقب يسبق الأسماء) واتبعت الألمانية الأخذ بالهاء بدلاً من الهمزة فكان فيها Herr .

وقد يغيظ هذا القول (الهر كول) و(الهر شمدث) و(الهر برانت) . . فما أظنه يريحهم أن يعرفوا أنهم يحملون في مقدمة أسمائهم ، أينما كانت ، لقباً عربي الأصل والنشأة على كل حال !

أما وقد انتهينا ، فيما نظن ، من « هرر » الألمان . . فلا بأس أن نعود إلى الفرنسيين مرة أخرى في اللقب عندهم « مسيو » . وقد ذكرنا أنه يكتب ، والمفروض أن يُنْطَق على رسمين : الأول monseigneur (= monsignor (مونسنيور) وسوف نعيد (سنيور) إلى أصلها الأصيل[1]، والثاني monsieur وهي مركبة من mon (= ياء الاضافة في العربية) + sieur.. وحولها الحديث.

sieur هذه تقابل بالضبط الإنكليزية Sir (سيد)، كما في قولهم yes sir و no sir. وهي في اللغة الشكسبيرية Sire ، ثم صارت لقبًا يسبغ على الفرسان.. وأخيرًا على غير الفرسان من المبرِّزين في مجالات الحياة المختلفة ـ وتقابل «الشريف» أو «السيد المحترم».. وثمَّة أسماء كثيرة معروفة لدى الجمهور يسبقها لقب Sir. (سيرونستون تشرشل، سير أنتوني إيدن.. وهما من جبابرة الاستعمار البريطاني، سيران غير شريفين، وإن نعتا في بلادهما بالرفعة والشرف.. هذا للتذكير فقط !).

مادة « سرا » العربية فيها المعنى المقصود من Sir ، أو Sire في الإنكليزية ، Sieur الفرنسية . اسمع ما جاء في (اللسان) :

« سرا : السَّرو ؛ الرفعة والشرف . . . رجل سري . . . والسَّراة : اسم للجمع . قال الشاعر :

تلقى السري من الرجال بنفسه   وابن السري ، إذا سرى ، أسراهما

أي أشرفهما . . . وفي حديث عمر (رض) أنه مرَّ بالنخَع فقال : أرى السرو فيكم متربعاً ـ أي أرى الشرف فيكم متمكناً » .

---

(1) انظر ما يلي من الصفحات وخاصة صفحة 226 — 227.

في الإنكليزية تأتي Sir فعلاً ؛ إذ يُقال مثلاً : don't sir me أي « لا تسيّدني » . وهي في العربية تأتي فعلاً كذلك . قال ابن منظور : « السري : الرفيع ، في كلام العرب. ومعنى سرُوَ الرجل يسرو أي ارتفع يرتفع ، فهو رفيع ، مأخوذ من سراة كل شيء ما ارتفع منه وعلا » . ومن هنا جاءت تسمية « السارية » أعني حاملة العلم المرتفعة في الهواء ، وليس السارية التي تقول المطربة لها : « يا سارية خبريني ع اللي جرى ! » وكذلك « السرو » وهو نبات يرتفع في السماء عالياً مرتفعاً مشرفاً أو شريفاً . . من الشرف ومعناه الأصلي الارتفاع أو المرتفع من الأرض .

أليس شرفاً و « سرواً » للفرنجة وبني سكسون أن يكون اللقب عندهم مأخوذاً من العربية . . هذه اللغة الشريفة « السريّة » ؟!

(60)

عند الأوروبيين جملة ألقاب تسبق الأسماء ، من باب الأدب والتقدير ، كما نقول نحن : الأخ فلان ، أو السيد فلان الفلاني . ففي الإنكليزية : « مستر » . وفي الإيطالية والإسبانية والبرتغالية : « سنيور » . وفي الفرنسية : « مسيو » . وفي الألمانية : « هِرّ » . . وهلم جرًّا. وقد تعرضنا لبعضها منذ قليل فهل لنا أن نبحث في بقية هذه الألقاب ونرى مدى علاقتها بالعربية . . . إن كان ثمّة علاقة ؟ فلنحاول ، وعلى الله الاتّكال !

لنأخذ « مستر » أولاً . إنها تختصر إلى ميم وراء في الكتابة عادة .Mr وهي : mister وأصلها master ، ومعناها الحرفي « مسيطر » ومنها : mastership (تحكم ، تمكن ، سيطرة) و mastery (اليد العليا ، السيطرة) والصفة منها masterful كذلك . ومن ذلك تسمية الشهادة العلمية master تقابل عندنا « ماجستير » والأخيرة من اللاتينية magister . وقد أسقطت الفرنسية حرف السين فكانت maitre (= سيد) و maitraise (شهادة الماجستير) . أما الإيطالية فجعلتها maestro (معلّم ، أستاذ ، ماهر) ومنها تسمية قائد الجوقة الموسيقية « مايسترو » ذاك الذي يسيطر على العازفين

ويقودهم ويأمرهم بالعزف والتوقف بعصاه السحرية الماهرة .

هذا كله الذي سبق يعود - كما تقول معاجمهم - إلى اللاتينية (magi (s ومعناها : الحاكم ، الفيصل ، القاضي . . بالإضافة ضارت magister - ومنها في الإنكليزية magistrate (القاضي المدني أو المحكمة المدنية) وما اشتقّ منها من ألفاظ .

من معاني magi اللاتينية أيضاً : الأمر الناهي ، العظيم ، الكبير ، ذو القدر والمكانة . وقد تحوّلت بالإضافة مرة إلى magis وأخرى إلى magus وثالثة إلى magnus - ومنها MagnaCharta أي « الوثيقة العظمى » التي كتبت سنة 1215 م . تحدد الحريات الشخصية والسياسية للإنكليز تجاه ملكهم « جون » . كما أن منها كلمات : magnify (يضخم ، يعظم) mgnifier (مكبّر) magnificent (عظيم ، ضخم ، كبير ، هائل) . . إلى آخره .

فهل تعلم من أين جاءت هذه الـ magi أو الـ magu اللاتينية ؟ إنها مأخوذة عن اليونانية mago بالمعنى ذاته ، وهي بإضافة السين magos (= عظيم ، كبير ، سيد) . فمن أين أخذت اليونانية ؟ أخذتها من بلاد فارس التي تعني كلمة mago فيها : السيد ، العظيم القدر . . الحاكم - وكانت تطلق على الكهنة القائمين على شؤون معابد النار ، فقد كانوا يعبدونها كما تعلم . أضافت إليها اليونانية حرف السين فصارت magos . وهذا ما يقابل ما نعرفه في العربية باسم « مجوس » أو «magús» - نعتبرها جمعاً لـ « مجوسي » (magúsi) على النسبة . . أي عابد النار . . ومنها « المجوسية » (= عبادة النار) .

الطريف في الموضوع أن « ماكي » (ماجي) تحولت من معنى « العظيم ، الكاهن الكبير ، السيد » إلى معنى السحر ؛ والسبب أن كهان فارس الأقدمين كانوا مشهورين ، بالسحر ، عمل هاروت وماروت ، فصاروا يُسمّون « السحرة » . ومن هنا جاءت كلمات في الإنكليزية من مثل magic(سحر) magician (ساحر) مأخوذة عن اليونانية magikos وmagico نسبة إلى « المجوس » (السحرة) .

بيد أنها عادت إلى الاستعمال في اللغة العلمية الحديثة للدلالة على الكبر والعظمة والمنتهى ، في مثل قولنا mega ton في الأوزان والانفجارات النووية ، و mega watt في قياس التيار الكهربي . . وما إليها بسبيل .

أرانا أغربنا قليلاً . . ولا بأس . فإن الحديث يشدّ بعضه بعضاً كما ترى .

في كتابه المثير للجدل (أصل الحضارة الإفريقي . . خرافة أم حقيقة؟) يشير « الشيخ أنتا ديوب » وهو من دعاة الزنجية أتباع ليوبولد سنغور - يشير إلى الجذر MG (= MC) ووجوده في جملة لغات بمعنى « العظيم » ، ومنها اللاتينية magnu (s) ، وينبه إلى أن اللاتينية لم تكن لغة مكتوبة ذات بالٍ قبل القرن الخامس ق. م. (أي كأننا نقول : أمس الأول - بالنسبة للغات العروبية العتيقة) . نجد كلمة mag في لغة الوُلُف غربي أفريقيا (= محترم ، مقدم ، مبجل) و kay mag تعني « ذاك العظيم » في تلك اللغة ، وامبراطور غانا كان يسمّى Kaya magan[1] ثم هي في المصرية العروبية MK وقد ننطقها maka إذا شئنا تحريكها.

وقد تناسى « الشيخ ديوب » أن magan (MGN) لقب كان مستعملاً عند عرب شمال أفريقيا قبل الإسلام (انظر : حجر مسنسن) - وهو في الأكّادية maganu (= magaru معجم وير Weir) بمعنى : العظيم ، السيد ، الكبير ، ذي القدر . فما هو الجذر العربي الذي يقابل ما بيّناه ؟

إنه الجذر « مَكَنَ » ومنه : المكانة = القدر والمنزلة الرفيعة ، والتمكّن = السيطرة ، والمكين : المتمكن ذو المكانة . وقد ورد الجذر « مَكَنَ » في القرآن الكريم مراتٍ بمعنى القوة . قال تعالى :

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً ﴾ (الكهف/

---

(1) Kay أو Kaya تعني في لغة الوُلف : العالي ، الرفيع . تقابل المصرية Ka ، والكنعانية Qa والليبية القديمة Qa وKa . وهي في العربية « قعي » أو « أج » على سبيل القلب ، ومنها « أوج » . راجع للكاتب : (بحثاً عن فرعون العربي) ، الدار العربية للكتاب 1984 ص 131 .

84) . وقال تعالى : ﴿ قَالَ : مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ (الكهف/ 95) . وعن « مكِن » بمعنى : قوي ، عظيم القدر ، ورد في الكتاب العزيز : ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (يوسف/ 54) .

وورد :

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ (التكوير/ 20) .

لاحظ ، يا أخي ، أن الجذر الثلاثي « مكن » تطوّر عن الجذر الثنائي « مك » كان في العربية : مكن ، وفي الأكّادية maganu وفي اللاتينية magnus .. ومنها ما قدمت من أمثلة تظهر النون في آخرها من كلمات . كما كان في المصرية MK وكذلك بقية اللغات التي عرضنا ومنها mega و mago اليونانية . التقطتها اللاتينية في صورة magi وأضافت إليها اللاحقة ster فصارت mgi/ster وتعني : تمكن ، سيطر ، ساد . صارت في الإنكليزية master (سيد/ يسود) وتحولت إلى mister واختصرت كتابةً إلى .Mr .

ويا لها من رحلة طويلة لهذه « المستر » العجيبة !

(61)

حين يتتبع المرء جذور اللغة الإنكليزية وأصولها يدرك فعلاً كم هي لغة هجين ، « ملخَبَطة » مضطربة مرتبكة . ولا عجب ؛ فهل وضع الإنكليز أنوفهم الوارمة الحمراء في شيء إلاّ « لخبطوه » وأربكوه وأفسدوه ؟!

خذ مثلاً كلمة mister التي أرجعناها إلى أصلها الأصيل بشق النفس . وهي لقب للرجل يسبق اسمه تكريماً على ألسنتهم وليس في قلوبهم . يقال للرجل : « مستر فلان » . فماذا يقال للسيدة ؟ « مسز فلان » .. طبعاً ـ تتخذ اسم زوجها عادةً . mises (= .mrs) ترجع إلى mistress (سيدة) (مؤنث master التي صارت mister) وهي عن الفرنسية maistresse ؛ إذ يدعى « السيد » في الفرنسية القديمة maistre وأسقطت السين في الفرنسية

الحديثة فصارت maître . ولا يزال الفرنسيون ينادون النادل في المقاهي والمشارب والمطاعم maître ، وهو يخدمهم .. ولم لا ؟ أليس « خادم القوم سيدهم » ؟!

من mistress انبثقت كلمة miss وتعني : آنسة ، الفتاة قبل أن تتزوج .. كلمة خفيفة ظريفة ، أخفّ من mistress بالطبع . ذلك قبل أن تقترن الآنسة وتصير ربّة بيت يثقلها عناؤه وأعباؤه كما يثقلها الشحم واللحم !

وكل ما سبق ، يا صديقي ، يرجع إلى magi أو magnu (وما إليها وهو كثير بسطناه فيما مضى) التي أخذت عن العربية « مكن » وبقية اللغات العروبية القديمة .

والفرنسيون ، كما هو معروف مشهور ، قوم يحبون مخالفة الإنكليز في كل شيء ، والعداء بين الأمتين قديم ولا يزال - رغم أنف السوق الأوروبية المشتركة ! ولذا فضلوا أن يكون لديهم ألقاب خاصة بهم يسبقون بها الأسماء . فعبروا عن « السيد » بكلمة « مسيو » وعن السيدة بكلمة « مدام » وعن « الآنسة » بكلمة « مدموازيل » .

نأخذ « مسيو » أولاً . ولا تنخدع بالنطق الناعم السلس على ألسنة الفرنسيين . إنها عند الكتابة تبدو مستثقلة عسيرة النطق .. وهكذا كانت تنطق فعلاً قبل أن تهذب وتشذب وتنعم .. كانت : مونسنيور monseigneur (= monsignor) ومونسيور monsieur . وهما كلمتان مختلفتا الأصل وإن اتفقتا في الدلالة .

دعك أولاً من المقطع mon في الكلمتين ، فهي ليست إلاّ ياء الإضافة كما تقول « سيدي » . ولنأخذ « سنيور » seigneur (= signor) أولاً . وهي كذلك في الإيطالية signore وفي الإسبانية Sinor - باختلاف رسم الكتابة ما بين اللغات الثلاث .

قالت معاجم الفرنجة الاشتقاقية إن « سنيور » تعود إلى اللاتينية senior

ومعناها : الرجل الموقر المحترم . لكن معناها البعيد : الشيخ، الرجل المتقدم في العمر ، الكبير عمراً ، ثم الكبير مقاماً . ومنها كلمة senior الإنكليزية أي الكبير في مقابل junior أي الصغير، والاسم منها seniority . قالوا : وجذر senior اللاتينية هو seni (s) (senx senis) . ومنها الإنكليزية senescent أي الماضي في العمر قُدُماً .

هذا هو الجذر العربي « سَنَنَ » بذاته يبرز لنا ضاحك السن . ونحن نقول : فلان أسنّ ، أي تقدم به العمر أو تقدم في السن (والسن التي في الفيـه كما تعلم مقيـاس دقيق لتقديـر الأعمـار) . ونقـول : المسنّـون ، والمسنّات ، ونقصد الشيوخ الواجب تقديرهم واحترامهم وتبجيلهم وخفض جناح الذل لهم من الرحمة . قال ابن منظور في (لسان العرب) :

« وقد يعبّر بالسن عن العمر . . . تكون في الناس وغيرهم . (قال الشاعر) :

قـرّبـتُ مثـل الـعَلَم المبنّي لا فـاني السن وقـد أسنّـا

أراد : وقد أسن بعض الإسنان غير أن سنّه لم تفن بعد . . . وفي حديث عثمان : جاوزت أسنان أهل بيتي ، أي أعمارهم . . . وفي حديث ابن ذي يزن : لأوطئنّ أسنان العرب كَعْبَهُ، يريد ذوي أسنانهم وهم الأكابر والأشراف » . إلى آخر ما تجد تحت مادة (سنن) .

هذه إذن Senis اللاتينية عادت إلى « أسن » و « سنن » العربية . وبذا ترجع Senior (كبير) كذلك التي أخذت منها « سنيور » في اللغات الأوروبية الأخرى . كما تعـود إليها « سنيـورا » في الإيطاليـة والإسبانيـة (= سيدة) وتصغيرها في الإيطالية « سنيورينا » والإسبانية « سنيوريتا » . . كلها تعود إلى « سن » العربية .

هل أخبرتك ماذا تدعو اللغة المصرية القديمة الشيخ الموقر المتقدم في العمر؟ لم أفعل؟ فاعلم إذن أنها تسميه « سن - سن » Sn Sn وهذا ما يسمّى التضعيف أي أن تكرّر الكلمة لتدل على المبالغة ، كأنّما تَضاعَف عمر

الشيخ وكرت عليه السنون . والمضاعفة ، أو التضعيف ، مسألة مشهورة في العربية للمبالغة ، من مثل : دم/ دمدم . غم/ غمغم . فر/ فرفر . كب/ كبكب . مق/ مقمق . . إلى ما شاء الله .

طرفة أخرى لا تفوتنا عن الحديث عن Senior و « سنيور » . فقد قرأت تحت مادة (سنر) في لسان العرب . . قال :

« السُّنُّــور : السيّد . والسنــانير : رؤســاء كل قبيلة ، الــواحــد : سِنُّور » .

هكذا . . وحياتك !

فهل تكون Senior وبناتها بقية « السنيورات » مأخوذة عن « سنّور » العربية ، بمعنى « السيد » ؟

أكاد أسمعك تقول إن السيد في اللغة الألمانية يدعى « الهِرّ » و « الهِرّ » في العربية هو « السنّور » (القط - باللغة الدارجة) .

كلا . . يا أخي - ليس الأمر كما حسبت . أولاً لأن نطق الكلمة التي تعني « سيد » في الألمانية هو herr وليس هر hirr . وثانياً لأن لنشأة هذا اللقب في جذوره العروبية الأولى قصة أخرى ذكرناها من قبل . . فَلْتُعِدْ ، مشكوراً ، قراءة ما سبق .

(62)

الأسرة - ولا أضيف جديداً - مكوّنة أصلاً من أبٍ وأم وأبناء وبنات ، يزيدون عدداً أو ينقصون بحسب الظروف والأحوال .

نبدأ بالكلمة التي تعني « أب » عند الأوروبيين ، وستعرف أهميتها . . إذا كنت أباً مثلي ! فهي في الإنكليزية father والألمانية Vater وفي الإسبانية والإيطالية Padre والســويديــة fader وفي الفرنسيــة Père وأصلها القــديم pedre . . إلخ وكل هذه ترجع - كما قــالوا - إلى الــلاتينية pater . بمعنى « الأب » أو « الوالد » .

لنسأل أولاً : من أين جاءت كلمة « أب » في العربية ؟

في ظنّنا أنها جاءت أصلاً من معنى « الشق » أو « الفتح » . وفي المصرية القديمة نجد كلمة «Wp» وتعني : فَتَحَ . وقد ورد في القرآن الكريم في « سورة عبس » :

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبّاً . ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شقّاً . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً . وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً . وَحَدَآئِقَ غُلْباً . وَفَـاكِهَةً وَأَبّاً ﴾ . وقد اختلف المفسّرون في كلمة « أبّاً » هذه كثيراً ، ولكن أغلبهم قال إنها تعني نبات المرعى أو العشب الذي ينبثق من الأرض ويشقّها مباشرة خارجاً منها فيرعى[1] في مقابل الحب والعنب والقضب والزيتون والنخل والفاكهة التي تُتَنَاوَل بعد فترة من شق أصلها الأرض ، فيبعد بها الزمان والمكان عن معنى الشق والفتح .

ومن أسماء الله الحسنى « الفتّاح » . . ولا شك في أن جذر اللفظ هو « فَتَحَ » . قيل معناه : مفتتح النهار . . أي « فالق الأصباح » أو شاقّ ظلمة الليل بالفجر المنير . وقيل معناه : الخالق ، أو مفتتح الخلق ، وهو مبدئه . وهذا ما يجعل « أبّ » تطابق « فَتَحَ » بمعنى « شقَّ » أصلاً ، ثم بمعنى « خلق » . فالأب في الواقع هو « خالق » أو « موجد » الأبناء ، على سبيل التولّد ـ بلغة المعتزلة ـ أي سبب ثانٍ نشأ عن سبب أول، فالخالق الأول

---

(1) قارن هنا العربية : « أَبَّ » ، « هَبَّ » بمعنى : نهض وقام وانتصب واقفاً . قارن بهذا الإنكليزية up . لاحظ أن كلمة « نبت » ومنها « نبات » جاءت من معنى البروز والظهور ، أي الارتفاع عن مستوى الأرض . قارن الجذور المكوّنة من نون وباء في الثنائيّ ثم يضاف حرف ثالث والمعنى متقارب من مثل : نبغ ، نبر ، نبط ، نبع . . . إلخ .

ويروي أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب قرأ : ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾ . وتساءل : «فما الأبّ » ؟ ثم تراجع فقال : « ما كُلّفنا أو أُمرنا بذلك » .

ويتّخذ الدكتور رمضان عبد التواب (فصول في فقه العربية ، ص 82) تساؤل عمر دليلاً على أن لغة القرآن الكريم أعلى من مستوى لغة العامة ومن مستوى لغة الخاصة في بعض الأحيان . وليس هذا ملزماً ، فإن الأمر يُردّ لعدم معرفة عمر وحده ، دون غيره ، لهذه الكلمة . والدليل أن غيره كان يعرفها وقد فسّرها كما ينبغي أن تفسّر .

(بمعنى الموجد من العدم) هو الله سبحانه ، والخالق الثاني - أي السبب الثاني - هو الوالد أو « الأب » . . تماماً كما نقول عن الفنّان العبقري إنه « خالق » فنه بمعنًى مجازي .

وكما ورد في التنزيل حين قال عيسىٰ عليه السلام :

﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران/ 49) .

أرجو ألاّ يتحوّل حديثنا إلى فلسفة مخيفة . فلنقرّب المسألة أكثر مّما فعلنا . خذ الجذر « فَطَرَ » في العربية . ماذا ترىٰ ؟ ترىٰ أنه يعني أصلاً : شقّ وفتح - كما جاء في القرآن الكريم :

﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ ٱلْأَرْضُ ﴾ (مريم 90) .
﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾ (الشورىٰ/ 5) .

أي يتفتّحن ويتشقّقن .

﴿فَارْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴾ (الملك/ 3) .
﴿ السَّمَآءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً ﴾ (المزّمّل/ 18) .

ومن الجذر « فطر » جاءت كلمة « الفطور » و « الإفطار » ومعناه أصلاً : الفتح والشق كما نقول في عاميتنا : « شـقّ صيامك » - أي : افطر . كما أن منها جاءت كلمة « فُطر » وهو - كما يقول ابن منظور - « ما تفطّر من النبات » وهو جنس من الكمء يعرف في ليبيا باسم (الترفاس) ويعرف في الجزيرة والخليج باسم (الفقع) أي ذاك الذي « يفقع » الأرض أو يفقأها ، يشقّها ويفتحها .

ولكن مـادة « فَطَرَ » تعني « خَلَقَ » كـذلك . وقـد جـاء في القـرآن الكريم : ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (الإسراء/ 51) . أي الذي خلقكم أول مرة . وقد جاءت « فطرني » بمعنى « خلقني » و « فطرهنَّ » أي « خلقهنَّ » والفطرة (= الخلقة) : ﴿ فِطْرَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ، لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ . (الروم/ 30) . وورد فيه كلمة

« فاطر » - على الاسمية - في الكتاب العزيز ست مرات بمعنى « خالق » :
﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اَللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ اَلسَّمَاوَاتِ وَاَلْأَرْضِ ﴾ (ابراهيم/ 10) .
و « فاطر » اسم سورة في القرآن الكريم . والمثير للدهشة حقاً أنها تأتي دون « ال » التعريف (الفاطر) بل « فاطر » هكذا كما هي ، ومعناها : خالق - فكأنَّها ، لمعرفتها ، تعني « الخالق » معرفة دون حاجة لـ « أل » التعريف .

أحسب أننا اقتربنا من غايتنا . فلنوجز ما سبق ، للتذكير : الأب (الوالد) من : أَبَّ = شَقَّ وفتح .

فَتَحَ تعني : خلق ومنها « الفتّاح » أي « الخلّاق » . وكذلك : فَطَرَ . ومنها « فاطر » بمعنى « خالق » . وبذا تكون « أب » العربية مطابقة لـ « فاطر » في المعنيين الحسي والمجرد .

فماذا قلنا عن كلمة « أب/ والد = خالق » في اللاتينية ؟ إنها Pater[1] . وقد أبدلت الفاء باء مهموسة P والطاء تاءً لانعدامها في اللاتينية . وبذا تساوي Pater كلمة « فاطر » بالضبط . ومنها جاءت الإسبانية والإيطالية Padre و Vater الألمانية و fader السويدية و pedre الفرنسية التي صارت père عن طريق الإسقاط المعروف جداً في هذه اللغة الأخيرة . . كما جاءت الإنكليزية : father .

نلاحظ أن التعاقب في هذه المفردات كان بين « الفاء » و « الباء المهموسة » ، كما كان بين « الدال » و « التاء » . والأصل : العربية « فاطر »/ اللاتينية pater .

وقد ظلَّت pater في الإنكليزية في كلمات أخرى ، منها مثلاً patriarch وهي مكوّنة من pater (أبّ/ فاطر) و arch ؛ كلمة يونانية تعني الحاكم وشيخ الجماعة ؛ والأصل الذي يرجع إليه في الأمور - عربيتها « عِرق » وعرق

(1) في اللاتينية patère (مفتوح) . ومنها patulus : منفتح ، ممتدّ ، منتشر . ومنها الإنكليزية patulous بالمعاني ذاتها . وبذا تقابل patere (جذرها PTR) كلمة « فطر » العربية في المعنى الحسّي كما قابلتها في المجرّد. لاحظ أن الجذر الثنائي هو PT (= فت). و إذا ثُلّث في العربية كان المعنى واحدًا: فتت ، فتح ، فتر، فتق.. مثلاً. كذلك الثنائي : فط ـــــ فطر، فطم ÷ فصل / شق.

كل شيء : أصله ، ورجل معرق في الحسب والكرم . ومنه قول فتيلة بنت النظر بن الحارث :

أمحمـد ! ولأنت ضنء خبيثةٍ   في قومها ، والفحل فحلٌ معرق

أي عريق النسب أصيل . . . وقول امريء القيس :

إلى عرق الثرى وشجت عروقي .

قيل : يعني بعرق الثرى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام » كما يقول ابن منظور .

وفي الإنكليزية عنت patriarch ابراهيم عليه السلام = الأب الأصل ، أو الأصيل . وقد عربت قديماً « بطريق » ، وحديثاً « بطريرك » - وهي في أثلها العربي العتيق : « فاطر عريق » = pater – arkhè . وحديثها يطول .

(63)

جرَّتنا كلمة pater اللاتينية (وعربيتها : فاطر) إلى patriarch (الأب الأصلي ، الحاكم ، **فاطر العريق**) . وقد عربت قديماً إلى « بطريق » وحديثاً « بطريرك » ومنها **patrimony** أي « البطريقية » أو « البطريركية » - واتخذوا منها صفـــة patrician (من patricius الـلاتينيـــة) وتعني : النبيـل ، الحسيب النسيب ، العريق . وpatriciate أي النظام البطريقي أو (الارستقراطي) ، كما نحتوا كلمة patrimomy وهو الإرث يناله المرء من أبيه أو أسـلافه . وقالوا : patron وتعني : الراعي أو المشرف على غيره ، أو على شيء يحميه ، ويرعاه رعاية الأب لولده والاسم patronage والسيدة الراعية patroness . ومن معنى الرعاية والحماية انبثقت كلمات من مثل patriot وتعرّف بأنها تعني « ذاك الذي يتحمس أو يدافع عن حرية وطنه أو حقوقه » = الوطني . وأصلها اللاتينية patrios [المتحمس] لآبائه (= الفاطري) . ونحن لا نزال نصف وطننا بأنه « أرض الآباء والأجداد » تأكيداً للرابطة بين تراب الوطن الغالي والآباء الأحياء .

وفي أغلب أقطار أوروبا - ورغم أنف التكنولوجيا والعلم الحديث - توجد عادة قد نستغربها عند معشر العرب المتهمين بالتخلف الذهني (!) وهي أن

يسمَّى الوليد باسم أحد القديسين ، يوم يعمَّد ، ليكون هذا القديس حاميه وراعيه و « وليّه » يلجأ إليه في النائبات ويستغيث به في الملمات (!) فهو « باترونه » patron الذي يأخذ عنه اسمه النَّصْراني أو ما يسمَّى Christian Name لا يسجل أحد في دفتر ولا يعطي جواز سفر أو وثيقة بدونه .. ويقال ، مع هذا ، إن المسلمين متعصبون !

على ذكر الأسماء .. هناك ، بالمناسبة ، اسم Patrick أو Patrice وهو إسم متداول معروف كما في اسم (باتريس لومومبا) أحد دعاة الحرية في أفريقيا أوائل الستينات . إنه يرجع أيضاً إلى pater (أو « فاطر » العربية) . ومؤنّثه Patricia وتُصغَّر إلى مجرد Pat من باب التدليل .. مقابلها العربي « فاطرة » أو « فطرية » . فإذا قلت « فاطرة » مؤنث « فاطر » وجذرها : فطـــر - فإنَّك واصلٌ حتماً إلى الاسم العربي الشهير « فاطمة » الذي جاء من الجذر « فَطَمَ » ومعناه (فصل) و (قطع) وهو يدور في نفس دلالة (فطر) الذي يعني الشقّ والفتح ، وهو الفصل والقطع . فإذا قلت إن Patricia تقابل (فاطمة) - لغوياً - فإنك لا شك على صواب ..

غير أن من الطف ما أدّت إليه « فاطر » العربية ، pater اللاتينية ، كلمة patron بمعنى نموذج أو نمط أو مثال ، وهي فرنسية إنكليزيتها pattern ، وتستعمل كثيراً في ما تقدّمه بعض المجلات العربية من نماذج لتفصيل ثياب النسوة وحياكتها ، وتستعمل نفس الكلمة (بترون) والمعنى الاصلي لهذه الـ patron أو الـ pattern المثل أو المثال .

والصلة بين patron (= pattern) بمعنى « مثال » و pater (= فاطر) أي « أب » أو « والد » صلة منطقية . ففي اللغات العروبية القديمة يدعى « الابن » بألفاظ تعني « المثال » و « النمط » و « الشكل الواحد »[1]. ذلك لأن الابن عادةً يكون نسخةً من أبيه . أَوَلَمْ تسمع المثل الذي يعرفه عرب ليبيا : « ابن الفار يطلع حفّار ؟ » أو مثل عرب مصر : « ابن الوز عوام » ؟ فإذا اشتقت patron (مثال) من pater (أب) فلا عجب .. أليست « ابن »

(1) في المصرية القديمة : « م س » ms = ابن ، مثال ، صورة . وهي في الكنعانية « م ص » ، وفي الاكادية « مش » meš = صورة ، نموذج ، مثال ، ابن .

ذات صلة رحم ولغة بـ « أب » في العربية ؟ ومن شابه أباه فما ظلم !

هذا يذكرنا بكلمة son الانكليزية ومعناها « ابن » - وقريب منها بقية اللغات الجرمانية[1] - ومعناها الأصلي ، قياساً ، « مثل » أو « مثال » أو « نمط » . مقابلها العربي - فيما نرى - هو « صنو » وجذرها « صنا » . جاء في (لسان العرب) :

« الصّنو : الأخ الشقيق والعم والابن . . . وفي حديث النبيّ (ص) : عمُّ الرجل صنو أبيه . قال أبو عبيد : معناه أنَّ أصلهما واحد . . . وفي حديث : العباس صنو أبي . وفي رواية : صنوى . والصنو : المثل . . . يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد . . . والجمع صنوانٌ وأصْناء . (وقال) الفراء : الأصناء : الأمثال » .

أما وقد ثبت أن « صنو » تعني في العربية « ابن » فإنّها ذاتها son الإنكليزية وبقية اللغات الجرمانية . فإذا سمعت إنكليزياً يدعو ولده ، أو صبياً تحبباً ، بقوله sonny فإنّما هو يقول « صِنوي » . . محرَّفةً بالطبع . وفي الإنكليزية تعبيرات تدخل فيها son هذه من مثل قولهم : he is his father's son (هو ابن أبيه) ولكن المقصود أنه يشبه أباه أو يجاريه فهو « صنو فاطره » بلغة عربية فصيحة عتيقة أي صنو الأب كما ورد في الحديث المذكور . وتعبير Son of Man يعني « ابن الإنسان » والمقصود عيسىٰ عليه السلام ، وعربيته « صنو المن » بالضبط . وكذلك Sons of Abraham - عربيته : أصناء (أو صِنوانٌ) إبراهيم . إلى آخر ما يصادفك من تعبيرات وتركيبات تدخل فيها Son وهي « صنو » العربية[2] .

هذا عن كلمة (ابن) في اللغات الجرمانية . أما في اللاتينيات فإنه يدعىٰ بكلمات مأخوذة عن اللاتينية filio[3] وهذه عن اليونانية philo ، ومعناها البعيد الأصلي : محبة ، أو حب . ذلك هو حب الآباء للأبناء ، فهم

(1) السويدية son ، الدنمركية søn ، الهولندية zoon ، الألمانية sohn .

(2) قارن الأسماء من مثل Thomson وWilson . . إلخ .

(3) الفرنسية fils (الابنة fille) . الإيطالية figlio و figlia .

(أكبادنا تمشي على الأرض) كما قال الشاعر العربي . إبحث عن مرادف لكلمة « محبة » في العربية .. تجدها « وله » تقابل philo و filo في اليونانية واللاتينية . وهي تعني الحنين ، كما تعني اللهفة والوجد ، و « الوله يكون من الحزن والسرور مثل الطرب » كما قال ابن منظور .

«وله» العربية، (أو: وليّ = حبيب) تحولت إلى philo / filo ـ وصارت في اللاتينية filio ومنها بقية اللغات التي نتجت عنها، وأوضحها figlio الايطالية = «ابن». هل نسيت أن «ابن» تطابق «ولد» وأن «ولد» ذات صلة جذرية بـ «وله» من الحرفين الأولين وهما الأساس الثنائي الذي قامتا عليه.. (و ل + هـ = وله. و ل + د = ولد. و ل + ع = ولع. و ل + ي = وليّ).

ولك حق الاختيار !

(64)

الجدّ والجدّة . ذانك الشيخان المهيبان اللطيفان المحبوبان ـ الوالدان الأوّلان ، يتحلق من حولهما الأبناء والأحفاد في جلسات المساء البديعة وإليهما يُرجع في الأمور . ماذا ندعوهما ؟

مبلغ علمي أن الجد ندعوه « جدّي » أو « جدّو » تحبباً . وقد ندعوه في بعض المناطق « سيدي » احتراماً وتقديراً . أما الجدة العزيزة فهي أوفر حظاً في ألفاظ التحبّب والمودّة . فهي تدعى في شرقي الجماهيرية « جْديدة » (جُديدة ـ تصغير جدّة) وتنسب : جْديدتي . وتسمّى في الشام « ستّو » ، « ستّي » ـ السيدة . وفي مصر : ستّو ، جدّتي ، ونينا . و « نينا » هذه أخذت عن التركية ، وهي في الإيطالية والبرتغالية nonna . وتذكرنا « نونا » بتعبير « حنّة » المستعمل في منطقة مصراتة بالجماهيرية ، والنسبة « حنّتي » ـ ولعل « نونا » نطق أوروبي من « حنة » هذه . وفي طرابلس يقولون « حنّايْ » بدلاً من « حنتي » . ولعلّ الأصل هو « الحنان » وقد يكون من « حنة » (المصرية القديمة : ح ن ت) ومعناها السيدة الجليلة[1] ، وهو مقام الجدة . غير أن من

---

(1) قارن كذلك في المصرية القديمة « خ ن ت » (امرأة ـ سيدة) والعربية : « خنّة » و « كنّة » . ولاحظ أن حروف الحاء والخاء والكاف تتبادل وتتعاقب .

أرقّ الكلمات تعبيراً عن الجدة ما يستخدم عند عرب السودان ؛ فهم يدعونها « حَبُّوبة » ، من الحبّ الدافق العظيم الذي تسبغه على أحفادها وأبنائها . . باركها الله !

فماذا يسمّىٰ الجدان في اللغات الأوروبية غير الإيطالية والبرتغالية « نونّو » و « نونّا » ؟

هما يسميان « الأب الأكبر » و « الأم الكبرىٰ » فإذا جمعا كانا « الوالدان الكبيران »[1] . وأوضح مثل نقدمه ما في الإنكليزية : grandfather (جد) و grandmother (جدة)[2] . وقد مرَّ بنا مقابلة كلمة father (أب) من قبل بالعربية ، وبقي النظر في كلمة grand التي تعني « كبير » أو « عظيم » ونحوهما . ولعلَّك سمعت هذه الكلمة في تعبير من مثل Grand Hotel (الفندق الكبير) أو حتى في Grand Dizer تلك الآلة الجهنمية الجبارة المقاتلة برعد الفضاء والصحن الدوّار ، في برنامج الرسوم المتحركة الشهير !

فإذا سألت ما أصل كلمة grand هذه قيل لك إنها من اللاتينية grandis وتعني حرفيّاً (الكامل النموّ) فهي مكوّنة من مقطعين : gran + dis . ثم صارت تعني : الكبير ، الجليل ، التامّ .

عندنا أن gran (= grand) تقابل في العربية إحدىٰ كلمتين : « جرم » وقد نطقت الجيم قافاً معقودة وأبدلت الميم نوناً في اللاتينية ، أو « قرن » بنطق القاف معقودة كما هو نطق ليبيا وعدد كبير من الأقطار العربية الأُخَر .

في مادة « جَرَمَ » أو garama نجد معنى العظمة والتمام كما هو الحال في gran(d) . قال في (اللسان) :

« رجل جريم : عظيم الجرم وأنشد ثعلب :

---

(1) قارن The Loom of Language ص 524 ، 585 .

(2) في الإنكليزية يُعَبَّر أيضاً عن الجدة بـ : grandam (e) و gran'ma و granny . وعن الجد : grand (d) dad و gran'pa .

وقد تزدري العينُ الفتى وهو عاقلٌ ويُؤفن بعضُ القوم وهو جريم

. . . وإبل جريم : عظام الأجرام . . . وجرم الصوت : جهارته (أي قوته) ويقال : ما عرفته إلاّ بجرم صوته . . وحولٌ مجـرَّم : تامٌّ ، وسنـة مجرَّمة : تامة . . والعام المجرَّم : الماضي المكمَّل » .

أما في مادة « قَرَنَ » أو garana فنجد معنى القوة والكفاءة ، ومنها « القِرن » وهو « الكُفء والنظير في الشجاعة والحرب . . . وفي قصيد كعب بن زهير :

إذا يساور قِرنـاً لا يحِلُّ لـه أن يترك القِرنَ إلاّ وهو مجدول »

ويقال « قَرن » كذلك بفتح القاف . « وفي حديث عمر والأسقفّ قال : أجدك قَرناً . قال : قرنَ مَهْ ؟ (أي قرن ماذا ؟) قال : قرن من حديد » . ويضيف ابن منظور أن القرن ـ بفتح القاف ـ هو الحصن. وفي هذا كله معنى القوة والعظمة والتمام والكبر والجلال ، تماماً كما في grand (d) اللاتينية .

وقد يُعترض علينا بأن الأصل في اللاتينية هو grandis ووجود حرف الدال يمنع مما نقول . وهذا الاعتراض مردود لأمرين ؛ أولهـما أن الكلمة مقطعية كما سبق البيان ، وثانيهما أن الإنكليزية والفرنسية تنطقانها وتكتبانها أحياناً كثيرة 'gran عودة للأصل الأصيل . ومع هذا فماذا لو نظرنا في مادة « جرن » العربيـة ، وتقلب الجيم فيها قاهريةً garana ؟ إنها من نفس مادة « جرم » و « قرن » لا تبعد عنهما إلاّ عند التفريع وتطور الدلالات . فنجدها تؤدّي إلى « جرنفس » وقد زيدت فاءً وسيناً ، بالضبط كما صارت gran في اللاتينية grandis ونقرأ :

« الجرنفس : العظيم الجنبين من كل شيء ، والأنثى : جـرنفسة . والجرنفس : العظيم من الرجال » . وهذه هي grandis بذاتها ، مع مراعاة الإبدال طبعاً[1] .

---

(1) في (لسان العرب) مادة « جرن » : جرنفش ، والسين المهملة لغة وهذان الحرفان ذكرهما سيبويه ومن تبعه بالسين المهملة غير المعجمة (جرنفس)

فإذا طرق سمعك حديث الإنكليز أو الفرنسيين عن الـ gran' pa والـ gran' ma أو حتى granny ، يعنون الجدّ ، والجدّة ، فاعلم أنّ الأصل من « جِرم »، أو « قِرن » أو « جرنفس » .

فأيُّها تختار ؟!

(65)

أليس غريباً أن تعرّضنا في هذه الأحاديث لأغلب أسماء أفراد الأسرة في اللغات الأوروبية وقابلناها بالعربية الأم .. ولم نتعرض ، بعد ، لما يقابل كلمة « أم » الحبيبة ؟ وهي عماد الأسرة وركنها الركين ؟!

ليس غريباً فيما بدا لي ؛ فإن اللفظ الذي يطلق على « الأم » في تلك اللغات ، وهو كذلك في بقية ألسنة البشر كما يبدو ، متقارب مع كلمة « أم » العربية .. وركيزته حرف الميم الذي ينطلق طبيعياً أول ما يزمّ الطفل شفتيه صارخاً جوعاً أو عطشاً أو ألماً أو ضيقاً ، هكذا : « مْ مْ مْ ! » فإذا ما فتح فاه وأطلق لحنجرته العنان صاح : « ما » . فإذا كرره بدا في السمع : « ماما ! » ثم يصير في مختلف اللغات : « مامي » ، أو « مامو » ، أو « ميمو » ، أو « مومو » .. إلخ . وكل هذه الصيغ موجودة في ألسن البشر .. اتفقت في وجود حرف الميم ، واختلفت في التصرّف به بعد ذاك .

والعربية لا تشذّ عن القاعدة في كون حرف الميم لديها هو الأصل في كلمة « أم » ، والهمزة في أولها مضافة ، تُرفع فتكون « أُم » وتكسر فتصير « إم » ولا يزال عرب الشام محتفظين بهذا النطق (إم .. إمّي ، إمّك) وهو عربي فصيح. وتجمع على « أمّات » و« إمات » و« أُمهات ». والهاء زائدة كذلك . فالأصل إذن هو الميم على كل حال ... مثلما هو الحال في بقية اللغات فلنعرض لبعض منها .

الإنكليزية mother والفرنسية mere والأسبانية والإيطالية madre والسويدية moder وكذلك الدانمركية . أما في الألمانية فهي mutter ـ وكلها

تعود إلى اللاتينية mater . والأصل فيها كلها المقطع ma أو me أو mo ـ أما بقيتها فزائدة لغوية . وقد احتفظت البرتغالية بالأصل فكانت فيها mãe ، وتعني « الوالدة » أو « الأم » . فإذا كررت صارت « ماي ماي » تقابل « ماما » أو « ماما » بالتشديد mamma ـ وتعني في الإنكليزية « أم » في لغة الأطفال خاصة ، كما تفعل لفظة mammy بالضبط .

من mamma هذه (ولاحظ أن الطفل لا يعني في الأساس من نطقه لها نداء أمه ، بل هو يطلب الطعام أو الرضاعة ، فكأنه يقول « هَمّ » أو « مَمّ » أي : أريد طعاماً يا ناس !) . من هذه « المامّا » اشتقت كلمات علمية منها مثلاً mamilla أي « حلمة الثدي » و mammal (= حيوان ثديي . أي ذاك الذي يرضع صغاره . . أعني : تلك التي ترضع صغارها ! » . وفي الجيولوجيا (علم طبقات الأرض) كلمة mammaliferous أي : طبقات تحتوي على آثار حيوانات ثديية .

وهذا كله يعود إلى الميم العجيبة « مْ مْ مْ » ، « ما » ، « ماما » ـ التي صارت في العربية « أُم » و« إمّ » وتحولت إلى ما رأيت في اللغات الأوروبية بالسوابق واللواحق من الحروف والمقاطع .

هذه الميم ـ أعزّها الله ـ تبدو أوضح ما تكون في لهجة أهل طرابلس ، وفي ندائهم للوالدة خاصّة ؛ إذ ينادونها : « يامْ » ـ هكذا مجزومة دون همزة ولا زيادات . فإذا أضافوا في الأسماء أدمجوا هكذا : « يَمّ الخير » ، « يمّ السعد » ، بدلاً من « يا أم الخير » ، « يا أم السعد » . وفي هذا يشاركهم عرب آخرون ، فتسمع : يِمي (= يا أمي) ، يِمه (يا أمّة ، يا أماه) . وهذا دليل آخر على أن حرف الميم المجيد هو الركن الركين في هذا الاسم العزيز في العربية ، وبها اقتدت بقية اللغات فكان فيها أساساً مكرماً للكلمات الدالة على الأم الحنون . . . حفظها الله !

إلى جانب الوالدة العزيزة في العائلة الكريمة هناك العمّة والخالة . وقد ميّزت العربية بينهما كما هو العهد بدقّتها المعروفة . أما الإنكليزية فقد أطلقت كلمة واحدة تعني العمة والخالة كما تعني زوجة العم والخال كذلك هي

كلمة aunt وفرنسيتها القديمة aunte تحولت في الفرنسية الحديثة إلى tante (ولا تزال كلمة « تنت » ـ مفخمة التاء ـ تجري على ألسنة الطبقة المتفرنجة في مصر تطلق على العمة والخالة تقليداً ساذجاً) . فإذا بحثت عن أصل هذه « التنت » البعيد وجدته aunte و aunt . أما منشأها ، كما تقول المعاجم ، فهو من اللاتينية amita . ومن الواضح أن amita هذه ليست إلاَّ نطقاً لاتينياً للعربية « عمّت » ، أبدلت العين همزة ـ إذ لا عين في اللاتينية ـ ونطقت تاء التأنيث ta بدلاً من « تْ » المثبتة عادةً في اللغات العروبية القديمة ، وقد تحوّلت في العربية بعد تطورها إلى ما يسمَّىٰ التاء المربوطة ، وصارت تنطق هاءً إذا لم تكن مضافة : « عمة » .

فلنعد الترتيب : العربية « عمت » أي « عمةٌ » أو « عمة » ، أخذتها اللاتينية فكانت فيها amita ، حولتها الفرنسية القديمة إلى aunte ، وصارت في الإنكليزية aunt ـ ويقال من باب التدليل aunty تقابل « عمتي » أو تكاد .

هذه هي « العمة » . فماذا عن « العمّ » ؟ هي في الإنكليزية Uncle وفي الفرنسية oncle . وهي من اللاتينية avunculu (s) . ولا تُخَشَ هذه الـ avunculu (s) الغريبة فهي مكوّنة من مقطعين : أولها avu وثانيها unculu(s)

أما avu فقد قالوا إنها تعني « الجَد » في اللاتينية . ولا نزال نجدها في البرتغالية avô وفي الإسبانية abuelo بهذا المعنىٰ . وعندنا أن أصلها العربي هو « أبو » أي الوالد والأب الكبير ، أبو العائلة الأول = الجد[1] . ودليلنا أن الجد في الإنكليزية والفرنسية يدعىٰ « الأب الكبير » grandfather و grand-père .

---

(1) يذكر (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي :

« الأب : الوالد ـ ويطلق على الجدّ والعم والصاحب وكل من كان سبباً في إيجاد شيء أو ظهوره أو إصلاحه » .

وهذا يدعم ما ذهبنا إليه من أن اب (= أبو) تقابل البرتغالية avo (جد) والإسبانية abuelo (أبو + أولو = أيلة ، آل ، إلة) .

وأما unculu (s) فهي لاحقة للدلالة على صلة القربى والنسب ، وأصلها ulu (s) (= الإنكليزية ule ـ) . وهذه هي العربية : آل . « وآل الرجل أهله وعياله » كما يقول ابن منظور[1] ـ أو « إيَلة » .

فكأنَّ اللاتينية avunculu (s) كانت في الأصل avu-ulu (s) ، وأصلها قبل تأخير المضاف Ulu-avu ، ومرجعها العربية : « أولـو أبو » أو بعـربية فصيحة : « آل الأب » أو « إيلة الأب » ـ أي القريب من ناحية الأب ، أو الجد . . وهو العم . وقديماً جاء في (التهذيب) : « قال أبو عدنان : قال لي من لا أحصي من أعراب قيس وتميم : إيلة الرجل بنو عمه الأدنون » .

هل أدركت من أين جاءت Uncle هذه ؟

إنها من لغة قيس وتميم . . . يا رعاك الله !

(66)

لا يزال حديثنا يدور عن الاسرة ، خلية المجتمع الأولى وركيزته . والمفروض أن يكون الزوج هو ركيزة هذه الأسرة وعمادها ، أو هو « ربها » بمعنى كبيرها ـ وهو ما يدعى في الانكليزية husband .

هل تدري من أين أتت هذه الـ husband ؟

شخصياً لم أكن أدري حتى حاولت المعرفة ، من باب الفضول وحب الاستطلاع . فدهشت ، ولا أخفي عنك ، أن أعلم أنها مركبة من كلمتين في الأساس هما : *house* و *band* . ويمكن أن نقابل *house* بـ « حوش »

---

(1) الآل = الأهل . « آل محمد » . وهي صلة نسب وقربى . قارن كذلك : « أُلو الألباب » ، « ألو الأمر » . قال في اللسان : « وأما أولو فجمع لا واحد له من لفظة واحدة : ذو » (أي صاحب ـ للنسبة) . قارن أيضاً : « أُلاء » من « هؤلاء » وأولئك (= أُلائك » . وراجع مادة (أول) في « اللسان » لمزيد من التفصيل ـ تجد أن ulu (s) اللاتينية (ule ـ الإنكليزية) تتطابق تماماً مع العربية في هذه المادة .

العربية ، أما band فإن معناها في الإنكليزية : الرباط ، الوثاق ، و . . العبودية . فكأنَّ معنى husband على هذا : عبد البيت ، أو رقيق الحوش . . ذلك المستذل المسكين ! band (ربط) كانت bond ، وهي ذات صلة بـ bind (يربط أو يوثق) والاسم bondage و bandage . فما هو المقابل العربي لـ bond يا ترى ؟

هناك ثلاثة جذور في العربية يمكن الاستعانة بها في المقابلة :

1 ـ بَنَقَ . أي جمع وسوّى ، ومنه (بنيقة القميص) أي طوقه الذي فيه الأزرار مخيطة فإذا أريد ضمّه أدخلت الأزرار في العُرَى فضمَّ الصدر إلى النحر، وجمعها بنائق . قال قيس بن معاذ المجنون :

وماذا عسى الواشونَ أن يتحدَّثوا سِوى أن يقولوا إنني لكِ عاشقُ
نعم . . صَدَق الواشونَ ، أنت حبيبة إليَّ ، وإن لم تصفُ منك الخلائقُ
لعمري إنَّ الحبَّ يا أم مالك بجسمي ، جزاني الله ، منك للائقُ

إلى أن قال :

يضمُّ إليَّ الليلُ أطفالَ حبها كما ضمَّ أزرارَ القميص البنائقُ

وفي « بنق » ـ كما رأيت ـ معنى الضم والربط والوثاق كما في band أو bond الإنكليزية بتعاقب القاف والدال (ق = d) .

2 ـ ثم هناك الجذر «بندك» ، ومنه «بُنْدُكة» وجمعها «بنادك» . وقال اللحياني: البنادك عُرى القميص . وهي تقابل bandage ؛ فعُرَى القميص رباط وهذه رباط . و« بندك » رباعية الجذر ، تطوّرت عن الثلاثي « بند » الذي يقابل band و bond بالضبط .

3 ـ وأخيراً أمامنا الجذر « بَنَطَ » الذي يقول عنه الأزهري : « فأما بنط فهو مهمل ، فإذا فُصلَ بين الباء والنون بياء كان مستعملاً . يقول أهل اليمن للنساج : البِينَط » . (اللسان / مادة : بنط) .

جيد . . .

الجذر « بَنَطَ » موجود في العربية إذن ، ولكنه مهمل (أي لا يستعمل) . ومن هنا سمّى أهل اليمن النساج « بِينَط » . وماذا يفعل النساج ؟ إنه يربط الخيوط بعضها إلى بعض ويوثق اللحمة والسدي . . أليس كذلك ؟

من هذا الجذر أيضاً جاءت العبرية « أَبْنيط » وهو « الوشاح الذي يتشح به الكاهن حين يتقرّب إلى المحراب للعبادة والألف زائدة عن أصل الفعل ، فهو بنط »[1] . فإذا كان الجذر « بنط » قد أهمل - كما يقرر الأزهري - فإنه عاش في مقلوبه « طَنَبَ » بتقديم الطاء ، ومنه « الطُنب » ، بضم الطاء ، بمعنى الحبل والوتد والسير والعصبة في النحر . وطنّب يطنب ، بتشديد النون ، مدّ الرباط وشدّه . ولا حاجة للإطناب في هذا الباب لجلائه ، ويكفي أن نعرف أن « طنب » تعني الحبل ، والرباط ، والوثاق ، وأنها مقلوب « بنط » المهمل بالمدلولات ذاتها . وهذه كانت في الإنكليزية bond ، band و bind . . وما يتبعها من اشتقاقات كثيرة . . تدور في معنى الربط والوثاق . وهي المقطع الثاني في لفظة husband (زوج) ، عربيتها : « بنط الحوش » أو « حوشي البنط » إذا راعينا أسلوب الإنكليزية في التقديم والتأخير عند الإضافة . أي « حبيس البيت » أو عبده أو المربوط إليه ربطاً محكمًا فماله من فكاك ! فأنت ترى كم هو تعيس هذا الزوج الإنكليزي المسكين !

الزوج اللاتيني كان أفضل حالا فهو يسمّى في الإسبانية والبرتغالية marido وفي الإيطالية marito وفي الفرنسية mari ، ولاتينيتها mari (mari-tus) . وفي اللغات العروبية كلها ، دون استثناء ، نجد كلمة « مر » بمعنى « السيد » تقابل بالضبط كلمة « بعل » التي تعني السيد أو الرب أصلاً وهو اسم معبود . ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ (الصافات / 25) . كما تعني « الزوج » ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي

---

(1) مرادفرج ؛ محاضرة في اللغتين العبرية والعربية ، مقارنة بينهما .
Bulletin de la société d'études historiques Juives d'Egypte vol. I, p.95.

شَيْخاً ﴾ (هود/ 72) . وتجمع على « بعولة » ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ (النور/ 31) .

في العربية زيدت « مر » ـ بمعنى زوج أو رب البيت أو سيده ـ همزة ، فصارت « مرء » بمعنى إنسان ، رجل ، ومؤنثها « مرأة » ـ وتأتي « امرؤ » و « امرأة » ومعناها الزوج ، كما ورد في القرآن عن (امرأة فرعون) و (امرأة العزيز) و (امرأة عمران) و (امرأة نوح) . . . إلخ . فامرأة في القرآن تعني (الزوجة) كما تعني الأنثى ، كذلك « مرء » كما ورد :

﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ أي بين الزوج وزوجته في تعبيرنا الحديث . وهذه هي mari (tus) اللاتينية .

ويا لفرحة الطليان والإسبان والفرنسيين والبرتغاليين حين يتباهون بأن اسم (الزوج) عندهم جاء من العربية (مرء) بمعنى السيد . . . المطاع !

سوف يرد الإنكليز : لا تفرحوا لتغيظونا . لقد احتفظنا في لغتنا بهذا (المرء) في كلمة/ الفعل marry (أي يتزوج أو يقترن بأهلٍ له) والاسم منها marriage (زواج) . فهي تعود إلى « مر » العروبية أو « مرء » العربية . . أعني أن يتخذ المرءُ مرأةً ، أو تتخذ المرأةُ مرءاً . . فيعيشان حياة هنيئة مريئة . . .

عفواً . . بعض المرئين (أعني الأزواج) يعيش حياة « مريرة » . تلك من « المرارة » وليس من « المرء » . . مع الاعتذار للمرأة العزيزة !

(67)

تتكوّن الأسرة عادةً من أب وأم وأبناء ، وما يلحق بهم من جدود وجدات وأعمام وخالات وأقارب يقلّون أو يكثرون . وفي لسان الإنكليز يسمّى الولد الذكر boy أما الأنثى فتدعى girl . فهل تحب أن تعرف من أين

أخذوا هاتين الكلمتين يا ترىٰ ؟

يعرِّف (معجم أكسفورد) كلمة boy بأنها تعني الصبي الذكر حتى سنّ الرشد ، وقد يتوسع في استعمالها حتى يبلغ العشرين من عمره المديد . . . إن شاء الله . وقد يطلقها الأب على ابنه حتى وإن تجاوز الأربعين . . تحبّباً . والاسم منها boyhood وقد تعني بساطة الصبا وحلاوته ، تماماً كما نقول في تعبيرنا نحن : « الولدنة » .

هل سمعت عن الـ boy friend مثلاً ؟ أعني صديق الفتاة في سلوكهم الاجتماعي المعروف ؟ فإن لم تكن فعلت فلعلّك سمعت عن الـ boy scout ؟ لقد عرّبناها « الكشاف » ، وهو نظام للفتوّة عالمي الصبغة . وهناك كثير من التعبيرات التي تدخل فيها هذه الـ boy ـ من مثل : houseboy (صبيّ البيت أو الحوش) وغيرها .

ويضيف (معجم أكسفورد) أن أصْل boy هذه غير معروف ، مأخوذ عن الإنكليزية الوسطىٰ boi . . . هكذا دون أن يُدْرَىٰ لها أصل . وقريب من boy (صبي أو ولد) كلمة أخرىٰ كثيراً مـا تتردد في أغـانيهم وأحاديثهم الودّية . إنها كلمة baby ، وتطلق على الصبي الصغير عادةً ، أو على الحبيبة من باب التدليل وتُرجع إلى babe في الأساس . و babe جاءت ، كما يقرر المعجم ذاته ، من كلمة babble وتعني الكلام الغامض المبهم غير الواضح ، أو الحديث المتعثرّ ـ كما يفعل الطفل . وهي تقابل العربية « بَلْبَلَ » وهي ذاتها « بَرْبَرَ » كما هو مشهور معروف .

حسن . .

babble الإنكليزية تطابق العربية « بلبل » أو « بربر » كما يفعل الصغير في حديثه حين « يبلبل » أو « يبربر » ! . ومنها انبثقت babe التي تحوّلت إلى baby . هل هذا مقبول ؟ أم نرجع إلى ابن منظور،رحمه الله،للقول الفصل ؟

جاء في (لسان العرب) تحت مادة « ببب » ما يلي :

« بَبَّة : حكاية صوت الصبي . قالت هند بنت أبي سفيان ترقّص ابنها عبد الله بن الحارث :

لأعــطينْ بــبّــة جــاريــةً جِــذَبّــة
مُــكْــرمــة مُــحَبَّة تجبُ أهــل الكَـعبــة

أي تغلب نساء قريش في حسنها . . .

والببّة : السمين . وقيل : الشاب الممتليء البدن نَعمة . . . وبه لقب عبد الله بن الحارث لكثرة لحمه في صغره ، وفيه يقول الفرزدق :

وبايعت أقواماً وفيت بعهدهم وببّـة قد بـايعتـه غَيْـرَ نـادمِ

. . . قال ابن الأثير : يُقال للشاب الممتـلىء نعمة وشبـاباً : ببّـة . والببُّ : الغلام السائل ، أي السمين ، ويُقال : تببّب إذا سمن وببّة : صوت من الأصوات ، وبه سمي الرجل وكانت أمه ترقّص به » .

فـإن شئت الأخذ بـأن babe وboy من «بب» حكايـة صوت الصبي (الإنكليزية babble) أو من (البب) أو (البة) أي الغلام السمين ـ فأنت على صواب في الحالتين .

بالمناسبة : يدعىٰ الصبيّ في الإيطالية ragazzo والصبيـة ragazza . ويرىٰ بعض الباحثين أن الأصل من العربية « رقص » ، إمّا لأن الأم كانت ترقصه صغيراً ، أو لأن من طبيعة الصبا الرقص مرحاً وطرباً بفورة الحياة فهو « رقاص » تحولت في الإيـطالية إلى ragazzo . ومن يـدري ؛ لعلَّ كلمـة garçon الفرنسية (= غلام) وأصلها garce (< gars) مقلوبة عن « رقص » هي الأخرىٰ وإليها تعود . تماماً كما تعود كلمة rapas في البرتغالية التي أبدلت القاف فيها باءً مهموسة، واحتفظت بالمعنىٰ : صبي ، ولد ، غلام ، شاب .

هذا عـن الـ boy والـ baby في الإنكليزية . فماذا قلنا تسمّىٰ البنت في تـلك اللغة ؟ إنها تدعىٰ girl . ويعرّفها (معجم أكسفورد) بأنها الطفلة أو المرأة غير المتزوجة . ولعلّك سمعت هذه الكلمة أيضاً في تعبيرهم girl friend (= الصديقة أو الـرفيقة) . ولا يمتنـع عندهم أن تـدعىٰ العجوز الحيزبون girl إمّا تحبّباً أو استهانةً فيخاطبونها «You, old girl» مثلاً .

girl (بنت) هذه كانت لا لام فيها ، دخلتها في الإنكليزية الوسيطة وهي في الأصل من الجرمانية الدنيا gör وتعني « طفل » للذكر والأنثىٰ فيما يبدو ، دون تخصيص ، ثم انصرفت إلى الأنثىٰ بعد ذاك .

في اللغات الأوروبية لا أثر لحرف الغين فينطلق G عادة . فحق gör أن تكون « غُر » ـ وأصلها « غِر » . اسمع ما يقول (اللسان) :

« الغِرُّ (وهو : الغرير) : الشاب الذي لا تجربة له . . . والأنثىٰ : غِرّ (كذلك) وغِرَّة وغَريرة . (قال)أبو عبيد : الغرّة : الجارية الحديثة السن . . . وهي أيضاً : غِر ، بغير هاء ، قال الشاعر :

إن الفتاة صغيرة غِرٌّ ، فلا يُسْرَىٰ بها

(قال) الكسائي : رجل غر وامرأة غر ، بيّنة الغَرارة » .

إلى آخر ما يرد في مادة « غرر » من تفصيل . . فلينظر في موطنه . والخلاصة : « غِرّ » تعني الفتاة أو البنت أو الجارية الصغيرة ، في العربية . تجدها في الجرمانية الدنيا gör ، وزيدت في الإنكليزية لاماً فصارت girl[1] في صورتها النهائية التي نعرف .

فهل بعد هذا بيان ؟

(68)

مرَّ بنا في هذه الرحلة ، إن كنت تذكر ، الحديث عن اسم « آدم » وهو في اللغات الأوروبية Adam و Adams و Adamus . . إلخ . واتّضح أن أصله في اللغات العروبية ، والعربية أولها ، من الجذر « أَدَمَ » أو « دم » بدون الهمزة ، ومعناه أصلاً اللون الذي اختلفوا فيه ما بين الحمرة والسمرة والسواد وحتى البياض ، وهذه ألوان الدم الأحمر ، وألوان جلد البشر أو بشرتهم أو

(1) gurle, girle, gerle .

أديمهم ، أو هو لون الأديم .. أي التراب . ذلك لأننا كلنا « من آدم ، وآدم من تراب » - أو كما قال !

فلنترك أبانا آدم ، ولنلتفت إلى أمّنا « حواء » لكيلا تحاسبنا ، إن رأت منا تجاوزاً لها ، حساباً عسيراً . وهي في الإنكليزية تدعى EVE وقريب من ذلك بقية اللغات الأوروبية ، ولعلّك سمعت عن « إيفا براون » حبيبة هتلر التي يُقال إنها انتحرت معه يوم نهايته ، أو هو « انتحرها » قبل رحيله .. ومن الجائز تعريب اسمها إلى « حواء الأسمر » ، أو بشكل أدقّ « حواء البُنيّ » لتقابل « بُنيّ » كلمة « براون » .. من باب التيسير والتقريب على الأقل !

Eve أو Eva هـذه قال عنهـا (معجم أكسفورد) إنها من العبـرية Havvah وتعني أصـلاً : الحياة أو الحيّـة (وكلمـة « الحيّـة » هنـا .. من فضلك .. صفة من « حياة » = عيش . وليست بمعنى الأفعى . فهذا مالا يخطر لنا على بال . تلك - كما زعموا - كانت قرينتها ، اللهم إلاّ إذا كان القرين بالمقارن يقرن !) .

نحن نقول ، والله أعلم بالصواب ، إن معجم أكسفورد مخطيء في هذا التحليل . ذلك لأن آدم هو أصل الحياة وبدايتها ، وليست حواء إلاّ مخلوقة من ضلعه على قول ، ومن لسانه في بعض الأقوال .. ولذا كان لسانها طويلاً جداً ، أطول من يديها .. أحياناً ! فلنقل إنهما معاً أصل الحياة بمعناها الذي نعرفه ، يوم هبطا من الجنة ، والشيطان ثالثهما ، فكان هذا النسل الكثير الذي يتضوّر اليوم جوعاً ويموت مسغبـة نتيجة غلطة بـدت يومهـا بسيطة تافهة .. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله !

أما وقد اتّفق آدم وحواء في النشأة فحريّ بهما إذن أن يتفقا في الاسم . آدم من الجذر « آدم » أو « دم » : لون البشرة ، والجلد ، أسمر أو أسود أو أحمر .. أوما شئت ، فكله صحيح . و « حواء » .. بسلامتها ؟

لنعد إلى الجذر « حوا » في العربية فنجده يمدّنا بمادّة غزيرة لا تخرج عن المعاني التي يقدمها الجذر « أدم » . قال في (لسان العرب) :

« الحُوّة : سواد إلى الخضرة ، وقيل : حمرة تضرب إلى السواد ..

الحوة : لون يخالط الكمتة مثل صدأ الحديد .

وفي حديث ابن عمرو النخعي : وَلَدَتْ جدياً أسفع أَحْوَى ، أي أسود ليس بشديد السواد . واحواوّت الأرض : اخضرّت . . . وفي قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ إذا صار النبت يبيساً فهو غثاء والأحوى الذي قد اسودَّ من القدم والعِتق . . . والأحوى : الأسود من الخضرة . . والأحوى من الخيل هو الأحمر السَّراة . وفي الحديث : خير الخيل الحُوّ ، جمع أحوى هو الكميت الذي يعلوه سواد . . . وبعير أحوى : إذا خالط خضرته سواد وصفرة » . ثم يضيف ابن منظور تحت هذه المادة : « وحواء : زوج آدم عليه السلام » .

ألا ترى كيف تختلط الألوان في الجذر « حوا » (ومنه « حوّاء ») ما بين السواد والخضرة ، الحمرة والصفرة والكمتة ، شأنه شأن الجذر « أدم » (ومنه « آدم ») ؟

والجذر « أدم » في العربية - كما سبق البيان - هو ذاته الجذر « دم » - بدون الهمزة الزائدة - في اللغات العروبية مثل المصرية والكنعانية والأكّادية ، واللهجات السبأية والجبالية ، وإن صار في العربية مقصوراً على « الحمرة » وبه سمّي سائل الحياة الذي يجري في العروق : الدم .

ها قد بلغنا منتصف الطريق . فهل لنا الاقتراب من كلمة madame في اللغة الفرنسية ؟ وهي مكوّنة من مقطعين : ma = ياء الإضافة + dame = سيدة (أي : سيدتي) . وعن dame تقول معاجم الفرنجة إنها جاءت من domina اللاتينية وتعني « سيدة » . و domina هذه جذرها dom و ina إضافة لغوية . ويمكنك أن تقول إنها تعني : « الأديمية » ، أو « الدَّمِّيَّة » ، ولكن لا تقل « دموية » . . فإن المقصود يبعد تماماً من غايتنا . . وأحذرك ، مسبقاً ، من النتائج !

هل لاحظت أن dom/ina تقابل dame في جذرها (DM) . وأنها تطابق اسم « آدم » جذرياً في أصله البعيد ؟ وهذا ما سعينا إليه جاهدين . فإذا كنت من دعاة المساواة بين الرجل والمرأة فإن لك أن تقول : « آدم »

تقابله « آدمة » . . أعني dame بالفرنسيـة ـ وقد استغنت عن تـاء التأنيث بحرف e في آخـر الكلمة لهذه الغاية . وهي في اللاتينية dom أضيفت إليها ina (للتأنيث والتصغير تصغيراً لسنٍّ حواء بالطبع !) فصارت domina .

والتصغير لدى المرأة أمر محبوب مطلوب مرغوب . والفرنسيون قـوم عرفوا بأدب الحديث ، فصغّـروا dame إلى damoiselle (= آنسة ، فتـاة صغيرة) فإذا خاطبوها (آنستي) قالوا : madmoiselle . فماذا تفعـل إن وقفت أمـام امرأة يبـدو أن القطار فـاتها ولا تعـرف إن كانت « مـداماً » (متزوجة) أو مدموازيلاً (آنسة) ؟!

المفروض أن تدعوها في هذه الحالة : madmadame ـ في مرحلة وسطى بين «المدموازيل » و « المدام » . . في منزلة بين المنزلتين حسب رأي المعتزلة !

جاء الأمريكان ، يا سيدي ، بلكنتهم الفظيعة عجلين في حديثهم وقلبوا « مدام » إلى « مام » mam . . لفظة « مسخوطة » هزيلة لا جلال فيها ولا احترام .

أوه . . إن الوقت يمر بسرعة كبيرة . .وقد شغلتنا « حواء » الأديمية . . كما تفعل دائماً . . كانت في العربية « حواء » (مؤنث « حوّ ») و « أدمة » (مؤنث « آدم ») صـارت في الفـرنسيـة dame (امـرأة/ سيـدة) ومنهـا (سيدتي) ـ في لسانهم : madame . .

فعليها ، وعليكم ، السلام !

(69)

في الإنكليزية كلمة نتعلمها في دروسها الأولى هي man ، وتعني : رجل ، إنسان ، بشر . وكثيراً ما تتردّد في أشرطة الخيالة الأمريكية حين يقول القاتل المحترف لصاحبه مثلاً : listen man! I'm going to kill you! (أي : انصت يا رجل . . إنني سأقتلك) . . هكذا بكل برود . . ويقتله !

man هذه تدخل في تعبيرات من مثل mankind ؛ الجنس البشري .

manhood ؛ رجولة . فأنت ترى أنها تعني الرجل الذكر ، في مقابل المرأة الأنثى ، من ناحية ، كما تعني « الإنسان » دون تخصيص . . تماماً كما أن كلمة « إنسان » في العربية تعني الذكر والأنثى ، ومن الخطأ تأنيثها « إنسانة » كما هو شائع على الألسنة وأقلام بعض الكتّاب .

الذي يعنينا أن man لها مطابق في العربية بمعنى « إنسان » وبمعنى « رجل » شأن الإنكليزية ، ولا عجب ، بعد ما يلي من تفصيل . قال ابن منظور في مادة (منن) متحدثاً عن (من) :

« ولها أربعة مواضع : الاستفهام - نحو : من عندك ؟ والخبر - نحو : رأيت من عندك . والجزاء - نحو : من يكرمني أكرمه . وتكون نكرة - نحو : مررت بمن محسن ، أي بإنسانٍ محسن » انتهى النص .

وقد اشتهر أن « مَن » تقوم مقام «الذي » . وهذا صحيح ، ولكنها تعني « الرجل » كذلك . قال في (لسان العرب) :

« وتحكي بها الأعلام والكُنَى والنكرات في لغة أهل الحجاز . . . قال الجوهري : والناس اليوم في ذلك على لغة أهل الحجاز » .

وباعتبار « من » اسمًا فإنها تُعرب ، رفعاً ونصباً وجرّاً . « فإذا قال : رأيت رجلاً قلت : منا لأنه نكرة ، وإذا قال : جاء من رجل قلت : منو ، وإذا قال : مررت برجل قلت : مني » . وتثنًّى : « إن قال : جاءني رجلان قلت : منان ، وإن قال : مررت برجلين قلت : مَنينْ . . . وكذلك في الجمع ؛ إن قال : جاءني رجال قلت : مَنُون ، ومنين في النصب والجر » . وتؤنّث : « فتقول في المرأة : مَنَة ، ومنتانْ ، ومناتْ . . كله بالتسكين ، وإن وصلت قلت : منةً ، ومناتٍ (بالتحريك) » .

اللطيف في الموضوع أن man الإنكليزية التي تقابل (من) العربية غير المشددة ، مأخوذة عن الجرمانية mann مشدّدة النون (ولا تزال في الألمانية الحديثة كذلك) وهي في العربية جاءت مشددة « منّ » وغير مشددة (مَنْ) وتعني « الرجل » . قال ابن منظور .

« إذا جعلت (من) اسمًا متمكناً شدّدته لأنه على حرفين كقول خِطام المجاشعي (يتحدث عن ناقة) :

فـرحّلوهـا رحلةً فيهـا رَعَنْ حتى أنخنـاهـا إلى منٍّ ومَنْ

أي أبركناها إلى رجل وأي رجل ، يريد بذلك تعظيم شأنه . وإذا سميت بمن لم تشدد فتقول : هذا مَنٌ ومررت بمنٍ » . (أي هذا رجل ومررت برجل) .

هل انتهينا من man ، أعني (مَنْ) . . أي الرجل ؟

جيد . الرجل ، يا أخي ، تـلازمه المـرأة . ماذا نفعـل نحن معشر الرجال ؟ هذا قدرنا ، والأمر لله من قبل ومن بعد ! فلا تحزن . . . إن الله معنا !

وهي تسمَّى في لغـة الإنكليـز woman . فـإذا استقصيت معـاجمهم الاشتقاقية قالت لك : woman مكوّنة في حقيقتها من كلمتين أدمجتا فصارتا كلمة واحدة ، هما : wife (أي زوج أو قرينة) + man (رجل/ من) أي : قرينة الرجل أو زوجه . وهذا يثبت أن المرأة لا يمكنها التخلّص من الرجل فهو لصيق باسمها الذي تعرف به (في الإنكليزية على الأقل !) كما لا يمكن للرجل التخلّص منها . . خاصة بعد قانون الأحوال الشخصية الجديد !

ولقد عرفنا نشأة كلمة man وهي المقطـع الثاني في كلمة woman (مرأة) فماذا عن wifeمقطعها الأولفي أصلها في الإنكليزية العتيقة wifeman التي صارت بالإدغام woman ؟

نرجع إلى « معجم أكسفورد » فنجده يرجع كلمة wife إلى الاسكتلندية والجرمانية العليا والنوردية القديمة vif و wip و wif ـ ثم يقرر أن « أصلها البعيد مجهول » .

مجهول ؟!

فما الرأي في الجذر العـربي « ألِفَ » ؟ إن منه « الأُلفـة » و « التآلف » و « الائتـلاف » ، أي الاجتماع والانضمـام . ومنه « الأليف » وهي عينهـا

« الإلف » . وقد أبدلت الهمزة في العربية واواً فقيل « وليف » و « ولف » . . ومعناه الزوج و « العشير » أو « المعاشر » . وكما أن كلمة « زوج » تطلق على المذكر والمؤنث ، فكذلك « ولف » . . تقول : ولفي - وتعني امرأتي ، كما تقول « زوجي » وأنت تعني المرأة التي لا يجيز بعضهم أن تدعىٰ « زوجة » إذ ليس في القرآن الكريم (زوجات) بل فيه (زوج) و (أزواج) وهو يعني المرأة .

ثم . . هل رأيت كيف أسقطت الفاء من wife-man فصارت woman ؟ فكيف لا تسقط اللام من « ولف » فتصير في الاسكتلندية والقديمة wifوتتحول في الإنكليزية إلى wife ؟

فإن قبلنا ما سبق من تحليل ، فإن مقابل wife-man (= woman) في العربية هو « وِلف من » على أساس تنكير « من » أو إن شئت « وِلف المنْ » = « زوج الرجل » . . المرأة .

فهل أدلّك - بعد هذا - على كلمة تبسط الأمر ؟

إنها مكتوبة بالإنكليزية على جواز سفر السيدة غير العاملة ، house-wife أي « ربة البيت » كما تترجم في العربية بكل ما فيها من رقّة ولطف وأدب . هي في الإنكليزية تعني حرفياً « ولف الحوش » أو « وليفة الحوش » . . تلك التي تألف البيت وتسكن فيه وإليه . فما أدري حاجتها إلى جواز السفر إن كانت لا تبرح بيتها . . أو المفروض أنها لا تبرحه ؟

أرجو ، بهذه العبارة الأخيرة ، ألاّ أكون قد عقّدت الأمور بدلاً من تبسيطها فأنت تعرف ما الذي يمكن أن تفعله ربّات البيوت إذا عقدن الحواجب واستبدّ بهنّ الغضب !

(70)

في حديثنا الماضي أثلنا - فيما نحسب - كلمة woman الإنكليزية بإرجاعها إلى العربية « وِلف المنّ » أي « زوجة الرجل » أو قرينته ، مكوّنة من

wife (وِلف) و man (مَنْ) . وهي كانت بالإدغام في الاسكتلندية القديمة wifman . وأنت تعرف أن الرومان كانوا يحتلون الجزر البريطانية ويستعمرونها مدة طويلة (فتأمل !) وأن التبادل بين اللغة اللاتينية ومجموعة اللغات في تلك الجزر واضح لا يخفىٰ .كما تعلم أنه لا يوجد في اللغة اللاتينية ما يسمَّىٰ حرف الدبليو «W» (الذي يقابل الواو في العربية) ـ كما لا يوجد في بناتها الإيطالية والفرنسية ونحوهما . فإذا أرادت اللاتينية أن تأخذ عن لغة أخرىٰ بها هذا الحرف قلبته إلى «V» أو « فـاء » . وهذا ما يبدو فعلته بالنسبة لكلمة wifman الاسكتلندية ، woman الإنكليزية . التقـطها جنـود الرومـان ، فيما يظهر ، خلال إقامتهم المديدة في بريطانيا يحيون فيها سادةً مستعمرين ويتزوجون من نسائها . . في عيشة راضية . وبذا صارت woman إلى fiman . . ثم طوّعت اللاتينية الكلمة لتلائم نطقها الموسيقي وانتهت بإضافة a إلى آخرها ورُخِّمت . . فصارت femina . . وتعني « امرأة » في اللاتينية .

عن هذه اللاتينية femina أخذت الفرنسية femme (امرأة/ زوجـة) و femelle (أنثىٰ) وبقية المشتقّات من مثل feminin (أنثوي) و feminisme (نسوية) feministe (نسواني/ مخنث) . وهذه كلها دخلت الإنكليزية التي نجد فيها : female (أنثىٰ) و feminality (أنثوية) . . إلى آخر ما يرجع إليه في المعاجم . . خشية الإطالة .

والمـرأة ـ طال عُمـرك ! ـ هي « ربّة البيت » وراعيـة الأولاد ، وهي « مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق » حسب رأي المرحوم حافظ ابراهيم . والحق أن المرأة هي « الأسرة » ذاتها ، و « العائلة » عينها . أليست هي (أم العيال) التي (تعول) زوجها و (يعوّل) كل منهما على الآخر ؟ فلا غرو أن يشتق من اسمها في اللاتينية (femina) اسم « الأسرة » ؛ familia (وهي في الإيطالية كذلك ، وفي الفرنسية famille وفي الإنكليزية **family**) . وبما أنها هي التي (تخدم) البيت وتقوم بشؤونه وترعاه فقد انبثقت في اللاتينية كلمة famulus ومعناها (خادم) ـ وأخذت الإنكليزية الكلمة الأخيرة بمعناها كما هو . . وإن استخدمته في مجال خدمة الكنيسة ورعايتها .

من familia أخذت الإنكليزية أيضاً كلمة familiar و familiarity ،

والأصل المقصود : أحد أفراد الأسرة ، المعروف ، المألوف أو المتآلف. وهنا نجد أنفسنا نعود إلى الجذر العربي « ألف » الذي صار « ولف » ومنه الوِلف (الوليفة) أي الزوج أو الزوجة wife التي يتبعها«مَنهُا»(أعني رجلها) وتتبعه في كل مكان . . وزمان .

هل نبدأ حلقات السلسلة من جديد ؟

أحسب أن في هذه القدر كفاية .

لكن . . ألا يحسن بنا أن نلتفت إلى عدد من اللغات الأوروبية الأخرىٰ ونرىٰ مدى علاقة تسمية المرأة ، الأنثىٰ ، الزوجة فيها بالعربية ؟ فلنفعل . . إذ لا يجوز . . مطلقاً لا يجوز . . أن نُرْضي الإنكليزيات والفرنسيات وحتى الرومانيات بإرجاع تسميتهنّ إلى العربية ، ونغضب البقيّات الباقيات ؟

خذ ، يا أخي ، اسم « المرأة » في اللغة السويدية . إنها تدعىٰ (حفظها الله) kvinna . هكذا . . وقد تبدو الكلمة غريبة . . كلا إنها مستغربة (أعني متغرِّبة) وليست غريبة ولا مستغرَبة . إنها العربية « كَنّة » . (وقد خصت امرأة الابن أو الأخ والجمع « كنائن ») . . ولكن الأصل فيها الحفظ والستر في البيت ، شأن المرأة قديماً . وتقدم مادة « كنن » علمًا غزيراً لمن يطلبه في معاجم اللغة العربية . فإن لم ترضك هذه فهي إذن « الخنة » ـ بالخاء بدلاً من الكاف . وفي مادة «خنن» في (لسان العرب) ما يبين عن معناها المتصل بالحريم والمرأة في البيت . وهي في المصرية القديمة « خ ن ت » (= امرأة/ سيدة) بتاء التأنيث المنطوقة . ولا تندهش لهذا التعاقب بين الحروف ، فقد قال اللحياني : « رجل مجنون محنون مخنون ، وقد أجنّه الله وأحنّه وأخنه (بالجيم والحاء والخاء) بمعنىٰ واحد »[1] . فتأمّل !

في الإيطالية تُسمّىٰ المرأة أو السيدة donna ـ ومن ذلك تعبير prima donna في المسرح (السيدة الأولىٰ/ بطلة المسرحية) و bella donna السيدة

---

(1) لسان العرب ؛ مادة : خنن .

الجميلة (وكان يطلق على ضرب من البرتقال في ليبيا عُرِّب إلى « حسناء » . . وما أجمل أن نسمع الفلاح العربي الليبي البسيط يقول لـك بكل بسـاطة ويسر : هذا برتقال حلو . . وهذا [المفروض أن يقول : هذه !] حسناء . . ولك أن تختار !) .

المهم أن donna تعني (سيدة) في الإيطاليـة . . وهي مؤنث don « سيد » (دون جوان مثلاً ، أو دون كيشوت . . محارب الطواحين) . والجذر المكوَّن من دالٍ ونون (DN) في اللغات العروبية القديمة ، من أكادية وكنعانية ونحـوهما ، يعني « السيـد » . أما في العـربية فـإنه « دان » بمعنى حكم ، وقضى ، وساد . ومنه « الديّان » (= الحاكم ، السيد) والدينونة (الحكم ، السيطرة ، السيادة : و « الدِّين » كذلك يشمل هذه المعاني وما يقرب منها . صارت في اللاتينية don ، ومنه donna الإيطالية . . العربية الأصل .

في البرتغالية تسمَّى المرأة mulher ، أما في الإسبانية فهي mujer . واختلاف الكتابة وإبدال je الإسبانية بـ mulher في البرتغالية يدل على أن الجذر الأصلي في اللغتين الشقيقتين مكوَّن من الميم والراء MR (أول الكلمتين وآخرهما) . وهو نفس الجذر العربي « مر » الذي جاءت منه ـ بإضافة الهمزة غيْر الأصلية ـ كلمة « مرء » ومؤنثها « مرأة » . وفي جميع اللغات العروبية ـ دون استثناء ـ تدل « مر » MR على السيادة والعظمة والتقدير . وعنها أخذت البرتغالية والإسبانية .

بالمناسبة : تكتب « موخير » mujer في الإسبانية بحرف الـ j التي تنطق خاءً في تلك اللغة . . وهذا ما جعل البعض ينطقها « موجير » ومنها جاءت في اللهجة الليبية كلمة « موجيرة » لتدل على « البنت » في لعبة الورق المعروفة . وبعضهم يدعو زوجته من باب التظَّرف « موجيرة » . . . ولا حرج ؛ فإن المعنى البعيد ، قبل التحريف والتحوير ، هو السيدة المحترمة المبجّلة الكريمة . .

ويا رعا الله كل « الموجيرات » !

(71)

« طرابلس » اسم قديم قال فيه أبو الطيّب مادحاً :

لـو كان فيض يـديـه مـاءَ غـاديـةٍ   عَزَّ القطا في الفيافي موضِعُ اليُبْس

أكـارمٌ حسـد الأرض السماء بهم وقصـرتْ كل مصـرٍ عن طـرابلس
أيّ الملوك ، وهم قصدي ، أحاذره ؟ وأي قِرنٍ وهم سيْفي وهم ترسي ؟!

وقال أحمد بن الحسين بن حيدرة مشتاقاً

أحبـابَنـا ، غــير زهـدٍ في محبّتكم كــوني بمصــرٍ وأنتم في طــرابلس
إن زرتكم فـالمنـايـا في زيـارتكم وإن هجـرتكُمُ فـالهجـر مفترسى
ولست أرجـو نجاحـاً في زيـارتكم إلا إذا خاض بحراً من دمي فرسي

« طَرَابُلُس » .. هكذا نكتبها اليوم ونقرأها في حديثنا الفصيح ، فإذا كانت الدارجة فهي « طْرَابْلِسْ » . وهذه قضية قديمة ناقشها ابن خلّكـان والحموي وغيرهما .. إذ وجدوها تنطق « طرابلس » بتسكين الطاء ، ولما كان العرب لا يبدأون بساكن فقد اقترحوا أن تسبق بألف لتصبح « أطرابلس ». ويظهر أن هذا الاقتراح لم ينل قبولاً فلم يسر رسمها بالألف وظلّت تكتب بالطاء في بدايتها وتنطق حسب المرغوب والمطلوب وقد ظهرت المشكلة لأن اسم « طرابلس » جاء أصلاً من اللاتينية واليونانية Tripolis وتحوّل في اللغات الأوروبية الحديثة إلى Tripoli بإسقاط السين في آخرها . ما عدا الألمانية واليونانية المعاصرة فهي فيها Tripolis - كما كانت من قبل .

الطريف أن مدينة (طرابلس)[1] التي نعرفها اليوم لم يكن هذا اسمها في البداية . كانت تسمّى « أويا » أو «أويات»[2]،وهي ثالث مدينة أنشأها العرب الكنعانيـون على سـاحل ليبيـا الغربي .. إلى جـانب (صبراتـة) و (لبدة) وسميت المنطقة على ألسنة اليونان واللاتين Tripolis أي (المدن الثلاث) فلما مرَّ الزمان وفاقت « أويا » أختيها نمواً انصرف الاسم إليها ،

(1) الحديث هنا عن « طرابلس الغرب » في الجماهيرية ، وليس عن « طرابلس الشام »

(2) « أوي » ← أو ي ت » كنْعانية ولعل معناها الميناء ، المرفأ ونجد هذا في الجذر العربي « أوى » ، « ياوي » ← « ماوى » = ماوى السفن ، أي الميناء قارن اسم « مالطة » فهو كنعاني معناها « الملجأ » (المأوى) قارن العربية ملاذ (م ل ذ= م ل ط) بتعاقب (د) مع (ط) ← م ل ط ← مالطةمَالطا

من باب إطلاق العام على الخاص ، وتناسى القوم اسمها « أويا » وصارت تدعى Tripolis (طرابلس) . . فإذا أريد الإقليم قيل Tripolitania أي (وطن طرابلس) .

هكذا كان . والذي يعنينا في هذا المقام أن اسم Tripolis مكوّن من كلمتين : Tri (= ثلاث) + polis (= مدن) - في صيغة الجمع - كما تعني « مدينة » في صيغة المفرد . وهي لاحقة تطلق على مدن كثيرة : هليوبوليس (عين شمس)/ أكروبوليس (المدينة العالية)/ برسوبوليس (مدينةالفُرْس) . . ونجدها حتى الآن في اسم (أنديانا بوليس) في الولايات المتحدة (= مدينة الهنود ، أو المدينة الهندية) . . إلخ .

وقد اشتُقّت من هذه « البوليس » العجيبة مشتقات لا تكاد تقع تحت حصر سنتعرض لها . . إن شاء الله . . ولكن ليس قبل تأصيلها وتأثيلها وترسيسها ، أي ليس قبل أن نرجعها إلى أصلها الأصيل وأثلها الأثيل ورسّها الرسيس . . والله المستعان !

الملاحظ أن هذه « البوليس » العزيزة عنت عند اليونان « مدينة » ولكن ليس بمفهومنا الحديث حين نقول (مدينة) فينصرف الذهن إلى تجمّع بشري وبناء أكبر من (القرية) أو (البلدة) ونحوهما . فالحق أن كلمات (مدينة) و (بلدة) و (قرية) معناها في الأساس واحد ، وهو معنى الاستقرار واللبث والمكوث-في مكان واحد في مقابل حركة البداوة والتنقل والترحال ، وهي من المصادر : مَدَنَ ، وبَلَدَ ، وقرَّ . . بمدلول واحد وإن اختلف اللفظ . وهكذا كان الأمر في اليونانية .

لاحظ أيضاً أن حرف السين في آخر كلمة polis زائد وأن أصلها poli . وهذه الـ poli تتكون في جذرها من حرفين اثنين : الباء المهموسة P واللام L (= PL) . والباء المهموسة ، يا رعاك الله ، تقابل الباء العربية ذات النقطة الواحدة أسفلها (ب) - ويجد كثير من العرب صعوبة كبيرة في نطق الباء المهموسة P فينطقونها باءً . . ولا تثريب ؛ فإن هذه تقابل تلك . الجذر العربي إذن هو المكوّن من حرفي الباء واللام BL .

واضح ؟

جميل . انظر إلى هذا الجذر في قاموس العربية ، ثم أضف إليه بعض الأحرف ليصبح جذراً ثلاثياً ـ شأن العربية بعد تطوّرها المدهش . ماذا تجد ؟ تجد ، بعون الله ، أن المعاني الأولى تدور حول معنى الاستقرار وعدم الحركة واللبث والمكوث ، شأن الجذور : مَدَنَ ، وقرّ ، ومنها كانت كلمتا : مدينة وقرية . هناك مثلاً :

بَلَتَ : بلت ، يبلت إذا لم يتحرك .

بَلَحَ : البُلوح تبلّد الحامل من تحت الحَمل من ثقله .

بلط : أُبلط الرجل وأَبلط إذا لزق بالأرض .

بلم : سكت ولم يتحرّك، نقول في عاميتنا فلان « مبلّم » أي صامت ساكن لا يتحرك ولا يريم .

حتى نأتي إلى « بَلَسَ » فنجدها تعني : الصمت والسكون والقرار . ونبلغ « بَلَدَ » ـ وهي بغيتنا ـ فنلقاها مادة ثرية بمعنى القرار والسكون ، ومنها (البلادة) ـ عافاكم الله ـ والتبلّد . . إلخ . ومنها « بلد » التي تقابل (مدينة) أو (قرية) .

فلنعد ـ للتذكير ـ إلى polis اليونانية . ولك أن تختار فتقول إنها تقابل العربية « بَلَسَ » (والسين في polis هنا أصلية وليست زائدة) أي أقام وسكن ، شأن أهل المدينة والقرية ، أو أنها تقابل « بلد » العربية ، وكلاهما من الجذر الثنائي « « ب ل » شأن اليونانية وجذرها PL(=BL) .

عن « بَلَسَ » بمعنى « أقام » جاء في القرآن الكريم :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَاهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ (المؤمنون/ 77) .

وجاء :

﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ (الزخرف/ 75) .

(أي يقيمون) .

ووردت كلمة « بلد » في الكتاب العزيز تسع مرات ، منها ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ، وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ (البلد/ 2, 1) يعني مكة التي سمّاها « أم القرىٰ » أيضاً . وجاءت « بلدة » خمس مرات ، وجمعها « بلاد » خمس مرات كذلك . أما مقابلها « قرية » فذكرت سبعاً وثلاثين مرة مفردة ، وتسع عشرة مرة جمعاً (قرىٰ) ومرة واحدة مثناة (القريتين) . ورديفتها الأخرىٰ (مدينة) ذكرت مفردة أربع عشرة مرة ، وجمعاً (مدائن) ثلاث مرات .

فإذا سألتني : وماذا عن polis اليونانية (بمعنىٰ مدينة) ؟ قلت لك : أمهلني حتى لقائنا القادم . . لو سمحت .

(72)

في حديثنا عن polis اليونانية/ اللاتينية بمعنىٰ (مدينة) قلنا إنها تعود إلى « بلس » أو « بلد » العربية أي أقام وسكن واستقرَّ . والواضح أن الجذر « بلس » لم ينل حظ أخيه « بلد » من الذيوع والجريان على الألسنة ، فانزوىٰ حزيناً ، ثم قرَّر الهجرة إلى بلاد اليونان وتأغرق - أي صار إغريقياً - وعاشَ هناك يحنّ إلى وطنه العربي ويشتاق . أما أخوه الجذر « بلد » فقد نما وكبر وخلف ما لا يحصىٰ من الأبناء والبنات ، هي مشتقاته المتداولة . وسوف نتخذه بدلاً من أخيه المهاجر « بلس » الذي صار polis . وهو الآخر نسل نسلاً كثيراً نشير إلى بعضه لشهرته ولأنه عاد إلينا متخفياً لا نكاد نعرف أصله إلاّ بعسر شديد .

خذ كلمة police في الإنكليزية والفرنسية مثلاً ، وقريب منها ما في بقية اللغات الأوروبية ؛ polizia الإيطالية على سبيل المثال . وهي تعني العسس أو رجال الأمن أو الساهرين على طمأنينة وسلامة المجتمع من الجرائم والمخاطر والمفاسد . نحن نعرفهم اليوم باسم « الشرطة » (والشرطة بالمناسبة سمّيت كذلك لأن الشُرْطي أو الشُرَطي ، والجمع شُرَط ، كانوا يتخذون شرائط - أي علامات يُعرفون بها) . إن كلمة « بوليس » في هذا المقام جاءت من اللاتينية وتعني « مواطَنَة » ، ولكننا نقابلها بالعربية : « بلديَّة » أي الإقامة في « البلدة »

أو « البلد » ـ المدينة . ونحن لا نـزال نستعملها في فـريق من الشـرطـة (البلدية) نسميه : الحرس البلدي ، نسبة إلى « البلد »/ المدينة عادةً وليس نسبة إلى هيئة المرافق والمنافع العامة فيها كما هو مظنون .

من polis أيضاً جاءت كلمة policy ـ ونفهمها الآن باعتبارها تدل على « السياسة » الإدارية في العلاقات الدولية وتسيير المجتمع . وهي في الواقع تعني « السياسة » والإدارة والتسيير آيّاً كـان بدءاً من تـربية الأولاد ـ ومـا أعسـرها ! ـ وانتهـاءً باتخـاذ القرار في أمـر من الأمور الخـاصة والعـامة . (وبالمناسبة أيضاً ؛ كلمة « سياسة » في العربية جاءت من المصدر « ساس » الذي يعني أصلاً تدريب الخيل وترويضها ورعايتها ، وهذا المصدر جاء من الجذر « س س » ومعناه في اللغات العروبيـة القديمـة : حصان . ويقـال « صص » كذلك . ودخلت الإنكليزية cice و cyce بمعنى : القائم على شؤون الخيل . العربية : سايس) .

المهم أن كلمة policy أُخِذَت عن اليونانية politeia بمعنى إدارة شؤون المجتمـع أو المدينـة (= بلدية) . ومنهـا انبثقت politica بإضـافة الـ Ca الزائدة للدلالة علم (علم) السياسة . وحين ترجم العرب تراث اليونان وجاءوا إلى كتاب (السياسة) لأرسطو عرّبوه كما هو فأسموه (البوليطيقا) كأنما هم شعروا بقرب الكلمة من لغتهم فلم يتحرجوا في تعريبها هكذا . وقد صارت الـ politica في الإنكليزية politics بإضافة سين الجمع ، والصفة منها politician : أي : سياسي أو رجل مشتغل بالسياسة . وما أظنك إلاّ عارفاً بما يسمّى في الاتحاد السـوفياتي مثـلاً الـ«Polito Bureau» أي « المكتب السياسي » فاعلم أن هذه من تلك . وقس على هذا ما تجد سابقةً له Polito أو Politico فإنها تتصل بالسياسة ، والأصل فيها Politica اليونانية « بلد » العربية بمعنى « مدنيّة » ثم صارت تعني « السياسة » أو « السياسة المدنية » بعبارة أدق . . وإن كنّا لا نزال نجد معنى (المدينة) في تعبير policlinic (حرفياً : عيادة المدينة ـ أي عيادة الطبيب الخاصة غير المستشفى الكبير) و politarch : حاكم المدينة ـ في النظام الروماني .

من politica (أعني « بلدية ») نُتجت كلمة لطيفة في الإنكليزية هي polite وتعني : مؤدّب ، مهذب ، حسن الخلق ، طيب المعشر . مدني/ متمدن متحضر ـ في مقابل : حوشي ، أو جلف . فلنقل « بلدي » . لكن الغريب فعلاً أن كلمة « بلدي » في بعض اللهجات العربية صارت تدل على الضدّ ، فهي تشير إلى الفظاظة والغلظة وانعدام التهذيب . ففي لهجة عرب مصر يقال عن المرء أو الأمر المستسخف : « دا بلدي خالص ! » . ولعلّ الأصل هو « البلادة » بمعنى انعدام الحس والشعور المرهف الرقيق ، وليس « البلدية » أي « المدنية » .

من الألفاظ ذات النسب بما نحن فيه كلمة polish/ed أي : ناعم ، لامع/ مصقول . وهي كلمة تستعمل في الدلالة على حسن الخلق ورقة الحاشية ، كما تستعمل في التزويق والطلاء والتلميع . . وفيها معنى التهذيب والتشذيب والترقيق ، كما أن فيها معنى الاستواء وانعدام النتوء ، تماماً كما يفترض في حال المدينة أو « البلد » .

هل نرجِعها إلى العربية « بلط » ومنها البلاط، أي الزليج ، المستوي الصقيل اللامع النظيف ؟

هذا جائز . ولن نخرج عن الأصل في الجذر الثنائي المكوّن من لام وباء ، بإضافة حرف ثالث .

لكن ألا تجد كلمة « بلج » العربية ، بمعنى لمع وأضاء، وشعّ ، أقرب إلى polishنطقاً ودلالة ؟

هذا جائز كذلك . وسنجد أنفسنا في الجذر الثنائي ذاته . ولا تثريب ؛ فإن الألفاظ متصلٌ بعضها ببعض ، ما بين أم وأب ، وأخ وأخت ، وبنات العم والخال . . حتى تبعد ظاهراً وهي في الحق قريبة صلة الأرحام .

لقد رحلنا كثيراً فيما يبدو .

بدأنا بـ « طرابلس » وانتهينا إلى ما رأيت . والخلاصة أن polis اليونانية تقابل « بلد » أو « بلس » العربية . . وعنها مشتقّات في اللغات الأوروبية

تطابق مثيلتها في العربية . ونكرر القاعدة : اللاحق يأخذ عن السابق والعربية أسبق ، فهي الأصل على كل حال .

ولم ننته بعد . ففي الإنكليزية كلمات أخرى من مثل City (مدينة) و town (بلدة) و Village (قرية) و home و house (بيت) . . وفي ظني أنه ينبغي علينا النظر إليها بعين الاهتمام . . حتى لا « تأخذ على خاطرها » . . وتزعل !

(73)

أمامنا جملة كلمات في الإنكليزية ، وقد نقارنها بغيرها من اللغات الأوروبية ، تتصل بالمدينة ، والقرية والبلدة وما تشمله من مساكن وبيوت . . نحب أن ننظر فيها . . إن أذنت .

هناك City ، وفرنسيتها Cité وإيطاليتها Citta : مدينة ، بلدة كبيرة ، ذات عمائر كثيرة . وهي من اليونانية asto (s) ومعناها : قَرَّ وسكن وأقام وحطَّ ونزل و . . مَدَنَ . ومنها الإيطالية Stanza (غرفة/ حجرة ـ سكن) .

في المصرية القديمة يقدم لنا الجذر المكون من حرفي السين والتاء (ST) هذه المعاني كلها ، كما تعني « جلس » و « قعد » . وهنا يمكنك أن تقارن الإنكليزية sit (يجلس) و sitee (مقعد طويل) ثم لك أن تتتبع الكلمات التي يدخل في بدايتها حرفا السين والتاء فتجدها كلها تقريباً تدل على السكون والاستقرار وعدم الحركة من مثل : stand (يقف) stable (ثابت) statue (تمثال جامد لا يتحرك) situation (موقف) stage (مرحلة/ موقف) stick و stuck و steady (ثابت/ لاصق لا يريم) . . وغير هذا كثير لا أثقل به عليك .

من ST في اللغة المصرية العروبية جاءت « ست » العربية بمعنى امرأة ، و « ست » ليست اختصاراً لـ « سيدة » كما هو المظنون ، بل هي هكذا أصلاً ، جاءت من معنى القعود والقرار في البيت (في الزمن الغابر طبعاً ، أما اليوم فإن النسوة ، ولله المنة ، لا يكدن يقرن في بيوتهنّ من كثرة

التطواف !) . . تماماً كما عنت كلمة « خِنّة » المرأة وهي من « خنَّ » بمعنى استكنَّ في الدار ، ومنها « الخان » أي النُّزُل . . أو البيت للسكن . وليس من شأننا تتبع هذه المسألة فحديثها يطول . وما يهمنا هو أن نعرف أن الجذر الثنائي « ست » عني القعود والمقام والسكن ، مثلما دلَّ عليها الجذر « مَدَنَ » الذي جاءت منه كلمة « مدينة » .

في العربية يقابلنا المصدر «سته» (والهاء في آخره زائدة كما يقول ابن منظور) فأصله هو الآخر إذن « ست » . وهو في مجمله يؤدّي معاني القعود والجلوس والتمكّن (من المكان) والإقامة والقرار والبناء ، وقريب منه « أس » ومنه « أساس » المباني والعمائر التي تنشأ في المدينة ، كما أن منه الجذر « أسَت » .

جاءت اليونانية فنقلت عن العربية « ست » و « أست » فقالت asto (s) بالمعاني ذاتها التي ذكرناها . . ثم تطورت الكلمة ، كما تتطوّر المدينة من قرية إلى بلدة فمدينة ، وصارت تعني « المدينة » بكل ما نفهمه من هذه اللفظة . ثم تقدمت الإنكليزية فحوّلتها إلى City والفرنسية Cité والإيطالية Citto . . كل لغة تأخذ ثم تحرِّف بحسب تركيبها ولهجة أهلها وطبيعة تكوينها . فإذا سمعت تعبيراً من مثل garden city أو citta giardina(مدينة الحدائق) فاعرف أن نصفه ، على الأقل ، عربي الأرومة .

من city هذه ولدت كلمة citizen . ونترجمها : مواطن . وكذلك citizenship (مواطنة أو مواطنية) . لاحظ أن جذر « مواطن » و « مواطنة » هو « وَطَنَ » بمعنى اتّخذ وطناً ونزل وأقام به وقعد . و « وطن » هذه تعني أصلاً التراب والأرض ، أي « الوطا » في تعبير عرب ليبيا ، ومنه أن يوطىء الرجل حمله ، ويحط على الأرض ويسكن ، تقابل الجذر العربي المهجور « أست » : قعد وجلس وسكن .-

وسبحان مغيرِّ الأحوال ! فبطريقة أو بأخرى تحوَّلت asto (s) اليونانية العربية الأصل ومنهاcity الإنكليزية، إلىcivi في اللاتينية. أبدلت التاءفارسية (v) . ومنها ولدتcivil . وهي تعني أصلاً : اجتماعي ، كما يجتمع أهل

المدينة ينضم بعضهم إلى بعض ، أو مدني . ومنها مثلاً civil rights أي « الحقوق المدنية » ، و civility ؛ أدب ، تهذيب ، تمدين ، و civilian ؛ مدني ، غير مجنّد في الجيش أو البحرية أو القوات الجوية ، في مقابل « عسكري » . كما أن منها civilization أي « مدنية » (من « المدينة ») أو « حضارة » (من « الحضر ») .

[على فكرة : كلمة « حضارة » جاءت من « حَضَرَ » بالضاد وهي تطابق « حظر » بالظاء ، وتعني : منع ، حجز ، حجز على . تماماً كما يحجز أهل المدن أنفسهم في بيوت أو « شقق » صغيرة فهم فيها مبلسون . . أي مقيمون !] .

فلنعد ما ذكرنا باختصار :

city وأخواتها في الإنكليزية جاءت من asto (s) اليونانية (مدن أو قعد) . وهذه من العربية « أست » أو « سته » (قعد ، أقام ، سكن) . وفي الإنكليزية كلمات كثيرة جداً مشتقّة منها تفيد المعاني ذاتها . تحوَّلت في اللاتينية إلى civi ونُتجت عنها ألفاظ ومفردات تدور حول المدنية والتمدن والتمدين .

والإبدال أو التعاقب ، أعني أن يَحِلَّ حرف محل حرف آخر ويعقبه ، كما حدث في تعاقب التاء والقى v في citi و civi ، قاعدة مشهورة معروفة معترف بها وقد ألف طيب الذكر أحمد فارس الشدياق كتاباً ضخماً عنوانه (سرّ الليال في القلب والإبدال) يفصّل المسألة ويبين عنها خير بيان .

فهل تذكر كيف تعاقب حرفا الباء المهموسة P والباء المفردة في كلمة polis اليونانية التي قابلناها بالعربية « بلس » و « بلد » ؟ إن جذرها الثنائي كان الباء واللام ، أبدلت الباء باء P في اليونانية . أما اللاتينية فقد أبدلتها فاءً V وصار جذرها مكوناً من فاء ولام VL بدلاً من PL اليونانية و BL العربية .

ومن هذا الجذر (VL) ولدت كلمة شهيرة نستعملها حتى اليوم : فيلّا villa وقد عرّبناها إلى « دارة » وهي ذلك المسكن الصغير الأنيق ، المنفرد عادةً ، غير ملاصق لمسكن آخر . . يضايقه وينغّص عليه حياته !

والقرية ، كما تعلم ، ذات بيوت صغيرة منفردة في الأصل ، ومن هنا كانت كلمة village الإنكليزية تعني قرية (age + villa) ومنها villager ؛ « قروي » ، و villain ؛ فلاح ، بسيط .. ومعانٍ أخرىٰ لا يتّسع المجال لذكرها !

« فيلا » ، يا أخي ، جذرها VL ، تقابل الجذر PL في اليونانية و(ب ل) في العربية .. وهي تطابق ، بالتطور معنًى ومبنًى : « بلس » و« بلد » . وهذا كلام مؤسس على الواقع ! فالقرية تصبح بلدة ، والبلدة تصير مدينة ، والمدينة ـ إن بزّت غيرها ـ تكون عاصمة أو metropolis .. « المدينة الأم » ، أو « أم القرىٰ » ..

ولهذا حديث .

(74)

مررنا بـ« القرية » مرور الكرام ، فعليها وعلى أهلها السلام .. فوجدناها تدعىٰ عند الإنكليز village وهي متطورة عن villa المأخوذة عن الجذر VL في اللاتينيةْ ، « بلس » أو « بلد » العربية .

الفرنسية ـ من جهتها ـ أبت إلاّ أن تسابق الإنكليزية في النقل والاقتباس، وتنافسها في التفريع والتفصيل .. فكانت فيها بمعنى (قرية) village بإضافة الزائدة اللغوية age كما في الإنكليزية ، من جهة ، كما نعثر فيها على ville ولكنها عنت « مدينة » ـ ودخلت لاحقة في أسماء مدن كثيرة كما لو كنّا نسمع عن « برازافيل » (مدينة برازا) على سبيل المثال ، تماماً كما فعلت اليونانية عند إضافتها polis في أسماء المدن التي سبق ذكر بعضها من قبل . أما الإنكليزية ففضلت كلمة City إضافةً ، فقالت : London City ، New York City .. إلخ . وقد علمت أن ville تعود إلى « بَلَسَ » أو « بَلَدَ » وما إليهما ، وأن city ترجع إلى « أَسَتَ » في أصلها العربي القديم .

بيد أن الفرنسية أبت إلاّ أن تغيظ الإنكليزية ، من باب النكاية ، فانصرفت مرة عن حرف الـ v في الجذر العربي « بلـ(س) » واستعملت

حرف الباء المهموسة P ؛ فكانت كلمة plage ـ ومعناها : منطقة ، مقاطعة ، في البداية (= قرية/ مدينة) ثم عنت القرية على شاطىء البحر للاصطياف . وكثير منا يعرف هذه الكلمة التي تقابل « المصيف » عند التعريب .

ويبدو أن اللغتين الدنمركية والسويدية اغتاظتا فعلاً مما فعلته الإنكليزية والفرنسية ، فقرَّرتا الأخذ عن العربية من مأتًى لا يكاد يخطر على بال ؛ فجعلتا كلمة « قرية » فيهما مكوّنة من حرفَي الباء والياء By . فأين العربية من هذه « البِي » ؟

إرجع إلى الجذر العربي « بوأ » تجد فيه ما يلي :

«بوّأتك بيتًا: اتخذتُ لك بيتًا.وقوله عزَّ وجلّ: ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ أي اتخذا . . . وتبوأت منزلاً أي نزلته . وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ ﴾ جعل الإيمان محلاً لهم على المثل . وتبوَّأ المكان : حلَّه . والاسم : « البيئة » ـ وهو ما يقابل By الدنمركية/ السويدية بمعنى : المنزل ، السكن ، القرية .

هل ترضى الألمانية بأن يسبقها الآخرون في الأخذ والسلب والنهب ؟ هذه عادة الأوروبيين والأوروبيات ، أعني اللغات الأوروبيات (!) في التسابق على النهب من الآخرين . ففكرت الألمانية ودبّرت وقررت أن تدعو (القرية) في لسان قومها Stadt ، وكذلك فعلت الهولندية Stad . وهما لم تخرجا عما حكيناه عن موضوع City الإنكليزية ، cité الفرنسية ، citte الإيطالية وكلها جاءت من asto (s) اليونانية ، وهي ذاتها (أَستَ) أو « ست (ه) » العربية ، وفي كل ما ذكرت معنى الجلوس والقعود والنزول والسكن كما في « باء » (من « بوأ ») و « بلس » و « بلد » . . إلى آخر ما وضحناه . أرجو ـ في الواقع ـ أن نكون (وضحناه) فعلاً !

ونحن في العربية اصطلحنا على أن « البلدة » تقع ما بين « القرية » و « المدينة » فهي قرية كبيرة أو مدينة صغيرة . وقد اصطلح الإنكليز على أن يسموا هذه Town ، وإن كان لا يمنع هذا من أن تكون town للمدينة أو لجزء منها أحياناً . وتعرّف بأنها تعني : « مجموعة بيوت يحوطها سور » .

جاءت من الكلتية dún والنورديّة والاسكتلندية والإنكليزية القديمة tun و tún والجرمانية zaun والجرمانية العليا العتيقة zùn ، بمعنى : سور أو حائط أو جدار يحيط بالبناء .

هذا ما يقرره (معجم أكسفورد) . ولاحظ أن ثمّة إبدالاً وتعاقباً ما بين حروف الدّال والتاء والزاي ، تليها النون . وهذا الإبدال أو التعاقب نجده في اللغة المصرية القديمة كما نجده في العربية أيضاً .. جاءت في المصرية الشين قبل النون أما في العربية فقد جاءت الصاد قبلها ، والدلالة واحدة .

في المصرية يفيد الجذر (Šn) معنى الإحاطة والتسوير والحفظ داخل الجذر . ومن هنا لفظة « شَنت » (مخزن الغلال أو الهري) التي يعرفها عرب مصر باسم « شونة » ، كما دخلت في كلمة « مشنّة » أي القفة المحيطة بما فيها ، كالسور . وفي اللهجة الليبية الحديثة تقابلنا في كلمة « شَنَّة » وهي الطاقية (غطاء الرأس) تحيط بالجمجمة وتسورها ، أو تحوّطها وتقفل عليها .. حتى لا تفكر في بعض الأحيان !

ومن هنا أيضاً جاءت كلمة (ŠN) بمعنى « البحر الكبير » ، يساوي بالضبط : المحيط . وتحوّلت في الإنكليزية إلى Ocean = محيط .

والعربية ؟
إنها في الجذر « صن » - ثنائياً - ومنه « صَوَنَ » حين صار ثلاثياً . وهو يعني : الإحاطة والشمول والحفظ والمنع . قال ابن منظور في (اللسان) :

« الصَّوْن : أن تقي شيئاً أو ثوباً ، وصانَ الشيء صوناً وصيانةً وصياناً ... والصِّيان : الوعاء الذي يصان فيه (الشيء) ... وصَوْنٌ (بمعنى مصون) وصفٌ بالمصدر . والصِّوان والصُّوان : ما صنت به الشيء . والصِّينة : الصَّون » .

وهذا يطابق ما في المصرية ŠN ، كما يدل على الإحاطة والمنع ، الذي يؤدّي إليه « السور » المحيط بالمكان أيّاً كان هذا المكان .. حتى وإن كان « سور الصين العظيم » . ومن يدري فلعلّ لكلمة « صين » ذاتها صلة

بالأمر . لعلّها جاءت تسميةً لها بسبب « سورها » ، أعني « صينتها » أو « صونها » . . لولا خشية التهمة بالمبالغة ![1] .

فلنعد إلى Town الإنكليزية أي بلدة مسورة.هي أصلاً، ورغم تعدد الإبدال ، من الجرمانية Zùn ، عن الجرمانية القديمة العليا Zaun ، ومعناها : سور ، جدار ، محيط ، حافظ أو مانع . وهي في العربية تطابق « صون » - من الجذر « صَوَنَ » ، صان ، يصون ، صوناً وصيانةً أي حفظ ومنع .

هل ترىٰ كيف ترحل الكلمات وتغترب صانك الله ؟!

(75)

يطول الحديث عن القرية والبلدة والمدينة ، وهي كلها مكوّنة من مبانٍ تختلف شكلاً وحجمًا وعدداً وطرازاً . . ولها أسماؤها التي تعرف بها بالطبع . وقد عرضنا من قبل لكلمة flat (الشقة في العمارة الكبيرة - وهي الطراز الغالب على مدن عصرنا هذا) . ولكن هناك إلى جانبها كلمة أخرىٰ لا تزال مستعملة في الإنكليزية للدلالة على البيت . . هي كلمة house . وإليها تنتسب housewife (ربة البيت - أو بالأحرىٰ : وليفة البيت) ، و household (أهل البيت أو عياله) .

house هذه ، وما أحسبك إلاّ أدركت ، تطابق « حوش » العربية ، وتستعمل في ليبيا للدلالة على البيت ، المسكن ، المنزل . . وأصلها المصدر « حَوَشَ » أي ضمّ وجمع ، كما يجمع البيت أهله ويحوطهم . أما عند عرب مصر فإن « الحوش » يعني باحة البيت الرحبة المسوّرة ، وفي بعض الأقطار

(1) في الأذهان أن كلمة « صينية » (أي طبق الطعام أو الوعاء الذي يوضع فيه الطعام - وتجمع على « صَوَانٍ » (صواني) نسبة إلى « الصين » ، لأنها تدعىٰ في الإنكليزية china . وفي تصوري أن كلمة « صينية » جاء من « صَيَنَ » والياء مبدلة من الواو في « صَوَنَ » بمعنى الوعاء في العربية ، ودليلنا أن عرب ليبيا لا يزالون يقولون « صُونية » وليس « صينية » كما تكتب عادة ، ونطق عرب مصر في دارجتهم « صَنِيَّة » بفتح الصاد . فلا صلة بين « صينية » (بمعنى طبق) والصّين (البلد المعروف) إلاّ توهماً .

يعني حظيرة الماشية . . والأصل واحد وهو الإحاطة والاشتمال . وهذا ما مكّن الإنكليزية من اتّخاذ فعل من house ، هذه ، ليعني : جمع ، خزن ، وما إليها . . مما يطابق « حوّش » في العاميـة ، أو « حَوَشَ » ، و« حاش » الفصيحة ، إذ يقال في المثـل : « إجر جـري الوحـوش ، غير رزقـك ما تحوش » !

house هذه تطابق « حـوش ».. فماذا عن home ـ وهي كـذلك تعني المسكن والبيت ، كما تعني الوطن والدار ؟

يقـولون في الإنكليـزية home sickness ويعنـون الحنين إلى الـوطَن والدار . فهل أصل هذه الـ home الجذر العربي « حما » ؟ إذ منه تشتق : « الحِمَىٰ » ـ أي الدار التي تحمينا ونحميها ، أي تسترنا وندافع عنها ، ومنه « الحومة » في اللهجة العامية ، وهي الحي من المدينة . لكنهم يقولون أيضاً عن الحمام الزاجل homer أو homing (pigeon) . والمقصود أنـه الحمام الذي يعود إلى « حماه » أو « حومته » كلّما أطلق ، ويستعمل قبلاً في تبادل الرسائل السرية غالباً . أم نقول إن هذه من الجذر « حَوَمَ » إذ يدور الحمام ويدوّم ويحوم في الجو طائراً ؟ ولا ضير ، فإن الحاء والواو في العربية إذا أضيف إليهما حرف ثالث ظلّ المعنىٰ واحداً وهو معنىٰ الإحاطة والدوران وهذا هو واقع المنازل والمساكن يحيط بها الجدار . تقول : حَوَلَ ، ومنها حوْل أي دائر بالشيء . وحَوَطَ ، ومنها الحائط . وحَـوَرَ ، أي دَارَ . وحَوَمَ ، كـذلك ، وحَوَضَ ، ومنه حوض الماء الشامل له ، وَحَـوَش ، ومنه الحوش (house) كما سبق البيان .

في اللغة العروبية المصرية القديمة نجد ثلاث كلمات : hm ، hm ، ḫm (هم ، حم ، خم) ومعناها كلها : بيت . وواضح أن الهاء والحاء والخاء حروف تعاقبت هنا ، والمعنىٰ واحد . وهذا ما يذكرنا بالجذر الثنائي في العروبية « خم » وهو في الكنعانية واللهجة الجبالية بمعنىٰ « بيت » . طوّرته العـربية إلى « خيم » ـ ثلاثي الجـذر ـ ومنـه : خيمـة : خيم ، وخيـام ، وخيمات . وهي « البيت » ـ تقابل بالضبط home الإنكليزية التي جاءت من الإنكليزية القديمة hàm والاسكتلندية العتيقة hèm والجرمانية العليا heim (كما

يقرر معجم أكسفورد) . وهي العربية « خيم » - بتعاقب الهاء والخاء الحرفين الحلقيين القريبيّ منفذ الصوت .

الطريف أن « معجم أكسفورد » الموقر يقول إن كلمة hamlet[1] (وتعني القرية الصغيرة خاصة إذا خلت من كنيسة فيها) جاءت من الفرنسية القديمة haim . وأكاد لا أشك في أنها من العربية « خيم » مثل أختها home بالضبط .

والكلمات يجرّ بعضها بعضاً . فهل ننسى كلمة hut (ويمكنك أن تنطقها هُتْ - فهذا هو نطقها الصحيح) وتعني : المسكن الصغير ذا البناء البدائي البسيط ، من الخشب غالباً . ذلك في العربية هو الـ « خص » وقد أبدلت الصاد فيه تاءً .

قال في (لسان العرب) :
« الُخص : بيت من شجر أو قصب . وقيل : الخص البيت الذي يسقف عليه بخشبة على هيئة الأزج ، والجمع : أخصاص وخصاص ... وحانوت الخمّار يسمّى خُصّاً ومنه قول امرىء القيس :

كأنَّ النّجارَ أصعدوا بسبيئة ... من الُخص حتى أنزلوها على يُسْرِ

... والخص : البيت من القصب . قال الفزاري :

الخص فيه تقرُّ أعيننا ... خيّر من الأجرّ والكمد »

ومن المساكن الصغيرة في الإنكليزية أيضاً ما يسمّى cabin[2] (إيطاليتها cabina) وهي في الفرنسية cabinet = غرفة الحمام الصغيرة ، محل الاستخفاء . تحولت في الإيطالية إلى gabinetto (تصغير gabina) والأصل فيها : الخفاء ، والاختباء في مكان صغير منفرد خاص . وفي العربية يقدم الجذران « خَبَنَ » بالخاء ، و « كَبَنَ » المعنى المقصود تماماً . « تقول : كبنتُ

(1) تصغير hamel التي هي تصغير haim .
(2) الفرنسية القديمة cabane اللاتينية المغالية capana .

الشيء = غيّبته . وهو مثل (الخبن) و « خبن الشيء يخبنه خبناً أخفاه . وخبن الطعام : إذا غيّبه » (اللسان/ مادة : كبن ، خبن) . والأصل في (كبن) و (خبن) : صغر الشيء . وهذا ما يطابق cabin التي تعرف بأنها غرفة للاختباء . . صغيرة .

أخيراً ، وليس آخراً كما يقال ، نجد كلمة inn (بنونين بعد حرف الآي) أي النُزل الصغير ، أو المسكن العام للمسافرين . يقابله الجذر « خَن » ومنه كلمة « خِنّ » العربية التي تطوّرت إلى « خان » ومعناه « النُزل » - أبدلت الخاء ، لانعدامها عند الإنكليز ، إلى i ، وتحولت « خِن » إلى inn - بالتشديد في الحالتين - وصارت تعني الفندق ، كبيراً في بعض الأحيان كما نسمع عن سلسلة فنادق Holiday inn مثلاً .

بالمناسبة ، وقبل أن ينتهي الوقت ، يسمّى الفندق في الإيطالية albergo . هل تعلم أنها مأخوذة من العربية « البرج » (al—burg) . . وقد احتفظت حتى بأل التعريف العربية ؟

كنت - شخصياً - أظنها إيطالية . . فإذا بها عربية أصيلة .

سبحانك ربي !

(76)

يتندّر البعض بتركيبات لغة أهل مالطة الغريبة ، وهي في حقيقتها لغة عربية حُرِّفت واضطربت،إذ يقولون مثلاً تعبيرًا عمًّا يسمًّى عادةً(وزير الشؤون الخارجية) : « المنسترو تا لفّاري نْبرّانية » وهي ترجمة للإنكليزية minister of foreign affairs . والذي يهمّنا من هذه الجملة كلمة (البرانية) التي جعلها المالطيون في مقابل foreign وهي ما ترجمناها إلى . خارجية . أو أجنبية . ويخيل إلّي أن أهل مالطة ربما كانوا أدقّ وأضبط وأكثر إحساساً بتقابل الكلمتين foreign و « براني »

كلمة foreign - كما تقول المعاجم - كانت في الإنكليزية الوسيطة

foren(e) ، أُخذت من الفرنسية العتيقة forain وهذه من اللاتينية(s) foranu وأصلها (s) fora ومعناها : خارج ، أو خارجي . وجذرها مكوَّن من حرفي الفاء والراء FR . أبدل الفاء باءً ـ وهو ما يحدث كثيراً ـ تحصل على الجذر « بر » BR وهو الجذر العربي الذي يقدم المعاني ذاتها في ما سبق ذكره . قال ابن منظور :

« البَرُّ : نقيض الكِنّ (أي الخفاء) والعرب تستعمله في النكرة . تقول العرب : جلست برّاً ، وخرجت برّاً » . تماماً كما هو الحال في تعبيرنا العاميّ : « اطلع برة ، اخرج برة » . وأصله من العراء في مقابل الخفاء ، ومن هنا كلمة « بر » و « بريّة » ، وتجمع على « براري » .

(بالمناسبة : كلمة « براري » العربية نجدها في الإنكليزية والفرنسية prairie وهي المساحة من الأرض لا شجر فيها ، مستوية تستغل للرعيّ . ولعلَّ القارىء الكريم شاهد مسلسلاً مرئياً يدعى a little house on the priarie.. فليعلم أنه يقابل العربية « حوش ضئيل على (=في) البراري » بالضبط) .

من « بر » العربية ، fora اللاتينية ، أخذت الإيطالية fuori بمعنى « خرج ، خارج ، خروج » . ولاعبو كرة القدم في ليبيا يعرفون هذه اللفظة عندما تخرج الكرة غن خط الملعب المرسوم فيصبح الحكم ، أو يسبقه اللاعب عادة في الصياح : « فوري ! » أي أن الكرة خرجت « برّاً » .. من خط اللعب المحدَّد . ويستعملها الإيطاليون أمراً للخروج : fuori! (اخرج) .. كما نقول نحن : « برّة ! برّة ! » أي : اخرج ، واذهب ، وانصرف خارجاً إلى البر .

من fuori الإيطالية تعبير آخر مشهور يعرفه عرب ليبيا في كلمة « فَرْيزْ » يقال : « محرك السيارة فَرْيزْ ، أي تعطَّل وهلك . ولست أدري هل جاءت من الإيطالية fuori uso أي بطل استعماله [1] ، خرج عن دائرة الاستعمال ، هلك ، أم من الجذر العربي « فرز » الذي أورد (لسان العرب) فيه :

---

(1) الإنكليزية out of use .

« فرْوَزَ : مَاتَ». ولعلَّ « فروز » هذه قلبت إلى « فريز » بمعنى الموت والهلاك . ولا يزال في تعبيرات عرب ليبيا قولهم : « فلان فريز » . . أي مات . . عليه رحمة الله ورضوانه !

لنعد إلى foreign مرةً أخرى ، وليلاحظ القارىء أن كتابة هذه الكلمة وأخواتها اللاتي تطوّرت عنهنَّ تتبدل وتختلف ولكن الجذر واحد . فماذا عن النون في آخرها يا تُرىٰ ؟

في العربية حدث الشيْء نفسه من أمر إضافة النون إلى الجذر « بر » فصار « برن » كما تحولت « جو » إلى « جون » . قال في (تهذيب الألفاظ) :

« من أصلح جوانيته برّ الله برانيته . والمعنىٰ : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته . أُخذ من (الجو) و (البر) ؛ فالجو كل بطن غامض ، والبر المتن الظاهر . فهاتان الكلمتان على النسبة إليهما بالألف والنون . وورد : من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه . قالوا : البرّاني العلانية ، والألف والنون من زيادات النسب ، كما قالوا في صنعاء صنعاني » . ونضيف : من نفس : نفساني ، ومن روح : روحاني ، ومن جسم : جسماني . . إلى آخر ما تعرف من هذا القبيل . وهكذا تحوّلت « برّي » من الجذر (بر) تقابل fuori الإيطالية إلى « براني » من الجذر « برن » التي تطابق foreign (فُرنْ) في الإنكليزية . . بالمعنىٰ ذاته : خارجي . فلا تثريب إذن على أهل مالطة إن عبروا عن « الشؤون الخارجية » بـ « لفّاري البرانية » . . إذ هم لم يخرجوا عن العربية على كل حال !

في الإنكليزية توجد كذلك كلمة أخرىٰ ذات صلة بما نحن فيه . . هي كلمة far وتعني « بعيد » ، كما يُقال مثلاً far away و far from و far off فكأنَّ المرء خرج من الكنّة (الداخل) إلى البر (الخارج) فصار far أو « برّاً » بعيداً ممعناً في البرِّ ، أو البرية ، أو حتى البراري . ثم تطوّرت دلالتها فصارت تعني المتقدم بعيداً إلى الأمام . . خارج المكان أو الزمان أو الجماعة . وجاءت بصيغة أخرىٰ هي fore وتعني السبق والقبلية خلفاً ، لعلَّ لها صلة بالجذر العربي

« ورا » (وراء) . ومن far هذه انبثقت farther (far + لاحقة ther) أي الاسبق أو «الأبرّ» ـ إن جازَ الاشتقاق ، وهي ذاتها furtherبالدلالة نفسها. وليس هذا فحسب بل استعيض عن اللاحقة ther في كلمة أخرىٰ باللاحقة mer فكانت former ومعناها : السابق في الزمان ، البعيـد ، الخارج عن الوقت الحاضر ، البراني . هل ننسىٰ first ؟ إنها تعني الأول في الزمان أو الترتيب وهي كذلك من الجذر FR الذي يقابل الجذر العربي « ب ر » BR .

ترىٰ إذن أنه مهما تقلّبت الأحوال بهذه « البر » العربية التي صارت FR في اللاتينية والإنكليزية . . فتجدها far، for، fur، fir ، تظل هي هي في معانيها الأصلية البعيدة . . ليست « برانية » على الإطلاق !

(77)

إذا شبّهنا اللغات البشرية بالبحار ، فهذا صحيح . والصحيح أيضاً أن البحار متصلٌ بعضها ببعض وإن اتخذت أسماء مختلفة ومواقع شتىً . أما البحر الذي ينفصل لأمر ما ، عن بقية البحار فسرعان ما يجفّ ويتبخّر ماؤه ويصبح ميتاً لا حياة فيه ، تماماً كالبحر الميت . إن ماء البحار ، في الحق ، واحد وإن تباينت نبتاً وحيواناً ولوناً وعمقاً وسعة . وكذلك اللغات . فلنسبح قليلاً في المياه والبحار .

قالوا ، في نكتة قديمة متداولة ، إن الخروف العربي يثغو باللغة الفصحىٰ طالباً الشراب : « ماء ! » أما الخروف الإنكليزي فيصيح راطناً : « ووتر ! » وطبيعي أن نسمع الخروف الفرنسي يقول : «eau» ، والـطلياني يلعلع : «أكْوَا» acqua ، واليوناني : « نِيْرُوْ! »«nero» ، أو« هُدُرْ! »hudor (إذا كان مثقفاً بليغا) والصيني : شويshwei . . إلى آخر ثغاء الخرفان !

العجيب أن هذه كلها ، وغيرها ، لها مقابل بالعربية . . سيتّضح إن شاء الله بعد قليل .

لنبدأ بـ water الإنكليزية ، لشهرتها . هكذا نعرفها الآن . ولكن لها جذوراً نمت منها وتطوّرت حتى كانت ما هي عليه . فهي قريبة من مجموعة

ألفاظ في لغات عديدة . نجدها في الألمانية wasser ، بالسين ، وهذه عن الجـرمانيـة القديمـة wazzar ، بالـزاي . وعن « وزر » أو « وسـر » كـانت الاسكتلندية water والإنكليزية العتيقة waeter - بإبدال السين أو الزاي تاءً . وقد أسقطت القوطية حرف الراء فكانت فيها wato ، وأبدلت النوردية القديمة الراء نوناً والواو فاءً فجاءت vatn . وهكذا اختلطت اللهجات واضطرب الأمر . وهذا ليس غريباً . قِسْ كلمة « ماء » العـربية البسيـطة السهلة ، تجدها : مَيَّة ، ومَيَّة ، ومويا ، وإِمَّيَّة ، ومَيْ ، وأمن . . إلخ - في الأقطار العربية .

المهم لدينا أن water الإنكليزية تعود أصلاً إلى wasser أو wazzar الجرمانية - كما قالوا . وهذه مكوَّنة من حروف الواو والسين (أو الزاي) والراء WS (Z) R . نلاحظ أن (وسر) هذه مقلوب « سور » (SWR) المصرية القـديمة ، ومعنـاها : مـاء ، شـراب ، يشـرب . . إلـخ . وهي (ZWR) كذلك . . بالسين والزاي - تماماً كما في الجرمانية القديمة . .

في العربية نجدها « سؤر » ، نعثر عليها في الجذر (سأر) وكانت تعني (الشراب) ثم تطوَّرت دلالتها لتخِص بقيته . تقـول : رجل سـآر (سأار) يسئر في الإناء من الشراب . وقال الأخطل :

وشاربٍ مربحٍ بالكأس نادمني   لا بـالحَصور ولا فيهـا بسآرِ

بوزن شعَّار ، بالهمز . معناه أنه لا يسئر في الإناء سؤراً بل يشتفّه كله . وقال ذو الرُّمة :

صدرن بما أسأرتُ من ماء مقفرٍ   صرىً ، ليس من أعطانهِ ،غيَر حائل

يعني قطًا وردت بقية ما أسأره في الحوض فشربت منه . . . وتسأَّر النبيذ : شرب سؤره وبقاياه » . (لسان العرب ، مادة : سأر) .

كما نجدها في الجذر « زَيـرَ » ، ومن ذلك : الـزِّير ، وهـو « الدَّنُّ » للشراب ، ماءً أو غيره كان ، أي « الُحب الذي يُحمل فيه الماء » . ومن هذا نرى أن « سَأَرَ » و « زَيَرَ » المتصلتين بالماء والشراب في العربية ، تطابق SWR

في المصرية القديمة بالمدلول ذاته . وقد قلبت إلى WSR في الجرمانية القديمة ، فكانت wazzer ، wasser ، وانقلبت في الإنكليزية إلى (water) بالتاء بدلاً من السين ، وأسقطت الراء في القوطية فكانت wato ، وإليها تنتسب كلمة wet في الإنكليزية ، ومعناها : مبلّل ، مبلول .. بالماء أولاً ثم صارت تعني (رطب) فيه أو في سواه من السوائل .

أهذا واضح ؟

أرجو ذلك . ولنذكر هنا ـ بالمناسبة ـ أن معاجم الاشتقاق الإنكليزية تجعل كلمة water (ماء) ذات صلة باللاتينية unda وتعني (ماء) كذلك . و unda هذه ـ بسلامتها ـ ترجع إلى اللغة الأقدم ، اليونانية : hudor . وتعني (ماء) هي أيضاً . وإلى hudor اليونانية تنتسب كلمة hydra (وهي اسم حيوان مائي خرافي ذي مائة رأس كلما قطع رأس نبتت مائة أخرى .. والعياذ بالله !) . ودخلت في كلمات علمية متصلة بالماء .. مثلاً :

Hydrocycle : دراجة مائية .
hydrodynamics : علم قوة السوائل ، والماء خاصة .
hydrostatic : مختصٌ بناموس توازن السوائل .
hydrotherapy : العلاج بالماء (المعدني) .

إلى آخر ما يبدأ بهذه الـ hydro اليونانية التي تعني الماء ، وتعني أساساً : ماء البحر بالذات ، أو البحر ذاته . وهي في أصلها البعيد hudor كما سبق البيان .

لنرجع إلى الجذر العربي « خضر » ـ وقد أبدلت الخاء هاءً ، كنطق الأعاجم ، والضاد (الخاصة بالعربية) دالاً .. فنقرأ :

« خُضارة ، بالضم : البحر ـ سمّي بذلك لخضرة مائه . وهو معرفة لا يُجرى . تقول : هذا خضارة طامياً . (وقال) ابن السكّيت : خضار ، معرفة لا ينصرف اسم البحر » .

أليست هذه بذاتها hudor اليونانية ، التي تحوّلت في اللاتينية إلى

unda؟ وكما حدث التغيير بين اليونانية واللاتينية حدث في العربية. أضيفت الميم ، فكانت « خضرم » - والماء المخضرم هو الماء غير العذب = البحر . ثم أسقطت الراء فكانت « خضمّ » . والخضمّ : البحر ، لكثرة مائه وخيره ، وبحر خضم . قال الشاعر :

روافـده أكـرم الـرافـدات بخٍ لك ، بخٍ لبحر خضمّ ! »

ألم أقل لك إننا سنسبح في بحر خضم من الكلمات ؟!

(78)

ذكرنا ، في ما سبق من هذه الأحاديث ، أن المقطع « هدرو » الموجود في تعبير من مثل الـ « هدروكربونات » مثلاً ويعني (مائي) يعود إلى اليونانية hudor أي الماء أو البحر . وهو في العربية « خُضار » و « خضارة » ، ثم صار « خضرم » وأسقطت الراء فكان « خضم » . والأصل : الخضرة . ويقول ابن منظور إن البحر سُمِّي كذلك « لخضرة مائه » (مادة : خضر) .

السؤال هو : أي من البحار نعت بالاخضرار يا ترىٰ ؟

نحن نعرف البحر الأصفر (بحر الصين واليابان) - لغلبة الصفرة على لون أهله ، والبحر الأحمر (لكثرة المرجان ذي اللون الأحمر فيه) والبحر الأسود (ربما لانغلاقه إلاّ من مضيق صغير) . . ثم لدينا « البحر الأبيض » وهو « البحر الأبيض المتوسط » - ولست أجد وصفه بالبياض ، فيما أعلم ، إلاّ في العربية ، أما في اللغات الأوروبية فهو البحر المتوسط (الذي يتوسّط الأراضي mediterranean) دون صفة البياض ولعلّها إضافة عربية نظراً لبياض بشرة أهل شاطئه الشمالي من الأوروبيين ، وكان يعرف قديماً باسم « بحر الروم » .

فإذا كان ابن منظور يعني بقوله إن البحر سُمِّي « خضاراً » لخضرة مائه أي بحر ، فقد صدق ؛ ذلك لأن ما يسمّىٰ زرقة البحر زرقة كاذبة ، فهي أميل إلى الخضرة في الواقع خاصة أيام الغيم ، نظراً للون أعشابه ، أما الزرقة فليست إلاّ انعكاس لون السماء على سطحه . وإذا كان يعني (البحر الأبيض المتوسط) فقد صدق كذلك . ففي أقدم الآثار والنقوش المصرية كان هذا

البحر لا يسمّى بحراً ، ولكنه يدعى « الأخضر الكبير » ، في اللغة المصرية/ العروبية WRG WR (= ورق ور)[1] وهذه لغة عروبية تقابل العربية (الورِقُ + الوري ، أو الواري ، أي الكبير) .

كلمة « ورق » في العربية تعني أصلاً « الخضرة » . ومنها (ورق) الشجر ، واليرقان (اخضرار إلى اصفرار في الجسد) واليرقة (الدودة الخضراء) والحمامة الورقاء (ذات اللون الأخضر) .. إلى آخر ما تقدمه هذه المادة الجميلة من مشتقّات . أما « ور » (كبير) فهي كما قلنا : الواري أو الوري ، في العربية ، وأصلها : السمين ، الضخم . تقول : ورت الإبل ورياً : سمنت (أي كبرت) . وأنشد أبو حنيفة :

وكانت كنازَ اللحم أوري عظامَها بوهبين ، آثار العهاد البواكر

والقلب الواري : الذي تَغَشّى بالشحم والسمن ، فضخم وكبر .

وأنشد شمر لبعض الشعراء :

ودهماءَ في غرض الرُّواق ، مُناخةٍ كثيرة وذر اللحم واريةِ القلب

ويقال : وَرِيَ المخُّ ، يري ، إذا اكتنز. وكم في هذا العالم من أمخاخ ورية ! فهل نعود بعد هذه الغطسة ، إلى ما كنّا فيه ؟

حسن . لماذا سَمّى عربُ مصر الأقدمون البحر المتوسط « ورق ور » أو « الأورق الواري » .. أعني « الأخضر الكبير » ؟

لعلّهم فعلوا لخضرة لونه - مّما يطابق قول ابن منظور ، رحمه الله . ولكن أطرف ما قرأت ، ولعلّه صحيح ، أن البحر الأبيض المتوسط في ما يسمّى « العصر النياندرتالي » - أي منذ عشرات آلاف السنين - لم يكن في الحقيقة بحراً من الماء كما نعرفه اليوم .. بل كان عبارة عن غابات هائلة تحيا فيها الحيوانات المنقرضة (كالدناصير ونحوها) ويعيش الإنسان قبل الإنسان الأول ويجوس خلالها . وكان مضيق جبل طارق مقفلاً ، ثم انهار السدّ

---

(1) الأصل في « ورق » WRG المصرية هو « وءق » WaG والهمزة هنا في المصرية تقابل الراء في العربية .

الطبيعي الذي كان يحجز مياه المحيط بزلزال مثلاً ، فتدفَّقت مياه المحيط الأطلسي تغمر ما نعرفه اليوم بحوض البحر الأبيض المتوسط . كان ذلك ـ كما خمنوا ـ أيام وجود حضارة (أطلنتس) التي صارت من جملة عالم الأساطير وإن آمن بوجودها الكثيرون من الباحثين الجادّين .

كان المصريون إذن على حق في أنهم لم يطلقوا كلمة « بحر » على هذا الحوض ، وإنَّما أسموه « الأخضر الكبير » دون ذكر للبحر والماء . . ولعلَّهم عنوا : الغابة الكبيرة ـ تلك الموصوفة بالخضرة والمساحة الشاسعة على طول البحر المتوسط وعرضه . وأسموه « ورق ور » . ويبدو أن عرب الجزيرة حذوا هذا الحذو . . بيد أنهم بدلاً من أن يستعملوا كلمة (ورق) أو (أورق) استخدموا لفظة « خضر » و « خضار » و « خضارة » ـ والمعنى واحد في الصفة اللونية . وجاء الإغريق فالتقطوا ما نطق به العرب وانطبق على البحر المشترك ، فقالوا hudor ، ومنها جاءت hydra (الحية البحرية الأسطورية) ، و hydro (مائي) التي دخلت في عدد من المصطلحات لا يكاد يحصى ـ كما سبق البيان .

هل نضيف كلمة أخرى مما أخذه اليونان عن الدفق اللغوي العروبي الذي لا يكاد ينتهي ؟

خذ كلمة « نيرو » Nero مثلاً ـ في اليونانية : « ماء » . وتجدها مكتوبة على زجاجات المياه المعدنية الصافية عندهم . وهي تطلق ـ أصلاً ـ على الماء العذب ، بينما تطلق hudor على الماء الملح الأجاج . . ماء البحر .

« نيرو » هذه ، يا أخي ، هي في اللغات العروبية :

الأكادية nàrù . والكنعانية « ن ع ر » وفي المصرية NR (ن ر) . أما في العربية فهي ـ ببساطة : نهر .

والمعنى الأصلي للجذر « نَهَر » هو الماء بإطلاق . فالسحاب يسمَّى « الناهور » ، و « نَهَرَ البئر » أي خرج ماؤها ، و « نهر الدم » أي سال كالماء . ثم صارت « نهر » بإبدال الراء لاماً « نهل » ، ومنها «انْهَلَّ» المطر

و « انهال » . . إلخ . ولا أريد أن أطيل عليك . فالمهم أن نعرف أن nero اليونانية (الماء العذب) جاءت من (نهر) العربية وأخواتها العروبيات الأخرى . وابحث في قواميس اللغات الأوروبية تجد nero أو naro سابقة تدخل في عدد من المفردات المركبة للدلالة على المائية . . وهي «نهر» .

آمل ألَّا يجرفنا (طوفان) الاسترسال . .

فلنكمل الرحلة لقاءنا القادم .

(79)

في الأساطير اليونانية يرد اسم « توفون » Typhoon رب الزوابع والأعاصير والكوارث الطبيعية من زلازل وغمر الماء . وهو تحول في الإنكليزية إلى « تايفون » Typhoon وتعني إعصاراً هائلاً مدمراً يظهر في بحر الصين ويكتسح فلا يبقى ولا يذر ، خاصة من شهر يوليو حتى شهر أكتوبر من كل عام . وقد تردد واضعو (معجم أكسفورد) في إرجاع « تايفون » هذه هل هي من اليونانية (توفون) أم من الصينية Taifung (= الريح القوية) أم من العربية « طوفان » . والقاعدة أن اللاحق يأخذ عن السابق ، والعربية أقدم ، فلا مراء في أنها الأصل وأن غيرها الفرع . وفي مادة (طوف) بيان . قال في (لسان العرب) :

« الطوفان : الماء الذي يغشى كل مكان ، وقيل : المطر الغالب الذي يُغرِق من كثرته . وقيل : الطوفان ؛ الموت العظيم . . . والطوفان من كل شيء : ما كان كثيراً محيطاً مطيفاً بالجماعة كلها كالغرق الذي يشتمل على المدن الكثيرة . والقتلُ الذريع والموت الجارف يقال له طوفان . وبذلك كله فسّر قوله تعالى : ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ . وقال (الشاعر) :

غيَّرَ الجِدَّةَ من آياتها   خُرُقُ الريحِ وطوفانُ المطر

والطوفان : البلاء . . . ويقال لشدة سواد الليل : الطوفان . وهو من : طاف ، يطوف ـ مصدر ، مثل الرجحان والنقصان » . انتهى نص ابن منظور .

وفي القرآن الكريم ورد : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾ (الأعراف/ 133) . وقال تعالى : ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ ﴾ (العنكبوت/ 14) .

والجذر « طوف » ومنه « طاف ، يطوف ، طوفاً ، وطوافاً ، وطوفاناً » أصيل في العربية بمعنى أحاط ودار ، وهو يقابل « توفون » اليونـانية بمعنى « الريح الدوّارة » . . ذلك الإعصار التي « يلف » ويدور ، ويطوف من مكان إلى آخر مكتسحاً كل شيء . . وهو من أشدّ العذاب .

وقد يسأل سائل : وماذا عن الصّينية Tai fung وقد ذكرت أنها الريح العاتية تصدر من بحر الصين ، فالأولى أن تكون التسمية صينية النشأة ؟

رويدك ! إنني لم أقرر ما ذكرت ، ولكن (معجم أكسفورد) هو الذي فعل ، وهو ليس معصوماً عن الخطأ . هذا أولاً . أما ثانياً فإن الأقرب أن يأخذ اليونان عن العربية لا عن الصينية وهي في أطراف الأرض . وثالثاً نذكر أن الصينية لغة ، بمقياس الزمان ، أحدث من العربية وهي بها لاحقة . ثم رابعاً لنذكر أن في الصينية كلمات كثيرة لو تتبعت لكان لها بالعربية نسب .

هل تذكر حديثنا عن البحر ؟ لقد كان في العربية (خضار) ، تحوّل في اليونانية إلى hudor ، وتبدّل في اللاتينية إلى unda . وهو في الصينية hung . فلو قلت لك إن hung تعود إلى « خضار » العربية لاستغربت . ولكن هذا هو واقع الحال حين ترحل الكلمات وتغترب[1] .

في الصينية أيضاً كلمة لا أظنك تنكر مطابقتها للعربية . إنها كلمة ri وتعني « الشمس » ، وهي من « رع » المصرية القـديمة ، وجـذرها العـربي « رعا » بمعنى رأى ونظر ، وبان ، وشـعّ ، كما نقول مثلاً في « رائعة » النهار ، أي في شمسه وسطوع نوره . تقابلها الإنكليزية ray بمعنى شعاع الشمس أولاً ، ثم أي شعاع بعد ذلك .

(1) فقد صارت « خضار » في اللاتينية hunda وفي الصينية hung ثم اسقطت الهاء في اللاتينية فكانت unda .

ألا تكفي هذه ؟
فلنعد إلى حديث الماء والبحر الذي بدأناه .

في الصينية يسمَّىٰ البحر أو الماء عموماً shwi « شِوِيْ » . فما الذي يقابله في بقية اللغات ؟

في الإنكليزية يُقال للبحر Sea . وفي الألمانية كذلك see ـ باختلاف الهجاء . وفي الهولندية zee . وفي التركية يسمَّىٰ الماء : سُو . وفي اللهجة الجبالية « سو » تفيد شراب الماء . . . بالصحة إن شاء الله !

ومن الممكن ، بالطبع ، أن نرجع « سو » الجبالية إلى « حسو » العربية : حسا ، يحسو . ولكن هذا غير ضروري . . فإن المقطع « سأ » في العربية الفصيحة يعني الشراب ، ويأتي فعل أمر : سأ = اشرب . ويضعَّف ، بحكم تطوّر العربية من الجذر الثنائي إلى الثلاثي فالرباعي ، إلى « سأسا » (شرب) أو « شأشأ » ـ بالشين ـ بالمعنى ذاته . والمدهش (وإن لم يعد ثمَّة ما يدهش) أن « شأ » و « سأ » موجودتان في اللغة المصرية القديمة تدلان على الماء والشراب ، وتخصَّان حوض شراب الحيوان ، كما تعنيان غمر الماء للأرض ، أو الطوفان . . إن شئت .

والماء ، أيها القارىء الكريم ، أصل الحياة وقد قال سبحانه ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ فهل غريب أن يتفق البشر في تسمياته ؟

لكن الفرنسية تسمّي الماء بثلاث حروف متحركة عسيرة النطق ، تكوّن كلمة eau . فهل لها صلة بالعربية يا تُرىٰ ؟

لها صلة وحياتك . فهذه الـ eau بنت اللاتينية aqua التي ظلَّت في الإيطالية acqua وفي الإسبانية والبرتغالية agua . . تحولت في الفرنسية القديمة إلى ewe ثم صارت eau ، بإسقاط « الكا » اللاتينية aqua . جاءت من اللغة الأكادية ، وهي لغة عرب العراق الأقدمين العروبية التي لا يشك أحد في عروبتها : «agu» وتعني فيضان (تقابل المصرية القديمة أخ iḫ أو iḫW بتعاقب الـ G والخاء = غمر الماء ، الماء الكثير) . وبهذه الـ «agu» أو

« الأخو » أو « الأجو » ارتبطت مجموعة كبيرة من الألفاظ الدالّة على المائية ونبات الماء في الأكادية .

فماذا عن العربية ؟

إنك تجدها في الجذر « أج » (أجج) حين تنطق كنطق عرب القاهرة أو عدن للجيم . قال ابن منظور :

« الأجاج ، بالضم : الماء الملح .. الشديد الملوحة » . وقد ورد في القرآن الكريم : ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ .

ترى إذن أن من agu الأكّادية جاءت « أجاج » العروبية ، و aqua اللاتينية التي ظلّت في الإيطالية acqua وفي الإسبانية والبرتغالية agua فكأنّها عادت إلى أصلها العروبي . أما في الفرنسية فقد مسخت إلى eau[1] شأن الفرنسيين في ابتلاعهم لكثير من حروف اللغة كتابة أو نطقاً .. ولحقوق الشعوب !

(80)

« الريفييرا » هي ذلك الجزء المعروف الذائع الصيت بالساحل الفرنسي على البحر الأبيض المتوسط ، يعجّ بالسائحين والسائحات ويمتلىء بالصخب والضجيج والأضواء ليل نهار ، وبه مصايف معلومة وملاهٍ مرسومة وحكايات كثيرة مفهومة ! .

وقد يتساءل امرؤٌ عن معنى هذا الاسم في اللغة الفرنسية ، وما هو منبته الأول القديم . فليعلم أن كلمة riviera جاءت من rive ومعناها : شاطىء ، ضِفَّة ، أو ساحل البحر أو النهر . وهي الحدّ والحافة ، خاصةً ما كان متصلاً منها بالماء . وقريب منها كلمة rivière وتعني : النهر أو الجدول . ونجدها تحوّلت في الإنكليزية إلى river (نهر) وتنتسب إليها rivrain أي : نهريٌّ ، ما جاور النهر ، ريفي .

---

(1) إذا لم تكن الفرنسية eau (ماء) من اللاتينية aqua فقارن الأكادية Ea (إيا) وهو اسم « ربة الماء » عند عرب العراق الأقدمين .

ريفي ؟

أي نعم !

لكنهم قالوا في معاجمهم إن ما ذكرت ، وما يقرب منها ، اشتقّت من اللاتينية ripa . وهذا مقبول . ولكن من أين جاءت اللاتينية ripa ذاتها ؟ هنا نعود إلى مادة (ريف) في (لسان العرب) فنجده يقول :

« الريف : ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها ، والجمع : أرياف وريوف . . والريف : حيث يكون الخضر والمياه . . . وقيل : كل ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها . . وتريَّف القوم وأريفوا : صاروا إلى الريف وحضروا القرى ومعين الماء . ومن العرب من يقول : راف البدوي يريف إذا أتى الماء ، ومنه قول الراجز :

جوّاب بيداءَ بها عُزوف
لا يأكل البقل ولا يريف
ولا يرى في بيته القليف

وقال القطامي :

ورافٍ سلافٍ شعشع البحر مزجها لتحمي وما فينا عن الشرب صادفُ »

الريف إذن « ما قارب الماء ، وحيث يكون الخضر والماء » أي شاطىء الماء وضِفّته وحوافه ، وساحله . وهذه هي بالضبط الفرنسية rive التي جاءت منها الـ riviere ، و rivrain (ريفي) . كما أنها هي ذاتها الإنكليزية river (نهر)التي يقول عنها (معجم أكسفورد) إنها تعود إلى اللاتينية ripa (ضِفّة) . . وهي العربية : ريف .

مهلاً . .

لقد عثرنا على كلمة « ريف » العربية ذاتها بنطقها كما هي reef في الإنكليزية ، ويُقصد بها كما يقول (معجم أكسفورد) : حافة من صخر أو حصىً أو رمل تقع على الماء ، أو تحته .

كلمة حافة ، أو حد ، المأخوذة عن « ريف » العربية (حافة الماء أو

حده) وجدت سبيلها إلى الإنكليزية في كلمة أخرى هي rift وتعني أصلاً : الجرف (على حافة الماء)، ثم صارت تعني : القطع والفصل ، كانفصال الماء عن اليابسة (= ريف) . وتخطر على البال كلمة أخرى هي كلمة raft وهي ما يعرف باسم « العوامة » أو « الطواف » وتعرّف بأنها مجموعة من الألواح يشدّ بعضها إلى بعض في الماء وسيلة للانتقال . ولكن الجذر العربي « رفا » أقرب من « ريف » في هذا المجال ، وإن كان أحد الجذرين ليس إلاّ مقلوباً لأخيه . قال ابن منظور في مادة (رفا) :

« أرْفت السفينة : قربت إلى الشط » .

ومن هنا جاءت كلمة « مرفأ » أي الميناء الذي ترفأ إليه السفينة ، أو الـ raft الإنكليزية التي لعلّ أصلها « رافئة » أو « رفاءة » أو نحوهما .

هل بلغنا مرفأ الأمان ؟

ليس بعد . . فلا زلنا « نخوض » في الأمر !

في الإنكليزية كلمة ford وتعني : مُقْطع أو مخاضة نهر ، الجزء الصغير من النهر ، أو رقارقه. وكذلك الفعل : خاض ، يخوض ، في الماء . ودخلت في أسماء مواقع كثيرة في بريطانيا : Oxford مثلاً ، تعني : مخاضة الثور . . فتأمل! وأضف إليها Bedford (وهي تسمية لعربات تصنع في تلك المنطقة) وزد ما شئت من أسماء تنتهي بـ ford هذه التي تعرف بأنها : « مكان ضحل من النهر يمكن عبوره خوضاً » . فماذا في (لسان العرب) ؟ لقد قال في مادة (فرض) :

« فُرضة النهر : مشرب الماء من (حيث يكون ضحلاً غير متدفّق) والجمع : فُرض وفِراض . (قال) الأصمعيّ : الفرضة ؛ المَشرعة . يقال : سقاها بالفِراض أي من فُرْضَة النهر . . . قال لبيد :

تجري خزائنه على من تابه   جري الفرات على فِراض الجدول

وفرضة النهر : ثُلْمته التي منها يُسْتَقَى . وفي حديث موسى (عليه

السلام) : حتى أرفأ به عند فرضة النهر ، أي مشرعته »[1] . انتهى نص ابن منظور .

هل يكفي هذا بياناً ؟

فلنزد كلمتين إنكليزيتين انبثقتا عن ford« أعني (فُرضة) العربية .
الأولى: fare . يرحل ، يسافر (عن طريق النهر/ الفرضة ـ أصلاً) .
والثانية : fore كذلك : بمعنى أجرة الركوب ، أو « الفرض » الذي يجب أن يدفعه الراكب للانتقال ، أساساً ، من ضفّة إلى أخرى من النهر . . أو من « فُرضة » إلى غيرها .

هل نسينا farewell ؟

إنها تعني : الوداع ، مع السلامة . . وهي أيضاً تعود إلى ما سبق . .
لقد خضنا كثيراً . . أليس كذلك ؟ فلنعد إلى ساحل « الريفييرا » الجميل . . تصوراً على الأقل . . فذاك ألطف وأبهى !

(81)

من الألفاظ التي كادت أن تصبح عالميّة الاستعمال كلمة exit يقرأها المرء على منافذ المطارات والفنادق والمحلات والأسواق الكبرى والمستشفيات ودور عرض الخيالة والمسارح . . وما إليها بسبيل . وتعني : المنفذ للخروج . كما تعني « الخروج » ذاته . نجدها مثلاً في تعبير آخر هو exit visa وهي « تأشيرة الخروج » التي تسمح للمواطن بالسفر والترحال في بلاد العالم .

exit هذه ، كما قالوا ، كلمة لاتينية نقلتها اللغات الأوروبية الحديثة واستعملتها كما هي في اللغة الأم ، التي أخذتها ـ فيما يبدو ـ من اللغة الجدّة ، أعني اليونانية . ولكن الحيرة غلبت على منشئها الأول منذ ولدت من كلمة

---

(١) أي الجدول المأخوذ عن النهر = ترعة (في لهجة عرب مصر) .

أخرى أعتق وأقدم . . من الجدة الكبرى . نحن نقول إنها العربية . وإليك البيان :

في اللاتينية ، وعنها أخذت الإنكليزية ، مقطع متداول ذو دلالة خاصّة هو ex يسبق بعض الألفاظ والمفردات فيدلّ على الخروج عن نطاق الشيء أو الانعدام ، كما يدل على السبق في الزمان والبعد كذلك . تقول مثلاً : excommunication أي : الحرمان (البابوي) . . الإبعاد والإقصاء عن حرم الكنيسة . كما يقولون في تعابيرهم ex-minister أي « وزير سابق » ، مبعد عن الوزارة ، مُقصىً . وهكذا .

ex على هذا الأساس تقابل بالضبط الجذر العربي « قصا » . وعنها ورد :

« قصا عنه قصْواً وقصُواً وقصاً وقصاءً ، وقصي : بَعُد . والقصي والقاصي : البعيد . . . وكل شيء تنحّى عن شيء فقد قصا . . . فهو قاصٍ » إلى آخره . . وهي مادة طويلة أسهب فيها ابن منظور وفصّل . وتعني البعد والابتعاد والإبعاد . . تماماً كما في ex اللاتينية في تعبير ex-minister (وزير سابق) قصيت عنه الوزارة أو أُقصي هو عنها . . لا فرق !

من المادة نفسها نجد الفعل « قصّ » أي « قطع » . وتتّضح الصورة حين ننظر في كلمة excommunication التي ذكرناها مثلاً بمعنى (حرمان) - لكن معناها الحرفي : قطع الاتصال ، أو قصّ (ex) + الاتصال communication . أي الإبعاد والإخراج من الدائرة ، والإقصاء خارجها . وهي كانت في اليونانية . exo (أقصى) وانتقلت إلى اللاتينية ex (قصّ) وأضيفت لها التاء فكانت exit . . وقد نقابلها بالعربية (القصاءة) أو « القصاة » - تأنيثاً للقصاء والقصا ، بالمد والقصر ، أو « القصوة » مؤنث « القصو » . . وكلها عربية فصيحة .

والخروج ، كما تعلم ، فيه معنى القصو ، أعني البعد ، وخاصة فيما يتعلّق بتأشيرة الخروج exit visa أو لنقل : تأشيرة القصو . . حين يخرج المرء يقصو في الأرض إلى مكان قصيّ .

هل عرفنا الآن منشأ exit الأصلي ؟

جيد . لقد قلنا إن اليونانية أخذتها في صيغة exo وصارت بادئةً في عدد كبير من الكلمات ، أشهرها كلمة exodus وتعني « الخروج » ثم خصّت رحيل أو خروج بني إسرائيل من مصر ، وبها سُمّي (سفر الخروج) في توراة اليهود . هذه اللفظة التي تبدو واحدة مركبة في الواقع من مقطعين : exo - وقد سبق تفصيل أمرها (خروج) + hodos (الطريق - في اليونانية) . وتعني حرفياً : الطريق القصيّة . . أي الابتعاد والرحيل إلى مكان قصيّ .

فأين hodos اليونانية هذه من العربية ؟

إذا زرت بلاد اليونان - سائحاً - فلا شك في أنك سمعت اليونانيين يقولون odos (= hodos)[1] ويعنون : الشارع . أو لعلك قرأت الكلمة تسبق أسماء الشوارع في تلك البلاد .

اعلم - يا أخي - أن حرف السين فيها زائدة لغوية ، وأن الأصل هو hodo . هكذا . . hodo !

فلنقارن العربية تحت مادة « هدى » ولنقرأ :

« الطريق يسمّى هُدىً ومنه قول الشماخ :

قد وَكلت بالهدى إنسانَ ساهمةٍ كأنه من تمام الظِّمءِ مسمولُ »

وهو الهِدْية : قال عمرو بن أحمر الباهلي :

نبذ الجُؤارَ وضلَّ هدية روقه لما اختللت فؤاده بالمِطْرِدِ

وهو الهَدْي : وفي حديث عبد الله بن مسعود : أحسن الهَدْي هَدْيُ محمد ، أي أحسن الطريق .

وفي القرآن الكريم : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ - أي الصراط الذي دعا إليه هو طريق الحق .

---

(1) يبدل حرف الهاء في اليونانية القديمة همزة في اليونانية الحديثة .

وقد حكي في (الهدىٰ) التذكير والتأنيث ، كما هو الحال في (الطريق) . قال يزيد بن خَذَّاق :

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ ٱلطَّرِيق وأَنهجتْ سبلُ المكارِمِ وَٱلْهُدَىٰ تُعْدِي

ويمكننا أن نفهم من آيات القرآن الكريم أن « الهدىٰ » تعني أصلاً الطريق غير المنحرف ولا المعوجَ :

﴿ الٓمٓ . ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

ومن معانيها : الاستقامة ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . والرشاد ، أي عدم الانحراف ، في مقابل الضلالة التي هي الخروج عن الطريق السويّ ، ومن هنا اسم الله سبحانه (الهادي) أي المرشد إلى الطريق المستقيم ، وما تفرَّع من الجذر « هدىٰ » في القرآن الكريم من مشتقّات بلغت ستة عشرة وثلاثمائة عدداً .

من هذا يمكننا أيضاً أن نفهم أن كلمة exodos التي ترجمت (خروج) تعني في أصلها البعيد (الهدىٰ القصية) أو بشكل أكثر ضبطاً (قصّ الهدى) . . أعني قطع الطريق ، انحرافاً وخروجاً عن الهدىٰ أو قطعاً فعليّاً .

وهل كان بنو إسرائيل ، في القديم والحديث ، إلاَّ قاصين عن الهدىٰ وقطّاع طرق ؟!

(82)

عند عرب ليبيا كان ، ولعلّه لا يزال ، يستعمل ضرب من المواقد يطهون فوقه الطعام مستخدمين مشتقاً من النفط المعروف « بالكيروسين » ، يسمَّىٰ عندهم « السباراتيرا » ويقابل ما يعرف عند عرب مصر باسم « وابور الجاز » . كلمة «السبارتيرا» هذه جاءت من الإيطالية ، الآخذة عن اللاتينية في جذرها SPR الذي نقابله بالجذر العربي « زَفَرَ»[1] . فما أحرىٰ أن يسمَّىٰ هذا الموقد « الزافرة » أي الأداة التي « تزفر » اللهب المندفع منها في زفْر شديد يصم

(1) s = ز . p = ف (ZFR = SPR) عن طريق الإبدال ما بين الحروف القريبة مخرج الصوت .

الأذان كزفير جهنم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم .

وأعجب العجب في رحلة الكلمات أن تجد نفسك تنتقل من معنىً إلى آخر ، يبدوان في الدلالة بعيدين كل البعد ، لكنهما من حيث النشأة والأصل شيء واحد . لنأخذ « زفر » هذه مثلاً .. نجدها في كلمة aspirator (الشفّاط ، أو الماصّ) أو الدافع للهواء .. « الزّافر » . وهي ذات صلة بالإيطالية Spiratera ، نافثة اللهب كما سبق البيان . ثم تقابلنا في كلمة aspirate (والاسم منها aspiration) وتعني : النَّفَس . ولكنها في علم اللغة تدلّ على الحروف الحلقية المضخمة التي يصاحبها هواء ، أو زفر ، من مثل حرف الهاء والخاء والحاء .. إلخ . ثم نعثر عليها في الفعل aspire ، والصفة aspirant ، وتعني : طموح ، متطلّع ، مشتاق .. كأنّه يلهث ويتنفس و « يزفر » شوقاً ولهفة إلى مرامه . ولك أن تتابع الأمر وحدك في المعاجم وتلاحق بقية المشتقّات التي لا تخرج عن .. الزفير !

فإذا أبدلنا حرف a قبل الجذر SPR بالمقطع in في الإنكليزية ظهر لنا مثلاً :

inspire . ومعناها الدارج : ألهم ، أوحىٰ إلى . ولكن معناها الأصلي : بعث أو نفخ فيه روحاً . والمعنىٰ البعيد : شهق ـ زَفر ، أو زفر الهواء داخلاً . ومن هنا جاء الاسم inspiration = الإلهام أو الوحي في عالم الأديان ، فإذا ذكرها نطاسي طبيب فإن inspiration عنده تعني الاستنشاق أو الشهيق ـ كما يقول لمرضاه عادة « خُذ نفسك » أي استنشق الهواء شاهقاً زافراً إياه إلى باطن الجوف . فإذا قيل inspirit كان المقصود : أحيىٰ ، بثّ فيه حياة ، أو نفخ روحاً ، شجّع أو حرض واستفزّ .. ولكن أحياناً : لا حياة لمن تنادي !

أرأيت كيف تتفتق المشتقات من جذر واحد ؟

من (زفر) العربية ، SPR اللاتينية ، جاءت مفردات متصلة بعالم الروح (الذي قلنا إنها جاءت من « ريح ») ـ فكانت :

spiritism : العلم الروحاني ، مخاطبة الأرواح ـ فيما يُزعم .

أمـا Spirituality فتفيد « الروحية » ، أو المـذهب المتعلّق بـالأديـان والتصـوّف خاصـة . وهناك مجمـوعة هـائلة أخرى من المشتقـات لا تكاد تنتهي . . أطرفها ما يتصل بالمشروبات « الروحية » كما (عرّبناها) - وهي الخمور ذات الكحول فإنها تسمّى Spirits ، والدلالة واضحة ؛ فهي سُمِّيت كذلك تشبيهاً لها برقة الهواء العليل ، أو لأنها تحلّق بروح شاربها وتخرجها أحياناً . . خاصة إذا كانت خمراً رديئة ! أو هي تجعله « يزفر » زفراً شديداً . . إذا أكثر !

أرأيت إلى أين أوصلتنا (زفر) أو SPR في رحلتها العجيبة ؟

فلنعد إلى عالم (الروح القدس) ونترك ما عداه .

في الإنكليزية يقولون holy spirit بدلاً من الإيطالية santo spirito . فمن أين جاءت holy هذه ؟

إنها في تلك اللغة تعني « مقدس » أو « قُدُس » . ومن هنا جاء تعبير holidyday (العطلة أو الإجازة ـ أو الفراغ من العمل . وهو حرفيّاً يعني : « اليوم المقدس » (لأن هذا اليوم لا عمل فيه) .holi (holy =)هذه جاءت من كلمة أخرى هي hallow(holo=) وتعني أصلاً : الدائرة من النور حول جسم مشعّ ، خاصةً الشمس والقمر، ثم صارت تطلق على الحلقة من النور ترسم حول رؤوس القديسين . . ثم دلّت على القداسة . وقالوا إنها من اليونانية hallós . ولكنهم تناسوا العربية « هالة » . قال ابن منظور :

« الهـالة : دارة القمـر . وهـالـة : الشمس ، معـرَّفـةً . أنشـد ابن الأعرابي :

ومنتَخَب كـأنَّ هـالـةَ أمِّـه سباهِي الفؤاد ما يعيش بمعقول

يريد أنه « فرس كريم كأنما نُتجته الشمس . . . » .

فمن كان في بيته اسم « هَالة » فليعلم أن معناه « الشمس »، ثم صار

يطلق على دائرة النور المشعّ من الشمس والقمر ، هو عند اليونان holo (s) بلكنة الإغريق ، وأخذه بنو سكسون hallow (= halo) بالمعنى ذاته ، وتطوّر فَعَنيَ القدسيّة والقداسة ، لارتباطها بالنور ، فصار « المقدس » ، ودخل في تركيبات من مثل holiday (اليوم المقدس الذي لا عمل فيه) .

الطريف في الأمر أن « هالة » العربية دخلت اليونانية في أخصّ خصائصها . . في اسم اليونان القديم ذاته Hella (s) (= (Ellas) أي (بلاد النور المضيئة) ، وهو اسم معبودة قديمة أيام عبادة الأقدمين للشمس . ومن هنا جاء اسم « هلين » (هليني) Helene تلك التي قامت من أجلها حرب طروادة كما هو معروف مشهور ، ويقرر (معجم أكسفورد للكلاسيكيات) Oxford Class. Dictionary أن «هلين » (ليس اسمًا يونانيًّا) ثم انتشر الاسم في اللغات الأوروبية الحديثة بمختلف الصيغ . . وهو في الأصل « هالة » العربية .

من هنا كذلك جاءت مصطلحات تتعلّق بتاريخ اليونان ، إذ يقال : المرحلة « الهلينية » والمرحلة « الهلينستية » تفريقاً بين ما قبل الإسكندر الأكبر وما بعده . كما وجدت بصيغة helio (ومعناها : الشمس ، في اليونانية) فتدخل في عدد كبير من المصطلحات العلمية فنستعملها نحن العرب نقلاً أعمىً بصيغتها الأعجمية . وكم كانت النسبة أحلى لو نسبت إلى « هالة » - الشمس ، معرّفةً ، كما يقول ابن منظور .

هل ندخل في تفاصيل الموضوع ؟

فلنمض إذن لمزيد من التفصيل .

(83)

من المعلومات المفيدة العامة أن المصباح الكهربائي يحتوي في داخله لكي يرسل نوره غازاً يُعرف بغاز الهليوم Helium وهو غاز شمسي خفيف عديم اللون غير مشتعل ، عُرف وجوده في المجال الشمسي عام 1808 م .

وفُصِلَ عن بقية العناصر سنة 1895 م . واستعمل أول ما استعمل في المناطيد .

كلمة helium هذه جاءت من اليونانية helio . وعربيتها (هالة) كما سبق البيان ؛ اسم للشمس أو ما يحيط بها من دائرة الضوء ومن مكوِّناته هذا الغاز . هل تنتسب كلمة hell في الإنكليزية (أي الجحيم) إلى هذا أيضاً ؟! قد يكون الأمر كذلك ؛ فإن الشمس في حقيقتها ليست إلاَّ جحيمًا لاهباً ربما فاقت حرارتُه نارَ جهنم الحمراء آلاف المرات . وبذا تعود hell إلى (هالة) العربية هي الأخرىٰ . ومن (هالة) كانت helio اليونانية ومن helio هذه جاءت كلمات مركبة في مجال العلوم الطبيعية للإشارة إلى علاقتها بالشمس . . من مثل :

heliography = التخاطب بالإشارات الشمسية . عربيتها : (الجرف الهالي) .
helioscope = منظار شمسي .
heliology = علم الشمس وتركيبها وقوّتها .
heliometer = مقياس قطر الأجرام السماوية .
heliolotry = عبادة الشمس .
heliotrope = نبات عبّاد الشمس .

وكثير غير هذا مّما يبدأ بـ helio (هالة) ويضاف إليه ما يناسب المقام من مقاطع . وكله يعود إلى (هالة) . . . حفظها الله !

ولا أطيل عليك . إذ يكفي أن تعرف ما عرفت وتجريه على بقية الأمثال . . فتدرك الأصل والنشأة لهذه الـ helio اللطيفة .

صديق لي خفيف الروح مغرم بأشرطة الخيالة (أعني « السينما » - وقد سبق شرح مطابقها العربي من قبل) سألني : هل نضيف « هوليوود » إلى هذه القائمة ؟! نعم . . وكلا . نعم ، لأن في اسم المدينة الشهيرة جزءاً يمكن النظر فيه ، وكلاّ لأنها لا صلة لها بالشمس رغم سطوعها بالأنوار والأضواء .

صلتها بالنبات أقرب وأوثق .

الاسم مكوّن من كلمتين : wood + holly ومعناها الحرفي (غابة نبات الهولي) . ويجب أن أعترف بأنني لم أعثر بعد في العربية على ما يقابل wood (غابة/ حرش)[1] . وقد عجبت من الأستاذ منير البعلبكي في قاموسه (المورد) حين عرّب woodcock بأنها تعني (الوَدْقوق) . فلو قال (ديك الغابة) لكان ألطف . فلنترك wood إلى أن ييسّر الله المقابل ، ونلتفت إلى المقطع الأول holly في اسم مدينة السينما الشهيرة Hollywood .

يقول (معجم أكسفورد الوجيز) إن كلمة holly (بلام مشدّدة) تعني شجيرة دائمة الخضرة شوكية الأوراق ذات أزهار بيضاء ، وتحمل حَبّاً أحمر اللون . فاسمع ما يقوله (لسان العرب) عن شجيرة تسمّى في العربية « حُلاوىٰ » - بضم الحاء :

« الحُلاوىٰ من الجنبة : شجرة تدوم خضرتها . وقيل : هي شجرة صغيرة ذات شوك . والحلاوىٰ : نبتة زهرتها صفراء ولها شوك كثير وورق صغير مستدير مثل ورق السذاب » .

لقد اتّفق صاحب (معجم أكسفورد) و (لسان العرب) في وصف هذه الشجيرة (الشجرة الصغيرة) ولم يختلفا إلاّ في لون الزهر ، فهو في بلاد الإنكليز أبيض وفي أرض العرب أصفر - ربما بسبب تأثير البيئة ما بين ثلج ورمل . فهل تحب أن تعلم ما هي هذه الـ holly (الحُلاوىٰ) ؟ إنها ما يعرف بشجرة عيد الميلاد، أو كما ترجمها إلياس مرقص في (القاموس العصري) : « شرابة الراعي » . . فلو جعلها (حُلاوىٰ) لكان أضبط وأتقن .

وقد تسأل : لماذا أُبدلت الحاء في ا لعربية هاءً عند الإنكليز ؟

---

(1) بعد أن كتبت هذا الحديث عدت إلى (معجم أكسفورد) الاشتقاقي لمراجعة كلمة wood فوجدته يقول إنها في الإنكليزية القديمة : widu و wiodu و wudu . هل هناك صلة بينها وبين كلمة « عود » العربية وجمعها (أعواد) و (عيدان) وهي فروع الأشجار المكوّنة للغابة ؟!

أهذا سؤال ؟! إن كل حاء تبدل عندهم هاءً لانعدام الأولى في حلوقهم . ومع هذا فما رأيك في أن الحاء قلبت حتى في العربية هاءً ؟ صارت « هِلْيَوْن » . وقد تبدو هذه الكلمة يونانية النبرة ، لكن ابن منظور يقول ما نصُّه :

« الهِلْيَوْن : نبت عربي معروف . واحدته : هِلْيَوْنة ! »[1] .

ولك أن تختار ما بين « الحلاوىٰ » - وهي أقرب - و « الهليون » ، لمقابلة نبات الـ holly الذي كوّن المقطع الأول في اسم المدينة الشهيرة « هوليوود » .

هل تحدَّثنا عن شجرة « عيد الميلاد » ؟

أي نعم . وهذا ما يذكرنا بالترنيمة المعروفة في تلك المناسبة : « هللويا » ! وقد جرىٰ البحث فيها مطوّلاً وثبت - دون جدال - أنها منقولة عن « هلّل » العربية بمعنىٰ « رفع صوته » منشداً أو مصلياً أو مترنماً . . إلخ[2] .

وحين ترفع سمّاعة الهاتف فإن أول ما تنطق هو قولك : « آلو » . . أو : « هالو » - إن كنت من المتحذلقين . والأولىٰ نطق فرنسي والثانية هي النطق الإنكليزي . وقد اقترح بعضهم الاستغناء عن هذه « الآلو » بقولنا : « مرحباً » ، أو : « نعم » - كما يفعل الطليان حين استغنوا عنها وصاروا يقولون : « برونتو ! » أي : جاهز ، مستعد . . للكلام و « الهدرزة » .

ولا تثريب في استعمال « هالو » كما هي . . فإن أصلها عربي مبين ! عربي ومبين دفعة واحدة ؟

أي والله يا أخي . فهذه الكلمة تكتب بأشكال مختلفة بحسب تطوّر الإنكليزية hallo > hello > hollo (وأصلها : holla التي معناها :

(1) في اللغة السويدية hallon (هالّون) يترجم إلى الإنكليزية بـ raspberry (توت العُلّيق ، يحمل حَبّاً احمر أو أصفر) . قارن holly الإنكليزية ، والعربية : حلاوىٰ ، وهليون ، ومفردته : هليونة .

(2) انظر للكاتب : « بحثاً عن فرعون العربي » - الدار العربية للكتاب ، طرابلس 1985 م . ففيه تفصيل هذا الأمر بإسهاب .

لفت الانتباه ، رفع الصوت . وهي من مادة « هَلَلَ » العربية التي تؤدّي المعنى نفسه ، بل هي من مادة « هلا » التي يقول عنها (اللسان) إنها أصلاً « زجرٌ للخيل ، وقد تستعار للإنسان » . . . (وقد استعملها الجعدي للفتِ انتباه ليلى الأخيلية حين قال) :

ألا حيّيا ليلى وقولا لها : هلا فقد ركبت أمراً أغرَّ محجّلاً

فكأنه يقول لها في الواقع : هالو ! يا ليلى الأخيلية !

وقد كنت أحسب أن « هلا » المستعملة عند عرب الجزيرة والخليج جاءت من « أهلاً » اختصاراً لـ « نزلت أهلاً وحللت سهلاً » . فإذا بها تقف منفردة لإثارة الاهتمام . . كما رأيت . وهو حال hallo الإنكليزية بالضبط ، فقد تطابقت المعاني بين الاستثارة والترحيب في الثنتين . .

ولله في اللغات شؤون !

(84)

منذ أوائل هذا القرن ـ ولا يزال الأمر كذلك في بعض الأقطار ـ كثر استخدام كلمة شهيرة في الإدارات والمؤسّسات والأعمال المتصلة بالكتابة والتحرير والمكاتب . . هي : « السكرتير » . وتجمع على « سكرتيرين » . ثم لحق بها مؤنّثها « سكرتيرة » ـ وجمعها سكرتيرات ـ بعد أن دخلت المرأة هذا المجال ، وربما فضلت السكرتيرة على السكرتير . . من باب العمل بالقول : السيدات أولاً ! واتُّخذ منها الاسم « السكرتاريا » أو « السكرتاريّة » على النسبة . ولم يوجد ـ فيما أعلم ـ منها فعل قط . . ربما لأن الكلمة جاءت أصلاً من الفرنسية Secretaire وإنكليزيتها Secratary تطلق على المذكر والمؤنث دون تفريق . هكذا ذاع الأمر وانتشر . ثم تُرْجِمتْ ، فكانت مركّبة من كلمتين : أمين السر ، أو أمينة السرّ، والاسم : أمانة السر . . حتى أصبح المرء يتحرَّج إذا قال (السكرتير) ولم يقل (أمين السر) ـ بعد هذا التعريب !

السؤال الذي نطرحه : من أين جاءت هذه الكلمة في صيغها الأوروبية المختلفة فرعاً المتفقة أصلاً يا ترى ؟

يقول « معجم روبير » Robert إن كلمة Secretaire دخلت اللغة الفرنسية عام 1375 بمعنى « نجيّ ، كاتم الأسرار ، صديق حميم confident » . وهذا هو استعمالها الحديث تقريباً . وكانت في البداية تعني : العزلة retiré . وأصلها من اللاتينية secretarium بمعنى (بيت القربان) أو (بيت العبادة) . . المنعزل ، الخفيّ ، السرّي . وهي ذات صلة بكلمة secret .

« معجم أكسفورد » يفعل الأمر نفسه في اللغة الإنكليزية - ومن ذلك كلمة secret (سرّ أو سرّي/ صفة) و secrecy : السرية ، أو القدرة على الاحتفاظ بالسر دفيناً . وأضف إلى ذلك : secrete (أي أن يوضَع إنسان أو شيء في مكان خفيّ) والاسم منها secration (الإخفاء) . والصفة secretive . . إلى آخره .

كلمة « سكرتير » إذن ترجع إلى ما سبق : السرّية والخفاء والكتمان . . وما إليها بسبيل . أعني : الإغلاق والإقفال والسّدّ حتى لا تتسرّب الأسرار والأخبار وتنتشر كما تنتشر في الهشيم النار . . ويا حفيظ يا مانع !

قالت المعاجم الأوروبية إنها من اللاتينية كما سبق الذكر. ولكن « معجم أكسفورد » قرّر في أثناء تحليليه لكلمة Secrecy (حفظ السر وإخفاؤه) أنها دخلت اللغة الإنكليزية ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر وأنها جاءت من كلمة مجهولة الأصل والنشأة هي في لسانهم secre . ثم لحقت بها الإضافات والزيادات واشتقّت منها الدلالات والتعبيرات بحسب مقتضىٰ الحال وتطوّر الأحوال .

المسألة إذن لا تخلو من « سر » . . أليس كذلك ؟

فلنقلب الأمر على وجوهه لنرىٰ فيه ما يوضح النشأة ويبين . ولنذكر أولاً أن كلمة secretarium اللاتينية نفسها مكوّنة من مقطعين : secre و tarium . ولا يهمنك المقطع الأخير فهو مجرّد إضافة لغوية للدلالة على المكانية . أما الأصل فهو secre ومعناه : الإخفاء والإبطان والإغلاق والإقفال أو السّدّ على شيء ما في مكان خفيّ .

ها قد وصلنا يا أخي !

إن جذر الكلمة اللاتينية - مع إغفال النطق - مكوَّن من حروف ثلاثة : السين والكاف والراء SCR . فلننبش في الجذر العربي الثلاثي المكوَّن من هذه الحروف . فنقرأ في (لسان العرب) ما يلي تحت مادة (سكر) :

« سُكِّر بَصَرُهُ : غُشِيَ عليه . وفي التنزيل: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾ أي حُبست عن النظر وحُيِّرت . وقال أبو عمرو بن العلاء : معناها غُطّيت وغشيت . . . قُرِيء : سُكِرت وسُكِّرت بالتخفيف والتشديد . . . وقال مجاهد: سُكِّرت أبصارنا ، أي سُدَّت . . . وسَكَر النهرَ يسكره سَكْراً : سَدَّه ، وكل شقٍّ سُدَّ فقد سكر ، والسَّكر ما سُدَّ به . والسَّكر : سَدّ الشق ومنفجر الماء . والسُّكر : اسم ذلك السداد الذي يجعل سدّاً للشق ونحوه » . . إلى آخر ما ورد وهو كثير .

من هنا جاء تعبير : سكّر الباب ، أي أغلقه وسدّه وأمنه . ويستعمل عرب ليبيا كلمة « تسكير » لمعنى الإغلاق (السوق مسكَّر اليوم - مثلاً) . (سكّر فمك) - (سكّرها الموضوع) بمعنى : سد وأقفل .

هذا كله ، وغيره كثير لولا خشية الإطالة ، يجعل العربية « سكر » و « سكّر » أصلاً لـ secre اللاتينية (أقفل وأغلق) التي انبثقت عنها بقية الكلمات الشهيرة - في الإنكليزية مثلاً :

secret - سرّ . secrecy - سرّيّة . وفيها معنى الإخفاء مّما لا يحتاج إلى بيان . وإلى secre أيضاً تنتسب الإنكليزية secretery ، الفرنسية secretaire التي دخلت العربية بهذا الشكل (سكرتير) وهو كاتم الأسرار أو مستودَعُها أو الذي يخفيها ويغلق عليها الباب، أميناً عليها . . وقليلاً ما يفعل !

هل انتهينا من « حضرة السكرتير » ؟

فما رأيك - يا أخي - في كلمة أخرى مأخوذة عن العربية « سكر » أو « سكَّر» ؟ ما هي ؟

إنها الإنكليزية secure . ومعناها : الأمن ، المطمئن . ومعناها

الأصلي : تحصين مكانٍ ما بتسويره والاختباء فيه دون خشية من خطر . أي أن « يسكّر » المرء على نفسه داره (وعليه بخويصة نفسه) . والاسم منها - كما قد تعرف - security (= الأمن) . ومن هنا جاءت تسمية « مجلس الأمن » في الأمم المتحدة Security Council . ولست أدري ، بعد هذا ، هل جاءت كلمة security بمعنى « الأمن » و « السلم » فعلاً ، أم هي من « التسكير » أو « السّكْر » أي أن يغلق خمسة من البشر باب القاعة على أنفسهم ويقررون - أعني يعبثون بمصائر العالم . أم هي من « السُّكْر » الذي هو انغلاق العقل وانسداده . . وقد قالوا : السكر ثلاثة ؛ سكر الشباب ، وسكر المال ، وسكر السلطان !

فهل (نسكّر) هذا الباب بعد أن عرفنا نشأة « السكرتير » العربية ؟ ليس بعد . . فللحديث صلة !

(85)

نبهني صديق عارف باللغة الإيطالية قال : لقد ذكرت في الحلقة الماضية من هذه الرحلة الجذر العربي « سكر » وإليه أعدت كلمات في اللغات الأوروبية من مثل secret (سرّ) و Secrety أو Secrecy (حفظ السر) . . وحتى « السكرتير » (أمين السر) . . إلخ . وهذه كلها من جذر يتكوّن من سين ثم كاف وراء . فما قولك في مخالفة الإيطالية إذ تجعل الجيم أو الـ G بدلاً من الكاف . فيسمّى أمين السر Segretario والسرّية Segrezza والسرّ نفسه Segretto ؟

قلت : مهلاً . هذا ما يسمّى الإبدال ، أي تعاقب الحروف ، يحدث في اللغة الواحدة . . فما بالك بلغات أقوام وألسن شعوب نمت وتطوّرت حتى غمضت أصولها ؟ ومع هذا فإن في العربية ذاتها ما يبينّ الغامض ويجلي المبهم من الأمر . أليس ما ذكرت من الإيطالية ذا صلة بكلمة segrazione ومعناها : حبس أو حصر وما إليها ؟ قال : نعم . هو ذاك . قلت : ما يهمنا في هذه اللفظة مقطعها الأول Segra (أو Segre قبل أن تلحق به اللاحقة gazione). ومعناها البعيد : قيّد ، ربط ، كتف . . إلخ .

قال : أمن هذه أخذت العربية التعبير المعروف « مسوقر »[1] (خطاب مسجل في البريد مثلاً . . أو مسألة مؤكّدة) ؟

قلت : كلا . . بل اللاتينية هي التي أخذت ونقلت . . لسبق العربية عليها بالطبع .

لاحظ أن كلمة « مسجل » ذاتها من الجذر « سَجَلَ » ومعناها بالضبط معنى « سجن » بتعاقب ، أو تبادل ، اللام والنون . . . أي ربط وأوثق وحبس وكَتَّف . . وما إليها بسبيل . ثم لاحظ ثانياً أن الجيم والـ G عبارة عن حرف واحد ينطق مختلفاً في القديم والحديث . كما يفعل بعض عرب مصر وعرب عدن حين ينطقون الجيم G . ثم لننظر في الجذر العربي « سجر » أو « س G ر » . . كما تشاء .

أورد ابن منظور ما يلي . قال :

« الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب (لتقيده) . وسجر الكلبَ والرجلَ يسجره سجراً : وضع الساجور في عنقه . وحكى ابن جني : كلب مُسَوْجَر . . . وكتب الحجاج إلى عامل له أن ابعث لي فلاناً مسمعاً مسوجراً ، أي مقيداً مغلولاً . وكلب مسجور : في عنقه ساجور » .

أرأيت كيف أن « سجر » العربية تعني « قيّد » و « السجر » هو « التقييد » و « الساجور » (على وزن فاعول ، كساطور مثلاً) هو « القيد » وأن « المسجور » هو نفسه « المسوجر » تقابل بالضبط « المسو G ر » ؟ هي عربية فصيحة إذن . فلا حرج عليك إن قلت : كتاب مسوجر ، أو بريد مسوجر . . فإنك تنطق الفصحىٰ كما كان ينطقها الحجاج الذي لم يكن درس اللاتينيةولاابنتها الإيطالية التي لم تكن أيامه خلقت بعد .

شيء آخر نضيفه . . أعني يضيفه ابن منظور في (لسان العرب) . حين يذكر أن الجذر « سجر » يقابل أخاه « سكر » فتقول : سجرت الإناء وسكرته ، إذا أملأته (فانسدَّ وانغلق) . وهذا يعني أن المادتين (سجر)

---

(1) بالجيم غير المعطشة (لهجة عرب القاهرة) : مسوجر .

و (سكر) من أرومة واحدة . . تماماً كما حدث في اللاتينية من قرب secre و segre (بالكاف وبالجيم) حتى تفرّقت بهما السبل في ما اشتقّ منهما من مدلولات وألفاظ ذات معانٍ تبعد وتنأى وهي واحدة الأساس . وبذا آمل أن يكون صديقي اقتنع الآن بأن الإيطالية segretario هي نفسها الإنكليزية secretary والفرنسية secretaire من العربية « سكّر » أي حفظ السرّ وصانه .

والكلمات - كما تعرف - تنقلب سحناتها في أثناء رحلتها في الحياة ، وتتبدّل أشكالها حتى لا تكاد تبين ، أحياناً تسمن وتتكرّش بإضافات ولواحق وزوائد ، وأحياناً تنكمش وتتقلص وتضأل حجمًا بنقص عضو (أعني حرفاً من حروفها) عدا عليه الزمان . خذ مثلاً ما حدث للجذر « س ك ر » SCR الذي ننظر فيه الآن . لقد سقط حرف الكاف مرة وبقي السين والراء في العربية فكانت « سِرّ » بدلاً من « سَكْر » أو « سِكْر » ، ولك أن تشتق ما تشاء ولا تخرج عن المعنى الأصلي على كل حال . وأسبقت مرةأخرى بهمزة فكانت « أسر » ومعناها : كتّف وربط وحبس . الشيء نفسه حدث في الإنكليزية مثلاً :

كلمة Sure (ولاحظ أن صواب نطقها كما تكتب « سُورِيْ ») نعرفها بمعنى « مؤكّد » . لكن المعنى الأصلي : موثق ، موثوق (من الوثاق - وهو الكتاف) .

ويقولون Surely (بالتأكيد) و for sure (تأكيداً) . وإليها تنتسب كلمة assure : يؤكد ، يثبّت (من ثبات الدابة ، وهو وثاقها ورباطها) ثم تولدت كلمة أخرى هي ensure (= insure) ومعناها : ضمن ، أمّن على ، سوجر (أو سجر) . والأصل : الربط والقيد . والاسم : insurance (ضمان/ تأمين . sur (e) مسبوقة بـ in وملحقة بـ ance ، وهي زوائد لغوية كما يأتي الاسم من assure : assurance) . وهذا ما يذكرنا بتلك الزوبعة اللغوية التي قامت عند تعريب كلمة insurance هل هي « ضمان » أو « تأمين » عند الحديث عن « الأمن الاجتماعي » . فلو قالوا : « سوجرة اجتماعية » لكانت أسهل وأيسر ، وربما أكثر فصاحة . . كما سبق الاستشهاد .

هل رأيت كيف تتوالد الكلمات وتنمو ؟

تبدأ لفظة واحدة في الزمن البعيد البعيد .. مجرد كلمة حسّية (كوثاق الحيوان أو إقفال الباب أو نحوهما) ثم تتطوَّر معنًى ودلالةً وشكلاً ، ثم تلد لفيظة صغيرة تكبر ـ بسلامتها هي كذلك ـ وتتزوج من لفيظ يلحق بها أو تلحق هي به حين تسبقه ، وينجب الاثنان كليمات ، بنين وبنات ، ويهاجر بعضها ـ إلى أوروبا في الغالب ! ـ لتغيرِ من هيئتها وتتخذ لكنة غير لهجتها مستخفيةً عن الأنظار ، وتتكاثر وتتناسل مُتَلَتِّنَةً (أعني متخذة هيئة لاتينية) وهي العربية الجذر والمنبت .

لكننا ـ بعون الله ـ وراءها ساعون حتى تعود !

(86)

في حي « مونمارتر » الشهير بالعاصمة الفرنسية باريس توجد كنيسة يقصدها السيّاح أكثر مما يؤمها المصلّون ،تسمّى الـ Sacré Coeur وتترجم : كنيسة « القلب المقدس » . والاسم مكوَّن من كلمتين : sacré (مقدّس) + Cœr (قلب)[1] . والكلمة الأولى ـ على الأقل ـ من هذه التسمية عربية كما سنرى .

قالوا إن Sacré هذه تنتسب إلى اللاتينية Secretarium أي محل العبادة أو بيت القربان أو الصلاة ، يقابل العربية : القدس ، أو الحرم .. وهو المكان المغلق المستور ، أو الموضع الآمن ، من الجذر secre (أغلق وأمّن) وأصله العربي « سكّر » كما سبق الحديث .. فكان في الفرنسية Sacré وهو في الإنكليزية sacred (مقدس/ محرم .. وما إليها) . ثم تتوالى حبات المسبحة ـ ما دمنا في موقف العبادة والتقديس .. فكانت في الإنكليزية كلمة sacrifice (يضحّي ، يقربن أو يقدم قرباناً على مذبح المعبد « المسكّر ») . ثم sacrament (السر المقدس أو العشاء الرباني) وهو الاحتفال الديني تعبيراً ظاهرياً منظوراً عن الامتنان الروحي الباطني (جذرها في العربية « سكر ،

(1) الفرنسية القديمة cuer وهي من اللاتينية cor هل نقارنها بالعربية « غور » أو « قور » بمعنى : الجوف ، الباطن = القلب؟!

سكّر » = بطن ، أبطن) . وللقارىء الكريم أن يتتبّع بقيـة المشتقات من مثل :

sacredness : قداسة ، حرمة .
sacrerium : قسم من الكنيسة عند المذبح .

حتى يصل إلى sacrilige وتعني : انتهاك حرمة المعابد والحرم . والصفة منها sacrilegious (مدنّس الأشياء المقدسة) . وكلها ترجع إلى الجذر SCR « سكر » اللاتيني المأخوذ عن العربية (سكر) = أقفل وأغلق . تماماً كما حدث في الجذر « حَرَم » العربي إذ اشتقّ منه : الحرم والمحْرم ، والمحرّم ، والحرام والحريم ، والحرمة ، والتحريم ، و . . . الحرمان .

آه . . تذكّرت .

إلى الجذر SCR في الإنكليزية أضيفت النون (وهـذا ما يحـدث في العامية العربية فيقال : سنكر الباب ، بدلاً من سكّر ، والباب « مسنكر » = أي مسكّر ، مغلق) . فتولّـدت كلمة sanctuary ومعنـاها : الحـرم . أو المقدس . ولحق بها ألفاظ أخرى من مثل :

sanctify : يقدس ، يطهّر ، يحُرم .
sanctity : تقديس ، إحرام .

وعن اللاتينية santum sancturum : قدس الأقداس/ المحراب/ محرم المحارم . أما كلمة « حرمان » في الإنكليزية فهي sanction ـ كانت تطلق عند صدور قرارات الحرمان البابوية أيام سيطرة الكنيسة ، ثم استعملت حديثاً بمعنى « عقوبة » أو « حدّ » اقتصادية في الغالب تفرضها الأمم المتحدة على الدول (العاصية) . . وبذا حلّت الأمم المتحدة (رعاها الله !) محل الكنيسة البابوية في القيام بواجب الحرمان . . أعني أن « تسكّر » المنافذ على الدول بعد « تسكير » منافذ الجنة من قبل ! .

فلنمض إلى الأمام قليلاً .

هناك كلمة consecrate أيضـاً ومعناهـا : موقـوف على ، منـذور ،

مقدس ، أو « مكرس » لواجب ديني . والاسم : consecration = تكريس . وهي ترجع إلى الجذر « سكر » (ومقلوبه في العربية : كرس) . ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن « كرس » تعني : الانضمام والاجتماع في مكان واحد ، وهو نفس ما يدُلّ عليه الجذر « سكر » من معنى الانضمام في محل بعينه . . فهما سواء بسواء .

بيد أن أطرف ما حدث للجذر « سكر » حين أضيفت إليه النون فصار « سنكر »[1] وتحوّل في اللاتينية إلى sancire أن نتجت لفظة sanctus (مقدّس) . وعن sanctu (s) هذه تولّدت كلمة saint في الإنكليزية أي مقدس أو قدّيس (فرنسيتها saint (e) وإيطاليتها santo) وصارت تسبق أسماء الصّالحين من النّصارىٰ ، أو حواريِّي المسيح ، أو الشهداء . . وهم عدد لا يقع تحت حصر . ذلك لأن (القديس) مرتبط بالمعبد ، والمعبد هو المكان « المسكور » أو « المسكر » أو هو « المكرَّس » للعبادة على كل حال .

في الإيطالية للمذكر santo (santo mario مثلاً) ، وللمؤنث santa (santa maria على سبيل المثال) . في الإنكليزية لا تفريق بين المذكر والمؤنث إذاسبقت الكلمة الاسم saint(من باب المساواة !) . أما في الفرنسية فتأتي sain و saint بتاء في آخرها دون أن تنطق ، وللمؤنث sainte تظهر فيها التاء .

وحين تسمع أسماء مدن من مثل « سان فرنسيسكو » فالمقصود (القديس فرنسيسكو) - كما نقول : « سيدي فلان » ، (سيدي بو سعيد مثلاً . . في تونس) . وكذلك (سانت لويس) في أمريكا و (سان باولو) في البرازيل ، وأضف إليها « سانتياغو» و « سان جوليان » . . وحتى محطة « سالازار » الشهيرة في باريس (أصلها : سانت ألازار = القديس ألعازار = [سكر + عزر (قوي)] !) . وكل اسم يبدأ « بسان » أو « سا » أو « سانت » أو « سانتو » أو « سانتا » فإنما يعود إلى sanctu اللاتينية ، جذرها sancire وعربيتها

---

(1) قارن : خنزير . أصلها : « خزر » . ثم صارت : « خنزر » . وأدّت إلى « خنزير » .

« سنكر » = « سكّر » = أغلق ، وأمن ، وحفظ ، وأحرم ، و . . قدس .

لكننا ذكرنا عبارة santo spirito (أي « الروح القدس » في الإيطالية عن اللاتينية) . وقد عرفنا نشأة santo . فهل تحب أن تعرف أصل spirito (أي الروح) في أرومتها العربية القديمة ؟

(87)

حين يهبط المرء في مطار روما ويبغي أن يتزوّد بليرات إيطالية متضائلة القيمة فيستبدلها بما يريد من عملة أخرى ، فإنّه يُرْشَد إلى مكان تعلوه لوحة مضيئة تقول بـالإيـطاليـة : (Banco di Santo Spirito) ومعنى العبـارة : « مصرف الروح القدس » (!) . ولك أن تعجب كيف يتحـول « الروح القدس » إلى مرابٍ صـرّاف همُّه جمع المال والمضـاربة بـالدولارات . ولا عجب . . فهذا المصرف بالذات هو إحدى ممتلكات « الفاتيكان » ويتبع غبطة الحبر الأعظم . . بابا روما . . ويخصه .

ما علينا من الدخول في تفاصيل الموضوع ؛ فإن ما يهمنا من الأمر الناحية اللغوية فيه . هل تعلم أن هذه التسمية للمصرف العتيد ترجع في كلماتها كلها إلى العربية ؟

وقد تحدَّثنا بإسهاب عن كلمة Santo في ما سبق . ولم نتعرض لكلمة Banco ولا لكلمة Spirito بعد ، فلنفعل الآن . ولنأخذ banco أولاً . إننا نجدها banca أحياناً وتعني (مصرف) كذلك . لكن bañco تعني مصرف ، كما تعني : مكتب ، مقعد ، مجلس ، وما إليها . وفي لهجة عرب ليبيا يسمى الكرسي الطويل من الخشب « بنك » .

في الإنكليزية والفرنسية نجدها « بانْك » (bank, banque) باختلاف الهجاء طبعاً . ولـ bank الإنكليزية معانٍ عدة قريب بعضها من بعض . . لكن الأصل فيها : القعود أو الجلوس ـ أساساً . ذلك لأن الصـرافين في القديم كانوا يتخذون مجالس معينة يقصدهم محتاجو المال فيقترضون منهم

بالربا . وهذا ما جعل كلمة « مصرف » في اليونانية Trapeza (ومعناها في اليونانية : منضدة أو « طاولة » وإليها تنتسب كلمات في الهندسة من مثل : Trapezium = معيّن منحرف . سطح ذو أربعة أضلاع مختلفة التوازي . و Trapezoid = شبه منحرف . أي شكل رباعي له ضلعان متوازيان) ودخلت التركية ، ثم اللهجة المصرية الحديثة (تربيزة) أو (طربيزة) = « طاولة » ، منضدة . فكأنَّ الصّراف اليوناني كان يجلس هو الآخر إلى منضدة أمامه يضع فوقها النقود ليزنها أو يعدَّها . وكانت هذه الظاهرة موجودة في بيروت ، قبل أن يصيبها ما أصابها ؛ دكاكين مصطفَّة صغيرة في مدخل كل منها منضدة (أو ترابيزة) يجلس إليها صراف لاستبدال العملات بيعاً وشراءً .

غايتنا مما ذكرنا القول بأن كلمة « بنك » (ومنها banco الإيطالية) تعني أصلاً الجلوس والقعود . وقد جرىٰ على ألسنة عرب ليبيا فعل مشتقّ منها هو « يبنّك » بمعنى يجلس ، كما يقولون عن الشيء المتراكم القاعد دون حراك إنه « مبنّك » ، وعلاقتهما بالجلوس والقعود ألزم إذ لا صلة لهاتين الكلمتين بالمصارف والأموال .

فما تقول العربية الفصحىٰ يا ترىٰ ؟

اسمع ما ورد تحت مادة (بَنَكَ) :

« تبنَّك بالمكان : أقام به وتأهّل . وتبنَّكوا في موضع كذا : أقاموا به . قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة :

تبنَّكَ بالعراق أبو المثنىّ وعَلَّم قومَه أكلَ الخبيصِ

وتبنَّك في المكان : تمكّن . يقال : تبنَّك فلان في عزٍّ راتب » (أي أقام وقعد وتمكّن في العز) .

هل هذا ليس بشيء ؟!

حسن . في الإنكليزية نجد كلمة bench وهي ذاتها bank بتبادل الشين والكاف = مقعد أو كرسي طويل من خشب أو حجر ، يقعد ، يجلس . وهذا الإبدال نفسه حدث في العربية . جاء تحت مادة (بَنَشَ) ما يلي :

« بَنِّشْ : أي اقعد ـ عن كراع . كذلك « حكاه بالأمر . والسين لغة ، وهو مذكور في موضعه . وأنشد اللحياني :

إن كنتَ غير صائدي فبَنِّشِ

. . . أي : فاقعد » .

هذا هو أصل banco ، فماذا عن spirito في جملة Banco di Santo Spirito ؟ spirito في اللغة الإيطالية ، أما في الإنكليزية فهي spirit وتعني « الروح » ، وقد أورد (معجم أكسفورد) في تحليله إيّاها أنها من اللاتينية Spiritus (نَفَس) ، و Spirare (تنفّس) . ولا خلاف . فإن الجذر الأصلي مكوّن من السين ، والباء المهموسة الفارسية (پ P) والراء . ومن الممكن ، للتسهيل ، نطقه « سبر » SPR . وفي اللغة شيء يسمّى الإبدال أي أن يحلّ حرف قريب مخرج الصوت محل حرف آخر ، وبذا يبدل السين زاياً ، والباء المهموسة فاءً ، في كثير من الأحيان . فتقابل « سپر » اللاتينية « زفر » العربية . وتحت مادة « زفر » نقرأ في (لسان العرب) :

« زفر يزفر زفراً وزفيراً : أخرج نَفَسه بعد مدة . وازفير : إفعيل منه . والزَّفرة والزُّفرة : التنفس » .

وإذا كان الزفير يقابل الشهيق ، أي إخراج النَفَس في مقابل إدخاله ، بعد تطوُّر الدلالة ، فإن (الزفير) أصلاً يعني (النفس) بإطلاق أو صوت الهواء والريح . وقد أورد القرآن الكريم في صفة جهنم ـ حفظكم الله وحفظنا معكم :

﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾ وقال عن المعذبين في نار جهنم :

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لاَ يَسْمَعُونَ ﴾ (الأنبياء/ 100) .

أي لهم فيها (نفسٌ) قوي . . من شدة العذاب .

لاحظ ـ يا أخي ـ أن كلمة « النفْس » جاءت من « النَفَس » وكلمة « الرُّوح » من « الرِّيح » وكلتاهما من الهواء الذي يمثل به اللطف والرقّة ، كما

أن « النَّسمة » من « النسيم » . وكما نقول في العربيـة « روح » وأصلها : « ريح » استعملت اللاتينية بدلاً من هذا الجذر « زَفَرَ » ـ أي تنفّس ـ وحولته إلى SPR فكان Spir/are ومنه جاءت spirit الإنكليزية و spirito الإيطالية ، وهي كذلك في بقية اللغات الأوروبية كلها تقريباً .

هل بلغنا غايتنا ؟

فلنلخص الموضوع :

Banco di Santo Spirito (مصرف الروح القـدس) بالإيـطالية عن اللاتينية . وبالإنكليزية Bank of The Sacred Spirit .

Banco/Bank البنك : القعود والجلوس (عند الصرّافين) .

di : العربية : ذو .

Santo/Sacred : العربية : سكر = آمن ، مقدس .

Spirito/Spirit : روح . العـربية : زفـرة . (سپـرت > زفـرت > زفرة) .

وبذا تعود كل كلمة إلى أصلها الأصيل . لكن الكلمات كائنات حيّة تتطور وتتبدل دلالاتها . فلو ترجمنا Banco di Santo Spirito حرفيّاً وقلنا : « بنك (أو تبنيك) ذو سكير الزفرة » لما سلم المرء من التهمة في عقله !

فلندع الأمر على حاله ، ولنترك « مصرف الروح القدس » يعمل على تكديس الأموال !

(88)

كان ينبغي لنا في « رحلة الكلمات » هذه أن نتطرق إلى موضوع متصل بالسفر والترحال . . موضوع الطريق وما يتفرّع عنه من مسارب وأزقّة وشوارع تكبر وتصغر . وقد آن له أن يكون .

هل تدري أيُّها الكريم ما أصل كلمة « طريق » في العربية ؟

إنها تأتي تحت مادة « طَرَقَ » وهي مادة واسعـة الاستعمال ، كثيـرة

الدلالات ، تعود في معظمها إلى معنى الضرب ، أعني « الطرق » . قال ابن منظور : « وأصل الطرق : الضرب . ومنه مطرقة الصائغ والحدّاد لأنه يطرُق بها ، أي يضرب » (اللسان) . فكأنَّ الطريق سمّيت كذلك من صوت الأقدام على الأرض تضربها في مشيها : طَرَقْ ، طَرَقْ ، طَرَقْ ، طَرَقْ ! وهذا تقليد للصوت معروف في نشأة الألفاظ والمفردات ، كما نقول مثلاً «أطبق» من الصوت « طَبَقْ » أو « طَرْبَقَ » من « طربق » . . إلخ .

ولعلَّ رجال المرور ، أعني شرطة المرور ، يعرفون تعبيراً إنكليزياً يعني المرور ، هو Traffic . ولا يزال تعبير Traffico مستعملاً في ليبيا بمعنى رجل المرور ، وفي إحدى أغنيات (العَلَمْ) المرحة يتوعَّد المحب حبيبه قائلاً :

(يجيبك الله سواق ونظل يا عزيز ترافكو !)

ويا له من تهديد . . خاصة بعد صدور القانون الجديد !

الأستاذة سيغريد هونكة في كتابها (فضل العرب على أوروبا/ ص 354) تقول إن كلمة traffic[1] هذه مأخوذة عن العربية « تفريق » أو « تفرّق » حين « تُفرّق » العربات أو « تتفرق » من ذاتها في الشوارع والطرقات . وأحسب أن الحق معها ، فإن معجم أكسفورد يقرر أن أصل هذه الكلمة (غامض) في الإنكليزية، وهو يتشابه مع ما في الفرنسية«traf(f)ic» والإيطالية والإسبانية والسويدية بوجود حرف التاء في أولها وهذا ما يسمَّى القلب (أي قلب حروف الكلمة وتقديم بعضها وتأخير البعض الآخر) . وبذا يكون أصل « ت ر ف ك » (= ت ر ف ق) هو « ت ف ر ق». وقد أسقطت الألمانية التاء واحتفظت بالجذر « ف ر ق » وزائدة لغوية هي her فكانت في تلك اللغة verkher (وهنا نجد الجذر « فرق » verk) ويتضح الأمر أكثر في اليدّشية (لغة يهود وسط أوروبا) : farker (الجذر « فرق » + علامة الإسمية er) .

بارك الله السيدة هونكة فقد أفادتنا بشيء كنا نجهله ، فأبانت لنا أصله

---

(1) الألمانية : Verkher (فرق) . السويدية : Trafik . الإسبانية : Trafico . اليديشية : Farker .

العربي الذي (تفرّق) في الآفاق . فليس عجيباً إذن أن يأتي « التفرّق » في القرآن الكريم مقترناً بالطريق (الصراط ، والسبيل) في الآية 154 من سورة الأنعام حيث يقول سبحانه : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام/ 153) . كما أنّ تعبير (فلان في مفترق الطرق) تعبير شائع . وهو من التفرق أو الـ Traffic .

ذكرتني traffic (أعني تفرّق) وأخواتها بكلمات في الإنكليزية أخرى ، تتحدث كلها عن « الطريق » وما يتشعّب عنها فإذا بي أتابعها لأجد عجباً . هل تحب أن تسمع طرفاً من هذا الحديث ؟

خذ يا أخي :

كلمة Track وتعرّف بأنها تعني « خطاً متواصلاً أو سلسلة من العلامات يتركه شخص أو حيوان أو شيء في أثناء مروره » . وهذا هو « الطريق » ، أو « الطرق » الذي يعرفه ابن منظور بأن من معانيه « الخط في التراب أو في الرمل يخطه الكهان » وهو خط (أعني أثر) الأقدام في الطريق = الخطوات - (خطا ، يخطو من « خطّ ») .

Track هذه ذات صلة بـ Trek ، وتعرف بأنها « جر العربة ، شَدّ الحمل ، السفر بعربة يجرُّها ثور . يهاجر ، يتقدّم ببطء ، رحلة ، سفر » . وهي في الهولندية Trekken والفعل منها Trek . وهذه هي « طرق » بذاتها ، ولعلّ منها : (الطوارق) - قبائل الصحراء الليبية التي هي دائماً على سفر وترحال .

بالمناسبة كلمة (طريق) في الروسية نجدها في صيغة doroga وقد تكون تحريفاً لـ « طرق » هي الأخرى ، أو « درج » = مشى . بنطق الجيم قافاً معقودة. والأول أقرب.

في الإنكليزية أدّت كلمتا Track و Trek إلى كلمة tread التي تعني « وطأ بقدمه ، مشى ، خطا يخطو خطواً »[1] . بإبدال الـ K دالاً ، وهي في

---

(1) قارن كذلك الإنكليزية Thread (خيط) . قارن « خطا ، خيط > خط » . ومن معاني Thread : الأثر ، المرور في طريق ضيق ، أن يتخذ المرء سبيله في جمع أو ممرّ أو متاهة maze .

الأصل قاف . وإبدال القاف هنا غير مستغرب ، أليست تبدل جيماً في بعض اللهجات العربية حتى الآن عند عرب الخليج ، فيقال « طريج » والمقصود « طريق » ؟

فلنتابع الرحلة .

الطريف أن tread هذه بمعنى « مشى » و « داس » . . إلخ . قادت إلى كلمة أخرى هي Trade ومعناها « تجارة » - فقد كان التجار ، ولا يزالون حيث لا يزالون في بعض البلاد ، يطوفون البلاد مشياً على الأقدام أصلاً ، قبل اختراع العربات والطائرات ، يعرضون بضاعتهم بالثمن الذي يضمن لهم الربح على المحتاجين . ومن هنا جاءت صلة كلمة تجارة Trade بكلمة « مشي » Tread .

هنا كلمة أخرى ذات صلة بالموضوع هي كلمة tradition وقد (ترجمناها) بمعنى: تقليد، أو تراث. وتعرَّف بأنها تعني: «الرأي أو المعتقد أو العادة تسلَّم من السلف إلى الخلف» - ولها تعريفات أخرى قريبة من هذا التعريف. لكنْ لدينا تعبيرٌ آخر أقرب وأكثر ضبطاً هو : الأثر . وتجمع على آثار . نقول مثلاً : جاء في الأثر ، والقول المأثور . وأصله في العربية من الجذر « أثر » والأثر هو علامات المشي في الطريق ، تماماً كما في الإنكليزية tradition < Tread (مشى/ ترك أثراً في الطريق) .

هل ننسى Road في الإنكليزية

يقول معجم أكسفورد مرة إنها من الإنكليزية القديمة rád ، وذات صلة بكلمة ride (يركب) و raid (يغير ، يغزو) . ومرة أخرى يقول إن كلمة road تعني تتبع أثر الأقدام (وكانت الأقدام الإنكليزية حافيةً كما هو واضح !) . دخلت اللغة الإنكليزية في القرن التاسع عشر ، ولا يُعرف لها أصل (!) .

هنا نجد جذرين في العربية يقابلان road الإنكليزية أولهما « رود » (بالدال) وثانيهما « رَوَض » بالضاد .

وقد يأخذ الاستشهاد بما ورد عنها وقتاً لا تحتمله المدة المخصصة لهذا اللقاء . فلنؤجل الحديث إلى موعده بإذن الله !

(89)

في حديثنا السابق توقفنا في رحلتنا عند كلمة road في الإنكليزية التي تعني « طريق » بصورة عامة ، لكن من معانيها : المشي ، والتقدم أمام القوم بدليل يتبع أثراً من آثار القدم . وقلنا إن أقرب جذرين عربيين يؤدّيان المقصود هما « رَوَدَ » و « رَوَضَ » .

جاء في (لسان العرب) تحت مادة « رَوَدَ » :

« الرَّوْد : مصدر فعل الرائد . والرائد الذي يُرْسَلُ في التماس النُّجعة وطلب الكلأ . . . وأصل (الرائد) الذي يتقدَّم القوم يُبْصر لهم الكلأ ومساقط الغيث . . ويقال : بعثنا رائداً يرود لنا الكلأ والمنزل ، ويرتاد ، والمعنى واحد . . . وامرأة رادّة ورَوّاد ، بالتخفيف غير المهموز ، ورؤود : طوّافة في بيوت جاراتها . وقد رادت ، ترود ، روداً ورُؤوداً ، فهي رادّة . . . ترود وتطوف » انتهى نص ابن منظور .

فأنت ترى أن « الرَّوْد » يعني المشي ، تقدّماً (وكلمة تقدم ذاتها من « القَدم ») أو طوافاً وتجوالاً (أي طرقاً) . وهذه هي الـ road في الإنكليزية .

أمّا عن الجذر (روض) ـ بالضّاد ـ فقد ذكر (اللسان) :

« رَاضَ الدابّة يروضها روضاً ورياضة وطّأها وذلّلها أو علّمها السير . قال امرؤ القيس :

ورُضْتُ فذلَّتْ صعبةً أيَّ إذلال » .

وقد تقابل « راض » العربية هنا كلمة ride الإنكليزية بمعنى « يركب » الفرس أو الدابة ليذللها في البداية ثم صارت تعني الركوب عامة بعد ذلك ، وهي ذات صلة بكلمة road (الطريق ، أو المسار . . من السير) .

فلنترك road و ride وما إليهما لنلتفت إلى كلمة مشهورة يعرفها حتى طلابنا الصغار . إنها street في الإنكليزية ونترجمها (شارع) وهي Strada في الإيطالية ، وهما معاً يرجعان إلى Strata اللاتينية . العربية : « سراط » ، بالسين ، و « صراط » بالصاد . وقد قرأت لمن يقول إن (الصراط) العربية مأخوذة عن اللاتينية . وكيف - يا سبحان الله ! - وهي وردت في القرآن الكريم خمساً وأربعين مرة أعرفها ما في الفاتحة : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ؟ وقد اتفق اللغويون على أن السين في « صراط » هي الأصل ، وتبدل صاداً وزاءً ، والمعنى واحد : الطريق ، أو السبيل . وقد أبدلت الطاء تاءً في لهجة عرب ليبيا ومنها جاءت كلمة «ساروت» (ممر الماء أو طريقه في سقاء المزارع).

وقد تحوّلت Strata التي أخذتها اللاتينية عن العربية (سراط) فصارت في الهولندية straat وفي الألمانية **strasse** والإيطالية strada والإنكليزية street . أمّا السويدية فإنها تقابلها بكلمة أخرى هي gata وكذلك تفعل الدنمركية بكلمة gade .

أليست هذه هي العربية « جادّة » بعينها ؟ تقول : فلان ابتعد عن (جادة) الصواب ، أي طريق الصواب . وفي ليبيا يعرف في طرابلس شارع شهير هو (جادة عمر المختار) أي طريق الشهيد عمر المختار أو الشارع المسمّىٰ باسمه تخليداً له .

بمناسبة الحديث عن شارع عمر المختار ، أو جادته ، نذكر أنه كان يسمّىٰ إبّان الاستعمار الإيطالي Corsa Sicilia . وكلمة Corsa الإيطالية هذه تقابل Course الإنكليزية الآخذة عن الفرنسية القديمة Cours (مؤنثها Course) وأصلها من اللاتينية Currere = ركض ، عدا . ولكن الجذر العربي « جرىٰ/ garà / jarà / يجري ، جري » أقرب ، بإبدال الجيم جيًا قاهرية . ومن هنا جاءت كلمات من مثل :

Course : سباق ، ركض ، (جري) .

Courser : حصان السباق . (الجرّاي) .

وتعبيـــرات في الإنكليـزيـــة من مثـل Course of action : (ســـير الإجراءات/ مجرىٰ الإجراء) .

in the course of : (في غضون . في **مجرىٰ**) .

Water-Course : (مسيل ، مجرىٰ ماء) .

ولا ننسىٰ career : (سيرة الحياة ـ مجرىٰ الحياة) .

وكل هذا ـ وغيره ـ من Currere اللاتينيـة (« جرىٰ » ـ العـربية) . وهنا ـ ما دمنا في مقام الجري ـ تتسابق كلمات ومفردات عديدة تنـادي : الحقوني . . ارجعوني إلى عروبتي يا قوم ! حاضر. **تعالينّ** واحدة بعد الأخرىٰ بنظام . . من فضلكنَّ !

أيتها الإنكليزية Courier ـ تعرفين بأنك « من يعد ترتيبات السفر » . « المـراسل » . وأصلك : الـرسول الجـاري . (الجراي) . صـرت عنوانـاً لمجموعة من الصحف في اللغات الأوروبية أشهرها الآن « كوريري ديـلاّ سيرا » الإيطالية ، وأنت بنت هذه الـ Corriere الإيـطالية ـ (الجـرّاية) . هاجرت إلى الجزر البريطانية Courrier وأصلك عربي . . ارجعي إلى أصلك يا بنيتي !

ألست أنت قريبة « الكوريرا » Corriera = عربة النقل حاملة البريد والناس ، وكنت معروفة عند عرب ليبيا بهذه التسمية حتى عهد قريب ، تجرين بين المدن والقرىٰ لا ليلك بليل ولا نهارك بنهار؟ ثم صرت تدعين (الأتوبيس) في الإنكليزية ، ثم عُرِّبت باسم (الحافلة) أي المكتظّة بالناس في حفل عظيم . أنت « الكوريرا » (الجراية) . تفضّلي بالعودة إلى أرومتك أنت الأخرىٰ .

أرىٰ كلمات أخرىٰ متنكرة في ثوب إنكليزي : Carriage (حمل ، نقل ، توصيل) . Carrier (حامل ، ناقل ، موصل) . Cart (عربة ذات عجلتين للنقل) ـ وأخرىٰ تزيت بالزي الإيطالي : Carico (حمل/ نقل) . Caricare (يشحن ، يحمل) . Carico (حمل) . Carretta (عربة) . Carreta (عربة يد) ـ وكذلك Carrello و Carrettiere و Carriola . . إلى أن نصل

إلى Carro (عربة شحن كبيرة) و Carrozza (عربةنقل)و Carrozzobile[1] (طريق العربات) . هل هي من العربية « جرىٰ » ؟ هذا ممكن ، ولكن (معجم أكسفورد) يعيدها إلى الإنكليزية Carry (يحمل ، ينقل ؛ يشد . العربية : جَرّ ، وكرّ) . ومن ذلك كلمة car الإنكليزية (سيارة/ من السير ، سار ، يسير ، سيراً) . فإن شئت قلت إنها تقابل العربية « جرىٰ » أو قلت إنها من « جرّ » أو « كرّ » . فهي إمّا أنها « تجري » أو «تَجرُّ» شيئاً أو « تكرّ » الركاب والأشياء ، أي تشدّهم وتحملهم . وهذه حال « الكار » Car و «Carry» وما لصق بها من كلمات ومفردات .

أخشىٰ أن (تجرنا) هذه الكلمات ، أو (تكرنا) ، إلى ما لا نهاية ، فنخرج عن مجرىٰ الحديث . وله صلة على كل حال .

(90)

لا نزال ـ أيها القارىء الكريم ـ نمضي في المسار الذي بدأناه . . حتى آخر الشوط . وقد ذكرت لك في حديثنا الماضي أن الشارع أو الطريق الواسع يسمى في الهولندية gata ويُدعىٰ في الدنمركية gade مقابل الإنكليزية street (التي هي من العربية « صراط ») . وقلنا إن gata و gade تطابق العربية «جادّة» وهي كذلك « جُدّة » وتأتي تحت مادة « جدد » في (اللسان) . . **قال** ابن منظور :

« جادة الطريق : مسلكه وما وضح منه .
والجادة : معظم الطريق ، والجمع : جوادُّ .

والجُدَّة : الطريق ، والطريقة في السماء والجبل ، والجمع : جُدَد . وقوله عزّ وجلّ ﴿ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾[2] أي طرائق تخالف لون الجبل . قال الزجّاج : كل طريقة : جُدَّة وجادّة . قال الأزهري : وجادّة الطريق سميت جادّةً لأنها خُطّة مستقيمة ملحوبة » . إلى آخر ما أورد . . فلينظر في موضعه .

(1) قارن العربية : «جرى» + « سبيل » (= طريق) في الايطالية carrozzobile (طريق العربات)

(2) ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ (فاطر/ 27).

هذه إذن هي « الجُدَّة » أو « الجادّة » (الطريق والطريقة) كما جاءت في العربية مؤصّلة مؤثّلة ، وهي عند الهولنديين والدّنمركيين : gata و gade . واللطيف أن تدخل الإنكليزية بصيغة gate فتعني « شارع »/ « طريق / في البداية كما في بقية اللغات الأوروبية الشمالية[1] ، ثم انصرف المعنى إلى ما ترجمناه نحن (بوّابة) أي باب المدينة أو القلعة أو الحصن في القديم، وصار يدل حديثاً على الباب الكبير للقصر أو الحديقة المسوّرة ، وما إليهما بسبيل .

تذكرنا هذه الـ gate بمحطة للحافلات كانت في طرابلس بها لوحة كان مكتوباً عليها بالحرف الكبير : « المنقيط » . والأصل من الإنكليزية main gate. والمقصود « البوابة الرئيسية » لما كان يسمّى قاعدة « ويلس » الجوية الأمريكية قرب طرابلس . فلما جاءت الثورة أجلت الأمريكان ، وأسمت القاعدة باسم الشهيدة « معيتيقة » وأبدلت التسمية إلى « طريق الفتح » . . فلنقل « جادّة الفتح » ونحن ـ لغوياً ـ على صواب ، بإرجاع gate إلى أصلها « جادّة » . . أعني إلى جادّة الصواب اللغوي !

فلنمض قليلاً ونجدّ في السير ، و « نبوص » إلى كلمة أخرى .

هل قلت «نبوص» ؟ هذه كلمة غريبة . . أليس كذلك ؟

إن الأمر ليس كذلك ، وكل ما فيه أنها كلمة عربية مهملة لا تستعمل . فلنقرأ ما أورده (اللسان) تحت مادة « بَوَصَ » . قال :

« البَوْصُ : الفَوْتُ والسَّبْقُ والتقدّم ، باصه ، يبوصه ، بوصاً ، فاستباص . وأنشد ابن الأعرابي :

فلا تُعجل عليّ ولا تَبُصْني   فإنيّ إن تَبُصْني أستبيص

[أي : لا تسبقني ، فإنك إن تسبقني أستبقك] . وأنشد ابن بري لذي الرُّمة :

على رعلة صهب الذّفاري كأنها   قطاً بَاصَ أسرابَ القطا المتواتر

---

(1) street = gate . النوردية القديمة : gata . الجرمانية القديمة العليا : gazza . القوطية : gatwó . (راجع Concise Oxford Dictionary) .

. . . وباصه بوصاً : فاته . والبوص: التقدم . والبوص أيضاً : الاستعجال . وأنشد الليث :

فـلا تعجـل عـلّي ولا تبصني   ودالـكني ، فـإني ذو دلالِ »

البوص إذن يفيد : التقدم والفوت والسبق والاستعجال . وهذا ما يكون غالباً في مقام السير أو الطيران ، كالقطا الذي « باص » - أي سبق - « أسراب القطا المتواتر » - كما قال ذو الرمّة ، رحمه الله !

وأمـامي الآن كلمتان شهيرتان في الإنكليزية تلفتان النظر وتشـدّان الاهتمام لمقابلتها التي تكاد تكون كاملة مع ما في العـربية . الأولى Bus والثانية Pass .

الأولى نعرفها في قولنا « أتوبيس » و « أتوبوس » . وتقول معاجم الإنكليزية إن Bus (تنطق بَصْ ، وبُوسْ) اختصار لكلمة Omnibus ، وهي من مقطعين : omni (باللاتينية: جميع/ كل - شامل) وتدخل في تركيبـات عدة+Bus . ولكن المعاجم الإنكليزية لا تفسر نشأة Busهذه ويكتفي (معجم أكسفورد الكبير) .Un. Ox. Dic بالقول إن omnibus دخلت الإنكليزية من الفرنسية عام 1828 م . وإنها تعني « عربة ذات أربع عجـلات لنقل الـركاب » . وتختصر omnibus إلى bus - تماماً كما نفعل نحن فنقول : « الباص » ،ونعني الحافلة أو الأتوبيس/ الأتوبوس autobus . والأخيرة تعني حرفيّاً : « البص » الذاتية الحركة ، أو « الباصّة » بذاتها . . أعني المتقدمة بذاتها دون أن تدفع ، وإن كان ركابها أحياناً يضطرون إلى النزول منها ودفعها إذا تعطلت . . وكثيراً ما تفعل !

المهم عندنا أن bus هذه دخلت الإنكليزية من الفرنسية أوائل القرن التاسع عشر ، ولا تدري الفرنسية من أين جاءتها . نقول إنها من العربية « بَوَصَ » التي تعني التقدّم والفوت والسبق والاستعجال - وهذا حال الحافلة/ العـربة العامة أو السيّارة (من : سار ، يسير ، سيراً ، فهي سيّارة ، على وزن فعّالة) .

ولنا بعد هذا أن نقابل « البص » Bus بكلمة : البوّاصة (على وزن فعّالة) أو « البائصة » التي تبوص - أي تتقدم وتسرع في السير على الأرض . ونسقط الهمزة تسهيلاً فنقول : باصة ، ونجمعها على « باصات » . وهذا في واقع الأمر ما فعله الناس عامةً بالسليقة ، دون حذلقة ولا (فلحطة) ربما لإحساسهم بعروبة أصل « الباص » bus لغة ، وإن كانت أوروبية التقنية .

هل من حرج بعد ذلك في القول بعربية اسم شهير آخر لطائرة كبيرة عظيمة تسمّىٰ « الإيربص » Air bus ؟

ليس من حرج . فإن كلا المقطعين عربي : « الهبر » هو الهواء (وهو « الإير » كذلك). و « البص » هو « الباصة » التي « تبوص » فتتقدم وتسبق وتعجل في طيرانها ، كما قال ذو الرُّمة من قبل يصف طيران القطا في جو السماء .

هذه هي « البص » .
ماذا عن pass وما يتعلق بها من مشتقّات ؟

(91)

شغلنا في لقائنا الفائت الجذر « بَوَصَ » في العربية ، أي تقدَّم ومشىٰ أو طـار مسرعاً ، ومضىٰ ، وفات ، وسار على عجل . . وبه عادت كلمة bus الإنكليزية إلى عروبتها الأولىٰ . وهو لا يزال يشغلنا حتى الآن .

في هذه اللغة يوجد مصدر ظريف هو pass . ويعرَّف بـأنه يعني : « الحركة قُدُماً ، تقدُّم » . وتقول المعـاجم إنه من الـلاتينية passus ومنـه الفرنسية passer والإيطالية passare . إنه يقابل بالضبط الجذر العربي الأصيل « بوص » الذي ذكرنا أنه يعني الحركة قِدماً والتقدم . وهما يتفقان حتى في الاشتقاقات .

تقول في الإنكليزية مثلاً : pass the time (أي يقضي الوقت ، يجعله يمرّ) . وفي العربية : انباص ، أي انقضى وانقبض ، كما ينباص الـظل .

« وفي الحديث : أنه كان جالساً في حجرةٍ حتى كان ينباص عنه الظل ، أي ينتقص عنه ويسبقه ويفوته » (اللسان) .

وتعني Pass كذلك في الإنكليزية : ترك . « ومنه حديث عمر (رضي الله عنه) أنه أراد أن يستعمل سعيد بن العاص فباص منه ، أي هرب واستتر وفاته » وتركه .

وتقول الإنكليزية pass away أي مات وقضى . وفي العربية :

« البوص : البعد . والبائص : البعيد » شأن الميت الذي يبعد كلما مضى الزمان . وهذا هو المضيّ . قال امرؤ القيس :

أمن ذكر ليلى إذ نأتك تنوص   فتقصر عنها خَطْوةً وتبوص

قال الشارح : أي تحمل على نفسك المشقّة .. تمضي .. في الإنكليزية You pass her هذه الحبيبة التعيسة .. ليلى !

وقد ذكر امرؤ القيس « الخَطْوة »(فتقصر عنها خطوة وتبوص) . ليس من العجيب أن تكون كلمة pace الإنكليزية تعني « خطوة » وهي تعود - جذراً - إلى اللاتينية passus ، العربية « بوص » وتقابل step .

فلنأخذ الأمر خطوة خطوة .. لو سمحت . خذ يا أخي الكلمات التالية واسمع مقابلها العربي الفصيح .

pass : ممر ضيق عبر الجبال ، عادة . أو مجرى مياه صالح للملاحة ، ونحوها .

passage : عبور من حالة إلى أخرى ، سفر ، رحلة ، انتقال .

passant : سير ، مضي .

passé : (تعبير فرنسي الأصل) : امرأة تجاوزت شرخ الشباب وأوان الجمال الفتّان ، تجاوزها الزمن ، فاتها الركب (بالتعبير القديم) فاتها القطار (بالتعبير الحديث !) .

حتى نصل إلى passenger وهو المسافر بوسيلة سفر عامة برّاً أو بحراً أو

جوّاً . وإلى ماذا يحتاج هذا المسافر خاصة إلى بلد غير بلده ؟

يحتاج ـ طبعاً ـ إلى « جواز سفر » وهو ما يسمّى في الإنكليزية ـ وقريب منه سائر اللغات الأوروبية ـ passport ـ ومعناه الحرفي : اجتياز المدخل ، ميناء كان أو غيره .

وهذه كلها تقابل (بوص) العربية ؛ السير ، السفر ، البعد ، المضيّ ، الاجتياز ، السبق . . . إلخ .

ومن هذا كله جاءت تسمية الفعل الماضي (الفائت/ السابق) في الإنكليزية past ، وتعني (الماضي) أيّاً كان ـ وإن كان في لغة النحو ينقسم إلى أقسام ما أظن العارفين بتلك اللغة يجهلونها .

ومن هنا أيضاً جاءت pass بمعنى « يمرّر » (من المرور) . الإيطالية passare . وعندما تسمع لاعب كرة قدم يقول لزميله (باصي لي الكورة) فهو يعني : ادفع بها إلّي ، مرّرها إلي ، أبعدها عنك إلي . وهي من (بوص) العربية . . كما رأيت .

بمناسبة الحديث عن كرة القدم ولعبها هل تدري أن العرب عرفوا شيئاً مّما يسميه عرب ليبيا « المباصاة » [limbásâ]ربما من « تبويص » الكرة ؟

قال ابن منظور :

« البَوْصاء : لعبة يلعب بها الصبيان ، يأخذون عوداً في رأسه نار فيديرونه على رؤوسهم » . ويبدو أنهم كانوا (يباصونها) أعني (يبوصونها) من واحد إلى آخر . . شأن الكرة ، التي (تُباص) فتبعد ، ثم تفوت وتسبق حارس المرمى (أي تبوصه) . . فيسجل الهدف . . ويا لفرحة الجمهور !

أخشى ـ عزيزي القارىء ـ أن لا ننتهي إذا مضينا في المقارنة والمقابلة والمطابقة . وقد بدأ حديثنا عن « الطريق » . . وهو طويل جدّاً فيما يبدو .

فاسمح لي بأن أختم هذا السبيل بثلاث كلمات في الإنكليزية نقارنها إضافةً بالعربية :

1 - alley = زقاق . ممر ضيّق . من الفرنسية aller (يمشي ، يمر) . الجـذر الفرنسي شاذ في تلك اللغة ، ويقابله الجذر العربي « ألّ » = مشى بسرعة ، أسرع . وقد سبق الحديث عن هذا من قبل .

2 - path = طريق خاص بالمشاة ، الممـر الترابي المـطروق بالأقـدام خاصةً . وهو قد يقابل الروسية put' (طريق) . وجذر path (PT) ذو صلة بكلمة foot الإنكليزية (قدم)[1] . وهذه ذات صلة بالمصرية القديمة P.t و B.t (قدم) وهي مؤنّث PA و BA التي تقابل العربية « بَاءَ » ومعناها البعيد «قدِم» ومنها الفعل (باءَ) أي (قدم) ولاحظ أن (قدِم) هذه ذات صلة بـ (القدم).

3 - way الإنكليزية ، via الإيطالية اللاتينية ، في المصـريةالقـديمـة « وأ » Wa = طـريق ، كـما تعني « مسـار » . هي « وأى » العـربيـة . و « الوأي : الفرس السريع [المشي] » . وهي مقلوب « أَوَىٰ » بمعنى : عاد ورجع ، ولكن معناها أيضاً الذهاب في مثل قوله تعالىٰ ﴿ سَآوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ - أي سأذهب إليه . وأنت تعرف أن من « ذهب » جاء الاسم « مذهب » وهو الطريق ، أو المنهج ، أو الـ Way في الإنكليزية .

هل نترك الأمر دون كلمة أخيرة . . هداك الله ؟

إنها الكلمة اليونانية hodo (s) - وتعني : الطريق ، وهي من العربية « هَذي » و « هُدَىٰ » تطابقها حذو النعل للنعل : الطريق .

أرجو ألّا نكون دخلنا في « متاهة »[2] الطرقـات المتعرّجـة والمتداخلة والضيّقة والواسعة والمتشابكة والمتقاطعة . (« متاهة » الطرق) بالمناسبة تدعىٰ -

---

(1) الجرمانية الدنيا pad . الإنكليزية القديمة : paeth . الجرمانية العليـا : pfad . الجرمـانية الغربية : patha . قارن الفرنسية : pied والإيطالية : piede . واليونانية pou و poudos .

(2) من مادة (مته) وليس من مادة (توه) .

في (اللسـان) : « المتـه : الأخذ في الغواية والباطل . . . وقيل : إنه لا يدري أين يقصد ويذهب » .

في الإنكليزية ـ maze ولم يجد مؤلّفو معاجم تلك اللغة وقواميسها لها أصلاً في اللغات التي يعرفونها . فقالوا إنها (عديمة الأصل) .. تائهة حائرة بائرة !

سامحهم الله ! لو التفتوا إلى العربية لعرفوا أن maze هذه من « المته » توّهوها بألسنتهم المعوجّة .. فخفي أصلها عن الأسماع والأنظار !

(92)

في لهجة عرب ليبيا لفظة لطيفة تعبيراً عن السّطوع والإشعاع والضياء ، كذلك عن الزهو وما جرىٰ في معناه ، هي : يْلَلِّشْ . ويوصف الشخص أو الشيء الزاهي بأنه « مْلَلِّشْ » . ويسمّىٰ نور شجرة الرمان « لَلُّوش » لشدة زهوه وبريق لونه . وقد جرىٰ في بعض الأذهان أن « للّش » هذه جاءت من الأثر الإيطالي في كلمة luce أي : ضياء ونور . وهذا غير صحيح ، بل العكس هو الصحيح كما سنرىٰ .

luce الإيطالية مأخوذة عن أمها اللاتينية lux[1] (ضوء ـ نور) . والأخيرة نُقِلَتْ عن اليونانية leuko (s) بمعنى « بياض » . وقد دخلت هذه في الكلمات العلمية مقطعاً في بعض التعابير من مثل leukaemia (ابيضاض الدم ، أو ـ كما يعرّف ـ مرض يزيد فيه عدد كريات الدم البيضاء في الدم) مركبة من leuko (بياض) + haima (دم ـ في اليونانية) ـ عافاكم الله .

عن lux اللاتينية جاءت light الإنكليزية من جهة وكذلك منها بقية اللغات الأوروبية (السويدية : ljus . الداغركية : lys . الهولندية والألمانية : licht ، الإسبانية والبرتغالية : luz . والإيطالية : luce) . وشذّت عنها الفرنسية فكانت lumière . ولها حديث بَعْدَ قليل .

فإذا قيل إن «يْلَلِّشْ » (= ينير ويضيء في اللهجة الليبية الدارجة) من luce الإيطالية ، فليعلم الجميع أن هذه ترجع أصلاً إلى leuko اليونانية . فإلى ماذا ترجع هذه الأخيرة ؟ إنها تقابل الجذر العربي « ألق » الذي يفيد معنى البياض والضياء والزهو ، والفعل : تألّق ، وائتلق ـ تألقاً وائتلاقاً . يقال :

---

(1) قارن ـ للتبسيط ـ علامة الصابون المعروفة LUX (وتعني : النور ، البياض ، الإشراق) .

فلان تألّق في مناسبة كذا ـ أي لمع وسطع وشعّ . وقريب من leuko أيضاً الجذر « لقّ » . ولا يزال يستعمل في ليبيا كناية عن البياض ، فيقولون إن فلاناً ـ مثلاً ـ طلى بيته بالجير الأبيض ، فصار « يْلُقّ كيف الدَّحْية » ـ أي يلمع بياضاً كلون البيضة . ويبدو أن قواميس العربية لم تلتفت إلى الجذر « لق » أو «لقق» بمعنى البياض ، وإن بقي منه شيء في تسمية طائر « اللَّقْلَق » أو « اللَّقْلاق » وهو طائر طويل العنق والساق ، أبيض اللون .

هذه إذن « ألق » العربية ، أو « لقّ » ، « لقلق » أخذت عنها اللغات الأوروبية ، قديمها وحديثها ، حتى صارت light الإنكليزية (ولاحظ أنها كان يجب أن تنطق كما تكتب light « لِقْتْ » < لق) والإيطالية luce (النطق الصحيح لوكي luke إذ أن نطق C في اللاتينية هو K) واشتهرت في لهجة عَرب ليبيا : « لَلَشْ » و « يْلَلِّشْ » .

وقد ذكرت أن الفرنسية شذت عن اللغات الأوروبية الأخريات في التعبير عن الضوء والسطوع والإشعاع فكانت lumière .

حسن . هذه كلمة أخرى تدعونا إلى النظر فيها والتمحيص . ويقول العالم المغربي المعروف عبد العزيز بنعبد الله إنها تقابل كلمة « نـور » في العربية ، ويستشهد على ذلك بأن الميم في lumière زائدة إذ نجدها في صيغة leur بمعنى « نور » بإبدال النون في العربية (نور) لاماً . وهذا التعاقب بين اللام والنون كثير في العربية ذاتها ؛ إذ يقال مثلاً في الدارجة « بلُّور » و« بَنُّور » والأصل « بِلَّوْر » وهو « المها من الحجارة » ـ « أي الحجارة البيضاء التي تكاد تشف ـ مفردها « بِلَّورة » . (لسان العرب) .

وقريب من ذلك اسم القمر في اللاتينية Luna ، عن طريق القلب والإبدال هي « نورا » العربية (نورة ـ مؤنث « نور ») . ومنها مشتقّات في الإنكليزية والفرنسية عديدة منها ، مثلاً : lunacy = جنون . وكان الجنون يُرجع قديماً عند الأوروبيين إلى تغيّرات مواقع القمر فسمّي به[1]. والصفة منها

---

(1) في اللهجة الليبية الدارجة يقال : فلان « وَرْق » أي : « جنّ » ـ وهو « مْوَرّق » (=مجنون) . والقاف تنطق قافاً معقودة . ونرى أن هذه القاف إبدال من الخاء في العربية « ورخ » . وهذا هو اسم القمر في =

lunatic (مجنـون) و lunar = قمري ، نـوري ، و lunation وهي الفتـرة الزمنية الواقعة ما بين ظهور الهلال ، وظهور الهلال الذي يليه . حتى نصل إلى تعبير مشهور عن مـدينة المـلاهي هو «Luna Park» ومعنـاه الحرفي « حديقة القمر » حيث البهجة والمتعة والأضواء والأنوار . . التي تكاد تبعث على جنون المرح الخفيف الظريف ، حيث يتحوّل الصغار ، والكبار أيضاً ، إلى مجانين يصخبون ويمرحون بتلك الألعاب الدوّارة القلّابة المنطلقة الصاخبة في « هيصة » لا حدَّ لها . . كالمجانين !

وقد يعترض معترض على القول بـأن luna (القمر) في اللاتينية قلب وإبدال لكلمة نورا (نورة) العربية . فما الرأي في أن كلمة « نور » وُجدت في اليونانية ، في صيغة اسم Norax (Nora + ax) ومعنـاه حرفيّـاً : الوجـه المنير؟[1] أو « المنوّر » ؟ وقد يقابله الاسم المتداول المعروف لدينا اليـوم : « نوري » نسبة إلى النور . . لا جدال . فإن لم تكن اللاتينية أخذت عن العروبية فهي أخذت عن اليونانية وقد تبينَّ أصلها العربي الجلي .

وقد يأتي آخر فيعترض على الخلط بين luna و lumière ويقول بأن المعاجم تعيد جذر lumiere الفرنسية إلى lumen اللاتينية ، بمعنى « يضيء ، يشع » . . ومنها اشتقاقات مختلفة وإن دلَّت على الضياء . نقبل هذا الاعتراض ونشير إلى أن جذر lumen اللاتيني هو اللام والميم والنون LMN . وما أكثر ما تُبدّل الميم باءً والعكس صحيح . المقابل إذن هو الجذر LBN (اللام والباء والنون) . وهذا هو « اللبن » في العربية الذي معناه الأصلي: البياض ، ثم سمّي به اللبن (الحليب) من بياض لونه . ولا يزال تعبير « يلبّن » في لهجة عرب ليبيا حتى اليوم يعني طلاء البيت باللون الأبيض جيرًا كان أم زواقاً .

والفاعل : لبّان ـ والاسم : تلبين ـ يقابل ما في لهجة عـرب مصر : يبيِّض ، مبيّض ، تبييض .

= العربية الجنوبية ، وهو كذلك « أرخ » ـ ومن هنا جاء (التوريخ) وهو (التأريخ) . هل لاحظت تطابق النظرة في نسبة الجنون إلى القمر بين اللاتين والعرب ؟!

(1) R. Graves; The Greek Myths, II, p.402.

وتقول بعض المصادر إن « لبنان » سُمِّي كذلك لأن الثلج يكسو جباله فيجعلها بيضاء اللون ، مشعّةً ، منيرة ، برّاقة .. أي « تتلّش » من بعيد ، تشرق بالنور .

والله تعالى أعلم !

(93)

يستعمل لاعبو كرة القدم وهواتها الكثيرون في ليبيا تعبيراً عن ضربها ، أو إن شئت : رفسها ، بالأقدام كلمة « طبّها » . يقولون : « طَبُّها طبة باهية » أي ركلها ركلاً مليحاً (إن كان الركل يوصف بالملاحة !) . « يا شينك طبّة!»=يا لها من ضربة أو رفسة أو ركلة ! .. وفعل الأمر : « طُبْ » . والماضي : « طَبْ » ، والمضارع : « يْطُبُّ » . وهذا ما يقابل استعمال أهل مصر كلمة (يشوط) ، (شُوْطَة) ، (شُوطْ) للأمر- وهي من الإنكليزية shoot كما هو واضح .

وقد بحثت في المعاجم التي بين يدي عن مصدر هذا « الطّبّ » اللطيف الظريف .. العنيف أحياناً .. في لهجة عرب ليبيا ، فلم أجد إلّا قول ابن منظور في مادة (طبب) .

« الطبطابة : خشبة عريضة يُلْعَبُ بها بالكرة . وفي التهذيب : يلعب الفارس بها بالكرة » .

ونحن في مجال الكرة واللعب بها نحسب أن هذه « الطّبطابة » هي ذاتها « الطبابة» التي تطبطب ، والتي « تطبّ » الكرة يلعب بها الفارس أو لاعب كرة القدم في عصرنا الحديث .

في سوريا ، وبلاد الشام عموماً ، تسمّىٰ الكرة ذاتها « طابة » .

أما في العراق فتسمّىٰ « طُوْبَة » Tobah . وقال بعض الدارسين إن « طوبة » أو « طابة » منقولة عن الفارسية « تـوب » tūp ومعناهـا : كرة . وانتهى الأمر بالتسليم باعتبار القضية محسومة .. ولا تحسبنّ أنها كذلك مّما سيثبت بعد قليل .

التركية من جهتها نقلت عن الفارسية « توب » وتعني (كرة) .. ثم صارت تدل على المدفع الذي يدفع بما نسميه اليوم « القنبلة » ، وكانت في الأصل عبارة عن كرة محشوة بالبارود وقطع الحديد المتفجرة . ومن هنا جاءت كلمة « طوبجي » أي « المدفعي » ، و « جي » في التركية للنسبة ، فهي تقابل العربية « طوبِي » إن شئت التعريب الدقيق .

في أوائل القرن الماضي لم تكن كلمة « قنبلة » مستعملة بالمعنى المقصود الآن . كانت كلمة « بنبة » (من الإيطالية bomba والإنكليزية bomb) وكانت كلمة (كورة) بمدّ الكاف من « كرة » . وقد وصف الرحالة المغربي أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي في (رحلته) هجوماً لأحد الأساطيل الأوروبية على طرابلس فقال من جملة ما قال :

« ... البُنْبةُ يضربون بها ولا تقع على شيء كان ما كان إلاَّ هَدَّته ... فلما كان بعد صلاة العشاء ضرب الكفرة بمدافعهم ورأينا من ذلك ما لم نره قط ولا سمعنا به . ترى البارود حين يخرج من بخش المدفع فإذا بكورة محمّرة تحكي الشهب خرجت منه صادعة . ثم يرمون بأخرى وترتفع أكثر من الأولى ، ثم تتدلىٌ هابطة ، فإذا وقعت في الأرض سمع لها صوت هائل تُصَمُّ منه الآذان ، فتنصدع بالموضع الذي وقعت فيه وتتفرق ... وضربوا فيما أخبرني بعض فقهاء البلد تسعمائة كورة ... » إلى آخر ما وصف[1] .

وقد استمرَّ تعبير « الكورة » بمعنى « القنبلة » في ليبيا حتى عهد قريب ، بتأثير قنابل الحرب العالمية الثانية التي تهاطلت على هذا البلد دون ذنب . وكان تعبير الدعوة : « امش كورة تفلق رأسك ! » ـ بعيد عنكم ـ لا يقصد به كرة القدم ، وإنَّما المقصود قنبلة هائلة تفلق الرأس ولا تبقي ولا تذر !

المهم أن « كرة » هي ذاتها « طابة » الشامية و « طُوْبة » العراقية و « توب » الفارسية ، التركية . أوليس « الرأس » في الإنسان عبارة عن « كرة » ؟ ومن رأس الإنسان جاء رأس كل شيء ، كالجبل مثلاً ، أو أعلى

---

(١) الحاجيّة من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ـ للكاتب . ص ٢٥ ـ ٢٦ .

أي شيء كان . وهنا نصل إلى كلمة في الإنكليزية تحاورنا ونحاورها شأن لاعبي كرة القدم . إنها كلمة Top .

top هذه ذات مدلولات لا تكاد تُحصىٰ ، استعارة ورمزاً وكناية ، ولكنها كلها تتعلّق بالرأس منها مثلاً التعبير الشائع : Top of the Pops (قمة أغاني البوب . ومعناها الحرفي : قمة [موسيقىٰ] الفرقعة . . . أي الصخب والضجيج) . وأرجو ألاّ « يزعل » محبو هذا الصخب الفظيع ! . وترجعها القواميس الإنكليزية إلى مختلف اللغات الأوروبية بدءاً من الهولندية الوسيطة حتى الجرمانية العتيقة والغالية القديمة بمختلف الصيغ والرسوم لا تخرج عن الجذر TP[1] .

وهذا الجذر ذاته (TP) موجود في اللغة العروبية المصرية القديمة بذات المعنى : قمّة ، رأس ، أعلى ، علوّ ، سموّ ، ارتفاع . . . إلخ . فهو إذن جذر عروبي بالغ القدم ، أخذته الفارسية عن العروبية ، وليس العكس ، ونطقته « توب » Túp . وعن هذه أخذت التركية « تِبي » Tepe (رأس الجبل أو الهضبة أو التل) . فماذا عن العربية ؟

إنه جاء بصيغة « تبّة » . والتبّة هي الرأس أو المرتفع من الأرض . ولا شك أن طلاب كلياتنا العسكرية يعرفون هذا اللفظ جيداً . وهي عربية فصيحة جارية على لسان عرب فزّان جنوب الجماهيرية « تبّة » بمعنى رأس أو مرتفع .

فلنعد إلى (لسان العرب) لنستوثق مما نقول . تحت مادة « تَبَبَ » وأصلها الثنائي « تب » ، نجد ابن منظور يقول :

« التّابُّ : الكبير من الرجال ، والأنثىٰ : تابّة » .

يقصد : الرئيس ، الذي جاءت تسميته بذلك من « رأس » . فكأنّه في الـ Top كما وردت عند الإنكليز .

---

(1) الهولندية الوسيطة doppe ، الحديثة top . الجرمانية العليا dopfo . الغالية topf .

فلنعد الترتيب من جديد :

العروبية المصرية : TP ؛ رأس ، رئيس ، أعلى .

العروبية العربية : تب ، تبب← تابٌ .

الفارسية نقلت عن العروبية Tùp . أخذتها التركية : Túp (كرة) و Tepe (رأس) .

عادت إلى العربية « طوب » (كرة مدفع ، مدفع← طوبجي) .

كما عادت بصيغة « طاب » فكانت منها « طابية » = البرج ، برج المدفع العالي الأسوار . و« الطابية » في اللهجة الليبية : المرتفع من الطين يفصل بين الأراضي .

الرأس - ولعلّك توافقني - كرويّ الشكل ، ومن هنا سميت الكرة « طابة » في سوريا ، و« طُوبْة » في العراق .

ومن هنا جاء الفعل في اللهجة الليبية الدارجة : « طَبَّ الكرة » ، و« يطبُّها » . والإسم : طَبّ وطَبّان .

هل ترانا - يا تُرى - طَبّبْنا (أعني : ركلنا) هذه الكرة بما فيه الكفاية ؟!

(94)

قد يخطر لك أن تسأل طفلك ، حفظه الله ، وقد عاد من المدرسة يئنُّ تحت وطأة الحقيبة المثقلة بالكتب والكراريس : « ماذا درستم اليوم يا ولدي ؟ » فيجيب - إذا كان درس شيئاً فعلاً : « جغرافيا يا أبي » . فتواصل الاستجواب : «وماذا تعلمتم » ؟ فيأتي رده - إذا كان تعلَّم شيئاً بالطبع : « القارات الخمس يا أبي » -. فتود أن تمتحن ذاكرته الغضّة : « سمِّها يا ولدي » . فيحك المسكين شعر رأسه ويحاول أن يتذكَّر متلعثمًا : « أوروبا ، آسيا ، أفريقيا ، أستراليا ، أمريكا » .

« شاطر ! » هكذا تقول له وأنت سعيد بهذه العبقرية المبكرة . باركها الله ! فماذا لو سألك سائل عن معاني أسماء القارات الخمس هذه ، وعن

نشأتها وأصلها ؟ أرجو ألاَّ تتلعثم . فإن شئت أن نراجع الأمر معاً فعلت . . والله المستعان !

فلنأخذ « أوروبا » التي بدأ بها طفلك تعداد القارات . إنها تنطق في الإنكليزية « يوروپ » والواجب أن تنطق كما تكتب « إيوروپي» Europe ـ وهي كذلك في بقية اللغات ـ وأصلها ، كما يقال ، في اليونانية Europè . وقد اختلف الباحثون في أصل الكلمة ومأتاها وإن اتفقوا على كونها يونانية . قال بعضهم ميسّراً الأمر: إنها كلمة عنت عند اليونان ما كان ضدّ الشرق. . هكذا ببساطة . جيد . هذا يسهل الأمر علينا كثيراً ؛ فهي من العربية « غرب » . وقد أبدل حرف الغين في « غرب » همزة ـ إذ لا غين عند اليونان ـ فصارت « أرب » ، ثم حرفت نطقاً فكانت « أوروبى » . ونقلناها نحن « أوروبا » .

من الباحثين من عاد إلى الأساطير اليونانية القديمة ، وفي هذه الأساطير أنه كان لكنعان ، ملك « صيدا » على ساحل الشام ، ابنة جميلة تسمّى « أوروبا » Euroba أغرم بها « زيوس » (وعربيته « ضيا » أو « ضو ») شيخ الأرباب فتنكّر في شكل ثور أغراها بركوبه وفرَّ بها إلى « قبرص » حيث اقترن بها وأطلق اسمها على قارة « أوروبا » تخليداً . وهنا نرجع إلى الجذر العربي « غَرَب » وقد يكون اسم الأميرة في اليونانية Euroba تحريفاً لكلمة « غريبة » أي تلك التي تغرَّبت عن وطنها الأصلي وجاءت من بلد أجنبي . أو « غاربة » تلك التي ذهبت غرباً ، وغابت عن الأنظار . ولنلاحظ ما في العربية من أفعال : غاب ، وغيهب . . فإنهما يعودان إلى الجذر « غرب » كذلك .

قال آخرون : كلاّ . . ليس الأمر كذلك . المسألة أن ابنة كنعان الجميلة كانت فتاة بيضاء البشرة كالفضة ـ وقد وافق اسمُها في اليونانية Euroba (وتعني : بيضاء البشرة كالفضة) لونَ جلود سكان القارة الأبيض ، فأطلق على القارة . حسن . فلنعد إلى مادة « غرب » العربية كذلك ـ وفيها أن « الغَرَب » يعني « الفضة » . قال الأعشىٰ في شعرٍ له :

---

(1) انظر مقالة « زيوس عربيّاً » للكاتب في مؤلّفه (بحثاً عن فرعون العربي) .

إذا انكبَّ أزهـرُ بين السقـاة   تـراموا بهـا غَـرَبـاً أو نضـاراً

أي فضة أو ذهباً .

ويقال : الغَرَب ؛ جام فضة . قال الأعشىٰ :

فـدعـدعـا سُـرّة الـرَّكـاء كـما   دعدع ساقي الأعاجم الغَرَبـا

فـالغَرب إذن هـو الفضة ، والفضـة تعني البياض . وسـواء سمّيت « أوروبا » في اليونانية لبياض بشرة الأميرة المشعّة كالفضة ، أو لبياض بشرة أهل القارة لبعدهم عن الشمس كما تعلم ، فـإن الأصل في الكلمـة هو « غَرَب » العربية .

وتضيف السيدة « نورما لدر غودريتش » في كتابها (الأساطير القديمة) Ancient Myths أن الشجرة التي شهدت زواج شيخ الأرباب « زيوس » من الأميرة الكنعانية « يوروبا » كرّمت هي الأخرىٰ بأن أطلق اسم الأميرة عليها في اليونانية ، ومنحت ميزة دوام الاخضرار على مرّ الفصول . طيب . فلنرجع إلى مادة « غرب » في العربية مرة ثالثة . وفيها نجد أن « الغرْب » ضرب من الشجر . « الواحدة (منه) غرْبة ـ وهي شجرة ضخمة شـاكة (أي ذات شوك) خضراء ، وهي التي يتّخذ منها الكُحيل أي القطران ـ حجازية » كما يقول ابن منظور . ويقول الأزهري : و(شجـر) الأبهل هـو الغرب لأن القطران يستخرج منه . قال ابن سيده : الغرْب ، بسكون الراء ، شجرة ضخمة شاكّة خضراء . . حجازية . واحدته : غرْبة . وقد تفتح الـراء : غَرب وغَربة . وأنشد :

عودك عود النضار لا الغَرَبُ .

والغرب : شجر .

فهل نقول ـ بعد هذا ـ إن كلمة arbor اللاتينية (ومعناها : شجرة) تعود إلى « غَرَب » العربية ، من باب إطلاق الخاص على العام ؟

إن من arbor اللاتينية جاءت الفرنسية arbre و albero الإيطاليـة و arbor الإنكليزية (شجرة) ومشتقّاتها التي لا تكاد تعد. لكن هذا يخرجنا

عن موضوعنا . فلنعد إلى اسم « أوروبا » ونلخّص القول فنجده كيفما قلبناه ، وبحثنا في نشأته حسب أقوال « الأوروبيين » أنفسهم ، عربي الأصل .. وأقرب الجذور إليه جذر « غرب » بكل المعاني التي ذكرنا أنه يؤدّي إليها .

لا عجب إذن أن نجد في عربيتنا الحديثة كلمة « الغَرْب » و « الغربيين » لتدلّ على « أوروبا » و « الأوروبيين » فإن هذه من تلك وهذا من ذاك .. إلينا يرجع ويعود !

(95)

مررنا باسم « أوروبا » وعرفنا أنه يطابق الجذر العَربي « غرب » في أي من معانيه التي يقول بها الباحثون الغربيّون أنفسهم ، وأنه مأخوذ عن اليونان الذين نقلوه عن العرب الأقدمين .

فماذا عن اسم قارة « آسيا » ؟

إنه أيضاً جاءهم من اليونانية ، وهو في الإيطالية Asia (كما ننطقه نحن العرب) وفي الفرنسية Asie ، ولكنه في الإنكليزية يكتب آسيا وينطق « إيْشا » (Asia) . قالوا إنه من اليونانية Asiaté والصفة منه Asiatikos .

السؤال : ما أصل Asiate هذه في اليونانية يا ترىٰ ؟ نردفه بسؤال آخر : هل يجادل أحد في أن اللغة العروبية المصرية القديمة أعتق من اليونانية وأسبق بمئات - إن لم تكن آلاف - السنين ؟ لا أحد يجادل . وهذا ما يمكننا من الإشارة إلى أن الكلمة الدالّة على سكان قارة آسيا (أو بصورة أدق : سكان غربها وهم العروبيون الأول) هي في المصرية (ŠWT) - وقد تحولت في اليونانية فيما يبدو إلى (ŠYT) ثم أُسْبقت بهمزة ، وأبدلت الشين سيناً فكانت Asiate . وقد فعل الإنكليز خيراً حين نطقوا بالشين « آيْشَا » Asia فكأنهم عادوا إلى الأصل القديم وإن حذفوا التاء في آخرها رغم أن هذه التاء ظلّت في الصفة Asiatic (أي آسيوي) .

هل هذا واضح ؟

لا بأس . فلنضف أنَّ الشين في المصرية ذاتها أُبدلت سيناً ، كما أبدلت التاء ثاءً مثلثة النقط في بعض الاحيان ، فكانت فيها (ŠWTYW) و(SWṮYW) ومعناهما : سكان غرب قارة آسيا = الآسيويون . ولكن الأصل هو كلمة (ŠWT) على كلِ حال .

فماذا تعني كلمة (ŠWT) في المصرية القديمة ؟

إن لها معانٍ عديدة يقترب بعضها من بعض . فهي تعني : ريشة ، وشعر ، وجناح ، وورقة شجر . أي ما يتعلّق بالأطراف في الإنسان والحيوان والنبات .

فلماذا سمّي أهلُ النيل عربَ غرب آسيا بكلمة (ŠWT) هذه ؟

إن السبب في هذا قد يبدو غريباً لكنه حقيقة تاريخية وعلمية واقعة ، تكمن في أنه كان من عادة أولئك القوم أن يضعوا على رؤوسهم ريشةً ، أو ريشتين علامةً مميزةً للكبراء منهم ، وهذا نفس ما كان يفعله عرب ليبيا الأقدمون تماماً . ولا تزال التصاوير المصرية القديمة تبرزهم بهذه العلامة . ثم تطوّرت هذه الريشة وصارت عبارةً عن خصلة من الشعر طويلة في منتصف قمة الرأس ، هي الذؤابة أو الضفيرة . ومن هنا عنت كلمة (ŠWT) المصرية : ريشة ، كما عنت : الشعر (على الرأس غالباً) ـ وأطلقت على عرب آسيا صفةً لهم كما هو واضح .

هذه الذؤابة من الشعر ، التي كانت في الأصل ريشة ، معروفة حتى الآن في ليبيا باسم « قطّاية » . . ولا يزال الأطفال فيها يهزجون : « يا مطر يا خالتي . . صُبي على قطايتي » ـ أي على « ذؤابتي » العزيزة . بيد أن لهذه القطاية اسمًا آخر هو « شوشة » وهي الخصلة من الشعر تعلو رأس الصبي أو الفتى في العادة ، قبل أن تهمل وتنسىٰ بحكم التطور الحديث . وفي ظنيّ أن كلمة « شوشة » هذه هي ذاتها المصرية القديمة (ŠWT) بالمعنى نفسه ـ وقد نطقت تاء التأنيث هاءً للتخفيف .

ولن تعثر على « شوشة » في (لسان العرب) . . فلا تحزن . سوف تجد

كلمة « شَوَاة » - فإذا نطقت تـاء التأنيث كانت « شَوَات » وهي ذاتها (ش و ت) ŠWT في العروبية المصرية . قال ابن منظور :

« الشواة : جلدة الرأس . قال أبو ذؤيب :

على إثر أخرىٰ قبلها قد أتت لها إليك فجاءت مقشعراً شوَاتُها

... قال الفراء في قوله تعالىٰ : ﴿ كَلَّآ إنهَّا لَـظَىٰ . نَزَّاعَـةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ - الشَّوىٰ : اليدان والرجلان و أطراف الأصابع ... وقال الزجّاج : الشواة : جلدة الرأس ، وأنشد :

قـالـت قُـتـيـلةُ مـالـه قـد جُلِّلت شيبـاً شَـواتُـه

... ولكن الأصل في « الشوىٰ » (جمع شواة) الأطراف » . (انتهى نص اللسان) .

من هذا نرىٰ أن كلمة « شواة » العربية تعني الأطراف ، وجلدة الرأس خاصة ، وفيها الشعر الذي تكون منه (الشوشة) ، وهذا ما يقابل المصرية (ŠWT) التي تعني كما سبق القول : ريشة ، جناح ، شعر ، ورقة .. وهي الأطراف من الجسم كما تعلم .

ليس هذا فحسـب . بل يبدو أنَّ الكلمة العتيقة (ŠWT) كانت معروفة في العربية للدلالة على قوم ربما كانوا هم سكان غرب آسيا الذين سمَّاهم المصريون ŠWTY . قال ابن منظور في مادة (شوي) :

« والشَّويَّة : بقية قوم هلكوا . والجمع : شَوايا (المصرية ŠWTYW) وأنشد :

هُمُو شـرّ الشوايـا من ثمـودٍ وعـوفٌ شرّ منتعـلٍ وحافِ »

لقد هلك قوم « الشوية » من ثمـود . ولكن اسمهم ظلَّ في كلمـة «ŠWT» المصرية ، و« شوشة » في اللهجة الليبية الدارجة اليوم ، وقد أخذتها اليونانية وحرَّفتها ، فكانت فيها Asiate ومنها كلمة Asia التي أطلقت على

القارة العظيمة وشملت سكانها غرباً وشرقاً .

والأصل في وطننا العربي . . على كل حال !

(96)

أفريقيا . .

اسم عزيز على قلوبنا ، يطلق الآن على قارتنا العظيمة المناضلة في سبيل حريتها وتقدّمها وخلاصها من المستعمر المستغلّ ، رمز كفاح الإنسان لنيل كرامته وتحقيق عزّته بل إنسانيّته ذاتها . ولا عجب . . فأكثر من ثلثيّ أبناء أمّتنا العربية أفريقيون حسب النسبة الجغرافية ، وهم فيها ومنها وإليها منذ درج الإنسان بشراً سويّاً على الأرض . أما اسمها العزيز فإن له قصة . فهل تحب أن تعرفها ؟

في سنة 1981 م . صدر الجزء الأول ـ بالإنكليزية ـ من « تاريخ أفريقيا العام » عن « المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم » (اليونيسكو) ثم توالت الأجزاء ، ليكتب تاريخ أفريقيا من جديد ، على أيدي أبنائها بعد أن شوّه المستعمرون هذا التاريخ ، وحرّفوه وأساؤوا إليه . وقد دفع شعب الجماهيرية مبلغاً أذكره هو مليونان ونصف المليون من الدولارات لتغطية تكاليف البحث والطبع . دفعه شعب الجماهيرية عن رضاً وطيب خاطر حتى يكتب التاريخ الحقيقي لقارّتنا العظيمة .

في الصفحة الأولى من الجزء الأول من هذا « التاريخ » كتب الأستاذ « ك ـ زربو » K - Zerbo المشرف على تحريره وأحد علماء « بوركينا فاسو » (التي كانت تعرف باسم « فولتا العليا ») كتب تعليقاً على نشأة وتطوّر اسم « أفريقيا » يهمّني أن تعرفه ، وأن أورد لك ما كتب قال :

لقد صار من العسير أن يوضح أصل كلمة « أفريقيا » . وهي صارت المصطلح المقبول من العهد الروماني فما تلاه في صورة « أفْرِكا » لتحل محل

الكلمة اليونانية أو المصرية أصلاً « ليبيا » Libya أرض الليبو Libu أو اللوبيم Lubim في « سفر التكوين » . ومنذ نهاية القرن الأول للميلاد صارت كلمة « أفركا » تطلق على القارة بأكملها بعد أن كانت تعني ساحل الشمال الإفريقي .

ولكن ماذا كان المعنى الأصلي للاسم ؟

يقدم الأستاذ « ك - زربو » مجموعة من التفسيرات والتأويلات والترجمات :

قيل إن كلمة « أفركا » جاءت من اسم شعب من أهل شمال أفريقيا كان يعيش جنوبي مدينة قرطاجنة ، وهم « الأفاريق » Afarik أو « الأفارقة » Aourigha - ومن هنا كان اسم Africa أو Afriga للدلالة على بلاد الأفاريق Afarik .

وقيل إن اشتقاق كلمة « أفركا » جاء من مصطلحين كنعانيين يعني أحدهما سنبلة الذرة (أو كوز الذرة - كما يعبر أهل مصر) والآخر (وهو Pharikia) يعني أرض الثمار[1] .

واقْتُرِح أيضاً أن الكلمة جاءت من النعت في اللاتينية aprica (مُشْمِس) أو من اليونانية aprikè (خالٍ من البرودة) .

والقول الرابع ، كما يذكر ، أن الأصل كان من الجذر الكنعاني « فرق » faraqa ، الذي يوحي بفكرة الانفصال أو « الشتات » diaspora . ومن الجدير بالذكر الإشارة هنا إلى أن هذا الجذر ذاته « ف ر ق » موجود في بعض اللغات الإفريقية ، كلغة البمبارا Bambara على سبيل المثال .

ويرجع الأستاذ « ك - زربو » إلى السنسكريتية والهندية وفيها أن الجذر Apara أو Africa (هكذا !) يعني في المصطلحات الجغرافية : التالي ، الذي

---

(1) لاحظ أن الجذر « ب ر » و « ف ر » في اللغات العروبية القديمة كلها يعني الثمار . قارن كلمة « بُرّ » العربية التي تعني الآن « الحنطة » ولكنها أصلاً تعني الحب والثمر .

يلي ، الذي يأتي بعد ـ أو بمعنى آخر : الغرب . وأفريقيا هي القارة التي تقع في الغرب بالنسبة لآسيا .

ثم يشير الباحث إلى ما ذكره « الحسن الوزّان » (ويسميه : ليو أفريكانوس Leo Africanus حسبما هو معروف به في المصادر الغربية) من أن زعيمًا يمنيّاً يُدعى Africus (أفريكوس) غزا شمال أفريقيا في الألف الثانية ق. م. وأنشأ مدينة أسماها « أفريقية » . بيد أن الباحث يعترض على هذا الرأي بالقول إن من المرجّح أن المصطلح العربي « إفريقية » هو تعريب لكلمة « أفركا » .

وأخيراً يورد « ك ـ زربو » أن ثمّة رواية أسطورية تقول إن أفريقيا تنسب إلى Afer وهو كان حفيداً لابراهيم (ع) ورفيقاً لهرقل Hercules في الأسطورة القديمة (!) .

وماذا بعد ؟

لا شيء . يصمت الأستاذ « ك ـ زربو» محرّر الجزء الأول من (تاريخ أفريقيا العام) الذي أشرفت على إعداده وطباعته ونشره منظمة « اليونيسكو » ، ولا يدلي برأي يغلّب أحد الأقوال على الآخر أو يرجح تفسيراً على تفسير في نشأة اسم « أفريقيا » وأصله ومعناه .

فإذا كنت ، أيها القارىء الكريم ، متتبعاً لما سبق ظهر لك أن ثمّة سبعة آراء في نشأة اسم « أفريقيا » كما ذكر الباحث . فلنشر إلى أغربها وأكثرها إمعاناً في التفسير ؛ ذاك الذي يرجع النشأة إلى اللغتين السنسكريتية والهندية ، وفيهما أن الجذر Apara (ومنه ـ كما يقال ـ كلمة Africa) يعني : بعد الشرق ـ أي : الغرب (!) وبما أن القارة الإفريقية تقع غرباً فهي Apara ثم صارت Africa (!) .

ويمكننا ـ بالطبع ـ أن نقول إن هذه هي العربية « عبر » بمعنى : اجتاز ومرَّ . وسوف نحتاج حينئذٍ إلى أن نعبر الهند « عَبْرَ » المحيطات والبحار والصحارىٰ والجبال والأنهار لكي نطلق على قارتنا كلمة سنسكريتية !

فلنرفض هذا القول من أساسه ، فهو مجرّد تمحّك أوحىٰ به الظنُّ بأن اللاتينية بنت السنسكريتية فيجب إذن أن تعود التسمية إلى بلاد الهنود . أما التفسيرات الستة الباقية فسوف ترىٰ أنها كلها عربية الأصل .

ما رأيك في أن نلتقي لاستكمال الحديث ؟

(97)

لا يزال حديثنا يدور حول أصل تسمية « أفريقيا » ومعناها . وقد أوردنا سبعة أقوال رفضنا أحدها لانعدام المنطق فيه . . وظلّت الستة الأخرىٰ فلنأخذها واحداً بعد الآخر ولنر فيها ما نرىٰ .

قيل إنها من اللاتينية aprica (ومعناها : مُشْمِس . الأرض ذات الشمس) وهي من اليونانية aprikè (ومعناها : لا برد/ الأرض الخالية من البرد . الأرض الحارة) .

لاحظ أن هذه الكلمة مكونة من مقطعين : a (وتقابل العربية : لا - للنفي) + prikè (وتعني في اليونانية : « برد » . عربيتها - ببساطة شديدة : فَرَقَ . وتعني أصلاً « برودة » ، ثم صارت تعني « الخوف » من الجذور الدالة على البرد والثلج والصقيع وما إليها . ذلك لأن « الخوف » في حقيقته يبعث على برودة الجسم وبثّ القشعريرة فيه . وعندما تقول اليونانية aprikè فهي في العربية « لا فَرَق » أي لا « برد » .

التفسير الثاني لنشأة اسم أفريقيا أنه جاء من الكنعانية pharikia أي « أرض الثمار » .

جيد . في كل اللغات العروبية يدل الجذر « ب ر » أو « فر » fr و pr على الثمر . تستوي الكنعانية مع الأكّادية والمصرية وغيرها فيه . ومن ذلك « بُر » العربية ، ومعناها الثمر ، ثم صار معناها « الحنطة » بالتطوّر . وقد أخذت اللاتينية pr و fr فكانت عندها : farina (= دقيق القمح) كما كانت كلمة fruga وتعني : ثمر ، فاكهة . وصارت في الإنكليزية fruit والفرنسية

fruit والإيطالية frutta . ومنها أيضاً fragula التي « عرّبناها » إلى « فراولة » !
ولن ينتهي الأمر بنا عند حد لو تتبعنا الاشتقاقات . والمهم أن تعرف أن pharikia كلمة عروبية تعني « بلاد الثمار » وتقابلها « بُر » العربية في مقطعها الأول ـ phari .

الرأي الثالث ـ وهو رأي أسطوري ـ يجعل التسمية تعود إلى شخص يُدْعىٰ في اللاتينية Afer وهو أحد أبناء ابراهيم (ع) كـان رفيقـاً للبطل الأسطوري اليوناني اللاتيني « هرقل » ـ هكذا والله !

فلنصرف النظر عن هذا الخلط بين أبناء ابراهيم وهرقل . فإن كان لا بد ، فالأقرب القول بأن Afer هذه ليست سوىٰ تحريف للكلمة العربيـة « عابر » وهو ليس من سلالة ابراهيم كما تورد الأسطورة ولكنه من أجداد ابراهيم كما تذكر توراة اليهود في الإصحاحين العاشر والحادي عشر من (سفر التكوين) . ولا مجال للدخول في التفاصيل في هذا المقام ، فقد تضيع منا الإبرة إذ طال الخيط . فإن لم تكن كلمة Afer اللاتينية تقابل « عابر » العربية فهي إذن تقابل الجذر « عفر » ـ بالفاء بدلاً من الباء . وسوف يأتي حديثه إن شاء الله . فلنعد لنتابع بقية الآراء .

الرأي الرابع يقول إن أصل اسم « أفريقيا » جاء من الجذر الكنعاني « ف ر ق » ومعناه : انفصل ، تشتت ـ ويدل على التوزيع والانتشار . وهذا رأي لا بأس به ، فيما نحسب ، وسنعود إليه . ألم تلاحظ أن الجذر الكنعاني « ف ر ق » هـو ذاته الجـذر العربي « فـرق » ؟ ومنه : التفـرّق والافتراق والفرقة ، أي التشتت والانفصال ؟

واضح . . فيما أحسب . وقد استفاد المؤرّخون العرب من هذا اللفظ فلعبوا به . قالوا إن عمرو بن العاص لّما أتمّ فتح طرابلس أراد أن يمضي قُدُماً إلى أفريقية (وكانت تونس تسمّىٰ كذلك يومذاك) فكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه ، فمنعه قـائلاً : لا تمـض ، فـإنها « مفرقـة » ـ وكان ابن الخطاب بالطبع يخشىٰ على جيشه القليل العدد من التفرّق والشتات إن أوغل في الفتح دون ظهير يحميه من هجمات الروم .

بقي القولان الخامس والسادس .

قيل إن اسم « أفريقيا » (في اللاتينية « أفركا » Africa) كان نسبة إلى شعب (أو قبيلة) في تونس جنوب مدينة قرطاجنة في عزّها القديم يوم كانت تذيق الرومان العلقم .

هذا جيد . ولاحظ أن المقطع ca في آخر كلمة Africa لاحقة لاتينية للنسبة والنعت . فالأصل هو Afri ـ صار Africa في تلك اللغة . لكن الغريب أن الباحث (ك ـ زربو) يقول إن ذاك الشعب كان يدعىٰ Afarik أو Aourigha ـ ومن هنا جاءت Africa . وهذا لعمري أمر عجيب . فما هذه إلّا العربية « أفاريق » و« أفارقة » وهما صيغتا جمع في العربية للمفرد « أفريقي » . وقد وردت « أفاريق » في شعر الأحوص . . قال :

أين ابنُ حربٍ ورهطٌ لا أحسُّهمُ كانوا علينا حديثاً من بني الحكمِ
يَجْبُونَ ما الصِّينُ تحويه مقانبهم إلى الأفاريق من فُصْحٍ ومن عجمِ

فهل كان الأحوص يتحدث اللاتينية يا ترىٰ ؟! أم نقول ـ وهو الصواب ـ إن اللاتين أخذوا عن العربية حتى صيغة الجمع ؟

ويبقىٰ الرأي السادس وهو ما نقله عن « الحسن الوزّان » من حديثه عن زعيم يمني يدعىٰ في اللاتينية Africus غزا شمال القارة في الألف الثانية ق. م. وأنشأ مدينة « أفريقية » وسميت باسمه . وقد أنكر الباحث هذا القول ، فماذا لو ناقشناه فيه ؟

(98)

لا يزال حديثنا حول نشأة اسم « أفريقيا » . وقد أثبتنا ستة آراء فيها كما وردت في مقدمة (تاريخ أفريقيا العام) الذي أصدرته منظمة اليونيسكو .فماذا يقول المؤرّخون العرب ؟

ابن خلدون ، من جهته ، يأخذ عن الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي و« جميع النسابين » كما يقول . وينقل عن ابن حزم

روايةً عن سبب تسمية أفريقيا بهذا الاسم (ولنذكر أنه كان يطلق على شمال القارة فحسب قبل أن يعمّها كلها بعد ذاك) . فيورد رواية متواترة عن رجل يدعىٰ « أفريقش » (بالشين المعجمة) - وهو تارة عنده ابن أبرهة ذو المنار ، الذي هو ابن الحارث الرائش (تبّع) في قول ، وفي قول آخر هو الصعب بن ذي منائر بن الملطاط . وهو تارة أخرىٰ أفريقش أخو الحارث الرائش وليس حفيده . وثالثة هو أفريقش بن قيس بن صيفي .

أرأيت هذا الخلط ؟

لقد دخت شخصياً ، كما أكاد أرىٰ القارىء داخ كذلك . فلا عليك . المهم أن نعرف أن هذه الأسماء كانت لملوك من اليمن القديمة يوم كانت تُدْعىٰ (اليمن السعيدة) في عزّها التليد . والمهم أيضاً أن نعرف ما يقول ابن خلدون في (تاريخه) نقلاً عن ابن حزم من أن « أفريقش » هذا « **هو الذي ذهب بقبائل العرب إلى إفريقية وبه سميت** » . وأضاف ابن خلدون : « **وساق البربر إليها من أرض كنعان** . مرَّ بها عندما غلبهم يوشع وقتلهم ، فاحتمل الفَلَّ منهم وساقهم إلى أفريقيا فأنزلهم بها » .

إلى هنا وابن خلدون يتفق مع كتّاب اللاتين أنفسهم في تأكيد هجرة ضخمة من الكنعانيين إلى شمال أفريقيا أواخر الألف الثانية ق. م. ولكنه يخلط بعد ذلك خلطاً عجيباً غير مستحب من مفكّر ومحقق عظيم مثل ابن خلدون . ولن ندخل في التفاصيل فليس هذا مجاله . وما يهمّنا هو اسم « أفريقش » فقط ليس غير .

لقد كتب ابن خلدون في عصر متأخّر (القرن الرابع عشر الميلادي) . وقد سبقه مؤرّخ يمني كبير بأربعمائة عام أو نحوها ، هو أبو محمد الحسن الهَمْداني (في القرن العاشر الميلادي) صاحب كتاب « الإكليل » الذي خصّصه للحديث عن تاريخ اليمن وممالكها - وكان أدقَّ وأضبط من ابن خلدون في هذا المجال . ولا غرو ! فهو بأهله أعرف وبشعاب بلده أدرىٰ ، خاصة وأنه كان يتفهَّم اللهجة الحميرية ويعرف قراءة قلم كتابتها الذي يدعىٰ (المسند) .

قال الهمداني في كتابة (الإكليل) إن أبرهة ذا المنار « أَوْلَدَ أفريقيس » . (بالسين المهملة) . ويضيف أن من المؤرّخين من يرى أنه بالشين (أفريقيش) فعرّب . وهو ما لا يُعرف . ومنهم من يقول : «كان اسم أفريقيس : قيساً ، فابتنى أفريقية فأضيف اسمه إليها » . ويقدم الهمداني تعليلاً لغوياً لما يقول فيذكر أن « العرب لا تتكلم باسم سباعي ولا سداسي إلّا أن يكون اسمين مضافاً أحدهما إلى الآخر ؛ كعبد شمس ومعدي كرب . وأقل الأسماء على ثلاثة أحرف وأكثرها على خمسة . وقد يكون الخامس زائداً في بعض ذوات الخمسة مثل (غضنفر) و(عشنزر) ، النون زائدة ، من الغضفرة والعشزرة . وقد تدخل الزيادة في الرباعي مثل (عفرن) ، النون زائدة لأنه من (العفر) و(العفارة) وهي الجَلَدُ والقوّة » . انتهى نص الهمداني .

وها نحن نواجه مشكلة . فخلاصة نصّ الهمداني أن كلمة « أفريقش » (بالشين) غلط « وهو ما لا يُعرف » ، وأن الاسم الصحيح هو « أفريقيس » مكوّن من اسمين مضافٍ أحدهما إلى الآخر (أفري + قيس) لأن « أفريقيس » اسم به سبعة أحرف والعرب لا تتكلم باسم سباعي الأحرف أو سداسيها إلّا أن يكون مضافاً أحدهما إلى الآخر - كما أثبت .

الأمر الطريف الذي ينبغي الإلتفات إليه أن الهمداني يذكر من يقول إن اسم « أفريقيس » هذا كان « قيساً » . ولعلَّ هذا ما جعل ابن خلدون يأتي بعد أربعة قرون ليجعله حسب نصه « أفريقش بن قيس » - وهو عند جملة النسابين ابن أبرهة ذي المنار . فكأنَّ ابن خلدون عثر على كلمة (قيس) اسم صاحبنا الأصلي في مرجع ما فجعله اسمًا لأبيه بدلاً من أبرهة ذي المنار .

فلنكمل ما يذكره الهمداني في كتاب (الإكليل) : « فابتنى أفريقية فأضيف اسمه إليها » .

هذا ما يقوله دون توضيح . ولنتذكر أن « أفريقية » هنا تعني مدينةً أو بلدة في البداية[1] ، ثم عنت تونس وشمال القارة بعدها ، حتى عمَّت التسمية

(1) إذ لا يعقل أن يبتني صاحبنا « قارة » !!

القارة كلها كما نعرفها اليوم . ألا ترى أن « الجزائر » مثلاً كانت اسم مدينة ثم صارت اسمًا لقطر ؟ وكذلك الأمر في « مصر » و « طرابلس » ؟

أما كيف ابتناها ، ومتى ، فمسألة تخضع للبحث التاريخي وإن كانت ذات صلة ببحثنا اللغوي هذا الذي نحن فيه[1] .

لقد ذكر الهمداني أن اسم « أفريقيس » مكوّن من كلمتين « أفري + قيس » . « أفري » اسم البلدة المدينة التي ابتناها ، و « قيس » اسم الباني . . ذاك القادم من اليمن، عبر فلسطين ، إلى شمال قارتنا . فإذا قبلنا أن تدعىٰ المدينة نسبة إليه « أفريقيسية » أو إضافة لاسمه « أفري قيس » - كما نقول مثلاً « بور سعيد » ، ومعناها « ميناء سعيد » ، أو « مستغانم » ، ومعناها « بنت غانم » - فكيف نقبل أن يصبح اسم المدينة اسم علمٍ لبانيها ؟ أليس الأَوْلى ، إذا نسب هو إليها أو أضيف ، وأن يقال « قيس أفري » ؟

المشكلة أن « أفريقيس » ورد في شعر اليمن القديم كما هو وكما أثبته الهمداني . قال علقمة بن ذي جدن :

من يغرُّ الدهرُ أو يأمنه بعد أفريقيس ذي الوجه الحسن ؟

فما الحل لهذا الإشكال ؟

ونحن نحاول أن نجد الحل .

(99)

قال علقمة بن ذي جدن يتحدَّث عن أجداده :

من يغرّ الدهر أو يأمنه بعد أفريقيس ذي الوجه الحسن ؟

---

(1) يذكر الهمداني (جزء 2 / ص **108**) ما نصُّه :

« وأمَّا مرة بن عبد شمس فاولد فيها يقال والله أعلم : كُتامة وعُهامة وصِنهاجة ولَواتة وزينت ، وهو زُناته ، وهم رؤساء البربر ، نقلوا مع سيدهم كنيع بن زيد يوم أشخصه أفريقيس إلى أفريقية وصرف المتاب عنها » وهذا يعني أن « أفريقيس » لم يذهب هو ذاته إلى (أفريقية) بل أشخص قائداً آخر هو كنيع بن زيد . راجع : ابن الأثير وابن خلّكان . وانظر تعليق الأكوع على نفس الصفحة عن هذه القبائل (اليمنية / البربرية) . قارن ابن خلدون في أن صنهاجة وكتامة ليست من البربر .

فاسم « أفريقيس » معروف إذن عند عرب اليمن الأقدمين بهذا الشكل وهو الذي يدعوه ابن خلدون « أفريقش » ، وهو الذي ابتنى « أفريقية » ، فسُمِّيت به أو نسبت إليه ، وليس العكس . اسمه - كما قال الهمداني صاحب « الإكليل » - مركّب من كلمتين (أفري + قيس) . « قيس » عربية مشهورة فلا حاجة لنقاشها ، وتبقى « أفري » . فمن أين جاءت يا ترى ؟ إنها من مادة « أفر » وتعني « الشدّة والقوة » كما جاء في (لسان العرب) . وهي نفسها مادة « عفر » بتعاقب الهمزة والعين . وهي مادة غزيرة الاشتقاق تعني في مجملها القوة والشدة . تقول :

رجل عِفرٌ ، وعِفْرِيّة ، وامرأة عِفْرة ، ورجل عِفِرٌّ . وتقول : أسد عِفرٌ وعِفِرٌّ أي قويّ عظيم . وكذلك العِفْر : الشجاع الجلد ، وقيل : الغليظ الشديد . والجمع أعفار وعِفار . وأسد عِفرٌ وعِفريّة وعَفارية وعَفَرْنَى وعِفريت : شديد قوي . .

عفريت ؟

نعم . فقد سُمِّي « العفريت » - الذي نحسبه ضرباً من الجن - عفريتاً لشدته وقوته . وهي عربية فصحى بالغة الفصاحة .

ولقد علمنا أن مادة (عفر) تؤدّي إلى معاني القوة والعظمة . ونحن نعرف من استقراء أسماء الملوك والحكّام الأقدمين أنهم يتخذون ألقاباً تتحوَّل إلى أسماء - في الأسماء المركَّبة خاصة - تدلّ على الجبروت ، شأن الملوك والحكام الطغاة في كل زمان ومكان . ولنضرب مثلاً قريباً للأذهان : « امرؤ القيس » مثلاً . فكلمة « امرؤ » جذرها « مر » ومعناه الشدة (المرة . « ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ») أي ذو قوة وشدة . ومنها « المِرار » (الحبل الغليظ القوي) . . إلى آخر ما يراجع في المعاجم .

ولقد علمنا أن مادة « عفر » هي ذاتها مادة « أفر » بإبدال العين همزة أو العكس . وفيها معنى القوة كذلك .

« أفريقيس » إذن ليست إلاّ « أفر - قيس » أو « عفر - قيس » تطابق « امرؤ القيس » أو « مر - قيس » حذو النعل للنعل . و « امرؤ القيس » -

بالمناسبة - يمني قحطاني من بني كندة .. كما تعلم . وليس غريباً .. ليس غريباً على الإطلاق .. أن يكون اسم « ماركوس » اللاتيني (مثل « ماركوس أوريليوس » باني القوس الشهير في طرابلس ، و« ماركوس » طاغية الفيليبين اليوم ، «ماركس»صاحب (إنجيل الشيوعية)تعود إلى امرىء القيس هذا!

أخشى أن يسرقنا الحديث . فلنعد إلى « أفريقيس » - أعني « عِفر-قيس » .

أورد الهمداني في (الإكليل) حديثاً طويلاً عن « اليعافر » - بصيغة « يَعفُر » و« يُعفِر » وهي صيغة فعل تتخذ اسمًا كما هي عادة حمير - قال :

« وليس يُعفِر ، بضم الياء وكسر الفاء ، إلاّ في قحطان والعماليق ومن كان في العرب العاربة»[1]. وذكرا ملوكاً كثيرين بهذا الاسم .

هل ننسىٰ « عِفار » ؟ إنها جمع « عُفر » ، كما ذكر (اللسان) . ثم صارت « عَفار » وكانت بطناً تسكن حضرموت .. انتقل فريق منها إلى شرق أفريقيا مهاجراً فكانت « عفار » في ما يسمّىٰ اليوم « جيبوتي » تقاسم قبيلة « عيسىٰ » الحياة في ذاك القطر العربي الذي لا أدري لماذا يتّخذ اسم « جيبوتي » الأعجمي علمًا عليه ؟

فهل تدري كيف يكتب اسم قبيلة « عفار » العربية في « جيبوتي » هذه ؟

إنه يكتب Afer باللاتينية . تبدل العين همزة . ولا ضير ، فالمعنى واحد (عفر = أفر) .

قالت كتابات اللاتين إن تونس سميت في لسانهم Africa نسبة إلى قبيلة كانت جنوب « قرطاجنة » . هذه هي Afer (عفر) + ca للنسبة في اللاتينية .

وقال الهمداني (جزء 2 ص 108) إن أفريقيس أَشْخَصَ (أي أرسل)

---

(1) وهذا هو العصر القديم الموافق لرحلة العرب من الجزيرة إلى شمال أفريقيا .

كنيع بن زيد إلى إفريقية ، وأنه (ابتنى) ـ وليس « بَنىَ » ـ إفريقية[1] . وإن قبائل كتامة وعهامة وصنهاجة ولواتة وزناتة ، نقلوا معه من اليمن . وهذه قبائل « عفارية » استقرَّت في شمال أفريقيا وسكنت جنوب قرطاجنة . هي ذاتها Afer (= أفر = عفر ـ عفار) .

وقال الحسن الوزّان إن من يسميه Arficus هو الذي أسَّس « أفريقية » . فإمَّا أن تكون Africus تَلْتِيناً لـ « أفريقيس » ، أو هي صفة في اللاتينية من Afer (Aferi-Cus) أي « العَفاري » .

نرىٰ إذن ـ أن الأمر في اسم أفريقيا لا يخرج عن نشأته العربية في أيَّة صورة كان ، ومهما تقلَّب به الحدثان وطالت رحلته في الزمان والمكان .

فما رأيك لو تركنا قارتنا وانتقلنا إلى ما كان يدعىٰ « الأرض الجديدة » . . أعني « أمريكا » ما وراء بحر الظلمات ؟

(100)

قد يبدو ما سنقوله غريباً ، أو مستغرباً بعبارة أدقّ ، حول نشأة اسم « أميركا » وتطوّره . ولكن متى انتهت الغرائب والعجائب من هذا العالم الغريب العجيب ؟!

الرواية المشهورة عن أصل الكلمة أنها ترجع إلى Amerigo Vespucci قائد بحرية أسبانيا ، ولوقت ما البرتغال ، أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلاديين . و Amerigo هو اسم العائلة الإيطالية التي ينتسب إليها أما اسمه هو فهو Vespucci ـ وليس العكس كما استقرَّ في الأذهان . فوجب أن يقال « فسبوتشي أمريقو » وليس « أمريقو فسبوتشي » كما هو متداول معروف . وقصته طويلة ، ويمكن للقاريء أن يعود إلى موجز لها

---

(1) وهذا يعني أنه لم يذهب بذاته إلى شمال أفريقيا بل أرسل حملة إليها عبر فلسطين أو مباشرة عن طريق مصر . وهذا ما يحتاج إلى تحقيق تاريخي مفصَّل دقيق .

ولاحظ ـ من فضلك ـ صلة اسم « كنيع » بن زيد (جذره : كنع) ببني كنعان (الجذر : كنع) الذين أنشؤوا قرطاجنة وطرابلس وصبراتة ولبدة وغيرها على ساحل شمال افريقيا .

في (دائرة المعارف البريطانية) مثلاً لمزيد من التفاصيل .

قيل إنه كان معاصراً لكولومبوس ـ مكتشف الأرض الجديدة ـ وإنه قام برحلة أو رحلتين إلى أمريكا الجنوبية ، وإن رجلاً يدعى Waldseemuller نشر كتيّباً سنة 1507 م (أي قبل وفاة فسبوتشي بسنوات خمس ، إذ توفي سنة 1512 م) يقترح فيها إطلاق اسم عائلة فسبوتشي (أمريقو) على الأرض التي بلغها . ثم انتقلت التسمية إلى شمال القارة فصارت تعرف بـ America .

هكذا قيل . أما لماذا لم يطلق اسم « كولومبوس » المكتشف الحقيقي ، أو اسم أحد ملوك الإسبان والبرتغال ، أو حتى الإنكليز الذين لحقوا ، فذاك أمر آخر . لماذا يختار الإسبان والبرتغاليون اسم رجل إيطالي ليطلقوه على الأرض التي احتلّوها وينسون رجالهم وقادتهم ؟ ذاك سؤال لا جواب له . لماذا اسم الأسرة الإيطالية ، وليس اسم الرجل الشخصي ـ رغم غموض سيرته والشك في كثير من أفعاله وأقواله ؟ فهذه مسألة محيّرة فعلاً .

ولكن هذا ما جرى ، وما أُثبت في الكتب ، وصار قضيةً مسلّمة لا تقبل الجدال . لكن الجدال بدأ مع كتاب أصدره رجل نيوزلندي يعيش في الولايات المتحدة (الأمريكية) يدعى « باري فل » بعنوان « قصة أميركا » Saga America يتحدث عن الهجرات الشمالية ـ إفريقية والعربية إلى تلك القارة قبل كولومبوس بمئات السنين . وأطرف ما فيه حديثه عن اسم « أميركا » ذاته .

لقد ألغى « باري فل » الرواية عن « فسبوتشي أمريقو » ورأى أنها موضوعة غير صحيحة . الصحيح عنده أن اسم « أميركا » يرجع إلى كلمة جبالية/ مصرية/ عربية قديمة جذرها ميم وراء (MR) مسبوقة بهمزة A وأن المقطع ca في آخرها زائدة لغوية لاتينية للنسبة كما هو الحال في Afri—ca بالضبط .

لنأخذ الاسم نحلّله هكذا: 1)A ـ سابقة معروفة في اللهجة الجبالية[1] تستعمل للتعريف عادة، وهي كذلك في المصرية القديمة بصيغةأتسبق الأسماء!

---

(1) المقصود باللهجة الجباليّة ما يعرف بالبربرية . أنظر كتاب المؤلف : « بحثاً عن فرعون العربي » في مقالته (بربركوس) لمزيد من النقاش للموضوع .

2) mer ـ كلمة عروبية عتيقة تدل على البحر والموج ، كما تدلّ على الأرض كذلك .
3) ca ـ زائدة لغوية لاتينية .

واضح ؟
فلنضرب مثلاً من العربية : الجذر الثنائي « مر » يعني أيضاً : رجل . أُسبق بهمزة فصار في السبأية « إمر » . . وألحق بهمزة فصار « امرؤ » أو « مرء » ـ والأصل « مر » .

فهل صحيح أن الجذر « م ر » MR يعني في العروبية القديمة « البحر » ، كما يعني « اليابسة » ـ أو الساحل ؟

هذا صحيح . ذلك موجود في اللغة المصرية دون جدال . أما في العربية فقد تحوَّل إلى ثلاثي في صيغة « مَوَرَ » و « المْور » : موج البحر أو البحر الكبير ـ صار في اللاتينية mare وإيطاليتها كذلك ، وفرنسيتها mer وألمانيتها meer وأسبانيتها mar . . إلخ .

من الجذر العروبي « م ر » ـ أي بحر أو ماء متحرك ـ ما في الفرنسية من مثل mare (بركة) و marécage (سبخة) . والإنكليزية marine (بحري) ومشتقاتها ، و mooring (مرفأ السفن) و marsh (مستنقع) . وما لا ينتهي من كلمات تعود إلى « م ر » العروبية القديمة (= بحر ، البحر الكبير = المحيط) .

في المصرية أيضاً يعني الجذر « م ر » الأرض اليابسة ، أو بعبارة أدق : الأرض على الشاطىء أي ساحل البحر . ونجد الجذر ذاته في اللهجة الجبالية حتى الآن في كلمة Tamurt أو Timura ـ والتاء في الحالتين زائدة لغوية ـ ومعناها : الأرض ، أو البلاد . يقال في الجبالية « تامُرت الجبائل » أي بلاد الجباليين ، كما يقال : « تامرت مْ بابا وجدّي » أي « أرض أبي وجدي » . وتطلق كلمة «تامرت» في اللهجة الجبالية على « البلاد » أو « الوطن » . واللطيف أن أرض مصر كانت تدعى هكذا «تا ـ مرت» أي : الأرض أو الوطن ـ تماماً كما في الجبالية .

أما في العربية فنجدها بصيغة « مَرَوْرَاة » . قال في (اللسان) :

« المروراة : اسم أرض بعينها . قال أبو حية النميري :

وما مغزلٌ تحنو لأكحلَ أينعت لها بمروراة الشروجِ الدوافعُ

قال في التهذيب : اَلمـرَوْرَاة : الأرض التي لا يهتدي فيها إلاّ الخِرِّيت » . أي الأرض الواسعة العظيمة .

أرأيت كيف أدّىٰ الجذر العروبي المكوَّن من ميم وراء (م ر) إلى معاني البحر ، والأرض ، وهو صلب كلمة « أ ـ مير ـ كا » ؟

ولم تنته بعد ، فلا يزال للحديث صلة .

(101)

قصة طويلة تلك التي تتحدَّث عن تاريخ القارة الأمريكية قبل أن يصل إليها « كولومبوس » أواخر القرن الخامس عشر للميلاد ، ويغزوها الأوروبيون ليقضوا على أهلها الآمنين وينتزعوا منهم أرضهم وخيراتهم . ولقد قلبت الدراسات الحديثة التاريخ الذي زيَّفه الأوروبيون ، وأثبتت الصلات الوثقىٰ بين سكان القارة الأصليين وعرب شمال أفريقيا الأقدمين ، وبقية العرب الأول من كنعانيين ومصريين وليبيين ، كما ثبت أن « كولومبوس » ذاته اعتمد في (كشوفاته) للأرض الجديدة على خرط عربية مرسومة وصلت إليه في فترة الانحدار العربي في الأندلس وبروز القوة الأوروبية . . فكان أن (كشف) عن طريقها القارة . . أو في الواقع ادَّعىٰ كشفها ، وهي معروفة للعرب في الأندلس وشمال أفريقيا بالذات من قبل .

يومها بدأت عملية تزوير التاريخ ، بل بدأت أكبر عملية طمس للتاريخ في التاريخ الإنساني كله . ادَّعىٰ الأوروبيون أنهم أول من كشف القارة الأمريكية . . هكذا دون حياء ـ وتناسوا وجود أهلها الذين كانوا يُعَدُّون بالملايين قبل أن يقضوا عليهم ـ وادَّعىٰ باحثوهم أنها سميت « أميركا » نسبة لـ «أمريقو» (فسبوتشي) . وانتهىٰ الأمر .

كلا . إن الأمر لم ينته . وقد آن الأوان لكي يستعاد المسروق حتى من أسماء المواقع والبحار والقارات .

ولقد سبق أن حدَّثتك أن صلب كلمة « أميركا » هما حرفا الميم والراء ، « م ر » وأن البادئة (A) سابقة لغوية في لهجة عرب شمال أفريقيا الأقدمين ولا تزال موجودة حتى اليوم في اللهجة الجبالية ، وأن (ca) زائدة لاتينيـة للنسبة . فالأصل هو « مر » ، صار في اللهجة الجبالية « أمر » وأصبح في اللاتينية « أمـركا » (= أميركا America) .

فهل وُجِدَ هذا الجذر « م ر » في كلمات تدل على الأرض المرتبطة بالبحر في العروبية ؟

نعم . . وجد .

خذ مثلاً كلمة « مرمريكا » . إنها في الأصل « مريكا » ـ كررت فيها « مر » فكانت « مرمريكا » . وهي تعني في اللاتينية الساحل الشرقي من ليبيا والغربي من مصر ؛ أي منطقة مطروح والبراني وطبرق . وكان أهلها يُدْعَوْن قديماً في اللسان اليوناني « مرمريداي » ـ والترجمة الحرفية لهذا الاسم : « ذوو المر » أي (أهل البحر)[1]

خذ كذلك « مراكش » . إنها في اللاتينية القديمة maracus ـ ولاحظ أنها مكوّنة من mara (جذرها : MR) + cus (لاحقة لغـوية للنسبة) . وقد نطلقها نحن (مراكش) أو (مَرَّاكش) أو حتى (مُرَّاكش) . (المقطع mara ـ بالمناسبة ـ يذكرني بعين « مارا » في جبل درنة شرقي الجماهيرية ، وهي تسمية قديمة تعني الماء حتمًا ، وجذرها ـ كما في سواها ـ حرفا الميم والراء) .

خذ أيضاً كلمة « موريتانيا » . إنها مكوّنة من « مور » (= MR) + « تانيا » . حرفياً : « وطن المور » . وموريتانيا على شاطىء الأطلسي كما تعلم لا يفصل بنيها وبين (أميركا) سوى ماء المحيط .

فهل ننسىٰ بحر « مرمرة » ؟

إن اسمه مكوَّن من الجذر « مر » مكرراً هو الآخر . وهو البحـر ،

---

(1) لاحظ أن الزائدة في اللاتينية ca حلت محل الزائدة في اليونانية داي dae . فالاسم كان في اليونانية (marmari— dae) وصار في اللاتينية (marmari— ca) والأصل العربي تضعيف « م ر » (م ر ، م ر) .

وتطلق التسمية أيضاً على الجزر التي توجد فيه وعلى الأرض المجاورة لـه كذلك .

فلنمض إلى بعيد . . إلى المحيط الهادي .

هناك ما يسمّىٰ عند الفرنجة جزر « البولونيز » وهي ملحقة بما يسمونه بلاد « نيوزيلندة » . أهل « نيوزيلندة » وجزر « البولونيز » الأصليون يعرفون باسم الـ « ماوري » Mauri . ولقـد تتبع عـدد من الباحثـين تراث شعب « الماوري » ونقوش كهوفه وأساطيره ، وقال بوجود صلة وثيقة بين لغته ولغة عرب الشمال الإفريقي القديمة ، وربط بين الهجرات التاريخية والرحـلات البحرية المسجل منها والمكتشف حديثاً ، حتى وصِـل إلى نتيجة تقـول إن « الماوري » ليسوا إلاّ قسمًا من « المور » أهل الشمال الإفريقي سواء كانوا في شرقه أو غربه .

ويجب ألاّ نندهش أو نستبعد الأمر . فإن الهجرات القديمة ، جماعات وأفراداً ، عن طريق البحر خاصة كانت تخرج دائمًا من هذا الوطن العربي ، تمخر عباب الموج وتصل إلى أقاصي الأرضين وتنشىء المدن وتحيا الأجيال من بعد في المواطن البعيدة . ولقد أثبت أكثر من باحث ودارس الصلة اللغوية بين لهجات من يسمونهم « الهنود الحمر » واللهجات العروبية القديمة ، وبدأت الدراسات تترىٰ في هذا الاتجاه . . . لكي يكشف التاريخ الحقيقي المفقود .

فلنرجع إلى اسم « أميركا » .

إنه اسم عروبي .

جـذره الميم والراء « م ر »- ويعني : البحـر ، الأرض على سـاحل البحر ، في العروبية . وكان العرب الأقدمون في شمال أفريقيا ، وحتى في الشام (أعني الكنعانيين) على علم بوجود تلك القارة ، أثبتوا وجودها في خرائطهم التي نقلها عرب الأندلس واستفاد منها « كولومبوس » في ما يسمّى « اكتشـافه » لـلأرض الجديـدة . وكانت لهم هجـرات قديمـة ، ورحـلات مسجلة ، مثل رحلة (حنون القرطاجنـي) ، تثبته ألواح مشهورة مثل لوح البرازيل وغيره من المكتشفات .

حرف الهمزة (A) في اسم « أميركا » سابقة لهجوية شمال أفريقية .
و (ca) في آخره زائدة لاتينية . . من قبيل تضييع معالم جريمة السرقة (!) .

هذه أربع قارات عروبية الاسم .

وتبقىٰ « أستراليا » . ولها حديثنا القادم إن شاء الله !

(102)

قد يحدث أن تسأل طفلك النابه ، أو قد يسألك هو : لماذا سميت قارة « أستراليا » بهذا الاسم ؟

إنها تكتب في الإنكليزية « أستراليا » وتنطق « أُسْتِرايْليا » Australia أما الفرنسيون فهي عندهم Australie . ذلك تبعاً لعادة الفرنجة في لَيّ الألسنة كل بحسب لهجته ونطقه ، ولكن الأصل هو اللاتينية Australi (s) على كل حال . و « أستراليس » هذه تعني في اللاتينية : الجنوبي ، أو الجنوبية ، نسبة للجنوب من الجهات الأربع . والمعروف أن قارة أستراليا تقع في جنوب الكرة الأرضية ، وبالتحديد في جنوب المحيط الهادي . هل هناك من لا يعرف هذا ؟!

قالوا : عندما وصل الأوروبيون إلى تلك الأرض في فترة هجمتهم الاستكشافية الاستعمارية ، أطلقوا عليها هذه التسمية . . « الأرض الجنوبية » أو : تلك الواقعة في جنوب الكرة الأرضية : Australis .

إلى Australis اللاتينية هذه تنتسب الإنكليزية austral أي « جنوبي » (صفة) . والأصل اللاتيني للكلمتين هو Auster ومعناها « ريح الجنوب » أو « الريح الجنوبية » .

وما هي هذه الريح الجنوبية ؟

إنها ـ بالطبع ـ ريح حارّة حادّة ساخنة تكاد تلتهب وتشتعل ، تنفخ كجهنم ، تحمل الغبار وتنقل الرمال وتنثر تراب الصحراء في كل مكان . إنها « السموم » . . كما نسميها نحن العرب ، ومعنى السموم حرفيّاً : الحارة . فلا

عجب إذن أن نجد اللاتينية أخذت عن اليونانيـة في كلمة austéro (s) ومعناها : الجافّ أو المجفّف ، الحادّ . وعنها الإنكليزية austere بمعنيَيْن : عبوس ، كالح ، فظّ ، قاسٍ ، صارم .. إلى آخر الصفات الحارّة . والاسم منها austerity و austerness بمعنى : الخشونة في الطبع والحدّة الشديدة .

حسن ..

هذه الكلمات كلها التي أوردتُ جذرها الأصلي هو المقطع الأول منها : Aust . أما بقيتها ـ في مختلف صيغها ـ فهي مجرد إضافات ولواحق لتعطي دلالة الصفة أو المكانية أو نحوهما .

و Aust هذه ذات صلة وثقى بالكلمة في الإنكليزيـة South وهي متطورة في شكلها الحالي عن الإنكليزية والسكسونية القديمتين Sùth (الجرمانية العليا القديمة sund والنوردية القديمة suthr) ونجدها صارت في الفرنسية والإيطالية sud أي : الجنوب ـ بإبدال الثاء المثلثة دالاً . (الألمانية الحديثة Suden ، السويدية Söder والإسبانية sur) . وكثيراً ما نسمعها ترد في تعبير من مثل Sud Africa ، Sud America (الإنكليزية South America, South Africa) أي : جنوب أفريقيا وجنوب أميركا .

باهى ؟!

Sùth السكسونية/ الإنكليزية تعني « جنـوب » ولكنها تعني أصـلاً : الحار ، الحاد ، الجاف ، حسّاً ومعنًى ـ تماماً كما عنت ذلك اليونانية واللاتينية Aust التي سبق عنها الحديث .

فماذا تقول اللغات العروبية ؟

في المصرية نجد كلمة SWTY ، ومعناها : نار أو لهب . كما نجد الجذر ŠW ومعناه : جاف ، ساخن ، محترق ، حرارة (عربيته « شيّ ») وهو الذي أدّى إلى اسم المعبود Seth رب الجحيم والنار المستعرة في عبادة المصريين القدماء ، يساوي (الشيطان) في العربية . ولاحظ أن جذر كلمة (شيطان) هو « شيط » قبل زيادة الألف والنون للمبالغة ، يقابل Sĕth في المصرية .

حين نرجع إلى اللغة الأكادية نجدها توضح الأمر أكثر .. ففيها أن

كلمة Šutu تعني بالضبط « ريح الجنوب » أو « الريح الجنوبية » أو لنقل « الجنوب » و « الجنوبية » . فهي بهذا أصل Sùth الاسكتلندية/ الإنكليزية القديمة التي صارت ـ بالتطوّر ـ South كما نعرفها اليوم (أي : الجنوب) . وقد حرفتها اليونانية إلى Aust ـ عن طريق القلب والإبدال ، وأخذتها اللاتينية كما هي وصارت فيها بإضافة الراء Auster ثم ألحقت بالمقطع alis ـ للنسبة ـ فأصبحت Australis ومنها جاءت كلمة Australia التي أطلقت على القارة الخامسة جنوب المحيط الهادي .

حسن . .

لقد « اكتشفنا » أصل الكلمة في المصرية والأكّادية . فماذا عن العربية ؟

إنها تكمن في الجذر الثنائي « ش ي » أو « ش و » وهو جذر إذا ثُلّث أدّى إلى معنى الحرارة ـ شأن الجنوب وريحه السموم .

خذ مثلاً الجذر الثلاثي (شيب) . وفي القرآن الكريم ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً ﴾ .

« شيط » : تقول : استشاط فلان ، أي احتدَّ وتحرَّق ، واحتدم كأنّه التهب في غضبه .

« شيع » : شيّع النار أي أضرمها .

« شوب » : وفي القرآن الكريم : ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ﴾ .

« شوس » : والشّوَس : الحدّة والغضب .

« شوط » : وشوّط الشيء لغة في شيّطه .

« شوظ » : وفي القرآن الكريم : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ . وحر الشمس : شواظ .

« شوك » : وفي الشوكة معنى الحدة .

حتى نصل إلى « شوي » أو « شوا » ومنه « الشيّ » و « الشواء » وهو طهو اللحم على النار الحامية . فنجدنا عدنا إلى المصرية في كلمة (ŠW)

والأكّادية (Sŭtu) التي تدرَّج تطورها حتى صارت Australis ومنها اسم القارة الخامسة .

هل عرفت الآن نشأة اسم استراليا ؟
رعاك الله . . ذاك ما كنا نبغي !

(103)

ظلَّ المغنيُّ العربي يسأل سؤالاً واحداً تردده الإذاعات طيلة أكثر من ربع قرن من الزمان ، ولا يجد لسؤاله جواباً : « يا ست . . أدّيش الساعة . . أُولي لي . . أديش الساعة ؟! » ـ وهو يعتذر عن سؤاله المكرر بقوله : « وحياتك ! ما عندي ساعة » . . فلو كان لديه ساعة لما سأل وألحّ . وأرجو أن يتبرّع أحد بإهداء مغنينا ساعة يغنيه بها عن مذلة السؤال هذه المدّة المديدة !

ولعلَّ القارىء العزيز لاحظ هنا أن كلمة « ساعة » جاءت هنا بمعنيين : أولهما : الزمن أو الوقت ، وثانيهما تلك الآلة التي تبينّ لنا هذا الوقت ، وقد قسمناه إلى أربع وعشرين ساعة في اليوم الواحد بليله ونهاره .

في القرآن الكريم تأتي كلمة « الساعة » بمعنى « يوم القيامة » أو نهاية الدنيا وبداية الآخرة . ولكنها جاءت بمعنى جزء من نهار : ﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً من نَّهَارٍ** ﴾ (الأحقاف/ 35) . وبمعنى الوقت أيّاً كان : ﴿ **لقد تَّابَ اللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ الَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ** ﴾ (التوبة/ 117) . أي في وقت الشدّة .

كلمة « ساعة » كما تعلم مؤنثة ، وتجمع على « ساعاتٍ » و « ساعٍ » . قال القطامي :

وكنا كالحريق أصاب غاباً   فيخبو ساعةً ويهبُّ ساعاَ

(أي : ساعات) . هذا إذا ما عنينا الأجزاء المعروفة من الليل والنهار . ولكنها قد تأتي مذكَّرةً في صيغة « سوع » و « سُواع » ومعناها جزء قليل من

النهار أو الليل . وقيل إن « الساعة » (أي القيامة) سمّيت كذلك لأنها تفجأ الناس ، « يحدث فيها أمر عظيم فلقلّة الوقت الذي تقوم فيه سمّاها ساعة » . وقد نسمّيها « سَوع » أو « سُواع » ـ بصيغة المذكر ـ وجمعها « ساع » . . أي وقت قليل . وهذا ما يفسر تعبير عرب ليبيا عن السرعة وقصر الوقت بقولهم « فيسع » (أي بسرعة) ، وهم ينطقون كلاماً فصيحاً أصله « في ساع » (بسرعة) . ولن يتبينٌ أصل التعبير الليبي « فيسع » إلاَّ إذا سمعته بالسرعة البطيئة (إذا كان ثمّة ما يسمّىٰ السرعة البطيئة فعلاً !) . ذلك لأن العرب الليبيين عجلون في نطقهم ، فتندغم بعض الألفاظ والأصوات ، ويرخم بعضها الآخر ، فتخفىٰ أصولها الفصيحة .

كلمة « ساعة » أو « سَوْع » ـ يا أخي ـ تجدها في الجذر « سَوَعَ » . ولكننا نلقاها في الجذر « سعا » كذلك . وكما نقول : مضىٰ « سوع » من الليل ، يمكنك أن تقول : مضىٰ « سِعْو » منه . وتؤنث إلى « سَعوة » و«سِعوة» . قال ابن الأعرابي : « السعوة : الساعة من الليل ، والأسعاء : ساعات الليل » . (راجع مادة : سعا ـ لمزيد من التفصيل) . وهذا ما يسمّىٰ في العربية قلب الحروف ، أي أن يسبق حرفٌ آخر في كلمة ويعقبه في أخرىٰ ـ والمعنىٰ واحد . ولهذا تفصيل سيتضح عند مقارنتنا باللغات الأوروبية أمر هذه الساعة .

(قبل أن أنسىٰ : في اللغة العروبية المصرية القديمة تجد الجذر (SW) ومعناه العام : نهار . أو جزء من النهار . وهو الجذر الثنائي للجذر الثلاثي العربي « س و ع » قبل أن تضاف العين العربية . وهذا هو ذاك) .

فماذا تقول اللغات الأوروبية في أمر الساعة هذه ؟

خذ الإنكليزية مثلاً : هناك كلمة hour (= ساعة من الزمان = 60 دقيقة) . فإذا أرادوا ساعة اليد أو الجيب (أداة حساب الوقت) قالوا : watch . فإذا كانت ساعة ذات جرس للتنبيه للقيام من النوم عادة ، أو ساعة حائط كبيرة ، أسموها clock .

لنلتفت إلى hour (ساعة من زمان) . إيطاليتها ora وفرنسيتها heure

وأسبانيتها hora . والأصل من اليونانية hora . ومعناها البعيد : زمن ، وقت . ومعناها الأبعد : نهار ، ضوء النهار . ويبدو أن الليل (وقت الظلمة) لم يكن يحسب في القديم ، ومع القدماء الحق ؛ فهو وقت النوم والراحة والسكون . ألم يجعل الله الليل سكناً . . فلا حركة فيه ؟ من هنا كانت كلمة hora اليونانية تعني أساساً : النهار ـ بالضبط .

وقد حدثتك ، منذ قليل ، في أمر قلب الحروف ينتقل أحدها مكان الآخر ، والمعنى واحد ، كما حدث في « سوع » و « سعا » ومنها « السوع » أي « الساعة » أو « السعوة » . وهذا ما حدث في أمر hora اليونانية .

هي في المصرية : hrw ـ النهار ، ضوء الشمس ، بهرة الضوء . وهذه مقلوبة عن العربية « وهر » . قال في (اللسان) :

« الوَهَر : توهّج وقع الشمس على الأرض . . . يمانية . ولهب واهر : ساطع » . وهذه هي hora في اليونانية بذاتها ، التي تعني النهار ، ثم صارت تعني « الفصل » حتى أصبحت تعني « الساعة » ـ الجزء من النهار . فهل تريد أن تستوثق من أن hora مأخوذة من العربية ؟

خذ حرفَي الهاء والراء المكوّنة منهما « هورا » هذه وأسبقهما ببعض الحروف في العربية تجد معنى الضوء والسطوع والطلوع ـ كطلوع الشمس في رائعة النهار .

بَهَرَ : بهرة الضوء ، وبَهَرَةُ النور .
جَهَرَ : جهوري ، واضح ، بينّ .
طَهَرَ : وضأ ، ونظف، وشعّ .
ظَهَرَ : برز ، وبان ، وطلع .
زَهَرَ : الزهر : الزهو والسطوع واللمعان .
شَهَرَ : أعلن ، وكشف .
قَهَرَ : طلع على خصمه ، وظهر عليه .

حتى نصل إلى « نَهَرَ » أي نَبَعَ (= نهر ، أنهار) ومنها : « نهار » ـ الزمن المضيء من اليوم .

إلى « وهر » العربية ، hrw المصرية ، تعُود hora اليونانية ، ومنها hour الإنكليزية ، و ora الإيطالية ، و heure الفرنسية ، وأوضحها الإسبانية hora = ساعة .

وقد « تهوّر »[1] الوقت المخصص لنا - أي مضىٰ - فلنلتق ساعةً أخرىٰ !

(104)

يبدو أننا في لقائنا الماضي كنّا في عجلة من أمرنا ، لضيق الوقت طبعاً ، ونحن نتحدَّث عن « الساعة » ونقارنها بما في اللغات الأوروبية . وقد توصَّلنا إلى أن كلمة hora اليونانية ترجع إلى « وهر » العربية بمعنىٰ « النهار » . وأشرنا إلى المعنىٰ الأصلي لهاتين الكلمتين وما يتّصل بهما من كلمات . ونحب هنا أن ننبِّه إلى أن كلمة « ساعة » في العربية ترجع إلى الجذر «سَوَع» كما تعود إلى الجذر « سعا » . . وهذا ما بيَّناه في ما سبق . وفي كليهما معنىٰ المضيّ والذهاب العجل ، من مثل « سَعَىٰ » أي مضىٰ مسرعاً ، و« سعىٰ » مشىٰ ، والاسم « السعي » (والطريف أن تعني كلمة « سعي » في اللهجة الليبية : الماشية ، خاصة ما كان من ضأن وماعز) . كذلك مادة « هرو » تعني هي أيضاً الذهاب والمضيّ والسرعة والاندفاع ، ومنها كلمة « متهور » أي المندفع . . فهل أنبهك إلى كلمة hurry الإنكليزية ؟ إنها تعني « أسرع » ، وحين تقول مثلاً hurry up فأنت تقول بالضبط : « إهرع هُبّ » . فمادة « هرو » العربية هي نفسها مادة « هَرَعَ » وهي التي وردت في القرآن الكريم مرتين بمعنىٰ « أسرع » ؛ قال تعالىٰ في سورة هود : ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ

---

(1) راجع مادة « هور » . يقال : تهوّر الليل أي ذهب . ويرجعها ابن منظور إلى « الهور » (= الهرو) أي الانهيار . وهذا عجيب . ألم يكن الأصوب أن يرجعها إلى « وهر » أو hrw ، أو hora بمعنى ذهاب الوقت ؟! لاحظ أن الجذر « هَوَرَ » يفيد « أسرع » (ومنها « متهوّر » أي : مسرع) - كذلك « ساعة » من الجذر « سعا » ومنها « سعى » (= مشى مسرعاً ، مضى عجلاً) - رجل يسعىٰ ، والسعي (الماشية في اللهجة الليبية) وكلها من الذهاب والمضيّ والسرعة والحركة .

إِلَيْهِ ﴾ . وقال عزّ وجلّ في سورة الصافّات : ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ . فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ .

فكأنَّ أصل كلمة الساعة في العربية « السعي » ، ومقابلها hora اليونانية من « الهرو » أو « الهرع » وفي معناها كلها المضيّ والذهاب . أفلا ترىٰ الوقت يمضي ويمرّ لحظة بعد لحظة ، وينقضي الزمان آناً بعد آن ، ونحن نسابقه (أو نساعيه) ونخسر السباق أو (السعي) دائمًا ؟! [1] .

ثبت إذن أن hora اليونانية عربية الأرومة ، ومنها hour الإنكليزية وبقية ما ذكرنا في اللغات الأوروبية الأخرىٰ . من هنا كان مصطلح horology (منه صناعة الساعات أو علم قياس الوقت) مركبة من كلمتين : hora ـ وقد سبق بيانها ، و logy وأصلها من اليونانية logo (s) . عربيتها : لغة = علم . وكذلك horoscope (كشف الطالع ، أو استطلاع الأبراج السماوية لمعرفة الطالع) .

ثم هناك « التوقيت » أو جدول الوقت الذي تفتح فيه المحلات وتقضىٰ الأعمال . تجده في الفرنسية horaire ، وفي الإيطالية orario وفي الإسبانية horario وكلها من « هور » (أو : وهر) العربية . ما عدا اليدّية (لغة يهود شرقي أوروبا الممتزجة بالألمانية) فإن كلمة « التوقيت » فيها هي tsayet ، وهي تقابل « التّسْعِية » ـ إن جازَ لنا هذا ـ مأخوذة من كلمة « ساعة » العربية .

هذا عن كلمة (ساعة) بالمعنىٰ الزمني ، فإذا أردنا الساعة (آلة قياس الزمن) وجدناها في الألمانية Uhr وفي الإيطالية orologio[2] وفي الإسبانية reloj ، وفي الفرنسية horologie[3] أي « كلام أو علم الوقت » (عربيتها :

---

(1) في العربية : (سَاعَىٰ فلانٌ فلاناً . . اي سابَقَه) . . فتأمّل ! وفي بعض اللهجات العربية : « الساعي » هو ذلك الموظف الذي يسعىٰ بين المكاتب يحمل الرسائل . ومن ذلك « ساعي البريد » أي الماشي به يوزّع الكتب والخطابات على أهلها .

(2) قارن : horology و horologie (hora + logy) .

(3) أي ساعة الحائط . ساعة اليد تسمّىٰ في الفرنسية montre (أصلها : أشار ، بينّ . نقول في العربية : الساعة تشير إلى العاشرة ـ مثلاً) .

لغة الوهر أو : لغة الهرو) . أما في الإنكليزية فنجد كلمتين تدلان على آلة قياس الزمن : watch (ساعة اليـد) و clock (ساعـة الجدار أو السـاعة الكبيرة) .

watch هذه ، يا أخي ، تعني (ساعة) كما تعني : يراقب ، يلاحظ ، متيقظ (watchful) وهي ذات صلة بكلمـة wake (يستيـقظ) ، awake (يقظ) - وأصلها كلها ، كما تقول معاجمهم ، من الإنكليزية القديمة waka (**waeccan** وفي الجرمانية **waekajan** = wake الاسكتلندية القديمة **wakón** . النوردية القديمة vaka . القوطية **wakan**) .

هذه الكلمات كلها لا تخرج عن الجذر في العربية « فَوَقَ » ، الذي يقابل : يقظ ، مستيقظ ، ومنـه الفعل « أفاق » (يقابل الإنكليزية awake) - بتعاقب الفاء والواو ، والقاف والكاف - كما أن منه : مفيق ، ومستفيق ، استفاق . . إلى آخر ما تعرف من مشتقـات ، تفيد معنى الانتبـاه واليقظة والصحو .

الطريف في المسألة أن عرب ليبيا يسمّون « ساعة الحائط » أو الساعة المخصصـة للإيقـاظ (تعرف في بعض الأقـطار العربيـة بـاسم « المنبِّـه ») يسمونها : « فيّاق » . . هكذا : فيّاق . وهو المقابل العربي - أعني الأصـل العربي - الصحيح لكلمة wake الإنكليزية ، التي جاءت منها watch (ساعة) وكانت في الأصل ساعة منبهة (فيّاق) ثم وضعت في المِعْصم ، ولم تنتـه وظيفتها في التنبيه و (التفييق) على كل حال ، خاصةً بعد أن دخلت عصر الكهارب ، فأصبحت تصدر طنيناً وموسيقى وأصواتاً تتكلم وتخبرك بالموعد الذي كدت تنساه !

حسن . .

هذه watch عادت إلى قواعدها العربية سالمةً إلاَّ من بعض خدوش التحريف ولكنة الفرنجة . فماذا عن clock ؟

لقد حاول (معجم أكسفورد) أن يرجعها إلى عدد هائل من اللغات

الأوروبية القديمة تكتب فيها هذه الكلمة بمختلف الصيغ ، والمعنى أصلاً هو الصوت الذي تصدره تلك الساعة عادة . فلو رجع إلى مادة « لَقَق » في (لسان العرب) لاكتفى واستغنى . قال ابن منظور :

« اللقلاق ، واللقلقة : شدة الصوت في حركة واضطراب . . . وأنشد :

إذا مشت فيه السياط المُشَّقُ شبه الأفاعي ، خيفةً تُلَقْلِقُ

. . . واللقلقة : الجلبة كأنها حكاية الصوت . . . وقيل : اللقلقة تقطيع الصوت » . إلى آخر ما ذكر .

تلك هي الـ Clock . . تلقلق ، وتصدر صوتاً متقطعاً ، يشتدّ حيناً ، في حركة واضطراب .

(105)

من التعبيرات الدخيلة في استعمالنا اليومي تعبير « سوبر ماركت » وقد عربه بعضهم بـ « السوق الكبير » أو « السوق الممتاز » - فإن المقطع الأول super لاتيني يعني : الممتاز ، الرائع ، الحسن ، بالغ الحدّ في الكمال ، كما يعني : الفوقية والعلو والنهاية القصوى . ولعلّ في مادة « سبر » العربية شيئاً من هذا القبيل . فهي تقول إن « مَسْبَرة » الأمر : نهايته ، والسِّبر : حسن الهيئة والجمال . وهذا من مادة « سَبَرَ » التي تقابل super اللاتينية .

ولكن هذا ليس موضوع حديثنا على كل حال . فلنمض مباشرة إلى كلمة market في تعبير « سوبر ماركت » . وهي - كما تعلم - تعني « السوق » وفرنسيتها marché . و « السوق » سميت سوقاً لأن السيقان ، جمع ساق ، تمشي فيها وتدور، والساق تجمع أيضاً على « سوق » في العربية كما ورد في القرآن الكريم : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ (ص/ 33) . ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ (الفتح/ 29) . فكأنّ كلمة « سوق » جمع في الأصل ، صارت مفرداً يجمع على « أسواق » أو هو جمع الجمع - كما جاء في الكتاب العزيز : ﴿ وَقَالُواْ مَا لِهَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ

ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان/ 7) ، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان/ 20) .

وكنت أظن أن كلمة marchè الفرنسية (بمعنى « سوق ») جاءت من لفعل marcher أي « مشى » وهو في الإنكليزية march (ولك أن تسقط حرف الراء منهما فتجد الفعل العربي « مشى » بذاته ، أو « مِشِيْ » كما ينطقه عرب غربي الجماهيرية تمالاً) . كنت أحسب أن الفرنجة اقتدوا بالعربية في تسمية « السوق » من « الساق » فجعلوها محل السير والسعي والمشي على الأقدام. ثم تبينَّ خطأ ظني ، فقد اتَّضح لي أن أصل الفعلmarcher march (بمعنى المشي) في اللغتين يعود إلى اللغة الغاليّة ـ الرومانية في جذرها marcare ومعناه (كما في معجم أكسفورد) : مضى بعيداً ، قُدُماً ، مَرَّ ، خرج . . إلخ . وهذا ما يقابل الفعل في العربية « مرق » الذي يفيد معنى الذهاب والمضيّ والخروج والمرور بسرعة .

فإلام ترجع كلمة market الإنكليزية (وفرنسيتها marchè)[1] إذن ؟

إنها ترجع ـ كما تقول معاجمهم ـ إلى اللاتينية marcatus وجذرها MRC . ثم يأتي الاشتقاق والتصريف، والتصرّف أحياناً ، من بعد .

خذ مثلاً كلمات في الإنكليزية ذات صلة بالسوق وأعمالها وشؤونها وأحوالها :

merchant : (تاجر) .
merchandise : (بضاعة ، سلعة) .
mercantile : (تجاري . مختصّ بالمعاملات التجارية) .

وهكذا ما في الفرنسية :

marchand : (بائع) .
marchandage : (مساومة) . وتعبيرات من مثل :

(1) الألمانية merkt . الإيطالية mercato . الإسبانية mercado السويدية merkand . . إلخ .

bon marché : (ثمن رخيص) . le marché (السعـر الجـاري . الثمن) .

faire son marché : (تسوّق . ابتاع حاجاته) .

وفي الإيطالية :

mercato: سوق

mercanzio : (بضاعة) .

mercature : (تجارة) .

a buon mercato : (ثمن بخس/ رخيص) .

حتى نصل في الإيطالية إلى mercante ومعناها الأصلي « تـاجر » ثم تحوّلت إلى معنى « الغني » ، ولا تزال كلمة « مركانتي » في اللهجة الليبية وفي جبال الأطلس تعني « الغني » لارتباط التجارة بالمال والربح الوفير . . الربح الحـرام في أغلب الأحوال . وفي التعـابير الليبيـة القديمـة الموروثـة من أيام « الغُلب » والتعاسة والحرمان ، أيـام الطبقـات والبكوات والتجـار والسادة الأغنياء ، تعبير يقول :

« الـله غـالب عـلى زوزاب[1] لا جـي بْي لا مـركـانـتي »

أي أنه مسحوق مطحون فقير مسكين ، فلا هو « بي » ذو مكانة ، ولا هو « مركانتي » تاجر غني يجمع المال لمّاً ويحبه حبّاً جمّاً !

السؤال الآن : من أين جاءت الكلمة اللاتينية ذات الجذر marco أو merco التي أخذت عنها بقية اللغات الأوروبية ما يتعلّق بالسوق والتجارة وما إليهما بسبيل ؟

الطريف أنها تعود إلى اسم معبود روماني قديم يدعى mercur (ius) وهو في الإنكليزية mercury وهو كان عندهم إله التجارة والكسب ، وهو أيضـاً ربّ الحذق والحيلة واللصوصية . . فتأمّل ! وقد أطلق اسمه على أقرب السيّـارات إلى الشمس ، ونعـرفـه بـاسم « عـطارد » . كـما أطلق اسم

---

(1) « زوزاب » تعريب ليبي للاسم في الايطالية « جوزيبي » (= الانكليزية « جوزف » Joseph = يوسف) .

« ميركوري » على تلك المادّة اللامعة من الخارج الكامدة من الداخل ، التي لا يمكن الإمساك بها .. أعني « الزئبق » (يسمّى في بعض الأقطار : الزاوق ، والزاووق) - ومنه يستخرج « السليماني » (mercuric chloride) وهو سمٌ قاتل .. أبعد الله عنكم كل سوء !

أرأيت نشأة اسم « التاجر » في اللاتينية ؟

أرأيت كيف جاءت الكلمات الدالّة على السوق والتجارة في اللغات الأوروبية أخذاً عن اللاتينية من اسم « ميركوري »[1] رب الخديعة والحيلة والغش ، ومن اسم « الزئبق » المترجرج السّام ؟

هذه هي البداية ..

ولم نكمل القصة . لم نبينّ صلة الاسم بالعربية بعد ..

(106)

تعرّضنا للجذر اللاتيني المكوّن من الميم والراء والكاف MRC (= MRK) واكتشفنا أن منه اسم رب الحيلة والغش والكسب الحرام والتجارة mercury ، كما أن منه اسم الزئبق في الإنكليزية mercury كذلك . ونشأت عن هذا الأصل الكلمات الدّالّة على السوق والبضاعة والأثمان والأسعار والمساومة .. وما إليها . من مثل market الإنكليزية و marché الفرنسية بتعاقب الكاف والشين نطقاً ..

من الأصل نفسه انبثقت كلمة Commerce وهي كلمة عالمية تعني التجارة ، مكوّنة من مقطعين : com (سابقة لاتينية تعني : مع ، أو ذو صلة بـ) و merce وهي من الجذر الذي نبحث فيه (MRC) . ومنها الصفة commercial (تجاري) التي كثيراً ما تصادفنا في أسماء المصارف ودور المال نعتاً لما تقدمه من خدمة في هذا المجال .

لكن أطرف ما حدث أن هذا الجذر «MRC» أدّى إلى معنى آخر غير

---

(1) هو أيضاً رسول الآلهة ، وكان يُعرف عند اليونان باسم « هرمس » Hermes . فإذا كان لاسمه صلة بالجذر الغالي الروماني marca (re) (مشىٰ) فإنما ذلك راجع لسرعته مما يجعله يقابل العربية (مَرَقَ) أي : مشىٰ بسرعة . فرسول الآلهة هذا في الواقع « همّازٌ مشّاء بنميم » .

بعيد عماً نحن فيه . فمنه اشتقّت كلمة mercenary الإنكليزية (فرنسيتها mercenaire) وتعني : مؤجَّر ، مسترزق ، جندي مرتزق . وهي الكلمة التي تسمعها كثيراً تتردَّد حين يؤجر الاستعماريون جنوداً يحاربون في أرض غير أرضهم ويقاتلون الشعوب الثائرة في سبيل حريتها وخلاصها من الهيمنة الأجنبية وحكامها من أتباع الاستعمار وذيوله . وهي تعني أصلاً : طمّاع ، محب للمال والكسب لذاته[1] ، شأن التاجر الذي سبق عنه الحديث ، وهما يلتقيان في هذا الشره وهذه « الزئبقية » أيضاً .

هل تبيّنت لنا الآن النشأة والفروع ؟

إنها - كما قيل - من الجذر اللاتيني MRC (= MRK) .

جيد . لكن لا تنس أن ثمّة شيئاً في اللغة الواحدة ، فما بالك بين اللغات ، يسمّىٰ « القلب المكاني » أعني أن تبدل مواقع الحروف فيُقدَّم أحدها ويؤخَّر غيره ، كما أن ثمّة ما يسمّىٰ « الإبدال » ، وهو أن يبدل حرف بحرف ، ويظل المعنى واحداً . وهذا ما حدث . الميم والراء والكاف ، في اللاتينية MRC (MRK) ليست سوىٰ الجذر العربي المكوّن من الميم والكاف والراء (م ك ر) حيث احتلَّ الراء في اللاتينية مكان الكاف ، وجاء الكاف في موقع الراء . . يحاولان أن يخدعانا متخفّيين ، شأن الزئبق والتاجر ورسول الحيلة والحذق و (الشطارة) . . « ميركوري » . . الماكر !

من الجذر العربي «مَكَرَ» يمكننا العلم بكل المدلولات التي أدّىٰ إليها في صورته اللاتينية ، ومعرفة تطوّره وتقلّبه حسب الزمان والمكان . اسمع ما يقوله ابن منظور في (لسان العرب) :

المكر : احتيال في خفية . . والمكر : الخديعة والإحتيال . . . وفي حديث علي في مسجد الكوفة : جانبه الأيسر مكر . قيل : كانت السوق إلى جانبه الأيسر وفيها يقع المكر والخداع » انتهى . فكأنَّ السوق كانت تسمّىٰ « المكر » لأن فيها المكر والخداع ، وهي ذاتها «marke» كانت في الفرنسية

---

(1) mercenariness : حب المال أو الكسب (اسم) .
mecenarily : لأجل الربح (حال) .

marché وفي الإنكليزية market عن طريق القلب ، تخفى علينا لاختلاف النطق وبسبب الزيادات . . هذه الكلمة الماكرة !

هذه هي العربية في مادة « مكر » . يؤيّدها ما في المصرية القديمة إذ نجد فيها الجذر نفسه MKR يترجم بأنه يعني « كذّاب » (معجم بدج) . عربيتها : ماكر . وهي صفة التاجر الذي يكذب في كل شيء .

السبأية (لغة عرب اليمن الأقدمين) أبدلت الكاف حاءً ، لقرب مخارج الحرفين ، فكانت فيها « م ح ر » m ḥ r لتعني « بيع » أو « شراء » . وهي ذاتها ما في الأكّادية (لغة عرب العراق القدماء) : مِحَرَانُو maḥiránu وتعني : بائع . ثم عادت السبأية فأعربت إلى « م ك ر » MKR وعنت فيها : تاجر ! هكذا بكل وضوح . (انظر معجم Biella) .

وهكذا تعود اللاتينية MRC (MRK) إلى العروبية في مختلف لهجاتها ، ويعود تبعاً لذلك ما انبثق عنها من مفردات وألفاظ ومصطلحات وتعبيرات في اللغات الأوروبية كلها . فهل أدركت الآن منشأ « السوبر ماركت » التي تتردّد في الأفواه ؟!

سؤال آخر : هل ثمّة كلمات أخرى تتصل بالسوق في الإنكليزية ذات صلة بالعربية ؟

الجواب : نعم .

ولكن هذه حديثها يطول .

(107)

من الكلمات المشهورة على ألسنة بعض قومنا وهم يجوسون خلال العاصمة العجوز (لندن) ويطوفون بالشارع المقدّس (أكسفورد ستريت) ويحُومون عند محلّات اليهود من مثل « ماركس آند سبنسر » . . كلمة Sale - يقرأونها ويغرمون بها ويندفعون متزاحمين نحو المحل ليصبوا فيه ما في جيوبهم من مال لقاء توافه اللباس ومبرقش الثياب .

كلمة sale هذه تفيد حديثاً معنى البيع المنخفض أو البيع للتخلّص من البضاعة البائرة في الإنكليزية ، وهي أصلاً تفيد البيع مطلقاً وإن كان بدون

تخفيض في الثمن . . اسم . والفعل منها sell في المضارع وماضيها sold .
وقد عرَّفها (معجم أكسفورد) بأنها تعني « تبادل بضاعة ما بالمال أو بشيء آخر ذي قيمة » ، واحتار في أصلها ، وهي عنده إنكليزية قديمة لعلَّها من النوردية العتيقة Sola بالمعنى ذاته .

هل تبغي أن تعرف أصل هذه الـ sola ، التي صارت sale ، العربي ؟
إنها في مادة « سلأ » . يقول (اللسان) : « سلأه مائة درهم أي نَقَده مائة درهم » .

فالجذر «سلأ»[1] هنا يأتي فعلاً (سَلأَ ، يَسْلأُ) يقابل sell ، والاسم منه « السَّلأ » وهو ما يقابل كلمة sale . وهو جذر عروبي قديم جدّاً ورد في النصوص السبأية (SL) بمعنى يدفع ، أو يعرض جزية أو هدية أو تقدمة ، أو يُهْدِي . (راجع معجم Biella) ومن معانيه : الهدية أو المادة ذات القيمة ، فلنقل : البضاعة . ثم صار يدل على طبقة بعينها في المجتمع السبأي هي طبقة دافعي الجزية إلى جانب طبقة التجّار الماكرين والإقطاعيين أصحاب المزارع والضياع . ورد هذا النص في تقسيم المجتمع اليمني القديم هكذا :

« س ب أ . . . ق ص د ن و م ك ر ن و س ل ء ن » . ولا تنزعج فإن عربيته الحجازية ببساطة : « السبأيون قصدون (أي ملاك أرض . من « قسط » واسم الفاعل منها : قاسط . ولعلَّهم هم المقصودون بقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَباً ﴾ . وماكرون (أي تجار . وقد سبق بيان أمرهم من قبل) وسلأون (أي دافعو الجزية ، أولئك المساكين التعساء) ![2] .

إن كلمة « سلأن » (سلأون) في هذا النص اليمني القديم تذكرني برواية مشهورة تسمّى في الإنكليزيةDeath of a Salesmanوقد تُرجمت إلى العربية بعنوان « موت بائع جوّال » أو متجوّل Sales man . هذه ليست إلاّ العربية « مَنُ السَّلأ » أو لنقل (السلاء) اليمني القديم .

---

(1) الجذر الثنائي الأصلي هو « س ل » (←س ل أ) . ومن نفس الجذر « س ل » نجد « س ل ع » (← سلعة ، سِلَعٌ) وهي البضاعة محل البيع والشراء . فتأمل !
(2) معجم « بييلا » Biella .

وقد يعترض معترض على مقابلتنا الجذر العربي « سلأ » بالإنكليزية sale و sell . فسلأ هذه تعني : دفع مالاً ، بينما تفيد sale و sell (= sala) البيع . فكيف يكون البائع هو الدافع بينما ينبغي أن يكون هو القابض لا الدافع ؟

هوّن عليك يا أخي . فالبائع أيضاً دافع . أليس هو الذي يدفع البضاعة - أيّاً كانت - لمن يبادله بها نقداً أو سواه ؟

ثم إنَّ ثمّة ما يسمّىٰ في العربية « الأضداد » وهو أن يفيد لفظ ما معنى من المعاني ويدل - في الوقت نفسه - على ضده . وهو باب واسع من أمثلته المشهورة : « الجون » - الذي يعني السواد كما يعني البياض . ومن هذا القبيل الجذر في العربية « شري » . قال في (اللسان) :

« شرى الشيء يشريه شِرىً وشِراءً واشتراءً ، سواء . وشراه واشتراه : باعه . قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاةِ ٱللَّهِ﴾ [أي يبيع] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ أي باعوه . . . و : شاراه مشايرةً وشراءً : بايعه . . . (قال) أبو زيد : شريتُ = بعتُ ، وشريت أي اشتريت . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَبِئْسَمَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ - قال الفرّاء : لبئسما باعوا به أنفسهم » . ويضيف ابن منظور أنه « للعرب في (شروا) و (اشتروا) مذهبان . فالأكثر منهما أن يكون شَرَوا = باعُوا ، واشتَروا = ابتاعوا ، وربما جعلوهما بمعنى : باعوا . (قال) الجوهري : . . . شريت الشيء أشريه شراءً إذا بعته وإذا اشتريته أيضاً . وهو من الأضداد » .

نرىٰ من هذا إذن أن « الشراء » يعني أخذ البضاعة في مقابل ، كما يعني دفع البضاعة لنفس المقابل . وهو ، فيما يبدو ، ما حدث للجذر « سلأ » الذي عني الدفع - بضاعة كان أو مالاً - الذي صار في النوردية العتيقة Sala ووصل إلينا في الإنكليزية الحديثة على شكل Sale و Sell ، أي البيع وهو الشراء أو الاشتراء .

على فكرة . . .

كلمة « الشراء » أو « الاشتراء » في اللغة الفرنسية هي Acheter

« أشتِير » . فهل جاءت من العربية « اشترىٰ » أو بالإمالة « اشْترِيْ » ؟!

قد يكون الأمر كذلك . فما أكثر ما أخذت الفرنسية عن العربية !

بيد أن « معجم روبير » Robert الاشتقاقي في تلك اللغة يصرّ على أن acheter هذه جاءت من اللاتينية accaptare وهذه من Captare بعد حذف الهمزة في أولها . وما معنىٰ Captare هذه يا سيد روبير؟ قال : معناها : فحص وأمسك بـ (Chercher et Prendre) .

جيد . .

إن « فحص » هذه تقابل العربية : نَقَدَ . . ومنها كلمة نَقْد « ونُقود » ، سميت بها الدراهم والدنانير لأن متناولها كان ينقدها (أي يفحصها ويتأملها) ليستوثق من صحتها وأنها غير مزيفة . أما « أمسك بـ » فعربيتها الفصيحة « قبض » ـ وهي أصل الكلمة اللاتينية capt (are) . ولا تنخدعن بهذه الـ are في آخر كلمة capt فإنما هي زائدة لغوية ليس غير[1] .

فالأمر لم يخرج عن العربية . . رغم محاولة الإخفاء . . على كل حال .

(108)

تبين لنا أن كلمة sale الإنكليزية (وهي من الإنكليزية القديمة sala) تعود إلى العربية « سلأ » بمعنىٰ البيع والشراء . فلننظر إلى ما أدّت إليه هذه الـ sala في الإنكليزية وغيرها من اللغات ـ من مفردات أخرىٰ ذات صلة بها من قريب ومن بعيد .

لنأخذ مثلاً كلمة salary . إنها تعني « المرتّب » أي المبلغ من المال يدفع في فترة دورية ثابتة للشخص نظير عمل يقوم به ، وهو غير « الأجرة » التي تدفع مقابل القيام بعمل يدوي أو آلي لفترة محدودة . ولمعجم أكسفورد تفسير غريب لنشأة كلمة Salary (وفرنسيتها Salaire) إذ يرجعها إلى كلمة sal

---

(1) قارن ما في الإنكليزية capture (قبض) captive (أسير ، مقبوض ، قبيض) . . مثلاً .

اللاتينية ومعناها « ملح » كان يعطى للجند نظير تعريض حياتهم للخطر والموت في سبيل الامبراطورية الرومانية . . حفنةٌ من ملح (sal) كل شهر لكل جندي مقاتل (!) .

هكذا . وهو تفسير غريب فعلاً . وأصحاب (معجم أكسفورد) معذورون ؛ إذ هم لا يعرفون كلمة « سلأ » العربية بمعنى « دفع الدراهم » للجند وغير الجند .

بمناسبة الحديث عن الجند : كلمة « جندي » أو « عسكري » في الإنكليزية هي soldier (الفرنسية soldat والإيطالية soldato) . والجذر فيها sol وهو ذات الجذر sala ، وأصله « السلأ » أي المرتب الذي يدفع للمقاتل المحترف وهو عماد الجيوش في العصور القديمة ، وفي بعض الجيوش الحديثة ، لا يحارب في سبيل قضية أو فكرة أو وطن ، بل يحارب في سبيل المال نقداً ذهبياً كان أو حتى مجرد حفنة من الملح . . فما أرخص أرواح الرجال !

لقد دخلت كلمة « سلأ » العربيةُ اللاتينية من قديم الزمان ، وتسربت إلى اللغات الأوروبية ، وتطوّرت دلالاتها واستعمالها بالإضافات والزيادات ، وصارت جزءاً من هذه اللغات لا ينفصل . ولقد مرَّت بنا كلمة sale الإنكليزية بمعنى : بيع مخصَّص يحدث مرةً - في العادة - كل عام . صارت في الفرنسية Solde تجدها مسطورة فوق المحلات وعلى واجهات الأسواق ، وهي حلَّت محل كلمة « أوكازيون » Occasion التي نبذها الفرنسيون فيما يبدو بحكم التطوّر اللغوي الحديث وبحكم الاتصال مع الشعوب الأخرى ، وباتت تعني « تصفية » . أما تاجر بضاعة التصفية في الفرنسية فيدعى soldeur ، وفيها كلمة solde أيضاً بمعنى « رصيد » أو الباقي من البضاعة . فإذا كان ثمّة « أجير » فهو salarié . وتسمّى الأجارة أو حالة الأجراء - الذين لم يتحرروا بعد من نير الأجرة - في الفرنسية salariat وهي كلمة عالمية تستعمل للدلالة على هذه الحالة .

هذا كله يرجع إلى « سلأ » العربية كما رأيت ومعناها « دفع مالاً » أو « نَقَدَ » ، وتتَّضح أكثر ما تتضح في الإيطالية solda ومعناها الحرفي « دفع مالاً » أو « نقد » . . كالعربية تماماً . فما أعجبها من كلمة رحّالة !

في الإنكليزية كلمة أخرىٰ معروفة هي كلمة buy وتعرَّف بأنها تعني : الحصول على الشيء بدفع مبلغ من المال عادةً . وتترجم بـ « اشترىٰ » . ويقول (معجم أكسفورد) ـ بعد تقليب الأمر على وجوهه ـ إن أصلها مجهول .

كلا . إن أصلها معروف جداً . . تجده في الجذر العربي « بَيَعَ » وماضيه « باع » . والطريف في الموضوع أن تدلَّ كلمة buy الإنكليزية الآن على نوال بضاعة أو شيء ما بدفع مال في سبيله . وقد رأينا كيف تحولت كلمة « سلأ » العربية إلى sell و sale بمعنىٰ تسليم شيء مقابل مال . والأطرف ما عرضنا من أن كلمة « شرى » و « اشترىٰ » في العربية تعني « باع » ، كذلك « باع » تعني « اشترىٰ » . . فهما من الأضداد .

قال ابن منظور في (لسان العرب) :

« البيع : ضد الشراء . والبيع : الشراء أيضاً . وهو من الأضداد . وبعت الشيء : شريته . . . والابتياع : الاشتراء . . . قال الفرزدق :

إنَّ الشبابَ لرابحٌ من باعه والشيبُ ليس لبائعيه تِجارُ

يعني اشتراه . . . يقال : باع فلان إذا اشترىٰ وباع من غيره . (قال) طرفة :

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له بتاتاً ولم تضربْ له وقتَ موعدِ

أراد : من لم تشترِ له زاداً » .

إلى آخر ما ورد في مادة « بيع » وهو كثير ، يؤكِّد أن كلمة buy الإنكليزية تطابق « باع » وأصلها « بَيَع » العربية تماماً . . بحذف حرف العين طبعاً غير الموجود في الألسنة الأوروبية[1] .

في الأسواق والمحلات البريطانية كثيراً ما تسمع كلمات تتردَّد من مثل :

---

(1) انظر كيف صار الجذر العربي « بيع » (baya'a) إلى هذه الصور :
الإنكليزية القديمة buegan . الاسكتلندية القديمة buggian . النوردية القديمة buggia . القوطية bugjan . ذلك لانعدام حرف العين في هذه اللغات . وجود النون في بعضها يماثله وجوده في السبئية « ب ي ع ن » ـ وهو ما تحوَّل في العربية إلى تنوين « بَيْعٌ » .

pay : دَفَعَ ، يدفع . payment = دفْع أو سداد لمبلغ ما .

cash : نقداً . Cashier = خزينة الدفع ، أو كما عـرّبها أهـل تونس « القباضة » . . وغيرها من الألفاظ . وكلها ذات صلة بالعربية وثيقة .

لقد عيرَّ نابوليون بونابرت آلَ سكسون فوصفهم بأنهم مجرد « شعب من أصحاب الحوانيت » . وهذا صحيح ، ولن تجد مجالاً أرحب من هذا المجال في لغتهم من حيث الألفاظ والمصطلحات . فلندخله لنعرف بعض ما فيه .

(109)

ندخل السوق فنبيع ونشتري ويكون دفع المال وقبضه في كل حال. وفي الإنكليزية يعبَّر عن دفع المال ، أو سداد المبلغ المطلوب ، بكلمة pay وكذلك تفعل الفرنسية paye (payer <) . غير أن الفرنسية تقدّم الكلمة بطريقتين تختلفان كتابةً ونطقاً والمعنى واحد . (paye و paie - بيي ، بي) . وواضح أن الاشتقاقيين الإنكليز لم ينتبهوا لهذا الفرق الدقيق ؛ فاعتمدوا صورة paye (r) وقارنوها بما في لسانهم pay وعادوا بها إلى اللاتينية pacare ومعناها : هَدَّأ ، طامن من سورة الغضب . . عن طريق دفع مالٍ قد يكون حقّاً وقد يكون رشوة تنبسط لها الأسارير !

في ظنّنا أن اختلاف صورة الكتابة بين paye (r) و paie (r) في الفرنسية التي أخذت عنها الإنكليزية يشير إلى أصل آخر غير الأصل اللاتيني pacare الذي يؤدّي إلى معنى غير دقيق تماماً في هذا المجال . نرى أن الباء الثلاثية ، أي الباء الفارسية أو المهموسة (p) تحريف لصوت الفاء في العربية وأن الأصل هو faie (أو fay) وأن قلباً للحروف حدث ، كما يحصل كثيراً ، وتغييراً طفيفاً وقع في جذر عربي يقوم بالواجب ويؤدّي المعنى المقصود بالضبط .

ما هو هذا الجذر ؟

إنه الجذر « وفي » بذاته .

قال في (اللسان) : « الوفـيّ : الذي يعطي الحق ويأخذ الحق » .

وورد في الكتاب العزيز :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ (النور/ 39). وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ (آل عمران/ 57).

وقال : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ (فاطر / 30) .

وقال عزّ وجلّ : ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة/ 281) .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (آل عمران/ 185) .

وقال جلّ وعلا : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر/ 10) .

ويمكننا أن نفهم من هذه الآيات الكريمة أن « الوفاء » ـ من الجذر « وفي » ـ يفيد دفع الأجر أو دفع الحساب ، وهو المعني بكلمة pay أو paie في الإنكليزية والفرنسية . . ومنها مشتقّات لا تكاد تقع تحت حصر . . يُرْجع إليها في المعاجم والقواميس ـ خشية الإطالة .

وأين يتم الدفع يا ترىٰ في المحلات والأسواق الأوروبية ؟

إنها في الإنكليزية عند الـ cashier (الفرنسية caissier) = الصرّاف/ الخزني . وهي من caisse الفرنسية ، cassa الإيطالية وقريب منها بقية اللغات الأوروبية الأخرىٰ[1] . والمعنىٰ الأصلي لكل هذه الألفاظ وما يتّصل بها : خزانة ، صندوق ، أو صرّة يحفظ فيها المال أو الشيء الثمين . وقريب منها كلمة case الإنكليزية ومعناها ؛ صوان لشيء ما ، حافظة أو نحوها . . فإذا كان دفعك للمال نقداً عيناً ، أي دون صك أو نحوه ، فإن دفعك في هذه الحالة يُسمّىٰ cash ـ وهي كلمة متداولة معروفة للجميع .

---

(1) الألمانية kassierer . الإسبانية cajero . السويدية kassor . . إلخ .

ما أظنك الآن إلّا أدركت الأصل العربي لهذه المفردات التي أوردت .

إنها كلمة « كيس » ليس غير !

قال ابن منظور :

« الكيس من الأوعية : وعاء معروف يكون للدراهم والدنانير والدُّرّ والياقوت . قال (الشاعر) :

إنّما الذلفاء ياقوتةٌ   أُخرجت من كيس دُهقان

والجمع : كِيَسَة . وفي الحديث : هذا من كيس أبي هريرة ، أي مما عنده من العلم المقتنى في قلبه كما يقتنى المال في الكيس . . . ويقال لما يكون فيه الولد : المِشيمة والكيس ، شُبِّه بالكيس الذي تحرز فيه النفقة » .

الأصل إذن في « الكيس » أن يكون وعاءً ، ولم تحدد مادته ، فقد يكون من جلد وقد يكون من خشب أو معدن . وهذا ما سمح للإنكليزية بأن تستعيره من العربية فتجعله مرة case (= صوان أو حاوية أو صندوق أو حقيبة حافظة) ومنها suitcase (حقيبة الملابس) و bookcase (حافظة الكتب) . وتجعله مرة أخرى cask (= وعاء من خشب) . وتجعله ثالثة Casket (صندوق صغير يحوي مواد قيّمة غالباً ، كالجواهر وما إليها بسبيل - أي علبة الحُلي). كما تجعله في حالة أخرى casque آخذة عن الفرنسية نطقاً وكتابة وعن الإسبانية casco [1] - وتعني : خوذة الجندي يضعها على هامته لحمايتها ، فهي مجرد « كيس » يحتوي الرأس الثمين !

فهل سمعت - يا أخي - بـ « الكاسيت » ؟!

حتماً سمعت . فنحن نستعمل هذه الكلمة كل يوم وننطقها كما هي cassette في أجهزة التسجيل المسموع والمرئي .

إن « كاسيت » هذه مجرد تصغير للفرنسية casse . ومعناها « صنيديق »

---

(1) إن كانت من معدن ، فإن كانت عمامة في بدايتها فهي من « كسا ، يكسو ، كساء » - أي غطاء الرأس .

أو « كُوَيْس » تصغير لـ « كيس » العربية ، casse الفرنسية ، case الإنكليزية .

فإذا قلت « كاسيت » فاعلم أنك تنطق عربية .. أُعْجِمَتْ فاستغلق أمرها على الناس !

(110)

وجدتنا نتحدَّث عن « الكاسيت » فنعرف أنها صيغة تصغير الفرنسية casse (صندوق أو وعاء) وهذه من العربية « كيس » ـ الوعاء ، أيّاً كان . وما « الكاسيت » ـ يا رعاك الله ! ـ إلاَّ وعاء لحفظ الصوت والصورة في هذا العصر العجيب الغريب ، وهو « صنيديق » يحوي المدهشات في عالم الأنغام والألوان يبهج الأذن والعين ، وقد يؤذيها إن اشتمل على سوء .

وقد قارنَّا كلمة « كيس » العربية بما في اللغات الأوروبية ، منها مثلاً case الإنكليزية و cassa الإيطالية و « كاخيرو » الإسبانية ، وقد أبدلت فيها السين خاءً حسب نطق الإسبان المحدثين ، أما في الأصل فهي « كاجيرو » cajero والجيم أقرب إلى السين نطقاً كما تعلم ، قبل التحريف .

الطريف أن كلمة cajero في الإسبانية ، وأصلها « كيس » العربية تحوَّلت إلى caje ثم أضيف إليها المقطع ro لتدلَّ على اسم الفاعل في الإسبانية .. هذه « الكاجيرو » ارتحلت ودارت وحوَّمت وساحت ، ثم عادت في لهجة عرب ليبيا لتدخل في صيغة «قجر» gajar ويقصد به الصندوق الصغير المثبت في صوان كبير ، وهو ما يعرف في بعض الأقطار باسم « الدرج » ـ وتجمع على « قجور » و « قجورة » ... وهي من caje الإسبانية ، « كيس » العربية ـ كما سبق البيان .

فلنعد إلى السوق نجوس خلالها ونتعرّف على ما فيها .

هناك تقابلنا أول ما يقابلنا الـ shop في الإنكليزية ، أي الحانوت أو محل البيع الصغير . ويسمَّىٰ الحانوتي في تلك اللغة shopkeeper أي : راعي

أو حافظ الحانوت . واشتقّوا منها فعلاً shopping أي « تسوُّق » ، ومن تعابيرهم window-shopping ويقصدون الطواف في الأسواق والاكتفاء بمشاهدة المعروضات في النوافذ الزجاجية دون شراء . فما أصل كلمة shop هذه يا ترىٰ ؟

تقول معاجم اشتقاقهم إن كلمة shop مأخوذة عن الإنكليزية القديمة sceoppa ، وصيغ غيرها في اللغات الأخرىٰ[1] ، وأن لها صلة بكلمة shippen [2] ومعناها « حظيرة الأبقار » . لاحظ أن كلمة « حظيرة » العربية من الجذر « حَظَرَ » ومعناه : حجز ومنع - أي حبس وسجن . ولاحظ أيضاً النون في كلمة shippen هذه زائدة مضافة ، يشبه وضعها التنوين في العربية - وهو مبحث طويل فصله الأستاذ عبد الحق فاضل في كتابه (مغامرات لغوية) بدقة كبيرة . فكلمتا ship و shop إذن جاءتا من مصدر واحد يعني : المكان المغلق ، المحظور ، أو السجن أو شيئاً من هذا القبيل .

ما هو هذا المصدر يا ترىٰ ؟

قلب الأمر على وجوهه تجد الجذر العربي « جَبَبَ » يؤدّي المعنى المقصود ومنه كلمة « جُبّ » التي تعرّف بأنها : البئر غير المطوية ، أو الشيء الذي يحوي شيئاً آخر في داخله ، ومنه « الجُبَّة » ذاك الثوب التي يحوي الجسد ويحبسه[3] . وقد ورد « الجُبّ » في القرآن الكريم في سورة يوسف مرتين :
﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ ٱلْجُبِّ ﴾ (يوسف/ 10) .
﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُوٓاْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ ٱلْجُبِّ ﴾ (الآية/ 15) . وقد فسرت « الجب » هنا بأنها تعني البئر المهجورة أو التي لا ماء فيها ، ولكنها « سجن » على كل حال . ولا ننسىٰ أنه كان من عادة العرب أن يسجنوا المذنبين في هذا « الجباب » (أي الآبار) ومن ذلك ما ذكر في كتب الأدب من

---

(1) الجرمانية العليا scopf . الجرمانية الدنيا skuppan . . إلخ .
(2) shippon كذلك . راجع معجم أكسفورد الوجيز لمزيد من صور كتابتها وتطوّرها .
(3) في المصرية « ح ب س » = ثوب . و « لبس » العربية تعني « حبس » . . فتأمّل !

أن عمر بن الخطاب سجن الحطيئة في أحدها لسوء أدبه وفحش هجائه .. حتى تاب وفي ذلك أبياته المشهورة :

ماذا أقول لأفراخ بذي مرخٍ زغبِ الحواصل لا ماء ولا شجرُ
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الأمين الذي من بعد صاحبه ألقى إليك مقاليد النُّهى البشر

فالجبُّ إذن هو السجن ، وكلمة shop الإنكليزية جاءت من هذا السبيل ، سجناً كانت للبضاعة ، أو للبائع لا يمكنه مغادرته .. حتى لا يفوته الربح الوفير !

فهل انتهينا من هذه الشُبّ (= الجب) المدهشة ؟

حسن . إن الـ shop حانوت صغير . أما محل البيع الكبير فيسمّىٰ في الإنكليزية store ومعناها الأصلي : خزن ، كنز ، حفظ . ويشير (معجم أكسفورد) الاشتقاقي إلى أن store هذه جاءت من كلمة astore في الإنكليزية الوسطىٰ ، غامضة النشأة . فلو كان أصحاب (معجم أكسفورد) على علم بالعربية لنظروا إلى جذرها « سَتَرَ » نظرة الإكبار والتقدير وأعادوا إليه store كما كان ينبغي أن يفعلوا .

قال في (اللسان) :

« سَتَرَ الشيءَ يستُره ويستِره ستْراً وسَتَراً أخفاه . . .

والسّتَرَ ـ بالفتح : مصدر سترتُ الشيءَ أستره إذا غطيته . وتستّرَ إذا تغطّىٰ . . . وفي الحديث : إن الله حييٌّ ستير يحب السِّتر . ستير : فعيل ، بمعنىٰ فاعل ، أي من شأنه وإرادته حب السِّتر والصون » .

فالستر إذن هو الغطاء والحفظ والصون ، وهذا معنىٰ Store بالضبط ، والاسم منها Storage ، كما أن منها Storehouse (المستودع) عربيتها « ستر الحوش » أو « حوش السّتر » .

أرأيت كيف ترفع الحجب ويظهر المستور حين نتتبع أصول الكلمات ؟!

(111)

فلنفرض أنك دخلت « الماركت » ، أعني « المكر » . . . عفواً أقصد السوق . وأنك امتلأت « كاشاً » . . معذرة أعني مليء « الكيس». ورمت أن تشتري أشيـاء لك ولأهلك من « جب » . . أي shop . . بريطاني - وأنت لا تحسن الإنكليزية . ماذا تفعل ؟ هل تكتفي بلغة الإشارة ، أم تكدِّس البضائع كيفما اتفق و « تَفي» .. أقصد pay الثمن المطلوب مهما كان غالياً ؟

أتقبل نصيحتي ؟

حدث القوم بعربيتك الفصحىٰ وستجد أنهم يفهمونك ، بعد تحريفها طبعاً ، إن لم يكونوا أعدّوا لك مترجماً - كما يفعلون غالباً - من بني أمتك المجيدة !

فلنفرض أنك تريد أن تشتري « قميصاً » . قله بالفرنسية chemise أو بالإيطالية camicia - فإن استغلق الأمـر فانـطقه بـالإسبانيـة أو البرتغـالية camisa - وستحصل على مـا تريـد ، اللهم إلّا إذا جهل صـاحب المحل البـريطاني الغبي إحـدىٰ هذه اللغـات ! عندهـا تتذكـر أن « قميص » في الإنكليزية هي shirt . . فلا تخف ! إنها في لهجة عـرب ليبيا « سـوريّة » وليست النسبة إلى القطر العربي السوري ، كما يظن البعض . كلا . . إنها كلمة عروبية قديمة ، بل بالغة القدم . هي في اللغة المصرية القديمة SR.t (تقابل « سورية » في اللهجة الليبية) وتـرد أيضاً ŠR.T (تقابـل بـالضبط shirt الإنكليزية) . لاحظ أن التاء في آخر هذه الكلمة العروبية القديمة هي تاء التأنيث . الأصل إذن هو ŠR - وهي ذاتها كلمة « شعر » العربية ، سقطت العين في المصرية فكانت ŠR وتعني « صوف » كذلك = شعر .

من هنا كانت كلمة « شعار» العربية . قال الثعالبي : « كل ما يلي الجسد من الثياب فهو شعار»[1] وقال في (لسان العرب): «الشعار ما ولي جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . والجمع : أشعرة وشعر . وفي المثل : هم

---

(1) مجلة كلية الآداب . 3-1969 ص 169 . بنغازي .

الشعار دون الدثار ، يصفهم بالمودّة والقرب . وفي حديث الأنصار : أنتم الشعار والناس الدثار - أي أنتم الخاصّة والبطانة » . أي أنتم « السوريّة » أو الـ shirt (القميص الذي يلي جسد المرء فيكون أقرب شيء إليه) .

من shirt هذه - التي اتضحت عروبيتها - جاءت كلمة skirt - أبدلت الشين إلى سين وكاف ، وصارت تعني في الإنكليزية ثوباً خاصّاً بالنساء ، بل بتعبير أدق : الجزء السفلي من ثوب مكوّن من قطعتين ، نعرفها باسم « التنّورة » وفي ليبيا تستعمل للدلالة عليها الكلمة الإيطالية gonna ، وتعرف في مصر باسم « جونيلّة »[1] ، وفي بعض الأحوال تسمّى « جيب » (من « جُبّة » العربية) . وعندما يقول الإنكليز mini skirt فإنهم يعنون mini jupe المشهورة . . ينطقون العربية دون أن يدروا . فـ skirt جاءت من shirt (قميص) - وهذه من « سوريّة » (المصرية ŠR.T / SR.t) وهذه من الجذر العربي « شعر » ومنه « الشعار » وهو الثوب الذي يلي الجسد .

حسن . .

- هل تريد هذا الشعار (shirt) من cotton يا سيدي ؟ cotton-shirt ؟
هكذا يسألك البائع . فتجيب : كلا . لا أبغيه من قطن (= cotton) .

- هل تبغي silk-shirt ؟

فتحتار في كلمة silk هذه وماذا تعني . فلا تتحير ! سأخبرك بقصّتها :

silk في الإنكليزية تعني « حرير » . والصفة silky (= حريري) بإضافة الياء (ياء النسبة) كالعربية تماماً . قال « معجم أكسفورد الاشتقاقي الوجيز » إن silk هذه من الإنكليزية الوسطى sioloc وهي من النورديّة silki أخذاً عن اللاتينية ، عن اليونانية sěriko (s) . وأضاف إنها ربما ترجع إلى الصّينية ! ولا دليل لديه سوى شهرة الصين قديماً بصناعة الحرير . فلو كان أصحابه على علم بالعربية لذهبوا إلى مادة « سَرَقَ » التي جاءت منها اليونانية

---

(1) في مادة « جول » في (لسان العرب) : « الجَوْل : ثوب صغير يثنى ويخاط من أحد شقّيه ويجعل له جيب تجول فيه المرأة . وقيل المجوّل للصّبية » . قارن gonella !

Sériko (وقد أبدلت القاف كافاً كما هو واضح) . قال في (اللسان) تحت مادة (سرق) :

« السَّرَق : شقاق الحرير ، وقيل هو أجوده ، واحِدَته : سَرَقة . قال الأخطل :

يرفلن في سرق الفرند وقَـزِّه ... يسحبن من هُـذَّابِـه أذيـالاً

. . . و (قال) العجّاج :
ونسجتْ لوامع الحَرور
من قِرقان آلها المسجور
سبائباً كسَرَق الحرير

وفي الحديث عن ابن عمر أن سائلاً سأله عن بيع سرَق الحرير قال : هلا قلت : شقق الحرير؟ قال أبو عبيد : سَرَق الحرير هي الشقق إلاّ أنها البيض خاصّة . وصرق الحرير ، بالصاد أيضاً ، وأنشد ابن بري للأخطل :

كأن دجائجاً في الدار رُقْـطاً ... بناتُ الروم في سرق الحرير »

إلى آخر ما يرد تحت هذه المادة .

وقد زعم أبو عبيد أن كلمة « سَرَق » من الفارسية « سره » أي « جيد » ، ولكنه نسي أن مادة « سَرَقَ » في العربية تعني السلاسة والنعومة والرقّة ، ومنها « السرِقة » أي استلال الشيء بنعومة ولطف ، فلا حاجة للفارسية هنا . وهذا ما حدث في الإنكليزية فإن كلمة Silken تعني : ينعّم ، يرطّب، يملّس ، باختصار : يجعله كالحرير نعومة ورقّة .

اتّضح الأمر إذن :

« سرق » العربية (حرير) أخذتها اليونانية Seriko (s) وكذلك اللاتينية . أبدلت الراء لاماً فصارت في الإنكليزية الوسطى Sioloc وصارت في النوردية القديمة Silki وأصبحت في الإنكليزية الحديثة silk (= حرير) .

هاه . .
ماذا قررت ؟
أن تشتري « شِرْتاً » من « كُتُنْ » أَمْ من « سِلْك » ؟
أعني « شعاراً » من « قطن » أم من « سَرَق » ؟
أم تريده من linen (أي : كتّان) . .
تريده من « لِنِنْ » . . إذن ؟

هذا أفضل . ولكن لكلمة linen هذه قصة أخرىٰ !

(112)

الأقمشة - كما تعرف - ضروب وأنواع ، منها القطني ومنها الحريري المفهاف ، ومنها ما يُصنع من مادة « النايلون » في عصرنا هٰذا . . كما أن منها ما يصنع من الكتان وهو نبت حولي يزرع في المناطق المعتدلة والدافئة، وله فوائد جليلة ؛ إذ يستخرج من بزوره زيت للطعام يعرف باسم « الزيت الحار » ، يستعمل أيضاً في الأصباغ ، كما يستعمل كسبه غذاء للماشية ، ويستخدم البزر لبخةً في علاج الأورام . أما أليافه فيحضر منها النسيج المعروف منذ قديم الزمان . . فباركه الله من نبت طيب !

قال صاحب (معجم المصطلحات العلمية والفنية)[1] إن هذا النسيج يعرف عند العامة في مصر باسم (النيل) . ثم فصل أنواع الكتان وفصائله وأسماءها في اللاتينية واللغات المنبثقة عنها تفصيلاً كبيراً . . ينظر في موطنه تحت مادة « كتن » .

هذا النسيج الكتاني يُسمّىٰ في الإنكليزية linen[2] ويشبهها ما في اللغات الأخرىٰ . وقد فكّر صاحب (معجم أكسفورد الاشتقاقي) ودبَّر في أصل هذه

---

(1) يوسف خياط .

(2) الاسكتلندية القديمة والجرمانية العليا linin . الألمانية الحديثة leinen . الإيطالية (tela di) lina . الإسبانية nilo . السويدية linne . الفرنسية (toile de) lin .

الكلمة ومرجعها الأول . . وأعادها إلى اللاتينية linea (خـطط ، أو سـطر) . لماذا ؟ لا جـواب . . سوىٰ مجـرَّد التشابـه اللفـظي المحض بين الكلمتين .

الحق أن نبات الكتّان عُرف في أرض مصر، وأن استخراج النسيج من أليافـه كان فيها منذ القديم . . منذ عصر الفراعين . ولا تزال المومياءات حتى يومنا هذا ملفوفة بهذا النسيج شاهداً على ذلك . وكان الكتان (ولاحظ الصلة اللغوية بين « كتّان » و « قطن » من فضلك) ينمو على حافة الوادي . أي وادٍ ؟ إنه وادي « النيل » بالطبع . وكلمة « النيل » ذاتها كلمة عربية قديمة نقلها اليونان باسم Nilu (s) وبها عرف نهر مصر على مدىٰ الأزمان[1] في العربية واليونانية واللاتينية . فالأحرىٰ أن ينسب النبت إلى موطنـه ، وأن ينسب النسيج . وقد كان من يسميهم (معجم المصطلحات العلمية والفنية) « العامة » على صواب حين دعوا نسيج الكتان هذا باسم « النيل » . وكل ما فعلته اللاتينية حين نقلت اسم « النيل » هذا أن قلبت الحروف فجعلت النون مكان اللام والعكس ، فكان فيها lin ، ثم صار linea ، وعنها أخذت بناتها الأوروبيات ، ومنها الإنكليزية linen (بنون التنوين المضافة في آخر الكلمة) وتقابلها العربية « نيلٌ » أو « نيلٌي » على أساس النسبة والصفة .

بالمناسبة . .

كثيراً ما تدخل في اللغات الأوروبية كلمات عربية ـ بطريقة ما ـ وكثيراً ما يحدث أن تقلب حروفها أو يبدل بعض منها فتخفىٰ ، ولكنها ما تلبث أن تظهر واضحة حين البحث عن جذرها القديم أو معناها العتيق . وما دمنا في مجال النسيج فلنأخذ كلمة loom الإنكليزية مثلاً ، وهي تعني « منسج » أو آلة النسيج . والغريب أننا نجدها تقف وحيدة لا صلة لها بما يؤدّي معناها في اللغات الأوروبية الأخرىٰ ، وحين نبحث عن أصلها يُقال لنا إنها من lome الإنكليزية الوسيطة وإن « أصلها مجهول » !

---

(1) من « نهل » العربية . و « النيل » نهر بالكوفة . وفي العربية : كل نيل نهر . راجع مادة « نيل » في (لسان العرب) .

فلننظر : أليست loom / lome هذه هي « نول » العربية بذاتها . . وقد أبدلت النون ميماً وقلبت الكلمة فكانت « لُوْم » lome بدلاً من « نوْل » ؟ ثم تطوَّرت إلى loom ؟

قال ابن منظور :

« النَّول : خشبة الحائك التي يلفّ عليها الثوب ، والجمع : أنوال . والمنول والمنوال : كالنول » .

فلو نسجنا على هذا المنوال لاستخرجنا آلاف الألفاظ والمفردات والتعبيرات في تلك اللغات ، سديها ولحمتها العربية . . . وكل ما حدث أنها خفيت بالزيادات والإضافات والتزاويق والبهرجات . . فلا تكاد تبين . فلنعد لنتسوَّق ونختار حاجتنا من السوق . وقد سبق في جولات لنا سابقة أن ابتعنا شكةً (جاكتة) وبردةً وبلوزةً وأشياء أخرىٰ مرّ عنها الحديث . هل تبغي أن تشتري tie ؟ إنها تعني ربطة العنق ، وهي تلك الخرقة المضحكة تتدلَّىٰ من عنق المرء فتكاد تخنقه ، وتعرف أحياناً باسمها الفرنسي cravate ، وعرَّبها أهل ليبيا (قرواطة)[1] ، هل تدري من أين جاءت ؟

قالوا إنها من الإنكليزية الوسطىٰ teag أو النوردية القديمة taug . أليست هذه هي العربية « طوق » ؟ و « الطوق » ما أحاطَ بالعنق من حبل أو قطعة قماش أو ما عداهما .

وقالوا إنها في الجرمانية tauh (وكذلك teuh و tuh) . أليست هذه هي الجذر العربي « طوي » ؟

وقالوا إن من هذه المادة(tauh) جاء معنى «الحبل» tie في الإنكليزية، كذلك من مادة « طو » العربية جاءت كلمة « طِوال » ومعناها الحبل ، ذاك

---

(1) وهم على صواب فإن أصلها croate (كرُوْوات) = كرواطة ! يقول معجم Robert إن cravate من Croate ومعناها في الفرنسية القديمة « فارس » cavalier . قارن الجذر العروبي « ك ر ت » KRT (= CRT) تجده يعني القوة وربما « الفروسية » . قارن (أسطورة كرت) الأوغارتية واسم بطلها الفارس « ك ر ت » (= كارت) .

الذي تُربط به الدابة غالباً. كذلك من tauh جاءت كلمة tier ومعناها : رتبة، صف . وهذه هي العربية « طور » بذاتها ، وجذرها الأصلي الثنائي « طو » أيضاً . وهكذا يتفق الجذر فتتشابه الفروع .

لقد نسيت أن أنبّهك إلى أن كلمة tie تعني « ربطة العنق » في الاستعمال اليومي للتسهيل ، أما اسمها الرسمي فهو neck-tie ، وأصلها البعيد قبل أن تهذب كتابة ونطقاً hnacch-taug[1] . وما أظنّك إلاّ أدركت أن كلمة hnacch المنحدرة من اللغة الجرمانية العليا إلى الإنكليزية في صورة neck ليست إلاّ العربية « عنق » .- وقد أبدلت العين هاءً بحكم انعدام العين في حلوق الفرنجة . فإذا أردت إعادة neck-tie (= hnacch-taug) إلى أصلها العربي الفصيح فهي « طوق العنق » بإعادة المضاف والمضاف إليه إلى وضعهما الصحيح قبل أن يعكسا في الإنكليزية (عنق - طوق hnacch-taug) .

وما أعجبه من طوق هذا الذي نحيط به أعناقنا ، خرقاً مزخرفة ، وقطعاً من نسيجٍ مختلف ألوانه . . ولا ندري لماذا نفعل؟ مجرد تقليد المغلوب للغالب . . و . . . الله غالب !

(113)

ما دمنا لا نزال نطوف بالسوق والمحلات ، وقد اشتريت بعض ما تحتاج من الثياب ، فما رأيك لو أهديت حرمك شيئاً لطيفاً تبرّر به بعثرتك وتبذيرك لكل هذا المال ؟ « شالاً » مثلاً ؟ ما عليك إلاّ أن تقول للبائع : « shawl من فضلك » وسوف يقدم لك « شالاً » جميلاً تسكت به من تعرف وتتّقي النكد !

أتقول إن كلمة « شال » التي دخلت الإنكليزية بشكل shawl كلمة فارسية وليست عربية ؟

---

(١) الإنكليزية القديمة hnecca . النوردية القديمة hnakki .

هذا صحيح . ولكنها انتقلت إلى أوروبا عن طريق العرب يا أخي . وهي « تعرّبت » قبل أن «تتنكلز». ومع هذا فما رأيك في أن تشتري لها « غلافاً » لليدين الناعمتين ؟ إنها في الإنكليزية glove (قفاز) فإذا جمعت ـ أو ثنّيت ـ تقول gloves بزيادة سين الجمع ـ إذ لا تثنية لديهم . وهي في الإنكليزية القديمة glof ، من النوردية القديمة glofi ، من الجرمانية glof ـ بالفاء وليس بالڤي كما نعرفها اليوم . ومقابلها العربية « غَلَفَ » ، « غِلاف » ، أو حتى « غُلْف » ـ وقد أبدلت الغين كافاً (غ = g) لانعدامها في لسانهم .

اشترينا « الغلاف » ـ أعني الـ glove ـ فهل تبغي لابنك « قَبّاً » ؟ لقد تحوّلت كلمة « قب » العربية ـ ومعناها : الرأس ، ومنها : القُبّة ـ إلى cap عندهم . فتذكر « قب » وحرف نطقها إلى cap وتوكّل على الله .. تحصل على ما تريد !

هل تريد نعلاً ، أو زوجين من نعل ، أعني خفين مليحين ، ليسا كخفي حنين ؟! معذرة . إن الإنكليزية لا تسعفنا هنا ، فلنلجأ إلى أخواتها من اللغات الأوروبيات . فالنعل يسمّىٰ في الإسبانية zapato وفي البرتغالية sapato ، ونجد هاتين الكلمتين في لهجة عرب شمال أفريقيا بصيغة « سبّاط » ، وتجمع على « سبابيط » في ليبيا و « سبابط » في تونس والجزائر والمغرب ، والنسبة إليها « سبابطي » . ومن الطريف أن يعبّر عرب ليبيا عن خيبة أمل المرء في شيء فيقولون : « روّح سبابطي » ، أو « قعد سبابطي » ـ تطابق « عاد بخفيّ حنين » المشهورة في المثل العربي . فهل أخذ عرب المغارب عن الإسبان والبرتغال ؟

كلا .. لقد كان العكس . وتغنينا مادة « سَبَتَ » في هذا الباب غِنًى عظيمًا . قال في (اللسان) من جملة ما قال :

« السِّبت ، بالكسر : كل جلد مدبوغ ... ونعال سبتية : لا شعر عليها . (قال) الجوهري : السبت ، بالكسر ، جلود البقر المدبوغة بالقَرَظ ، تُحْذَىٰ منه النعال السبتية ... وفي الحديث أن النبي (ص) رأىٰ رجلاً يمشي بين القبور بنعليه فقال : يا صاحب السِّبتين اخلع سبتيك ... و (قيل) إن

عُبَيد بن جُريح قال لابن عمر : رأيتك تلبس النعال السبتية . فقال : رأيت النبيّ (ص) يلبس النعال التي ليس عليها شعر ويتوضّأ فيها فأنا أحب أن ألبسها . قال : إنمّا اعترض عليه لأنها نعال أهل النعمة والسعة » .

ولا تظن أن النعال السبتية منسوبة إلى مدينة « سبتة » ، فهي سميت كذلك إمّا لأن شعرها قد سُبت عنها ، أي حُلق ، وإمّا لأنها انسبتت بالدباغ أي لانت . « وفي تسمية النعل المتخذة من السبت اتساع ، مثل قولهم : فلان يلبس الصوف والقطن والإبريسم ، أي الثياب المتخذة منها » .

قال عنترة :

بـطلٌ كأنَّ ثيـابـه في سـرحـةٍ   يُحْذَى نعالَ السِّبتِ ليس بتوأم

فأنت ترى أن « السِّبت » ، أي النعل الناعمة ، قديمة في العربية منذ أيام ابن شداد . دخلت الإسبانية zapato والبرتغالية sapato وعادت إلى المغرب « سبّاط » .

هل قلت لك إن الإنكليزية لا تسعفنا بالمقابلة والمطابقة في باب الأحذية والنعال ؟ أرجو المعذرة ، فقد نسيت كلمة cobble في تلك اللغة . . ويعرّفها (معجم أكسفورد الوجيز) الاشتقاقي بأنها تعني : ضمّ أو ربط بطريقة بسيطة ، أصلح ، رقع ، رتق ، رفا ، خاصة بالنسبة للنعال . دخلت الإنكليزية حوالي سنة 1500 م . ومنها كلمة cobbler وتعني « إسكافي » ، وهي « مجهولة الأصل » عنده .

انظر في مادة « قَبَلَ » في (اللسان) تجده يقول :

« قِبال النعل ، بالكسر : زمامها . وقيل : هو مثل الزمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها . . . ويقال : ما رزأته قِبالاً ولا زِبالاً . القبال : ما كان قدام عقد الشراك ، والزّبال الكُتبة التي يخزم بها النعل قبل أن يُحْذَى . . . أنشد ابن الأعرابي :

إذا انقطعت نعلي فلا أمَّ مالكٍ   قريبٌ ، ولا نعلي شديدٌ قِبالهُا

. . . وأَقْبَلَ النعلَ وقَبَلَها وقَابَلَها : جعل لها قِبالين . . . وروي عن

النبيّ (ص) أنه كان لنعله قبالان أي زمامان . . . وفي الحديث : قابلوا النعال ـ أي اجعلوا لها قِبالاً ؛ ونعل مُقْبَلَة إذا جعلت لها قِبالاً ، ومقبولة إذا شددت قِبالها » . إلى آخر النص .

فالفعل الإنكليزي cobble (ضمّ ، زمّ ، رقع ، وثق) هو من العربية « قَبَلَ » أو « قابل » والـ cobbler (الإسكافي) هو « القَبّال » . ولا يزال عرب ليبيا يعبرون عن النعل الخفيف ذي الزمام بين الاصبع الوسطي والتي تليها باسم « القبال » حتى يومنا هذا ـ وهي عربية فصيحة كما ترىٰ .

لقد تابعنا كلمة « سِبت » فكانت zapato الإسبانية و sapato البرتغالية ، وتابعنا كلمة « قبال » فكانت في الإنكليزية cobble ـ أو في الحق إنها هي التي تابعتنا . . .

أرجو ألاّ تكون مثل حذاء أبي القاسم الطنبوري ، يقذفه ليتخلص منه فلا يلبث أن يجده أمامه ـ ينظر إليه نظرة العتاب أو نظرة الشامت . . ولا خلاص !

(114)

لا نزال في رحلتنا نختار . وقد ابتعنا ، أو اشترينا فالأمر سواء ، في محطتنا الماضية « غلافاً » (glove) و « قَبّاً » (cap) و « سِبتا » أو « سبّاطاً » (zapot و sapot) و «قبالاً» (cobble) . فدعنا نشترِ ما يدعىٰ في الإنكليزية boot ـ وهو ذاك الحذاء الطويل يغطي الساق كلها يقيها غائلة البرد . وقد عجز معجم تلك اللغة الاشتقاقي عن أن يجد لاسمه أصلاً [1] فلماذا لو استفدنا من تسميته في الإيطالية ؟

إنه يدعىٰ في تلك اللغة stivale . وينطق عرب ليبيا الكلمة

---

(1) ليس بعيداً أن تكون boot من المصرية B.t (قدم) العربية : الجذر « بوأ » > باء > تبوأ . . إلخ . قارن foot .

« إسطوالي » وقد أرجعت التاء في stivale إلى طاء ، فلو أبدلوا اللام نوناً لأعادوها إلى أصلها العربي الفصيح : « أُسْطُواني » . وهو من مادة « سطن » التي تفيد الطول . . تماماً كما هو حال هذا الضرب من الأحذيـة الطويلة العنق . قال في (اللسان) :

«الأسطُوان : الرجل الطويل الرجلين والظهر ، وجمل أسطوان : طويل العنق مرتفع ، ومنه الأسطوانة (التي هي السارية المعروفة) . قال رؤبة :

جَـرَّبْنَ مني أسـطوانـاً أعنقـا يعـدل هَذْلاَءَ بشـدقٍ أشدقـا

وأسطوان البيت معروف (وهو العمود في البيت يدعمه) . . . ويقال للرجل الطويـل الرجلين والـدابة الـطويلة القوائم : مسـطّن ، وقوائمـه : أساطينه » انتهى . وهذا هو الحال بالنسبـة لـ Stivale (الحذاء الـطويل . أعني : الأسطواني) .

اشترينا الأحذية والنعال أشكالاً وألواناً . وهي ـ لا شك ـ تحتاج إلى « الجوارب » (وهذه ـ بالمناسبة ـ كلمة فارسية ، جمع « جورب » وهو لفافة الرِّجل فارسيته « كورب » . وقد حرفت في لهجة عرب مصر إلى «شراب» ، وهي في لهجة عرب ليبيا « شخشير» . . تركية) . فهل تصدق أن « لفافة الرجل » هذه تكون في لهجاتنا الحديثة من الفارسية والتركية ، بينما تكون في الإنكليزية من أصل عربي ؟!

هذا ما حدث . وإليك البيان :

ثمّة نوعان من « لفافة الرجل » هذه أحدهما قصير لا يكاد يبلغ الركبة ويسمّى sock[1] ، والآخـر طـويـل يسمّى stocking ، وأصله stock . وكلاهما ـ فيما نحسب ـ من كلمة « ساق » العربية التي تظهر واضحة في كلمة sock (لفافة الرجل القصيرة) . فكيف تحوّلت sock إلى stock ثم صارت stocking ؟

---

(1) الإنكليزية القديمة socc واللاتينية soccus .

تحوّلت عن طريق الإضافة أيُّها الصديق . فإن المقطع ing في آخر stocking زائدة لغوية ، وقد أُضيف حرف التاء إلى sock (العربية : سوق/ ساق) فكانت stock . والدليل ؟

الدليل أن كلمة stock هذه تعني كذلك « ساق الشجرة » ، وأن كلمة « ساق » العربية حرّفت أيضاً في مكان آخر فكانت كلمة shank [1] لتعني بكل الدقّة : الساق من الركبة إلى عقب القدم . وحرفت في موقع آخر بكتابة مختلفة (مضافاً إليها اللام) فكانت كلمة stalk لتعني : يمشي ، يخطو ، (وهي من أفعال الساق كما تعلم) - كما تعني جذع الشجرة كذلك ، أي الساق .

ما نسميه في عربيتنا اليوم « جورب » هو في الإنكليزية جاء من«ساق»[2] العربية - في صورة sock و stock - ونحن من أخذ عن الفارسية . أليس هذا غريباً ؟

ماذا تبغي أن تشتري أيضاً ، وقد اكتظّت الكيس (في الإنكليزية case) حتى تكاد تفيض ؟

آه . .

لا تنس ما يسمّى في الإنكليزية الـ gird (= girt و girth) ويعرّفه « معجم أكسفورد » بأنه أصلا «ثوبٌ يحيط بالجسد » . هذه هي كلمة « جرد » في اللهجة الليبية ، وهو لباس عرب ليبيا الوطني المعروف . وهي كلمة فصيحة ، قيل هو الثوب بين الجديد والخَلَق . . قال الشاعر :

أجَعَلْتَ أسعدَ للرماح دريئةً هبلتك أمك ! أي جردٍ ترقع ؟

وشملة جردة - كذلك . قال الهذلي :

وأشعثَ بَوْشيٌّ شفَيْنا أُحاحه غداتئذٍ في جردة متماحلِ

---

(1) بإضافة النون ، وإبدال السّين شيناً - كما يحدث في العربية . قارن : خنزير> خنزر> خزر . غضنفر> غضفر .

(٢) ليس بعيداً أن تكون Sock من « زق » العربية بمعنى الوعاء - وعاء الساق هنا .

وأثواب جُرود . قال كثيّر عزة :

فلا تبعَدَنْ تحت الضريحة أعظُمٌ رميم ، وأثواب هناك جـرودُ

ومعنى « الجرد » أصلاً : الرداء من الصوف الذي انتزع منه الوبر ، فصار جرداً أو أجرد . ثم صار - في لهجة عرب ليبيا - يطلق على الرداء من الصوف وإن كان جديداً لم يجرد بعد . وهو رداء يحيط بالجسد ويضمّه - يقابل هنا كلمة gird الإنكليزية ، وهو يربطه ، ومن هنا جاءت كلمة girdle التي تعني « الزنّار » أو « الطوق » يحيط بخصر المرأة غالباً .

الطريف أن كلمة gird في الإنكليزية تعني أيضاً : « تهيّأ للعمل » - كما نقول في العربية « تجرّد للعمل » . وتعني كذلك : « استعد بسيفه » . تقابل العربية : « جرّد سيفه » . وهذا دليل على أن مادة « جَرَدَ » هي عينها مادة gird تشتقّ المفردات من هذه ، كما تشتق من تلك ، وتبدو بعيدة وهي قريبة كل القرب .

أخيراً . .

إن كلمة gird (= جرد) تذكرنا بكلمة dress في الإنكليزية ، وتعني : ثوب ، رداء ، لباس . . إلخ . ولها حديث يشبه حديث « الجرد » .

(115)

في قسم الملابس من أي محل بريطاني تجد مكتوباً على جزء منه كلمة dresses ، ومعناها في تطوّرها الحديث ثيابُ السيدة الطويلةُ الكاسية عادة . وهي صيغة جمع من المفرد dress ومعناها : ثوب ، رداء ، كساء ، كما أن لها معانٍ أخرى نتعرض لها بعد قليل .

ونسأل : من أين جاءت كلمة dress هذه في الإنكليزية ؟ فيقال لنا إنها مستعارة من الفرنسية dress (er) . ما شاء الله ! وما دلالة هذه الـ dress ؟ قالوا : إنها تدلّ على ما يلي : ثوب ، كساء ، تعليم ، تدريب ، توجيه ،

ترويض (الخيول عادة) dressage، تهذيب وصقل وتشذيب . . . إلـخ[1] . وقد تبدو هذه الـدلالات متباعدة غريباً بعضها عن بعض . بيد أن الأمر ليس كذلك ؛ فإن الأصل فيها كلها معنى الحزم ، كالثوب يحزم الجسد . . . ثم يأتي الحزم بمعناه المجرَّد في بقية الدلالات .

لنعد إلى مادة « دَرَسَ » في العربية . هل تذكر أن مادة « جَرَدَ » معناها في الأصل : انتزاع الشعر من الثوب بحيث صار أجرداو « جَرْداً » ؟ وأن معنى « جرد » في البداية هو الثوب الخلق ، ثم صار يعني في اللهجة الليبية الرداء الصوفي المعروف وإن كان جديداً ، ودخل الإنكليزية في صورة gird ؟

كذلك الأمر بالنسبة للجذر « درس » الذي يقابل الإنكليزية dress . قال ابن منظور رحمه الله :

« دَرَسْتُ الثوب أدرسه دَرْساً فهو مدروس ودَرِيس ، أي أخلقته ، ومنه قيل للثوب الخلَق : دريس . . . ودرس الثوبُ درساً أي أخلق . وفي قصيد كعب بن زهير :

مطَّرَحُ البَزِّ والدِّرسانِ مأكول

(الـدِّرسان : جمـع دِرس) وهو : الـدِّرس والدَّرس والـدَّريس . . . قـال المتنخل :

قد حالَ بـين دريسيْه مؤوِّبـةٌ نِسعٌ لها بعِضاة الأرض تهزيزُ »

هذه هي dress الإنكليزية « dresse (r) » الفرنسية بذاتها تجدها في العربية : دَرس ، دِرس ، دريس . وقد تطوَّرت دلالتها من الثوب الخلَق إلى الثوب أيّاً كان ، ثم إلى ثوب المرأة الطويل الكاسي في أيامنا هذه .

وقد ذكرنا أن مادة dress في الإنكليزية تؤدّي أيضـاً معنى التدريب والرياضة أيضاً . فاسمع ما في العربية من مادة « دَرَسَ » :

« الدرسـة : الرياضة ، ومنه : درست السـورة أي حفِظتها . . .

---

(1) راجع .O.C.D الذي يصل بها إلى اللاتينية directus ومنها direct (وجّه) .

ودرست الصعبَ حتى رُضْتُه . . . قال كعب بن زهير :

وفي الحِلم إدهانٌ وفي العفو دُرسةٌ (أي رياضة)
وفي الصدق منجاة من الشر . . فاصدُقِ

وتقول : درست الكتاب أدرسه درساً أي ذللته (ورضته) » .

ومن هنا جاءت كلمة « الدراسة » و« التدريس » بمعنى التدريب والتعليم والتوجيه ، كما نسمّي المعلم « مدرّساً » ، ومنه « الدّرس » بمعنى العظة والعبرة ، وبمضيِّ الوقتِ خَصَّ التعلُّمَ - أو التعليم - في « المدارس » - جمع « مدرسة » -أي محل الدرس ، وهو« المدراس »و « المِدْرَس »بحسب لغة الأوائل .

(بالمناسبة : يسمىٰ الثوب في الإيطالية : obito (ويجمع على obiti) .

وأغلب الظن أن الكلمة من اللغة المصرية القديمة hbs ، وقد أبدلت الهاء همزة والسين تاءً ، ومعناها « ثوب » ، وهي تقابل العربية « ل ب س » - والمعنىٰ في الجميع ، على كل حال ، هو : الحجز والضم والحزم . . أي الحبس) .

فما الذي بقي لم نشتره بعد ؟

بقي « المعطف » . . هكذا نسميه ، من باب العطف على الحال ! ويعرف في بعض الأقطار العربية باسم « البالطو » ، وهذا تحريف للكلمة الفرنسية manteau وأصلها - كما يقال - من اللاتينية mantel وهي في الإنكليزية mantle وتعني أصلاً عباءة السيدة الفضفاضة غير ذات الأكمام ، ثم تطوّرت إلى ما نعرفه باسم « المعطف » .

فهل تبغي أن تعرف ما أصل « مانتل » اللاتينية الآخذة عنها الفرنسية والإنكليزية ؟ إنها « مِنْديل » أو « مَنْديل » العربية ، كان يشبه ما نسميه « الشال » أو « الحرام » . . تلقيه المرأة على كتفيها فينسدل ليكسو بقية الجسد . وكان في الأصل كما يعرّفه ابن منظور ذاك الذي « يُتمسَّح به » ، يقابل المنشفة أو « الفوطة » في تعبيرنا الحديث ، ولا يزال الاسم مستعملاً في « مناديل اليد »

من ناحية ، كما لا يزال مستعملاً في « المنديل أبوأوية » ذاك الذي تضعه السيدة من عرب مصر على رأسها مزيناً مزخرفاً يكاد يأكل من الحاجب قطعة .. أو « حتّة » على رأي المطرب المغنيّ !

« منديل » .. يا سيدي .. جذرها « نَدَلَ » - قيل : من النّدْل الذي هو الوسخ ، وقيل من النـدْل الذي هـو التناول .. ومن هنا جاء اسم « النادل » في العربية وجمعه « نُدُل » . قال الأزهري : سُمُّوا : « نُدُلاً » لأنهم ينقلون الطعام إلى من حضر الدعوة . فلو عاشَ الأزهري - رحمه الله - في عصرنا هـذا لقال إن « النادل » سُمّي كـذلك لأنـه ، في العادة ، يحمـل « منديلاً » فوق ذراعه اليسرىٰ ، يفترض أن يمسح بها الموائد والمناضد ويزيل ما عليها من أوساخ .

يا إلهي !

لقد أخذنا الاستطراد إلى بعيد ... فلننعطف إلى « المعطف » .

هو في الفرنسية « مانتو » - عرّبناها : بالطو - وفي الإنكليزية mantle من اللاتينية mantel من العربية « منديل » .

ولكن قل لي : هل سيفهمك البائع إذا طلبت « منديلاً » وأنت تقصد « المعطف » ؟

ما أبعد الفرق ..

ولكنها (رحلة الكلمات) عبر العصور تبدل من دلالاتها وتغيرّ بحسب الزمان والمكان !

(116)

هب أن المرء لم تخطر على بالـه كلمة « منـديل » وهـو يبغي شراء « معطف » ، فلا تتداعىٰ إلى ذهنه كلمة mantel في اللاتينية ولا mantle الإنكليزية ولا manteau الفرنسية - وكلها ترجع إلى « منديل » العربية - فهل يصح أن نتركه يصطفق برداً ؟

فمن باب العطف عليه ، نذكره بكلمة coat في الإنكليزية ، وتعني (سترة) أو « معطف » . . وهو مع هذا يتحدث العربية !

coat هذه دخلت الإنكليزية من الفرنسية القديمة cote ولها صيغ متقاربة في اللغات الأوروبية الأخرى[1] وتعني ما اصطلحنا على تسميته بالمعطف ، ومنها جاءت coating ومعناها : طبقة من الدهان أو نحوه عند الطلاء . فهل لها من مقابل عربي ؟

نعم . . وحياتك . . إن لها مقابلاً عربيّاً سيتضح .

في لهجة عرب ليبيا كلمة « كاط » - وتعني ثوباً ثانياً ذا ثلاث قطع في العادة[2] يلبس فوق القميص . وعندما يقولون « كاط ملف » فالمراد ذاك الثوب المصنوع من الجوخ ، وهو ذو زخارف وطرز معجبة جميلة للغاية . ولكن كلمة « كاط » في اللهجة الليبية تعني أيضاً « طبقة » - في البناء خاصة - فيقولون : « حوش بكاطين » أي بيت ذو دورين أو طبقتين ، والجمع « كيطان » .

في لهجة عرب العراق تنطق الكاف في « كاط » قافاً - أو ما يقرب منها - في بغداد وسائر أنحاء العراق ، يقولون : قاط ، وقاطين . ويعنون « طبقة » . أما في منطقة الموصل فهي « طاق » بتقديم الطاء على القاف ، والمراد « طبقة » كذلك . والمقصود أيضاً : الطية أو الثنية في مثل قولهم « طويت الورقة طاقين » وفي مثل « برم الخيط طاقين »[3] . وهذا هو الأصل العربي : « طاق » قبل أن تقلب إلى « قاط » أو « كاط » - ثم صارت في الإنكليزية coat .

تعال ننظر ماذا يقول (لسان العرب) في مادة (طوق) . قال :

---

(1) الجرمانية الغربية kotta . الجرمانية العليا kozza . الاسكتلندية العتيقة cot . قارن الإنكليزية coatee كذلك (= معطف قصير الذيل) .

(2) « الفرملة » و « الزبون » و « السروال » .

(3) فاضل ؛ مغامرات لغوية ، ص 230 .

« الطاق : ضربٌ من الملابس . قال ابن الأعرابي : هو الطيلسان ، قال رؤبة :

ولـو ترىٰ إذ جبّتيَ من طـاقِ ولِّمتي مثلُ جناح غاقِ (أي جناح غراب)

وقال الشاعر :

لقد تركتْ خُـزَيبةُ كـلَّ وغدٍ تمشّىٰ بـين خـاتـامٍ وطـاق

والطيقان : جمع طاق ـ الطيلسان ، مثل : ساجٍ وسيجان . قال مليح الهذلي :

من الرِّيط والطيقان تُنشر فوقهم كأجنحة الغربان تدنو وتخطفُ

والطاق : ضرب من الثياب . قال الراجز :

يكفيك من طاق كثيـر الأثمان جُمّازة شُمِّـر منهـا الكُمّـانْ

قال ابن بري : الطاق الكساء ، والطاق الخمار . وأنشد ابن الأعرابي :

سائلةُ الأصداغ يهفو طاقها (أي خمارها)
كأنَّما سـاقُ غرابٍ ساقُها ! » .

أرأيت كيف أن كلمة « طاق » العربية عنت ضرباً معيناً من الثياب أو الكساء ، هو الطيلسان ، العباءة الفضفاضة ، كما عنت الغطاء أو الطبقة ممثلاً في الخمار ، مما يقابل coat في الإنكليزية بمعنييها ؟

لقد قلبت « طاق » إلى « قاط » في العراق ، وإلى « كاط » في ليبيا ، وتحوّلت في الإنكليزية إلى coat . وقد اتّضح الأمر بإذن الله !

قريب من coat هذه في الإنكليزية waistcoat ، وتعني « صَدرية » (في لهجة عرب ليبيا « سِدرية » وفي لهجة عرب مصر « صُديري ») وهي السترة تضم الصدر حتى خَصْرِ الإنسان . إنها مكوّنة من كلمتي : waist (خصر أو حَقـو) ـ عـربيتهـا : « وسط » . و coat ، وقـد مـرَّ بيـان أصلهـا .

فالـ waistcoat إذن تقابل العربية : « قاط » أو « كاط » الوسط[1] - بتقديم المضاف إليه وتأخير المضاف ، كما هي صيغة الإنكليزية .

فهل آن الأوان كي نخرج من السوق بعد أن أعيانا التطواف ؟
لن نفعل قبل أن أخبرك بطرفة عن ترحال الكلمة وتنقلها مبنًى ومعنًى .

في اللغة الإسبانية كلمة almachazen[2] (هكذا !) بأل التعريف ، وتعني : دكّان ، محلّ بيع ، متجر ، حانوت ، سوق . ببساطة - عربيتها المأخوذة عنها : « المخزن » بالإفراد ، أو « المخازن » بصيغة الجمع .

هذه الـ machazen أخذتها الفرنسية بصيغة makhzen ، و maghzen في سنة 1849 كما يقول معجم روبير Robert - ثم تحوّلت إلى magasin بمعنى « متجر » أو « حانوت » - عادت إلينا في شمال أفريقيا متنكرة في شكل « مغازة » بالمعنى ذاته ، وأصلها العربي « مخزن » . دخلت الإنكليزية في صيغة magazine لتعني بالضبط « مخزن الذخيرة والسلاح » ، ثم لتعني المجلة المصورة ، تلك الصفحات التي نقرأها اليوم تصدر بصفة دورية مليئة بالكتابة والصور ، فهي « مخزن » لها . وهذا ما يقرره « معجم أكسفورد » ويعترف بأصل كلمة magazine (مجلة) من العربية « مخزن » .

في الإيطالية أبدلت الميم نوناً ، وأسقطت نون « مخزن » وأبدلت الخاء كَاءً فكانت فيها negozio (= متجر ، حانوت) . و negoziante (حانوتي ، تاجر) . والتجارة - كما تعلم - مرتبطة بالمساومة والمفاوضة في البيع والشراء . ومن هنا جاءت الإيطالية negoziare (يساوم ، يفاوض) ومنها الإنكليزية negotiate (يفاوض) و negotiation « مفاوضة » وجمعها negotiations (مفاوضات) . كلها تعود إلى « مخزن » العربية . .[3] .

وكم في مخزن هذه اللغة العظيمة من أعاجيب !

---

(1) أو : طاق الوسط . وهو الأصحّ والأصل .

(2) ثم تطوّرت إلى almacen .

(3) كلمة storage (تخزين/ الخزن . من « ستر » العربية) يقابلها ما يلي : الفرنسية : emmagasinage . الإيطالية : immagazzionagio . الإسبانية : almacenoje . السويدية : magsinering . وكلها من « مخزن »/ « خزن » العربية .

... وإلى هنا ـ يا قارئي العزيز ـ تنتهي خطوتنا الأولى في (رحلة الكلمات) هذه التي خطوناها معًا . وأرجو أن تتبعها خطوات ؛ فالطريق أمامنا طويلة لا تزال .

لما رأيك في استراحة قصيرة الآن . تنظر خلالها في الملحقين التاليين .. علَّك واجدٌ فيهما ما يذكِّرك بما فات . وينبِّهك إلى ما هو آت ؟ وتنفض في أثنائها عنك وعثاء السفر ؟ !



ملحق رقم 1

في كتابه « نول اللغة » خصَّص فريدريك بودمر[1] فصلة للمقارنة اللفظية في مجالات الحياة المختلفة بين اللغة الإنكليزية واللغات : السويدية والدنمركية والهولندية والألمانية ، وهي ما يسمّيها اللغات التيوتونية Teutonic ، وكذلك اللغات : الفرنسية والإسبانية والبرتغالية والإيطالية -وهي ما يسميها اللغات الرومانية أو الرومانسية Romance وغنيّ عن القول أن الأستاذ بودمر لم يخطر على باله المقارنة بالعربية ، برغم أنه أشار إلى تأثيرها في اللغات الأوروبية وخاصة الإسبانية إشارة عابرة في صلب كتابه[2] .

في ما يلي يجد القارىء محاولةً مني للمقارنة مع العربية في القائمة نفسها التي وضعها بودمر وبحسب ترتيبه هو . وقد أُشير للغة الإنكليزية بـ En . والسويدية Sw . والدنمركية Dan . والهولندية Dut . والألمانية Ger . والفرنسية Fr . والإسبانية Sp . والبرتغالية Por . والإيطالية It . أما تتبّع الأصول الأولى للألفاظ في بعض الحالات فقد استندت فيه إلى المعجم الاشتقاقي المعروف The Oxford Concise Dictionary توضيحاً وتسهيلاً وأشرت إليه أحياناً باسم « معجم أكسفورد الوجيز » . ورجعت إلى ابن منظور في معجمه الجليل (لسان العرب) لتتبع الأصول العربية ومشتقاتها .

من المهم ملاحظة أن هذه قائمة نموذجية لا تشمل جميع المفردات التي يمكن مقارنتها بالعربية في اللغات الأوروبية ، ولم نتوسع في الشرح والتفصيل

---

(1) Frederick Bodmer; The Loom of Language, The Merlin Press, London, 1981, PP.516 - 635.

(2) صفحة 343 —344 من نفس المصدر . وعلى الرغم من آنه ذكر أن ثمة (مئات) من الألفاظ العربية دخلت الاسبانية ولا تزال فيها فإنه لم يأت إلا باثني عشر لفظاً منها من باب الإشارة فقط .

وضرب الأمثلة بل اكتفينا بالإشارة في الأغلب الأعمّ ليتمكن القارىء من العودة بنفسه إلى المصادر إن رام الاستيثاق . ونرجو أن ينتبه القارىء إلى ما بين اللغات الأوروبية المذكورة من اختلاف في الهجاء والنطق وصور الرسم والكتابة كبير في بعض الأحيان ، مع أن المفردات تعود إلى أصول واحدة . . فما بالك بالاختلاف الظاهري بينها وبين العربية ؟ وهذا ما قد يفيد في تبين الأصول البعيدة الواحدة بين تلك اللغات والعربية .

الطقس والمناظر الطبيعية

En. **air,** Fr. **air,** Sp. **aire,** Por. **ar,** It. **aria.**

الإنكليزية الوسيطة eir و ayre . اليونانية àèr ، تطوّرت في الفرنسية القديمة إلى air وأخذتها الإنكليزية الحديثة بهذا الشكل حوالي 1600 م .

العربية : أَيَرَ ، إير ، أيِّر . هَيْرٌ ، هِير ، هَيرٌ = الريح .

En. **bank.**

المعنى الأصلي : قعد ، جلس . مقعد ، مجلس .

قارن اليونانية Trapeza التي تعني « مصرف » ومنها العامية المصرية « ترابيزة » (= منضدة) - عن طريق التركية . قارن الإنكليزية bench .

العربية : بَنَكَ ، بَنَشَ = جلس ، قعد/ البنك والبنش : القعود والجلوس .

En. **cape,** Fr. **cap.** Sp. **cabo,** Por. **cabo,** It. **Capo.**

من اللاتينية capu-t . رأس .

العربية : قَبّ = رئيس . قارن : قُبَّة .

En. **cave,** Fr. **caverne,** Sp. **cueva,** Por. **caverna,** It. **caverna.**

اللاتينية : Cava و cavus .

العربية : كهف .

En. **Coast,** Fr. **côte,** Sp. **costa,** Por. **costa,** It. **costa.**

اللاتينية : costa . الفرنسية القديمة Coste .

العربية : الجُدّ والجُدّة : شاطىء النهر ، وبه سميت المدينة التي عند مكة (جُدّة)[1] . (لسان العرب ، مادة : جدد) .

En. **current,** Fr. **courant,** Sp. **corriente,** Por. **corrente,** It. **corrente.**

اللاتينية : curre-re الفرنسية corré .

العربية : جَرَىٰ ، يجري ، جرْي ، مجرى .

En. **desert,** Fr. **désert,** Sp. **disierto,** Por. **deserto,** It. **deserto.**

المصرية القديمة : dsr.t (د ش ر.ت) =الأرض الحمراء(=الصحراء) . د . ش ر ≐ أحمر . د ش ر (بالإبدال) = ق ش ر ← (بالقلب) = ش ق ر = العربية : شقر = أشقر = شقراء/ شقرة . دخلت الفارسية بحذف الراء (دشت) . عادت إلى العربية بهذه الصيغة : (دشت) .

En. **earth,** Sw. **jord,** Dan. **jord,** Dut. **oarde,** Ger. **erde.**

الإنكليزية القديمة eorthe . السكسونية القديمة ertha . الجرمانية العليا القديمة erda العربية : أرض .

قارن (عن طريق القلب): الإيطالية terra ، الفرنسية terre ـ من اللاتينية terra . دخلت الإنكليزية في هذه الصيغة في كلمات من مثل : terrain و terrace و terrene و terramare و terracotta و terrestial . . . etc. (قارن العربية : ثَرَى).

En. **field,** Sw. **folt,** Dut. **veld,** Ger. **feld.**

قطعة أرض ، حقل ، سهل .

العربية : فَلَذَ ← فلذة . فَلَقَ ← فِلْق .

بَلَطَ ← بلاط = سهل (بلاط الشهداء = سهل الشهداء = حقل الشهداء = أرض الشهداء) . قارن الجرمانية الغربية feltho والجرمانية العليا القديمة feld .

---

(1) جُدة على ساحل البحر وليست على نهر ، فكلمة جدة/ جد إذن تعني ساحل البحر كذلك كما تعني شاطىء النهر .

1 - En. **frost,** Sw., Dan., Ger. **frost,** Dut. **vorst.**

2 - Fr. **gelee,** Sp. **helada,** Por. **geada,** It. **gelo.**

1 ـ قارن الإنكليزية freeze (جمد) . لها صلة بـ fright و afraid (خاف/ خوف) . المعنى الأصلي للخوف في جميع اللغات هو البرودة . قارن العربية : فَرَق ، بَرَد .

2 ـ الأصل اللاتيني لهذه الكلمات : gelidu/s (جمد) .

العربية : جَلَد ، جليد .

قارن الإنكليزية cold (بارد) gelid (مثلج) .

En. **hill,** Sw. **Kulle,** Fr. **colline,** Sp. **Colina,** Por. **colina,** It. **collina.**

الهولندية الوسطى kul . اللاتينية coll/is .

العربية : قِمّة ← (رأس) ← قُلّة .

قارن : إكليل = تاج الرأس ، أو العصابة المجوهرة تعلو الرأس .

En. **island,** Ger. **insel,** Fr. **île,** Sp. **isla,** It. **isola.**

اللاتينية : insula '

قارن الإنكليزية isle (جزيرة) والفرنسية القديمة isle كذلك . الإنكليزية islet ، الفرنسية islette (جزيرة صغيرة) .

العربية : عَزَل ، عُزلة ، معزولة ، عزيلة ، منعزلة (اللاتينية insula) .

قارن العربية : جزيرة/ من : جزر = قطع ، فصل ، عزل .

En. **sea,** Sw. **sjö,** Ger. **see.**

المصرية القديمة ša (ش ء) = بحيرة ، بركة ماء .

العربية : شاشا ، ساسا = شَرَبَ ، أَشْرَب . شراب ، شُرب . ماء .

أيضاً: الشّيء = الماء.

1 - En. **light,** Sw. **ljus,** Dan. **lys,** Dut. **licht,** Ger. **licht,** Sp. **luz,** Por. **luz,** It. **luce.**

2- **Fr. lumière.**

1 ـ اللاتينية lux من اليونانية leuke. العربية : ألق/ لقّ/ لَقَق/ لُقْلُق (طائر أبيض) اللهجة الليبية : يْلَقّ = يلمع ، يشع ، يسطع.

2 ـ العربية : نَوَر ، نور . قارن الفرنسية أيضاً : lueur = ضوء ، وميض ، بارقة .

1 – En. **meadow.**

2 – Sp. **prado,** Por. **Prado,** It. **prato,** Fr. **pré.**

1ـ المعنى الأصلي : أرض الحشائش المروية جيداً خاصة ما قارب النهر منها . قارن العربية : مَدَدَ . مَدَّ الأرض : زادها سماداً ليكون أعمر لها وأكثر ريعاً لزرعها . والمدّ : كثرة الماء . قارن كذلك : مَدَىٰ . المدِيّ : الماء يسيل من الحوض .

2ـ العربية : فَرَتَ← فُرات (ماء عذب) . وكذلك : فَرَضَ← فُرضة = مشرب النهر .

En. **moon,** Fr. **lune,** Sp. **luna,** Por.**luna** It. **luna.**

اللاتينية : luna ـ lunari/s .

العربية : نَوَرَ . نوّر ، أَنَارَ ، نوّار/ نار . قارن : لَوَنَ . لوَّن ، ملوّن ، ألوان .

1 – En. **mountain,** Fr. **montagne,** Sp. **montana,** Por. **montanha,** It. **montagna.**

2 – Sw. **berg,** Dan. **bjerg,** Dut. **berg,** Ger. **berg.**

1 ـ العربية : متن . قارن الإنكليزية mound (مرتفع) .

2 ـ العربية : برج . أخذتها اليونانية burgus. قارن السبأية : برث ، برط = مرتفع ، بناء . المصرية PR = بناء عال ، مرتفع .

1 – En. **mud,** Sw. **mudder.**

2 – Dut. **slijk.**

1 ـ العربية : مدر . المدر : الطين العلك الذي لا رمل فيه (لسان العرب) . ومَدَرَ المكان :كان ذا طين ووحل .

2 ـ العربية : زَلَقَ ، زَلَجَ← لزق ، لزج← لزب (طين لازب) .

En. **nature,** Sw. **natur,** Dan. **natur,** Dut. **natuwr,** Ger. **natur,** Fr. **nature,** Sp., Por, It. natura.

اللاتينية : natura .

المصرية القديمة NTR (ن ت ر) : إلّه ، رب ، الروح الكونية/ الطبيعة . تقرأ : نتر ، نشر ، نتشر ، نطر ، نظر . قارن العربية : ناطر ،

ناظر = الرائي ، الراعي . الإلّه← الروح الكونية/ الطبيعة . (مفهوم فيزيقي ميتافيزيقي تنوّعت فيه الدلالات) .

En. **river**, Sp., Por. **rio.**

اللاتينية : ripa (ضفة) .

العربية : رَيَف . الريف : ما قارب الماء .

قارن الفرنسية riviera ، والإنكليزية : rift و reef و riverain

1 - En. **sea**, Dut. **zee**, Ger. **see.**

2 - Fr. **mer**, Sp., Por. **mar**, It, **mare.**

1 ـ الإنكليزية القديمة Sae . الجرمانية العليا Sèo .

المصرية القديمة Ša (ش ء) . العربية : شأ← شأشأ ، سأ← سأسأ .

2 ـ المصرية القديمة MR (م ر) . العربية : مَوَر .

المور = العباب ، الموج ، الماء ، البحر .

En. **south**, Sw. **soder**, Dan. **syd**, Dut. **zuiden**, Fr. **sud**, Sp. **sur**, Por. **sud**, It. **sud**

المصرية القديمة SWṮ و ŠWT (س و ث/ ش و ت) . الأكّادية (شوتو) Šútu . العربية : شوظ ، شوط = حرق ، حرارة ، نار ، لهب .

الأصل : الريح الحارة القادمة من الجنوب ، الريح الجنوبية ، الجنوب (التي يتجنّبها الناس ؟) .

En. **star**, Sw. **stjárna**, Dan. **stjerne**, Dut. **ster**, Ger. **stern**, Fr. **êtoile**, Sp. **estrella**, Por. **estrêla**, It. **stella.**

الإنكليزية القديمة steorra ، السكسونية والجرمانية ، العليا Sterro ، من اليونانية astèr .

البابلية : أشتر ، الكنعانية : عشتر ، عشترت (عشتروت) .

السبئية : عشتر (عثتر) ش = ث .

Fr. **marée**, Sp. **marea**, Por. **maré**, It. **mare.**

العربية : مَوَر . المور = موج . ماء البحر الثائر = ومارَ الماء = سال وتدفّق .

1 - En. **town**,

2 - Fr. ville,
3 - It. citta.

1 ـ السكسونية القديمة tún . الجرمانية العليا zún . الكلتية dún . الألمانية الحديثة zaun (= سياج/ محيط/ حائط) .
المصرية القديمة ŠN (ش ن) = حائط ، مستودع ، محيط ، أهراء الحبوب .
العربية : الجذر « صن »← صون ، صين . صان ، يصون ، صوناً/ صوان .

2 ـ ترجع إلى اليونانية Polis . العربية : بَلَسَ ، بَلَدَ . بلاد ، بلد ، بلدة .
3- ترجع إلى اليونانية astoi . العروبية المصرية : St (س ت) . العربية : (أ) ست ، ست (هـ) : جلس .
(ملاحظة : هذه مقارنة بودمر . ولكن town في الإنكليزية ممكن استبدالها بـ City ، وكذلك ville الفرنسية تستبدل بـ cité لتقابل citta الإيطالية) .[1]

En. vineyard, Fr. vinoble, Sp. vina, Por. vinha,
It. vigna (شجرة العنب)

الفرنسية القديمة vine و vigne . اللاتينية vinea .
العربية : وَيَنَ . الوَيْن : العنب الأبيض ، والأسود ، وكذلك المُلاّحِي ، والوينة : الزبيب الأسود . (لسان العرب) .
قارن الإنكليزية wine (خمر/ عصير العنب المخمر) . الفرنسية vin ، الإيطالية vino .

1 - En. water, Sw. vatten, Dan. vand, Dut. water, Ger Wasser.

2 — Fr. eau. Sp. agua, Por.´agua, It. aqua.

1 ـ المصرية القديمة SWR (س و ر) = شراب ، ماء .
العربية : سؤر = شراب ، بقية الشراب . SWR← (wasser)WSR ← (water) WTR .

---

(1) أنظر ما قدمناه من تحليل في هذا الموضوع فيما سبق من صفحات هذا الكتاب .

2 ـ الأكّادية agú (ماء) . العربية : أج← أجاج . (ربّة الماء في الأكّادية كانت تسمّى Ea) .

En. **wind,** Sw. **vind,** Dan. **vind,** Dut. **wind,** Ger. **wind.**

الجرمانية wend و wand . النوردية القديمة vinda .ـ

العربية الجنوبية (اللهجة السبأية) : نود NWD = ريح wind (عن طريق القلب : NWD =(WND). لا تزال هـذه الكلمة في لهجة اليمن الحديثة : نود nod ـ بمعنى : ريح . (انظر: J. C. Biella; Dictionary of: Old South Arabic, SabaeanDialect, p. 297).

الجسم الإنساني

1 – En. **body.**

2 – Sw. **kropp,** Ger. **Kröper,** Fr. **Corps,** Sp. **Cuerpo,** Por. **corpo,** It. **corpo.**

1 ـ في الإنكليزية القديمة bodig ، في الجرمانية العليا botah. يقول The Con. Ox. Dictionary إنها مجهولة الأصل . قارن العربية : بدن .

2 ـ اللاتينية corp-us .

العربية : قرب . قراب ، قِربة/ جرب . جراب . (وعاء) .

الجرّبان : قراب السيف . قارن : جِرم = جسم .

En. **bone,** Fr. **os,** Sp. **huso,** Por. **ôsso,** It. **osso.**

قارن الإنكليزية osseous (عظميّ) ossefy (يحيل إلى عظم) .

العربية : العَصّ والأَصّ . العُصْعُص والعَصعَص والعُصَص والعَصَص والعصعوص ، وهو العصوص أيضاً ، لغات كلها صحيحة : عَظم عَجْب الذنَب . (لسان العرب) .

En. **cheek,** Dut. **wang,** Ger. **wange,** Fr. **joue,** Sp. **mejilla,** Por. **face,** It. **guancia.**

العربية :وجـــن . وجنة .

قارن الهولندية wang (WNG = WGN ـ بالقلب) والفرنسية joue

والإيطالية guancia والانكليزية jaw البرتغالية face . قارن العربية : وجه .

1 – En. **chest,**

2 – Por. **peito,** It, **petto.**

1 ـ الجرمانية العليا kista ، الفرنسية القديمة cest و cist من اليونانية kisté .
العربية : كَيَسَ . كِيس ، كيسة .

2ـ العربية : بَطَطَ . البطّة : إناء كالقارورة ، والبطة : الدِبّة ، مكية (لسان العرب) . قارن الدارجة : بَطّيّة / بتيّة.

1 – En. cold,

2 – Sp. **resfriodo,** It. **raffreddore.**

1ـ الإنكليزية cold ذات صلة بالسكسونية cald والجرمانية العليا kalt والألمانية kaldaz ، وباللاتينية gelidu-s و gelu-s .

2ـ العربية : جَلَدَ . جليد .

En. **cough.**

الإنكليزية الوسطى coghe ، الجرمانية العليا الوسطى Kúchen .
العربية : كَحَحَ ، كحٌ ، يكحُ ، كُحة .

En. **elbow,** Dan. **albue,** Dut. **elleboog.**

يقول The Con. Ox. Dict. إنها مكوّنة من مقطعين : ell = مقياس قديم مقداره **45** بوصة+bow = قوس .
قارن العربية : الباع والبُوع والبَوْع= مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما .

En. **face,** It. **faccia.**

العربية : وجه .

En. **foot,** Sw. **fot,** Dan. **fod,** Dut. **voet,** Ger. **fuss,** Fr. **pied,** Sp. **pie,** Por. **pé,** It. **piede.**

المصرية القديمة : .B = قدم ، بإضافة تاء التأنيث = B.t .
قارن العربية في الجذر « بوأ » ؛ باء ، يبوء ، باءة . وفي الجذر « فوأ » ؛ فاء ، يفيء ، فيء . يتعلّق الأمر فيهما بالسير والقدم .

En. **forehead,** Fr. **front,** Sp. **frente,** It. **fronte.**

الجذر الأصلي في هذه الكلمات FR وتعني : بارز ، خارج .

في المصرية القديمة : PR (F = P) = بارز ، خارج .

في العربية : « ب ر » = خارج← بَرّ ، برّاً ، (بَرّة) .

En. **gum.**

العروبية المصرية QM (ق م) = عصير شجر الطلح يشبه في علكه اللبان ، دخلت الكلمة اللغة اليونانية kommi ثم اللاتينية gummi وجاءت في اللاتينية في صورةGumأخيراً وهي في الإنكليزية القديمةgomme. (انظر: (Introducing Egyptian Hieroglyphs, p.51 .

En. **head.** Ger. **kopf.** Sp. **capeza,** Por. **capeça.**

العربية : قَبَبَ . قَبٌّ = رأس/ قبة .

(ملاحظة : كلمة head الإنكليزية في صورتها القديمة heafod عن السكسونية القديمة hóbid ـ مّما يقربها من « قب ») .

En. **leg.**

الإنكليزية الوسطى والنوردية القديمة leggr .

العربية : رِجْل .

(في العروبية المصرية رد< بإبدال الجيم دالاً> = ر د ل (لهجة الصعيد حتى الآن) = رجل .

قارن اللهجة الشامية : إجر = رِجل) .

1 - En. **mouth,**

2 - Fr. **bouche,** Sp. **boca,** Por. **bôca,** It. **bocca.**

1 ـ السكسونية القديمة mùth والإنكليزية القديمة mùth . الجذر MT (عن طريق القلب) = ṮM . قارن العربية : ثم = فم .

(في اللهجة الشامية حتى اليوم : تِمْ).

En. **neck,** Dut. **nek.**

الإنكليزية القديمة hnecca . الجرمانية العليا hnacch النوردية القديمة hnakki .

العربية : عنق .

(ع = h . ثم سقط الحرفان كلاهما) .

En. **nerve,** Sw. **nerv,** Dan. **nerve,** Ger. **nerv,** Fr. **nerf,** Sp. **nervio,** Por. **nervo,** It. **nervo.**

من اللاتينية nervu-s من اليونانية neuro-n .

العربية : نَيَرَ . النِّير : الخيط ، ولُحمة الثوب . المعنى الأصلي لـ neuro-n اليونانية : العصب ، الرباط ، لحمة الثوب والنسيج ، الشدّ . وهذه معاني النّير (بالتنكير والتنوين : نِيرٌ = nirun) في العربية .

1 - En. **skull,**

2 - Fr. **crâne,** Sp. **cráneo,** Por. **crânio,** It. **cranio.**

1 ـ الأصل في الإنكليزية مجهول . في الإنكليزية الوسطى Scolle .

العربية : قُلّة (القلة = رأس ، هامة . أيضاً : جرة ، وعاء السوائل المعروف ، على التشبيه) .

2 ـ العربية : قرن . القرن = العظم .

En. **tear.** Fr. **larme,** Sp. **lágrima,** Por. **lágrima,** It. **lagrima.**

العروبية المصرية : RMY (ر م ى) = دمع .

العربية : رمع (بكىٰ / تحرك أنفه بالبكاء) ـ رمي . (الرمي = السحاب المثقل بالماء) .

ملاحظة : الجذر الثنائي « رم » متعلّق بالعين : رمد ، رمش ، رمص ، رمق .

1 - En. **throat.**

2 - Dut. **keel.** Ger. **hals.**

3 - Fr. **gorge.**

4 - Sp., Por. **garganta.**

1 ـ من الجرمانية العليا drozza (الجذر DRZ = بالإبدال GRG . قارن : قرج ← قرجومة ، قرجوطة .ـ

2 ـ حلق .

3 ـ قرج← قرجومة ، قرجوطة .

4ـ غرغر . غرغرة .

(ملاحظة : لم أعثر في « لسان العرب » على الجـذر « قرج » ولكن قرجومة وقرجوطة = حلق ـ موجودتان في لهجة عرب شمال أفريقيا ، وواضح أن جذرهما : قرج . لكن « معجم روبير » يرجع الفرنسية gorge إلى اللاتينية gurga و (s) gurge = هاوية .

قارن العربية : جَرَعَ ← الأجرع = المكان الواسع . وقارن كذلك : جَرَفَ ← جرف . الجُرف = المهواة ، الهاوية .

(بالإبدال : ف ، ع = G . جرف/ جرع = GRG) .

1 - En. **tongue,** Sw. **tungo,** Dan. **tunge,** Dut. **tong,** Ger. **zunge.**

2 - Fr. **langue,** Sp. **lengua,** Por. lingua, It. lingua.

1 ـ الأصل من اللاتينية lingua تحوّل إلى dingua (The Con. Ox. Dict.) .

2 ـ من اللاتينية lingua ـ من اليونانية logu-s : لسان .

العربية : لغا . لغو . لغة .

الحيوانات

En. **animal,** Fr. **animal,** Sp., Por. **animal,** It. **animale.**

من اللاتينية anima وتعني : ما به نفس أو روح = حي .

العربية : أَنَمَ . الأنام والأنيم : ما ظهر على الأرض من جميع الخلق .

(لسان العرب) . قارن : نَأَمَ : الصوت والحركة ـ وهي من طبيعة الحيوان .

En. **bee,** Sw., Dan. **bi.** Dut.**bij,** Ger. **biene,** Fr. **abeille,** Sp. **obeja,** Por. **abelha,** It, **ape.**

في المصرية B.t (ب + تاء التأنيث) = نحلة .

1 - En. **beetle.**

2 - Ger. **Kâfer.**

1 ـ ذات صلة بكلمة bite (يعضّ / يقطع بالأسنان) قارن العربية : بَتَّ = قطع .

2 ـ نجدها في الإنكليزية بصيغة chafer ، تطوّرت عن الإنكليزية القديمة ceafer ، cefer والسكسونية kever والجرمانية العليا chevar والجرمانية الغربية kabhr ، kebhr . ولها صلة بكلمة jowl.المصرية ḫpr (خ ب ر) . العربية : حفر . (لأن طبيعة هذه الحشرة العيش في الحفر ، ولأن معنى حفر الحافرة هو الخلق من جديد حسب المعتقد المصري القديم). بالنسبة لكلمة jowe قارن العربية : جُعَل .

1 – En. **bull,**
2 – Sw. **tjur,** Dan. **tyr,** Dut. **stier,** Ger. **stier/bulle.**
Fr. **taureau,** Sp., It. **toro,** Por. **touro.**

1 ـ قارن العربية : بعل . البعل = القوي .
2 ـ العربية : ثور .

Sw. **fjarii,** Por. **borboleta,** It. **farfalla.**

العربية : فَرَرَ ← فرفر ، فرفار ، فرفارة ، فرفرة = العجلة وسرعة الحركة والخفّة ـ وهي شأن الفراشة . (قارن : الفرفور = الطائر الصغير) .

En. **cat.** Sw. **katt,** Dan., Dut. **kot,** Ger. **katze,** Fr. **chat,** Sp., Por. **gato,** It. **gatto.**

اللاتينية : cattus و catta .
العربية : قِطّ .

En. **cow,** Sw., Dan. **ko,** Dut. **koe,** Ger. **kuh.**

العروبية المصرية : ka (كا) = بقرة . دخلت الفارسية kaw (قارن : جاموس . مكوّنة من جا (= كا) = بقرة + موش = شبيه . الأكّادية mes (mš) : شبيه . العربية في الجذر الثنائي : مث ← مِثْل . جاموس = مثل البقرة) .

En. **crab,** Sw. **krabba,** Dut. **krab,** Dan., Ger. **vrabbe.**

العربية : عقرب = (ع) قرب .

1 – En. **crow,** Sw. **kraka,** Dan. **kroge,** Dut. **kroai,** Ger. **kroha.**
2 – Fr. **corbeau,** Sp. **cuervo,** Por. **corvo,** It. **corvo.**

1 ـ (يقول The Con. Oxw. Dict. إن الأصل يعني : صوّت .
قارن العربية : قَرَأَ = رفع صوته) .
2 ـ العربية : غَرَبَ . غُراب .

En. **donkey,** Sw. **åsna,** Dan. **aesel,** Dut. **ezel,** Ger. **esel,** Fr. **âne.**

يقول The Con. Ox. Dict إن الأصل في donkey الإنكليزية هـو dun . قارن هذه وبقية الكلمات التي ترجع إلى اللاتينية asin-us . (جذرها ASN) بالعربية : أتان (جـذرها : أتن ATN ـ بتعـاقب السين والتـاء = ASN) .

En. **duck.**
Por. **pato.**

العربية : بَطٌّ ، بَطّة .

En. **eagle.** Fr. **aigle,** Sp. **aguila,** Por. **águia,** It. **aquila.**

العربية : قَعَلَ . القاعلة : الجبل الطويل ، القواعل : رؤوس الجبال ، وعقاب قيعلة وقوعلة : تأوى إلى القواعل أي تعلوها . (لسان العرب) . وهذا هو شأن النسور . eagle = قيعلة ، قوعلة ، قعلي .

En. **elephant,** Fr. **elephant,** Sp., Por., It. elefánte.

العربية : فيل .

En. **flea,** Dut. **uloo,** Ger. **floh.**

العربية : فَلاَ . فالية ، وجمعها فوالي ؛ هناة كالخنافس رُقط . قارن : فلا رأسه يفلوه ويفليه ؛ بحثه عن القمل .

En. **fly,** Sw. **flunga,** Dan. **flue,** Dut. **vlieg,** Ger. **fliege.**

العربية : فَلَلَ . فَلَّ : هرب ، انهزم .
(قارن : فرّ (بتعاقب اللام والراء) . فرْ ـ كذلك (حكاية صـوت أجنحة الطير عند بداية طيرانه خاصة) .

En. **fur.**

العربية : فَرَا . فرو ، فروة .

1 - En. **goat,** Sw. **get,** Dan. **ged,** Dut. **geit,** Ger. **ziege.**
2 - Fr. **chevre,** Sp. **cobra,** Por. **cabra,** It. **capra.**

1 ـ العربية : جَدْي .
2 ـ عرفت عبادة الكابيري Cabiri عند اليونان نقلاً عن الكنعانيين ، رمزهم الطوطمي الماعز ، وكانوا يسمون عند اليونان kabiros أو Magaloi Theoi(الآلهة العظام/ الكبار)[1] من الجذر الكنعاني ـ العربي : كَبَرَ . كبير . دخلت اللاتينية capre وانتقلت بصيغ قريبة إلى اللغات الأخرى المنبثقة عنها .

1 – Sw. **hoof,** Dan. **hov,** Dut. **hoef,** Ger. **huf.** .
2 - Fr. **sabot.**

1 ـ العربية : خُفّ .
2 ـ العربية : سبت . السبت : النعل . السبتان : النعلان . (قارن : « سبّاط » في عامية شمال أفريقيا) .

En., Sw., Dan., Dut., Ger. **horn,**
Fr. **corne,** Sp. **cuerno,** Por., It. **carno.**

الأصل فيها كلها اللاتينية cornu .

العربية : قَرْن .

1 -En. **horse.**
2 - Dut. **paard.**
3 - Ger. **pferd.**
4 - Fr. **cheval,** Sp. **caballo,** Por. **cavalo,** It. **cavallo.**

1 ـ العربية : فرس (؟) .

2 ـ 3 ـ قارن العربية : برذون . مادة « برذن » الأصل الثلاثي «برذ» . البرذون : الدابة ، والبراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العِراب . (لسان العرب) .

---

(1) راجع .The Oxford Classical Dictionary صفحة 186 .

4 ـ قارن العربية : جواد .

En. **lion,** Sw. **lejon,** Dan. **love,** Dut. **leuw,** Ger. **lowe,** Fr. **lion,** Sp. **léon,** Por. **leao,** It. **leone.**

العربية : ليث .

قارن الدانمركية love والهولندية leeuw والجرمانية lowe بالروسية lief (أسد) . في الروسية يكثر إبدال الثاء فاء . lief = lieth = العربية : ليث .

1 – En. **mosquito.**

2 – It. **zanzara.**

1 ـ من اللاتينية musca طار ، يطير ، ذبابة fly .

ورد في (لسان العرب) تحت مادة : مَزَق . المُزْقة : طائر ـ وليس بثبت .

2 ـ العربية : زَنَن . زنَّ يزن زنّاً . زنّان . زنزان← زنزانة . (بالإبدال : دَنّ ، يدُن← يدندن . طَنّ ، يطنُّ← طنطن) .

En. **ox,** Sw. **oxe,** Ger. **ochs.**

العربية : إرخ . الإرخ : ولد البقرة .

En. **parrot.** Sw. **papegoja,** Dan. **papegoje,** Dut. **papegoai,** Ger. **papagei,** Por. **papagaio,** It. **pappagollo.**

العربية : ببغاء .

(قارن : بغبغ = تكلم بحيث لا يفهم) .

En. **shark.**

يذكر The Con. Ox. Dict. أن هذه الكلمة دخلت الإنكليزية في القرن السادس عشر للميلاد وأن أصلها غير معروف .

العربية : قَرَش . سمك القَرش . بالقلب تحوّلت إلى sharq← shark . (القرش : دابّة تكون في البحر الملح) .

Fr. **phoque,** Sp., Por., It. **foca.**

العربية : فقَمة .

(من مادة : فَقَمَ . راجع هذه المادة في « لسان العرب » ففيها ما يتّفق

مع شكل هذا الحيوان البحري تماماً) .

En. **tail,**

الإنكليزية القديمة taegel ، الجرمانية العليا zagal ، النوردية القديمة tagl . g = ي . ثم صارت في الإنكليزية الحديثة i = ي .

العربية : ذَيْل .

En. **tiger.** Fr., Sp., Por., It. **tigre.**

من اليونانية tigris . وهي - باتفاق الآراء - من أصل شرقي (عروبي) . ولا تزال في اللهجة الجبالية taqarurt (ذئبة/ نمرة) . tiqarurin . وقد استعيرت للتعبير عن الورم السارح (قارن : سرحان ، في العربية = ذئب) وهو ما يسمّى في الفرنسية loupe (ورم ذئبي) . قارن الفرنسية loup = ذئب (العربية : لبؤ = أسد) وهذا كله من الخلط في الأسماء والدلالات مما هو معروف مشهور .

En. **wasp,** Dan. **hvesp,** Dut., **wesp,** Ger. **wespe.** Sp. **avispa,** Por., It. **vespa.**

العربية : عَسَبَ . اليعسوب ؛ أمير النحل وذكرها . وهو طائر أصغر ، أو أعظم ، من الجرادة طويل الذنب . وهو : فراشة مخضرة تطير في الربيع . . . ولو قيل إنه النحلة لجاز . وهو يضرب بذنبه . (لسان العرب) .

- En. **wolf.,** Dut., Ger. **wolf,** Dut. **ulv.**
- Fr. **loup,** Sp., Por. **lobo,** It. **lupo.**

من اللاتينية lupu-s واليونانية luko-s .

العربية : لبؤ . « اللبؤ : الأسد . وقد أُمِيتَ ، أعني أنه قلَّ استعمالهم له البتة » .

وقارن بالنسبة لليونانية luko-s العربية : إلق . « الإلق - بالكسر- الذئب ، والأنثى إلقة والجمع إلَق » (لسان العرب) .

الثمار والأشجار

1 - En. **apricot,** Fr. **abricot,** Sp. **albaricoque,** It. **albicocca,** Sw., Dan. **abrikos,** Ger. **aprikose.**
2 - Por. **damasco.**

1 ـ البرقوق .
2 ـ الدمشقي . دمشقي .

En. **ash,** Dut. **esch,** Ger. **esche.**

العربية : أَوَس .
الآس : من الرياحين ، وهو شجرة ورقها عَطِر ، واحدته : آسة .

En. **berry,** Sw. **bär,** Dan. **baer,** Ger. **beere.**

العربية : بُرّ .
مادة « ب ر » في اللغات العروبية معناها الأصلي : الثمر ، الغلّة ، نتاج النبت والشجر من الثمار . في العروبية المصرية PR.T . وجذرها في العروبية الأكّادية BR . ولعلّ كلمة « بُر » في العربية ـ التي تعني : القمح أو الحنطة ـ كانت تحمل معنى الحبّ ، أو الثمار ، عامةً في الأصل .

En. **cherry,** Sw. **korsbär,** Dan. **kirsebaer,** Dut. **kers,** Ger. **kirsche.** Fr. **cerise,** Sp. **cereza,** Por. **cereja,** It. **ciliegia.**

العربية : كرز .

En. **chestnut,** Sw. **kostanje,** Dan., Dut., Ger. **kastanie,** Fr. **châtaigne,** Sp. **castana,** It. **costagna.**

العربية : كستناء .

En. **date.**
Por. **tamara.**

العربية : تمر .

En. **fruit,** Sw. **frukt,** Dan. **frugt,** Dut, **vrucht,** Ger. **frucht,** Fr. **fruit,** Sp., Por. **fruta,** It. **frutta.**

تترجم : فاكهـة ـ في العادة .

أصلها ، كما يذهب مارسيل كوهين .. Essai Comparatif) من العروبية : « ب ر » BR = ثمر ، غلة ، نتاج الأشجار . دخلت اللاتينية في صورة fra-gula (قارن المقطع الثاني gula بالعربية : غلّة) ثم تسرّبت إلى بقية اللغات في صيغها المختلفة .

1 – En. **grapes,** Ger. **traube,** Dut. **druif.**

2 – Sw. **vindruva,** Dan. **vindrue.**

1 ـ الجرمانية الغربية krappo . الجرمانية العليا kropfo . لاحظ تعاقب حروف T و D و K مع حرف G في grape .

العربية : غَرَبَ . « الغريب : ضرب من العنب بالطائف ، شديد السواد ، وهو أرق العنب وأجوده وأشده سواداً » . « والغَرَبي : فضيخ النبيذ » . « والغرب : الخمر» . (لسان العرب) .

قارن الإيطالية grappa = خمر .

2 ـ المقطع الأول vin = العربية : وَيْن . الوين : الخمر ، والعنب . المقطع الثاني druva و drue = الإنكليزية tree (شجرة) .

En. **kernel.** Sw. **karna,** Dan. **kaerne,** Ger. **kern.**

العربية : قرن . القرن ما صلب من العظم .

(لاحظ أن النواة تسمّىٰ في العربية الدارجة : عضم = عظم . قارن اللهجة التونسية : عْضَم = بيض . والبيضة عبارة عن « نواة » في الحقيقة ، أو لأنها قشرتها صلبة كالعظم) .

En. **leaf.** Fr. **feuille,** Por. **folha,** It. **foglia.**

قارن العربية : لِيف . (اللّيف يخص النخل في الدلالة الآن ـ وهو معروف . وقد يكون معناه الأصلي الورق عامّةً ، فهو جزء من جريد النخل ، أي أغصانه وورقه) .

En. **lemon,** Sp. **limon,** Por. **limáo,** It. **limone.**

العربية : ليمون .

En. **oak,** Sw. **ek,** Dut. **eik,** Ger. **eiche.**

قارن العربية : أيك .

(الأيكة : جماعة الأراك ، والجمع أيك . وقد تطلق على الغيضة من السدر والأثل والدوم) .

1 - En. **olive, Fr. olive, It. oliva,**

2 - Sp. **aceituna,** Por. **azeitona.**

1 - من اللاتينية oli-va (olio) .

العربية : أَوَلَ . الأول : الدهن .

2 - العربية : الزيتونة . .

En. **orange,** Ger. **orange,** Fr. **orange,** Sp. **maranja,** Por. **laranja,** It. **arancia.**

العربية : نارنج (صيغة فارسية) = ناري ، أحمر . العربية : نار + (الفارسية) نج .

1 - En. **raspberry,**

2 - Sw. **hallon.**

1 - يقول The Con. Ox. Dict. إنها دخلت الإنكليزية القرن 16 مجهولة الأصل . قارن في المقطع الثاني berry العربية : بُر .

2 - العربية : هَلَنَ . الهِلْيَوْن : نبت . والهليون : نبت عربي معروف ، واحدته هليونة . (لسان العرب) .

En. **root,** Sw. **rot,** Dan. **rod,** Fr. **racine,** Sp. **raiz,** Por. **raiz,** It. **radice.**

العربية : رَسَسَ . رَسُّ كل شيء أوله ، وابتداؤه ، ورَسَّ : دخل وثبت ، والرسيس : الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه (لسان العرب) .

قارن : تجذّر ، من « جذر » .

En. **vine,** Sw., Dan. **vinstock,** Ger. **weinstock,** Fr. **vigne.**

العربية : وَيْن .

الحبوب والخضراوات

En. **artichoke,** Fr. **artichaut,** Sp.,Por. **alcharchofo,** It. **carciofo.**

العربية : خرشوف .

1 - En. **barley.**
2 - Sw. **korn,**
3 - Fr. **orge.** It. **ozzo.**

1 ـ أصلها القديم bear و ley للنعتية . قارن العربية : بُرّ (الإنكليزية berry) .
2 ـ العربية : قرن ، جرن .
3 ـ العربية : أرز .

1 - En. **bean,** Sw. **bona,** Dan. **bonne,** Dut. **boon,** Ger. **bohne.**
2 - Sp. **haba.**

1 ـ العربية : فوم = فول . (في اللغات الأوروبية أبدل الفاء باءً والميم ، أو اللام ، نوناً ، لقرب مخارج الصوت فيها كلها) .
2 ـ قارن العربية : حَبّ ، حُبوب .

1 - En. **carrot,** Ger. **karotte,** Fr. **carotte,** It. **carotta.**
2 - Sp. **zanahoria,** Por. **cenoura.**

1 ـ في العربية : جزر من : جَزَرَ = قطع . وفي العربية كذلك : كَرَتَ = قطع . قارن كذلك : كرّاث . وهو نبت جذري .
2 ـ العربية : كَنَرَ .
سنر . سناري . في اللهجة التونسية : قنارية .

En. **oats.**

العروبية الأكادية : Utitu = حبوب ، شعير . وكذلك : atatu .

العروبية المصرية : ta (خبز / مصنوع من الشعير أو القمح ونحوهما) .

(قارن لغة الطفولة في ليبيا : تاته = خبز) .

1 - En. **onion,**
2 - Ger **zwiebel,** Sp. **cebolla,** Por. **cebola,** It. **cipolla.**

1 ـ من اللاتينية Unionem = لؤلؤة كبيرة . جذرها Unio (لؤلؤ/ لؤلؤة) .
2 ـ قارن العربية : بصل < بالقلب > صبل . CPL/CBL/SBL (عن طريق الإبدال) .

1 - En. **pumpkin,**
2 - Sp. **calabaza,**
3 - It. **zucca.**

1 ـ قارن اللهجة الليبية : بَكْوَة ، بْكِيوَة .
2 ـ العربية : خِربز . الخربز : البطيخ ، وأصله فارسي وقد جرى في كلامهم . وفي حديث أنس : رأيت رسول الله يجمع بين الرطب والخربز . (لسان العرب) .
في العربية الدارجة : مكلبز ، كلبوزة = مستدير ، سمين ، على التشبيه . الفعل : كلبز = دوّر الشيء بدون اهتمام .
3 ـ العربية : زَقَق . الزِّق : الوعاء (كانت أوعية الشراب والزاد تتخذ أحياناً من اليقطين والقرع) .

En. **rice,** Sw., Da. **ris,** Dut. **rijst,** Ger. **reis,** Fr. **riz,** Sp., Por. **arroz,** It. **riso.**

العربية : رز ، أرز . الرُّزّ .

1 - En. **turnip,**
2 - Fr. **navet.**

1 ـ يعود المقطع الأول turn إلى الفرنسية tour . العربية : دَوَرَ . مدوّر ، دائري (شكل هذا النبات) .
2 ـ العربية : لفت . (بإبدال اللام نوناً والفاء V) .

المعادن والمواد الأرضية

1 - En. **brass,**
2 - Fr. **laiton,** Sp. **latón,** Por. **latáo,** It. **ottone.**

1- العربية : برزل ، فرزل = حديد . قارن كذلك : إبريز = ذهبٌ ، لامع .

2 ـ التركية « ألتون » = فضة .

العربية : تَوَمَ . التّومة : اللؤلؤة ، والجمع : تُوم . والتومة : حبة تعمل من الفضة ، والتُّوم : الدُّرّ .

En. **brick,** Fr. **brique.**

يقول The Con. Ox. Dict إنها مجهولة الأصل .

قارن الجذر العروبي « ب ر » = « ب ن »= برى = بنى . قارن : برج ، برث ، برط = بنى ، مبنى ، بناء .

En., Sw., Dan., Dut. **cement,** Ger. **zement.**

تطوّرت هذه الكلمة كما يلي :

من الإنكليزية الوسطى siment ، من الفرنسية القديمة ciment ، من اللاتينية caementum (مقطع الحجارة) من الفعل caedere (قَطَعَ) وجذره caede .

قارن العربية : قَدَدَ . قَدَّ = قطع .

وكذلك : قَدَرَ = قسم (قطع) .

En. **chalk.**

الإنكليزية القديمة cealc ، السكسونية calc ، الجرمانية العليا kalk ، من اللاتينية calx .

العربية : كلس . « الكِلْس : ما طُلي به حائط أو باطن قصر شبه الجص من غير آجر ، وقد كلَّس الحائط ، والتكليس : التمليس » (لسان العرب) .

En. **coal,** Sw. **kol,** Dan. **kul,** Dut. **kool,** Ger. **Kohle.**

العربية : كَحَلَ .

مادة « كحل تدل على السواد ؛ كحيل ، كحلاء ، أكحل← كحل .

En. **copper,** Sw. **koppar,** Dan. **kebber,** Dut. **koper,** Ger. **kupfer,** Fr. cuivre, Sp. **cobre,** Por. **cobre.**

من اللاتينية cyprium (cypr) - يقال إنها نسبة إلى جزيرة قبرص حيث كان يستخرج هذا المعدن . نرجح أن تكون من العربية « صفر » - والصّفر هو النحاس ، من مادة « صَفَرَ » = صفرة اللون .

1 - En. **cork**, Sp. **corcho**, Por. **cortica**,

2 - It. **sughero**.

1 - يقول The Con. Ox. Dict. إنها من العربية alcorque كما يكتبها ، مجهولة الأصل . ولكن مادة « كرش » في (لسان العرب) تتحدث عن الكرش « شجرة من الجنبة تنبت في أروم وترتفع نحو الذراع ولها ورقة مدورة حرشاء شديدة الخضرة » .

2 ـ قارن: شجرة.

1 - En. **gold**, Ger. **gold**, Sw., Dan. **guld**.

2 - Fr. **or**, **Sp.**, **It. oro**, Por. **ouro**.

1 - ذات صلة بكلمة yellow الإنكليزية ، وهذه من الفرنسية القديمة jaune (أصفر) .

العربية : جَوَنَ . الجَوْن : من الألوان ، ويطلق على الأبيض والأسود - وهو من الأضداد .

2 - قارن العربية : أَوَرَ = لمع وسطع والتهب وتوهّج .

Fr. **fer**, Por – It. **ferro**, Sp. **fierro**.

من اللاتينية ferrum (حديد) .

قارن العروبية المصرية PR-TL (معجم بدج - ص 232) .

العربية : برزل ، وفرزل .

1 - En. **lime**.

2 - Sw., Dan., Dut., Ger. **kalk**. Sp. Por. **Cal**. It. **calce**.

3 - Fr. **chaux**.

1 ـ العربية : ليم ، ليمون .

2 ـ العربية : كلس .

3 - العربية : جص ، شسا .

En. **marble**, Sw. Dan. Ger. **marmor**, Dut. **marmer**, Fr. **marbre**, Sp. **marmol**, Por. **mormore**, It. **marmo**.

العربية : مرمر .

(في العروبية المصرية : MR (م ر) = حجر . ومنها : م ر = هرم .

قارن العربية : أَرَمَ ، إِرِم ، هرم . قارن كذلك : مرو = الحجارة الصافية .

جذرها : مر ، مضعّفها : مرمر .

قارن تسمية الصفا والمروة (حجران) .

En. **rubber,**(gum)

Sw., Dan., Ger. **gummi,** It. **gomma.**

1 ـ من rub (مجهولة الأصل) في gum قارن(2)

2 ـ العروبيةالمصرية : QM (ق م) = سائل شجرة الطلح (الأكاسيا) العِلكي . انظر : gums الإنكليزية .

1 – En. **tar,** Sw. **tjara,** Dan. **tjaere,** Dut. **teer,** Ger. **teer.**

2 – Fr. **goudron,** Sp. **alquitran,** Por. **alcatroa,** It. **cotrame.**

1 ـ العربية : قار (T = ق) .

2 ـ العربية : قطران ، القطران ، من مادة « قَطَرَ » .

En. **wood.**

في الإنكليزية القديمة widu و wiodu و wudu . الجرمانية العليا witu .

قارن العربية : عَوَدَ .

« العُود : خشبة كل شجرة، وقيل : هو ما جرىٰ فيه الماء من الشجر وقد يكون للرطب واليابس » (لسان العرب) .

المباني

1 – En. **barracks,** Sp. **barraca,** It. **baracca.**

2 – Sw. **kasern,** Dan. Dut. Ger. **kaserne,** Fr. **caserne,** It. **caserma.**

1 ـ مجهولة الأصل ، دخلت الإنكليزية سنة **1617** م . بمعنى « خيمة الجندي » . قارن العربية : بَرَكَ = جلس، قعد ، خيّم . أو : بُرج = مبنى .

2 ـ قارن العربية : قصر .

En. **castle,** Fr. **château,** Sp **castillo,** Por. **castelo,** It. **castello.**

من اللاتينية castrum (= قلعة) .

العربية : قَصْرٌ .

En. **cemetry,** Fr. **cimitiere,** Sp. **cementerio,** Por. **cemitério,** It. **cémiterio.**

من اليونانية Koimeterion (محل النوم) من الفعل koimaó (أنام ، نوّم) . قارن العربية : غمم . غمَّ ، إغماء ، إغماءة .

1 - En. **church,** Sw. **kyrka,** Da. **virke,** Dut. **kerk,** Ger. **kirche.**
2 - Por. **igreja.**
3 - It. **chiesa,** Fr. **eglise,** Sp. **iglesia.**

1 ـ من اليونانية kurikon و kuriakon (بيت) . قارن اللهجة المصرية : كراكون (قسم الشرطة) .

2 ـ المصرية القديمة GR (بيت الموقِ) . العربية : قرَّ . قرار .

3 ـ العربية : قلس .

التقليس : السجود ، والتكفير بوضع اليدين على الصدر والانحناء خضوعاً واستكانة ، والتقليس : رفع الصوت بالقراءة والدعاء والغناء (وهذا هو شأن الكنيسة) .

والقُلَّيس : بيعة للحبش كانت بصنعاء بناها أبرهة وهدمتها حمير . (لسان العرب) .

(ملاحظة : يذكر معجم روبير Robert أن الفرنسية eglise ـ وطبعاً بقية اللغات اللاتينية ـ جاءت من اللاتينية eclesia . قارن العربية : كنيسة . وعرب ليبيا يقولون : كنيسّة . والأصل العربي : كَنَسَ ـ أي اختبأ واختفى و . . خنس) .

En. **corner.**

من اللاتينية Cornu .

العربية : قَرْن .

قارن كذلك : ركن .

En. **courtyard.**

Sp. **Patio,** Por. **pátio.**

1 ـ المقطع الأول Court من اللاتينية Curia (أرض) . العربية : كُورَة . (الجذر « كر » KR في اللغات العروبية = أرض ، بلاد . ويقلب إلى « قر » . العربيـة : قريـة) + yard (أرض مسوّرة) وهي ذات صلة بـ garden (حديقة) وترجع إلى الجرمانية العليا gart (حديقة/ من : حَدَقَ = أحاط) . العروبية الكنعانية : « ق ر ت » ـ العربية : قرية .

2 ـ العربية : بَطَحَ← بطحاء ، بطيحة .

1 – En. **form.**

2 – Sp. **granja,** Por. **granja.**

1 ـ من اللاتينية firmu-s (ثبّت ، وقّع الصّكّ بالبيع والشراء). قارن التركية عن الفارسية ferman (فَرمان . كتاب تثبيت الولاة خاصة . كتاب ممهور وموقّع) .

2 ـ العربية : جَرَنَ . الجرين : موضع البُرِّ ، والجرين : بيدر الحرث يُجدر أو يحظر عليه (لسان العرب) .

En., Dan. **hospital,** Sp., Por. **hospital,** Fr. **hôpital,** It. **ospedale.**

الأصل host = عدد كبير ، جمع غفير .

العربية : حَشَدَ . حَشْد ، حُشود .

1 – En. **hut,** Sw. **hydda,** Dan. **hytte,** Dut. **hut,** Ger. **hütte,** Fr. **hutte.**

2 – Sp., Por. **cabana,** It. **capanna.**

1 ـ العربية : خُصّ .

2 ـ العربية : كبن ، خبن .

الكَبْن والكُبُون وكذلك الخَبْن : السكون والتغييب . مسكن ، بيت .

1 – En. **Inn.**

2 – Dan. **kro.**

3 – Dut. **herberg,** Fr. **auberge.**

1 ـ الجذور في العربية : جن ، حن ، خن ، كن ، قن ـ تؤدّي المعنى ذاته ،

ومنها : كِنّ وقِنّ الحيوان ، خان (نُزل) ، حان (محل بيع الخمر) .
2 ـ العروبية المصرية : GR (بيت) . العربية : قرّ/ قرار .
3 ـ العربية : برج (مبنى/ بيت) ومنها الإيطالية albergo (البرج/ النزل ـ الفندق) .

En. **market,** Sw. **marknad,** Dut., Ger. **markt,** Fr. **marché,** Sp., Por. **marcado,** It. **marcato.**

الجذر في العربية « مكر » . المكـر : السوق (MKR > بـالقلب < MRK) . راجع التحليل في مجموعة هذه الأحاديث .

En. **monument,** Sw. **minnesvard,** Dan. **monument.**

في العروبية المصرية : MN = حجر .
في العربية : مِنى : حجر .
مناة : صخرة .
(مادة : مَنَنَ ـ تؤدّي إلى معنى القوة ، طبيعة الحجارة المصنوعة منها التماثيل والنصب عادةً) .

En. **museum.**
Fr. **musée,** Sp. **museo,** Por. **museu,** It. **museo.**

تعود كلها إلى اليونانية Mous (ربة الفنون) . العربية : مَيَسَ = رقص وتمايَل .

1 – En. **port.** Fr. **port,** Sp. **puerto,** Por. It. **porto.**

1 ـ من اللاتينية portu-s = مخرج/ خروج .
المصرية : PR = خرج/ مخرج .
العربية : بَرَرَ . برٌّ (فضاء/ خارج) خرج برّاً/ برّة .

1 – En. **street,** Dut. **stroat,** Ger. **Strasse.**
2 – Sw. **gata,** Dan. **gade.**
3 – It. **via.**

1 ـ العربية : سَرَطَ← سراط .
2 ـ العربية جَدَدَ← جادّة = طريق .

3 ـ المصرية : (وأ) = طريق . العربية : أَوَىٰ .

En. **tower,** Sw. **torn,** Dan. **toarn,** Dut. **toren,** Ger. **turm.** Fr. **tour,** Sp., Por. **torre,** It. **torre.**

العربية : طُور = جبل ، مرتفع .

1 – En. **town.**

2 – Dan. **by.**

3 – Sw. **stad,** Dut. **stad,** Ger. **stadt.**

1 ـ العربية : صَوْن .

2 ـ العربية : باء← باءة .

3 ـ العربية : أست ، سته (الجذر الأصلي : ست)← استوىٰ = جلس وقعد .

(انظر تفصيل تحليل هذه الكلمات في ما سبق من أحاديث) .

1 – En. **town-hall.**

2 – Sw. **radhus,** Dan. **raodhus,** Ger. **rathaus.**

1 ـ العربية : صون + خِلو (فراغ . قاعة) .

2 ـ قارن العربية : ردهة + حوش .

الأسرة

En. **aunt,** Fr. **tant,** Sp. **tia,** Por. **tia,** It. **zia.**

ترجع كلها إلى اللاتينية amita .

العربية : عمة (عمت ـ بنطق تاء التأنيث) .

1 – En. **boy.**

2 – Fr. **garçon,** Por. **rapas,** It. **ragazzo.**

1 ـ العربية : بَبّ . ببّة = ولد ، صبي سمين .

2 ـ قارن العربية : رَقَصَ (في اللهجة الجبالية : أَرْقَاسْ argas = رجل .

انظر معجم Dallet في مادة RGS) .

En. **father,** Sw., Dan. **fader,** Dut. **vader,** Ger. **vater,** Fr. **père,** Sp.

padre, Por. Pai, It. **padre.**

من اللاتينية pater .

العربية : فَطَرَ . فاطر = خالق = والد .

1 – En. **girl.**

2 –Fr. **fille.**

3 – It. **ragazza.**

1 ـ من الجرمانية الدنيا gor . العربية : غِرّ ، غِرّة = فتاة ، جارية .

2 ـ من اللاتينية filio ←filio اليونانية philo : (حُب) . العربية : وله .

3 ـ العربية : رقص/ راقصة ، رقّاصة.الجبالية : « أرقاس» argas

1 – En. **grandfather,** Dut. **grootvader,** Ger. **grossvater,** Fr. **grand-pére.**

2 – Sp. **abuelo.**

3 – Por. **avô.**

1ـ grand و groot و gross (كبير/ عظيم) . قارن العربية : قرن ، قرس (عظيم) + اللاتينية Pater . العربية : فاطر .

2ـ obu + elo . العربية : أب/ أبو + آل (في مادة : أوَلَ) = الشخص ، الرجل ، السيد .

3 ـ العربية : أبو .

1 – En. **husband.**

2 – Sw., Dut. **man,** Ger. **mann,** Dan. **mand.**

3 – Fr. **mari,** Sp. Por. **marido,** It. **marito.**

1 ـ الأصل house (العربية : حوش) + band (من bind = ربط . العربية : بنط) .

2 ـ العربية : مَنْ ، منّ = الرجل (مادة : منن) .

3 ـ العربية : مرء ، امرؤ/ الفعل « تمرأ » يقابل « تأهّل » أي صارت له امرأة وأهل = تزوج .

En. **man,** Sw. Dut. **man,** Dan. **mand,** Ger. **mann.**

قارن العربية : منن .

المَنُ والمَنُّ : الرجل ، الإنسان ، الشخص .

En. **marriage,** Fr. **mariage.**

الجذر MR .

قارن العربية « مَرَأَ »← مرء ، المرء/ المـرأة ، الإمرأة/ المر ، المرة = الذكر والأنثى - في الإنسان .

« التمرؤ » أن يتخذ الرجل امرأةً أو أن تتَّخذ الأنثى مرءاً = الزواج .

En. **mother,** Sw. Dan. **moder,** Dut. **moeder,** Ger. **mutter,** Fr. **mére,** Sp. It. **madre,** Por. **màe.**

الجذر المشترك هو حرف الميم M .

قارن العربية : أُم ، إِم . لغة الطفولة : ماما .

En.**son,** Sw. **son,** Dan. **sØn,** Dut. **zoon,** Ger. **zohn.**

العربية : صِنْو . الصنو : المِثل - والإبن مثل أبيه . قارن العـروبية الأكادية : mt = ابن وشبيه ، كما تعني : رجل ، زوج = مثـ(ل) . كذلك العروبية المصرية : ms = ابن ، كما تعني : شبيه ، صورة ، مِثل .

1 - En. **sister.**

2 - Sp. **hermana.**

3 - Po. **irma.**

1 - اللاتينية soror . هل لها صلة بالجذر في العربية (سَـرَرَ) . قارن : سُرِّية = جارية ، والجمـع : سراري . أم بـالجذر « أَسَـرَ » وفيه معنى الارتباط ، ومنه « الأُسرة » أي العائلة ؟

2- من العربية : حَرَمَ← حريم ، حرم ، حرمة ؟

3 - من العربية : امرأة/ حرمة ؟

1 - En. **twin.**

2 - Fr. **jumeaux,** Sp. **gemelos,** Por. **gémeos,** It. **gemelli.**

1 - يقرر The Con. Ox. Dict أنها تعود إلى الجـذر في الإنكليزيـة -twi (ضاعف/ ثنى) . العربية : طوى .

2 _ العربية : جَمَعَ/ جَمَلَ .

En. **uncle,** Fr. **oncle.**

من اللاتينية avunculus مكوّنة من مقطعين :

avu (جدّ) . قارن العربية : أبو .

unculus أصلها ulus (للنسبة) تأتي في أواخر بعض الكلمات بشكل ule . قارن العربية : أَوَلَ ، آل (للنسبة) .

1 – En. **wife.**

2 – Sp. **mujer,** Por. **mulher.**

آ ـ مجهولة الأصل كما يذكر The Con. Ox. Dict . قارن العربية : ولف/ ألف← إلف . وليف← إلفة/ وليفة .

2ـ العربية : مَرَة ، مرأة ، إمرأة .

1 – En. **woman.**

2 – Sw. **kvinna,** Dan. **kvinde.**

3 – Sp. **mujer,** Por. **mulher.**

4 – It. **donna.**

1 ـ مكوّنة من مقطعين wife (راجع wife) + man (راجع man) = man ـ wife = ولف ، وليفة المَنْ/ المَنّ (الرجل) .

2 ـ العربية كنّة : امرأة ، امرأة الابن .

خِنّة = امرأة .

3 ـ العربية : مرة ، مرأة ، امرأة .

4 ـ الجذر العروبي « دن » يدل على السيادة . قارن العربية : ديّان ، دين . قارن : ديّانة = سيدة .

الملبس والأشياء الشخصية

1 – En. **cap,**

2 – Sw. **mossa,** Ger. **mútze,**

3 – Dan. **kasket.**

1 ـ العربية : قبّ .

2 ـ العربية : مزّ . المِزُّ : القدر والفضل والرئاسة .

في العروبية الليبية القديمة : م س MS = رئيس .
في التارقية : مسّينا = رئيسنا . (وكلها من : رأس) .
3 ـ كساء (؟) .

1 – En. **coat.**

2 – Sw. **jacka,** Dan. **jakke,** Dut. **jas.**

1 ـ العربية : طَوَق . طوق ، طاق . < بالقلب > قاط (لهجة الموصل بالعراق ، كاط (بإبدال القاف كافاً . لهجة عرب ليبيا) .
2ـ العربية : شِكّة .

En. **cotton,** Dut. **kotoen,** Fr. **coton,** Sp. **algodón,** Por. **algodáo,** It. **cotone.**

العربية : قطن . القطن .

1 – En. **glove.** Por. **luva.**

2 – Fr. **gant,** Sp. **guante,** It. **guanto.**

1ـ العربية : غَلَفَ . غلاف . قارن : غُلفة .
قارن كذلك : لفَفَ. لَفّ ، يلفّ ، لفّ .
2ـ قارن العربية : قَنَطَ = ربط (ومن ذلك : القنوط = اليأس ، العقدة لا حلّ لها) .

En. **jacket,** Sp. **chaqueta,** Por. **jaqueta,** It. **giocchetta.**

العربية : شِكّة .

En. **pipe,** Sw. **pipa,** Dan. **pibe,** Dut. **pijp,** Ger. **pfeife,** Fr. **pipe,** Sp. **pipa,** It. **pipa.**

العربية : أنبوب .
(قارن كذلك الجذر « بَوَبَ » = فتح ، فتحة ، ممر ، ومنه : باب ، بوابة) .

1 – En. **pocket.**

2 – Dut. **zok,** Ger. **tasche.**

3 – Fr. **poche.**

4 – Por. **algibeira.**

1 ـ ترجع إلى poke . قـارن العربيـة : بَقَقَ . بَقَّ ، يبقّ ، بقّاً . بقّـة = فتحة .

2 ـ قارن العربية : زِقّ = وعاء .

3 ـ يعرفها معجم روبير بأنها petit sac (زق « فتيت »/ صغير) وتطوّرت عن pokka و puche .

قارن الإنكليزية pocket . العربية : بقق ، بقّ = فتح .

4 - في اللهجة الليبية : الجبيرة = الحقيبة يحملها الإنسان معه .

العربية : جَرَبَ ← الجريب (وعاء) . الجراب : المزود . الجرّبـان : جيب القميص . (لسان العرب) .

جرب > بالقلب < = جبر ← جبيرة (جيب) .

1 - En. **shirt.**

2 - Fr. **chemise,** Sp. **camisa,** Por. **camisa,** It. **camicia.**

1 ـ المصرية SR.T . اللهجة الجبالية « أسوريث » = قميص .

قارن العربية : شعر ← شعار (الثوب الذي يلي الجسـد) بتاء التأنيث : شعارة (شعارت) . بسقوط العين : شرت .

2 ـ العربية : قَمَصَ . قميص .

En. **shoe.**

Sp. **zappato,** Por. **sapoto.**

العربية : سَبَتَ . السبت : النعل . النعال السبتية : تتخذ من جلد مسبوت أي منزوع الشعر . قارن لهجة عرب شمال أفريقيا : سَبَّاط . الفرنسية دخلتها في صيغة savate (نعل قديم متآكل) .

En. **silk,** Sw., Dan., **silke.**

العربية : سَرَقَ . السرق : قطع الحرير .

1 - En. **skirt.**

2 - Fr. **jupe.**

1 ـ انظر skirt = shirt .

2ـ العربية : جُبَّة .

En. **soap,** Dan. **saebe,** Dut. **zeep,** Ger. **seife,** Fr. **savon,** Sp. **jabon,** Por. **sabào,** It. **Sapone.**

العربية : صَبَنَ = نزع الوسخ .

العروبية الأكّادية : صابـو (= صفو)← صفـاء ، صفّى ، يصفّي ، صفوة/ نقاء ، طهر ، بياض ، لا وسخ فيه .

En. **sock,** Dan., Dut. **sok,** Ger. **socke.**

من اللاتينية soccu-s (نعل الممثل الساخر) . قارن العربية : زِقّ . أو : ساق ؟

1 - En. **stick,** Dan., Dut. **stok,** Ger. **stock.**

2 - Fr. **canne.**

3 - Sp. **baston,** It. **bastone.**

1 ـ قارن العربية : ساق . ساق النبات تتحول إلى عصا . التاء زائد .

2 ـ العربية : قَنَا . قناة .

3 ـ العربية : سَبَطَ← سبطن : السبطانة ؛ قناة جوفاء مضروبة بالعقب يرمى بها الطير ، وقيل : يرمى فيها بسهام صغار ينفخ فيها نفخاً فلا تكاد تخطىء (لسان العرب) .

1 - En. **stocking.**

2 - Dut. **kous.**

1 ـ Stick = Stock . قارن العربية : سوق/ ساق . أو : زق .

2ـ العربية : كيس .

1 - En. **tie.**

2 - Fr. **cravate,** Sp. **corbata,** Por. **gravata,** It. **cravatta.**

1 ـ الإنكليـزية القـديمة tèag . النـوردية القـديمة Taug = حبـل . قـارن العربية : طوق .

2ـ ربطة عنق كان الفرسان الكرواتيون Croate (s) يضعونها حول أعناقهم . في الفرنسية القديمة croate ثم تحولت إلى cravate ودخلت بقية أخواتها بصيغ متقاربة .

البيت

En. **ash**, Dut. **asche**, Ger. **asche.**

العربية : آس . الأس : الرماد (مادة : أَوَسَ) .

1 – En. **basket.**

2 – Sw. **korg**, Dan. **kuro.**

3 – Ger. **korb.**

4 – Sp. **cesto**, Por. **cesto.**

1 ـ مجهولة الأصل .

2ـ قارن : خُرج . الخرج : العدلان على ظهر الدابة .

3ـ قارن : قَرَبَ← قراب . جَرَبَ← جراب .

4ـ قارن : كيس ، كيسة (كيست) .

1 – En. **bedroom.**

2 – Sp. **alcoba.**

1 ـ في المقطع الثاني room انظر هذه الكلمة في موطنها .

2 ـ العربية : الخِباء .

1 – En. **blanket.**

2 – Fr. **couverture**, Por. **cobertor**, It.

3 – **coperta.**

4 – Sp. **manta.**

1 ـ من blank (الفرنسية blanc و blanche) = غير مكتوب عليه أو مزخرف = أبيض . العربية : بَلَق . قارن : بلج/ إنبلج . بلق/ انبلق .

2 ، 3 ـ قارن العربية : كَفَرَ = غطَّى .

4 ـ من العربية : منديل . اللاتينية (وأخذتها الإنكليزية) mantle/ mantel .

1 – En. **box (chest).**

Sw **kista**, Dan. Ger. **kiste**, Sut. **kist.**

2 – Fr. **boite.**

3 – Sp. **caja**, Por. **caixo.**

1 ـ العربية : كيسة (كيست) .
2 ـ العربية : بطة← بَطْية/ بِتّية .
3 ـ العربية : كيس .

En. bucket.
It. secchio.

1 ـ من الإنكليزية القديمة buc (جرّة ، قُلّة) . الإيطالية boccala (جرة صغير . في اللهجة الليبية : بو قالة) . اللاتينية bucu-s (فم) والأصل : جانب الوجه ـ العربية : فكّ . قارن كذلك العربية : بَوَقَ← بُوق ، بقَقَ : بقّ = فتح ، فتحة ، فتحة الفم .
2 ـ العربية : زِقّ . الزق : الوعاء .

En. candle, It. candela.

العربية : قنديل .

1 - En. **carpet (mattress).**
Sw. **matto.**
2 - Dan. **taeppe,** Dut. **tapiit,** Ger. **tappich,** Fr. **tapis,** Por. **tapete,** It. **tappeto.**

1 ـ العربية : مطرحة . مطرح
2 ـ العربية : عتابية .

En. coal.

العربية : كحل .
(مادة : كَحَلَ ـ تدل على السواد ، والفحم أسود طبعاً) .

1 - En. **cushion,** Dut. **kussent,** Ger. **kissen.** Fr. **coussin,** Sp. **cujin,** It. **cuscino.**
2 - Por. **almohado.**

1 ـ العربية : حشي . حشيّة .
(قارن اللهجة الدارجة المصرية : كوشة = مجلس العروسين ليلة الزفاف) .
2 ـ العربية : المخدّة .

1 - En. **drawer.**
2 - Sp. **cajón.**
34 - Por. **gaveta.**
4 - It. **cassetto.**

1- من draw . وهذه من النوردية draga .
قارن العربية : دَرَجَ← استدرج . دُرْج .
2- العربية : كيس . أو : كوز - وكلاهما وعاء .
3- العربية : كهف . قارن الإنكليزيـة cavity (النخر في السن من أثـر التسوّس = تكهف . كهف) .
4- العربية : كيسة . الأصل cassa/(كيس) .

En. **fire,** Dut. **vuur,** Ger. **feur.**

في الكنعانية : أ ف ر = نار.
قارن العربية : فَوَرَ ، فَارَ ، يفور ، فوّر (غَلَىَ بالنار) .

1 - En. **house,** Sw. **hus,** Dan. **hus,** Dut. **hais,** Ger. **haus.**
2 - Sp., Por. It. cosa.
3 - Fr. **maison.**

1 - العربية : حوش .
2 - العربية : خصّ .
3 - العربية : منزل .

1 - En. **kitchen,** Sw., Kok., Dan. **kokken,** Dut. **kenken,** Ger. **küche.**
2 - Fr. **cuisine,** Sp. **cacina,** Por. **cozinha,** It. **cucina.**

1- قارن : كوخ (معرَّبة) .
2- قد تكون من العربية : خُصّ .

1 - En. **lock,**
2 - Fr. **serrure,** Sp. **cerradura,** It. **serratura.**

1 - قارن : غَلَقَ . غلّق .
2 - العربية : أَسَرَ = ربط . سَرَرَ : كتم = أغلق .

En. **mattress**, Sw. **madrass**, Dan. **madras**, Dut. **matras**, Ger. **matraze**, Fr. **matelas**, It. **materassa.**

العربية : مطرح .

راجع : The Con. Ox. Dict. .

مادة : mattress .

En. **mirror**, Fr. **mirroir.**

2 – Sw. **spegel**, Dan. **spejl**, Dut., Ger. **spiegel**, Sp. **espejo**, Por. **espelho**, It. **specchio.**

1 ـ من اللاتينية mirari (ينظر ، يرى) .

العربية : مرآة .

في العروبية المصرية : MR = نظر .

(قارن اللهجة الليبية : تَمَرّى = نظر متأملاً فاحصاً) .

2 ـ من اللاتينية spece (نظر) . العربية : شبح . (SPC > بالإبدال < = ŠBḤ) . قارن اللهجة الليبية : شبّاحة = مرآة .

1 – En. **pillow.**

2 – Sp. **almohada**, Por. **almohada,**

1 ـ من اللاتينية pulvinus = وسادة .

2 ـ العربية : المخدة .

1 – En. **pipe.**

2 – Por. **cano.**

العربية : بَوَبَ ← باب = ممرّ .

قارن : أنبوب .

2 ـ قارن · قناة : قنا .

1 – En. **room**, Sw. **rum.**

2 – Fr. **chambre**, It. **camera**, Por. **camara.**

1 ـ قارن العروبية المصرية : MR = جدار ، بناء .

قارن الفرنسية mur = جدار ، حائط .

(عن طريق القلب : >rum /room ←RM <MR الفرنسية
. (mur

العربية : أ ر م = بناء عالٍ . قارن : هرم .

2- في العربية : قارن مادة «خَمَرَ» ففيها معنى الإخفاء ، شأن الغرفة .

En. **scales,** Fr. **escalier,** Sp. **escolera,** Por. **escada,** It. **scala.**

العربية : ثقل .

شقل . الشاقول : آلة رافعة . الشَّقَّل : الوزن .

En. **table,** Dut. **tafel,** Fr. **table,** It. **tavola.**

الإنكليزية القديمة Tabule . من اللاتينية tabula . العربية : طبل .

قارن اللهجة الدارجة : طبلية .

الأصل : التدوير والاستدارة .

العروبية المصرية TBN (ط ب ن) وDBN (د ب ن) قارن العربية : دبل ، دبن = استدار وتدوَّر .

Fr., Sw., Dan. **mur,** Dut. **muur,** Ger. **mauer,** Sp., Por., It., **muro.**

المصرية : MR = جدار .

العربية : إرم = مبنى . (قارن : إرم ذات العماد) . قارن : هرم .

(الهاء بدل من الهمزة) . أيضاً : مرمر - تضعيف «م ر» = الحجر المعروف الذي يبنى به .

الطعام والشراب

En. **beer,** Dut. **bier,** Ger. **bier,** Fr. **biere,** It. **birro.**

كلمة beer جاءت من مجموعة صيغ سابقة : bor و bèr و bior و **biorr**. صوت غليان ماء الشعير الذي تصنع منه ، أو صوت تخمره ؟

قارن العربية : فَوَرَ . فوْر ، يفور ، فائر .

En. **cake,** Sw. **koka,** Dan. **kage,** Dut. **koek,** Ger. **kuchen.**

العربية : كعك . «الكعك : الخبز اليابس ، وقيل : الكعك ؛ الخبز

فارسي معرَّب . قال الليث: أظنه معرباً ، وأنشد :

يا حبذا الكعك بلحم مترودْ وخشكنـــانٌ بســويق مقنـــود !

(لسان العرب)

En. **cider.**

يقـول The Con. Ox. Dict إنها في الفرنسيـة والإنكليزيـة القديمـة Sidre . عن اللاتينية واليونانية sikera ، عن العبرية (كذا !) shekar .

قارن العربية : سَكَرَ ، سُكْر .

En. **coffe,** Sw., Dan. **kaffe,** Dut. **koffie,** Ger. **kaffee,** Fr. **café,** Sp., Por. **café,** It. **caffé.**

العربية : قهوة .

En. **fat (grease, gross).**

Fr. **graisse,** Sp. **grasa,** It. **grasso.**

العربية : قَرَسَ . القُرَاسية : السمين .

En. **flour.**

Fr. **farine,** Sp. **harina,** Por. **farinha,** It. **farina.**

الجذر في اللاتينية هو FR بتعاقب الباء والفـاء قارن العـربية : بُـرّ (BR =) .

« البُرّ : الحنطة ، وهو أفصح من قولهم : القمح والحنـطة » (لسان العرب/ مادة « برر ») .

En. **milk,** Sw. **mjolk,** Dan. **maelk,** Dut. **melk,** Ger. **milch.**

العربية : مَلَجَ .

« الملج والإملاج : الرضاع ، ومصّ لبن الأم وقيل : تناول الثدي بأدنى الفم » .

« أُمُلُج : الجداء الرضع » . « والمليج : الرضيع »

ملق : « الملق الرضع . ملق الجدي أمه : رضعها » .

(لسان العرب)

1 - En. **oil,** Sw. **olja,** dan. **olie,** Dut. **olie,** Ger. Ol. Fr. **huile,** It. **olio.**

2 - Sp. **aceite,** Por. **azeite.**

1 ـ العربية : أَوَل .

الأوْل : الدهن .

2 ـ العربية : الزيت .

En. **pepper,** Sw. **peppor,** Dan. **peber,** Dut. **peper,** Ger. **pfepfer,** Fr. **poivre,** It. **pepere.**

العربية : فلفل .

En. **sousage,** Fr. **saucisse,** Sp., Por., **salchicha,** It. **Salsiccio.**

الآرامية Soudjouk .

العربية : سجق .

En. **soup,** Sw. **soppa,** Dan. **suppe,** Dut. **soep,** Ger. **suppe,** Fr. **soupe,** Sp. **sopa,** Por. **sopa.**

. قارن العربية : صَبَبَ . صَبَّ . صبيب . « الصُّبَّة : ما صُبَّ من طعام وغيره مجتمعاً ، وربما سمي : « الصَّبّ » . « والصُّبَّة والصُّبابة : بقيـة الماء واللبن وغيرهما تبقى في الإناء والسقاء » . « فلم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الإناء » .

(لسان العرب)

En. **sugar,** Sw. **socker,** Dan. **sukker,** Dut. **suiker,** Ger. **zukker,** Fr. **sucre,** Sp. **azucar,** Por. **acucar,** It. **zucchero.**

العربية : سُكَّر .

1 - En. **vinegar,** Fr. **vinaigre,** Sp., Por. **vinagre.**

2 - Sw. **attika,** Dan. **eddike,** Ger. **essig,** Dut. **azijn.**

1 ـ المقطع الأول Vin و Vine الإنكليزية wine .

العربية : وين . الوين : العنب ، والخمر .

والمقطع الثاني يرجع إلى الإنكليزية القديمة والفرنسية القديمة aigre

حادّ . قارن العربية : غيَّرَ . غيور ، غيـرة . الغيرة : الحميّـة - وهي الحِدّة .

2 - قارن العربية : عَتَقَ .

العاتق : جيد الشراب وقديمه ، وهي العتيقة .

En. **wine,** Sw., Dan. **vin,** Dut. **wijn,** Ger. **wein,** Fr. **vin,** Sp., It. **vino,** Por. **vinho.**

العربية : وين .

أدوات الطهو والطعام

1 – En. **basin.**

2 – Sp. **tajon,** Por. **tajela.**

1 - قارن : « بزن . الأبزن : شيء يتخذ من الصُّفر للماء وله جوف وهو معرَّب أصله : آبزن » . (لسان العرب) .

في المصـرية PSN = مستـدير . في الليبيـة القـديمـة : BZN = دائري ، مستدير ، قبة .

2 - قارن : « طاجن ، وهو بالفارسية : تابه ، دخيل » . في اللهجة الليبية : طاجين .

1 – En. **bottle,** Fr. **bouteille,** Sp. **botello,** It. **bottiglio.**

2 – Por. **garafa.**

1 - العربية : بَطَّة ، بَطِّية .

bottle الإنكليزية تعود إلى buti-s (العربية : بطّة) وذات صلة بكلمة butt (العربية : بَطَّط) .

2 - العربية : غَرَفَ . غرّاف .

1 – En. **cup,** Sw. **kopp,** Dan. **kop,** Dut. **kopje,** Por. **chavena.**

2 – Ger. **tasse,** Fr. **tasse,** Sp. **taza,** It. **tazza.**

1 - العربية : كوب .-

2 - العربية : طاس = كاس .

En. **knife.**

1 – Dut. **mes,** Ger. **messer.**
2 – Fr. **couteau.**

1 ـ العربية : مَوَس . موسَى .
2 ـ العربية : قَطَعَ . قَدَدَ . قَدَّ .

En. **dish (plate),** Fr. **plat,** Sp. **plato,** Por. **prato,** It. **piatto.**

العربية : بَلَطَ . بلاط . (بسط ، وسطح) .

1 – En. **fork,** Dut. **vork,** Fr. **fourchette,** It. **forchetta.**
2 – Por. **garfo.**

1 ـ من اللاتينية furca = فصل .
العربية : فَرَقَ . فرَّق .
2 ـ العربية : غرف ← غرّافة / مغرفة .

1 – En. **jar,** Sp. **jarra,** Por. **jarro.**
2 – Dut. **kan,** Dan. **kande.**
3 – Sw. **kruka,** Ger. **krug,** Fr. **cruche.**

1 ـ العربية : جَرَّة .
2 ـ العربية : قَنَنَ . قِنّ . قَنِّينة .
3 ـ العربية : كِرش = إناء ، وعاء . قارن : خُرْج .

1 – En. **cover.**
2 – Sw. **lock,** Dan. **loag.**
3 – Fr. **couvercle,** It. **coperchio.**
4 – Sp. **topa,** Por. **tampa.**

1 ـ العربية : كَفَرَ = غطَّى .
2 ـ العربية : غَلَقَ . أغلق .
3 ـ العربية : كَفَرَ .-
4 ـ العربية : طَبَبَ . الطُّبة والطِّبابة : الجلدة والرقعة في القربة والسقاء .
قارن : طبع = ختم .

أدوات العمل

En. **axe,** Sw. **yxa,** Dan. **Økse.** Fr. **hache,** Sp. **hacha,** It. **Ascia.**

ترجع إلى القوطية aqizi والسكسونية akus والجرمانية العليا ackus .

العربية : قصّ .

قارن كذلك : شقص = قطع . والمشقص = النصل العريض الطويل .

En. **chisel,** Sp. **cincel,** Por. **cinzel,** Fr. **ciseau.**

من الرومانية cisellum (قطع) جذرها cisel . الفرنسية القديمة cisel .

العربية : قَصَلَ (= قطع) .

1 – En. **plough.** Sw. **plog,** Dan. **plov,** Dut. **ploeg,** Ger. **pflug.**
2 – **Sp. arado,** Por. **arado,** It. **aratro.**

1 ـ العربية : فَلَقَ ، فَلَج ، فَلَحَ .
2 ـ العربية : حَرَثَ .

En. **saw,** Sw. **sâg,** Dut. **zaag,** Ger. **sage,** It. **sega.**

الإنكليزية saw تعود إلى اللاتينية seca-ré (قطع) . وهي في الإنكليزية القديمة sagu و saga . وفي الجرمانية العليا saga ، وفي النوردية sog .

العربية : شَقَقَ . شَقَّ .

En. **scissors,** Sw. **sax,** Dan. **saks,** Dut. **schaar,** Ger. **schere,** Fr. **ciseaux.**

من اللاتينية cisoria (قواطع) ذات صلة بـ chisel (قَصَلَ) .
قارن العربية : جَزَرَ = قطع .

En. **cane.**
Fr. **canne,** Sp. **caña,** Por. **cana,** It. **canna.**

العربية : قنا ، قناة .

المهن ومحلات العمل

En. **baker.**
It. **fornaio.**

العربية : فرن . فرّان .

En., Sw., Dan., Dut., Ger. **bank.**
Fr. **banque.** Sp., Por. **banco.** It. **banca.**

العربية : بَنَك ، بَنَش .

En. **doctor,** Dut. **dokter,** Ger. **doktor,** Fr. **docteur,** Sp. **doctor,** Por. **doutor,** It. **dottore.**

تعود كلها إلى اللاتينية dicere (وفيها معاني الكلام والقول والمعرفة والعلم والتفكّر) .

العربية : ذَكَرَ ، دَكَرَ .

En. **chemist.**

الأصل البعيد من اليونانية kheme عن العروبية المصرية KM بمعنى : مسودّ ، معتم ، مظلم .

الجذر في العربية : كم .

قارن : كمه ، كمخ ، كمم ، كمت ، كمن .

في العربية صارت : كيمياء ـ نقلاً عن الصورة اليونانية للأصل العروبي .

En. **jeweller,** Sw. **juvelerare,** Dan. **juveler,** Dut. **juwelier,** Ger. **juwelier,** Fr. **bijoutier,** It. **gioielliere,** Sp. **joyero,** Por. **joalheiro.**

العربية : جَهَرَ ← جوهر .

(في « جهر » معنى اللمعان والإشعاع . قارن : بهر ، زهر ، ظهر - مثلاً . والقول الشائع بأن « جوهر » فارسية خطأ إذ هي أصيلة في العربية) .

En. **merchant.**

قارن : market و mercury .

العـربية : الجـذر : مَكَرَ← المكـر = السوق (عن طـريق القلب : MKR< > MRK .

En. **musicin,** Sw. **musiker,** Dan. **musiker,** Dut. **muzikant,** Ger. **musiker,** Fr. **musien,** Sp. **musico,** Por. **musico,** It. **musicista.**

الأصل : muse (لقب ربة الفنون) .
العربية : مَيَسَ← مياسة ، مائسة ، مَيْس . في اليونانية : musi-ke .
قارن العربية : ميساق = الطائر المصفق بجناحيه = موسيقيّ .

1 - En. **shop.**
2 - Fr. **magasin,** It. **negosio.**

1 ـ المعنى الأصلي : سجن . العربية : جُبّ .
2 ـ العربية : مخزن = متجر (نقلاً عن الإسبانية makhzan = majazen) .

1 - En. **singer,** Sw. **sångare,** Dan., Ger., **sange**r, Dut. **zanger.**
2 - Fr. **chanteur,** Sp. **cantor,** Por. **cantor,** It. **cantante.**

1 ـ العربية : صَنَجَ . الصَّنج : الدُّفّ والصوت والغناء .
2 ـ الأصل من اللاتينية في الجذر CN (T) . قارن العربية : غن/ غنن← غنّى ، غناء .

En. **typist,** Dut. **typiste.**

من اليونانية Tupo (s) (طبع/ انطباع) .
العربية : طَبَعَ← طابع ، طبّاع .

القراءة والكتابة

En. **dictionary,** Fr. **dictionnaire,** Sp. **diccionario,** Por. **dicionaria,** It. **dizionario.**

من اللاتينية dicere .
العربية : ذَكَرَ ، ذَكَر .

1 - En. **letter.**
2 - Sp., Por. **carta.**

1 ـ من اللاتينية littura (رسالة) . جذرها LTR > بالإبدال T = s < LSR (lissura) . عن طريق القلب = RSL . قارن العربية : رَسَلَ ، رسالة (؟) .

(2) العربية : قَرَطَ ← قرطاس .

Fr. **courrier,** Sp. **correo,** Por. **correio,** It. **corriere.**

من اللاتينية corre-re .

العربية : جَرَىٰ ، يجري ، جرْي . جار (ى) .

1 – En. **envelop.**

2 – Sw., Ger. **kuvert.**

1 ـ يقرنها « معجم أكسفورد الوجيز » بكلمة develop المجهولة الأصل ـ كما يقول . العربية : دولب ، دولاب . لاحظ أن كلمة « دولاب » تطلق في الدراجة أيضاً على الصّوان (وعاء الملابس) وفي هذا معنى الحفظ والتغليف .

2 ـ العربية : كَفَرَ = غطّىٰ ، غلّف .

1 – En. **paper,** Sw. **papper,** Dan. **papir,** Dut. **papier,** Ger. **papier,** Fr. **papier,** Sp. **papel,** Por. **papel.**

2 – It. **carta.**

1 ـ ترجع كلها إلى اليونانية byblos (BBL) > بالإبدال < = Gyblo (s) (GBL) = جبل ← جبيل (مدينة على شاطىء الشام) .

2 ـ العربية : قَرَطَ ← قرطاس .

1 — En.**parcel.**

2 — Sw.**paket,**Dan.**pakke,**Dut.**pakje,**Ger.**paket.**Fr.**paquet,** Sp.**paquete,**Por.**pacote,**It.**pacco.**

1 ـ يعيدها The Con. Ox. Dict. إلى particle وهذه ترجع أصلاً إلى part (جزء ، قسم) . قارن العربية : فَرَدَ ، فَرَتَ ، فَرَطَ ← أفرد (جزأ ، قسم) .

2 ـ العربية : باقة ـ الباقة : الحزمة (مادة : بَوَقَ) .

En. **postage.**
Sw., Dan., Dut., Ger., **porto.**
Fr. **port.** Por. **porte.**

1 ـ يرجعها The Con. Ox. Dict إلى اللاتينية Posta (مكان/ وضع) .
(لسان العرب) يقرر أن « بست » هي ذاتها « سبت » . والسبت :
أ ـ الاستراحة والسكون وعدم الحركة (المكانية) . قارن الإنكليزية post = مكان .
ب ـ السير السريع والسبق في العدو، وهو ضرب من السير ، وجواد سبت (= بست) : كثير العدد . (وهذا ما يتّفق مع postage و post) .
2ـ العربية : بَرَدَ← أبرد← بريد .

En. **signature,** Fr. **signature,** Por. **assinatura.**

من اللاتينية signum .
قارن العربية : وَسَمَ← سمة .

En. **chef,** Fr. **chef,** Sp. **jefe,** Por. **chefe,** It. **capocuoco.**

ترجع كلها إلى اللاتينية caput (رأس) .
العربية : قَبَبَ . قبّ . القبّ : الرأس والرئيس . قارن : قُبة .

1 – En. **hotel,** Fr. **hôtel,** Sw., Dan., Dut., Ger., Sp., Por., **hotel.**
2 – It. **albergo.**

1 ـ الأصل host (جمع من الناس ، عدد كبير من الناس) .
العربية : حشد .
2 ـ العربية : برج . الْبُرْجُ (بأداة التعريف) = المبنى والبيت .

En. **passport,** Sw., Ger., **pass,** Dan. **pas,** Dut. **paspoort,** Fr. **passe-port,** Sp., Por. **passporte,** It. **passaporto.**

مكوّنة من مقطعين :
pass (مرّ) . العربية : بَوَصَ .
port (ميناء ، مخرج) . العربية : بَرَرَ . برّ . (برّة) : passport = بَوَصَ براً .

1 - En. **seat,** Sp. **asiento.**

2 - Sw. **plats,** Dan. **plods,** Dut. **ploots,** Ger. **platz,** Fr. **place.**

1 ـ المصرية : ST = جلس وقعد . قارن الجذر في العربية : أست ، سته (الألف في الأولى والهاء في الثانية زائدتان . الجذر الأصلي «س ت» = ST) .

2 ـ العربية : بَلَطَ = جلس والتصق بالأرض .

En. **stop.**

في المصرية نجد ŠTP بمعنى : توقّف . (معجم بدج) .

في السفينة

En. **captain,** Sw. **kapten,** Dan. **kaptajn,** Dut. **kapitein,** Ger. **kapitan,** Fr. **capitaine,** Sp. **capitan,** Por. **captáo,** It. **capitano.**

تعود كلها إلى اللاتينية caput (رأس/ رئيس) .

العربية : قَبٌّ . قارن الإيطالية cappo ، والإنكليزية cape مثلاً .

En. **boat.**

Sp. **barca,** Por. **barco,** **It. barca.**

1 ـ يقول The Con. Ox. Dict. إنها غامضة النشأة . في الإنكليزية القديمة bát وفي الفرنسية bateau . إذا نظرنا إلى الشكل قارن العربية : بطّة . وهذه تعني كذلك : وعاء . لاحظ أن السفن في القديم تعطى أسماء تدل على الآنيـــة . قارن : ماعونة ، ماعون .

2 ـ العربية : بَرَجَ ← بارجة .

1 - En. **flag** (band).

2 - Por. **bandeira,** It. **badiera.**

1 ـ غامضة الأصل ـ كما يـذكر « معجم أكسفـورد الوجيـز » . ولها معـانٍ عديدة . قارن العربية : فَلَقَ ← فيلق (الجيش العظيم والكتيبة منه) .

2 ـ العربية : بنط بالإبدال > = بند .

ليست من الفارسية كما هو شائع . « البنط » في السبأية :
النسيج . والبينط : النساج .

En. **keel,** Sw. **köl,** Dan. **kol,** Dut. **kiel,** Ger. **kiel,** Fr. **quille,** Sp. **quilla,** Por. **quilha,** It. **chiglia.**

يعرّف The Con. Ox. Dict. الـ Keel بأنه يعني « الجزء الأسفل من خشب السفينة الطولي الشكل الذي يبنى عليه هيكلها كله » .

قارن العربية : كَهَلَ ← كاهل . « الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى ، فيه ست فقرات . . . والكاهل فروع الكتفين ، وهو : موصل العنق في الصلب وما شخص من فروع الكتفين إلى مستوى الظهر » (لسان العرب) .

قارن: هيكل.

1 - En. **lighthouse.**

2 - Fr. **phare,** Sp. It. **faro,** Por. **farol.**

1 ـ مكوّنة من light (اللاتينية lux) . العربية : ألق + house (العربية : حوش) = حوش الألق = بيت النور .

2 ـ من اليونانية phanaro (s) (معرّبة : فنار) . جذرها phane (PN) = ظَهَرَ .

العربية : بَيَنَ . بانَ = ظَهَرَ .

1 - En. **chain.**

2 - Sw. **kedja,** Dan. **kaede,** Dut. **ketting,** Ger. **kette.**

1 ـ الإنكليزية الوسطى chayne . الفرنسية القديمة chaeine . العربية : غُلّ (؟) .

2 ـ قارن العربية : قَيَّد ، قيَّد ، قيْد .

1 - En. **tyre.**

2 - It. **gomma.**

1 ـ العربية : أَطَرَ ← إطار .

2ـ العروبية المصرية QM (ق م) = صمغ شجر الطلح .
دخلت اليونانية kommi فاللاتينية gummi ، فبقية اللغات الأوروبية .
انظر الإنكليزية : gums .

عموميات

En. **age,** Fr. **âge,** Sp. **edad,** Por. **idade,** It. **età.**

من اللاتينية aeta (s) .

قارن العربية : حيي . حياة .

1 – En. **anger.**

2 – Sw. **vrede,** Dan. **vrede.**

1 ـ العربية : نَغَرَ . نغِر ، نغّار : غضب وغلى من الغيظ . النغْر : الغضب .

2ـ من العربية « ورد » = احمرّ وجهه غضباً (تورَّد) ؟

En. **average.**

الفرنسية القديمة **avarie** . الإسبانية **aveŕia** . البرتغالية والإيطالية **avaria** . المولندية **avarij** . الجرمانية **havarie** . من العربية (عن طريق الإيطالية) : عورية ، عوارية awariya ، من الجذر « عور » awàr : البضاعة التي لحقها ضرر .

(The Con. Ox. Dict.)

تعويض يقدّر عن البضاعة إذا تضررت← تقدير ، (معدَّل) .

1 – En. **belief.**

2 – Dut. **geloof,** Ger. **glaube.**

1 ـ من الإنكليزية القديمة **geleafa** عن السكسونية القديمة **gilobho** عن الجرمانية العليا **giloubo** .

العربية : قلب . باعتبار القلب محل الاعتقاد .

2 ـ قارن : في (معجم أكسفورد الوجيز : Love (حب) وLife(حياة) وهما تعودان إلى الجرمانية العليا giloubo (قلب) .

En. **race,** Sw. **ras,** Dan. **race,** Dut. **ras,** Ger. **rasse.**

يذكر The Con. Ox. Dict. أنها من الإيطالية razza ولا يعرف لها أصل .

قارن العربية : رَسَسَ . الرَّسّ : ابتداء الشيء وأوله .
قارن كذلك race بمعنى « جذر » (root) وهي في الفرنسية القـديمة
. rais
انظر أيضاً : رأس .

En. **courage,** Fr. **courage,** Por. **coragem,** It. **coraggio.**

ترجع إلى اللاتينية corre-re . العربية : جـرى . قارن : جـرىء ، جرأة .
أو إلى corati-cum (شجاعة القلب/ القوة) .
قارن الجذر العروبي : « ك ر ت » = قوي ، قوة ، إقدام . لاحظ أن « إقدام » من « قدم » كما أن «جريء» من « جرى » .

En. **crime,** Fr. **crime,** Sp. **crimen,** Por. crime.

اللاتينية Crim-en
العربية : جَرَمَ← جريمة .

En. **cry,** Fr. **cri,** Sp., Por. **grito,** It. **grido.**

العربية : قرأ = رفع صوته = صوّت .
قارن : خور. خَارَ ، يخور ، خوار .

En. **cube,** Dut. **kubus,** Fr. **cube,** Sp., Por., It. **cubo.**

العربية : كَعَبَ← مكعّب . كعْب .

1 - En. **cut,**
2 - Sp. **corte,** Por. **corte.**

1- العربية : قَدَّ . قطَّ . قـطع .
2- العربية : قَرَطَ .

En. **degree,** Sw. **grad,** Dan. **grad,** Dut. **graad,** Ger. **grad.** Fr. **degré,** Sp. **grado,** Por. **gradu,**It.**grado.**

العربية : دَرَجَ . درجة .
(قارن القلب ما بين الإنكليزية degree والجرمانية grad . وتأتي في الإنكليزية grade كذلك) .

En. **develop,** Fr. **developpe,** It. **sviloppo.**

قارن العربية : دَوَلَ = (دَوَرَ) ← دَوْلَبَ (بزيادة الباء) ← دولاب . دارَ ، تحرَّكَ إلى الأمام ، تقدَّم (كالعربة في تقدمها بدوران عجلاتها/ دواليبها) ، تطوّر . (من « طور » = « دور » ، « دول ») .

En. **duration,** Fr. **durée,** Sp. **duracion,** It. **durata.**

اللاتينية dur-are .

العربية : دَوَرَ . دار ، يدور ، دورة . قارن كذلك : تَوَرَ . تارة ، تارات .

En. **edge.**

في السكسونية القديمة eggia . والنوردية egg والجرمانية العليا ekka .

قارن العربية : حَدّ .

(لاحظ الإبدال في اللغات الأوروبية : dge . gia . gg . kka . وقد أبدل الحاء في العربية إلى e) .

En. **food.**

It. **cibo.**

1 ـ قارن feed. في مادة «فأد» العربية نجد في بدايتها الحديث عن إعداد الخبز وطهو اللحم (= طعام).

2 ـ العروبية المصرية ŠB = طعام .

العربية : شَبَعَ . الشبعة : ما يكفي وجبة من الطعام .

En. **fear.** Sw. **fruktan,** Dan. **frygt,** Dut. **vrees,** Ger. **furcht.**

قارن الإنكليزية fright .

العربية : فَرَقَ . الفَرَق : الخوف .

En. **gratitude,** Sp. **gratitud,** Por. **gratidáo,** It. **gratitudine.**

يذكر The Con. Ox. Dict. أن grateful من grate الغامضة الأصل ، وأن gratitude من اللاتينية grati (s) و gratu (s) = شكر ، حمد ، أثنى على .

العربية : قَرَظَ . التقريظ : الحمد والشكر والثناء .

1 - En. **hole,** Sw. **hâl,** Dan. **hul,**
2 - Sp. **agujero.**
3 - It. **buco.**

1 ـ قارن العربية : خلا ، خِلْو ،خُلُوّ. الإنكليزية hollow (فراغ ، تجويف ، خلاء ، خلي ، خلو) .
2 ـ قارن اللهجة الليبية « قجر » (بـالإبدال) = دجـر < بالقلب < دُرج (تجويف في بعض أثاث البيت أو المكتب) .
3 ـ العربية : بَقَق . بَقّ = فتح .

En. **hunger,** Sw. Ger. **hunger,** Dut. **honger.**

في المصرية HKR و ḤQR = جوع .
العربية : حقر . الحقر : الذلة والضعف ، وهما مرتبطان بالجـوع .
(انظر A.M. Bakir; (Notes on Late Egyptain Grammar).

1 - En. **interest.**
2 - Sp. **redito.**
3 - Por. **juro.**

1 ـ من اللاتينية inter+esse .
inter مكوّنة من مقطعين : in (في . داخل . العربية : حن ، جن ، كن ، خن) + ter من terra (أرض . قارن : earth) . أما esse في اللاتينية فمعناها : وجود ، كينونة . العربية : أَيْس .
2 ـ العربية : ردّ ، ردّة (؟) .
3 ـ العربية : جِراية (؟) .

En. **joke.**
Por. **gracejo, It. Scherzo.**

قارن العربية : سَخَرَ . سخرية .

En. **justice.**

العربية : قَسَطَ . قِسْط .

En. **kick.**

يقرّر The Con. Ox. Dict. أنها مجهولة الأصل ، وهي في الإنكليزية القديمة kike .

قارن العربية : صكك . صكّ . سَكَّ . (= ضرب) .

En. **kiss.**

Fr. **baisser,** Sp. **beso,** Por. **beijo,**
It. **bacio.**

العربية : بَوَسَ . باس ، يبوس ، بوس . قارن الفرنسية bouche (فم) من اللاتينية bucca (قارن اللهجة المصرية الحديثة : بق = فم . تنطق : بُقْ) . الأصل البعيد ليس الفم بل جانب الوجه (انظر : رمضان عبد التوّاب ؛ التطوّر اللغوي . ص 118)[1] .

قارن العربية : فك .

En. **knot,** Sw. knut, Dan. **knude,** Dut. **knoop,** Ger. **knoten.**

العربية : قَنَطَ . القنوط : أشدّ اليأس . (لاحظ معنى العقدة والانعقاد في اليأس / مشكلة بدون حل) . مقلوبها : نَطَقَ . النطاق : الرباط .

قارن اللهجة الليبية : قَنَطْ = ربط ربطاً محكمًا شديداً ـ قنُوط (قنوّط سلك) = ضميمة الخيوط الملفوفة للحياكة ، وبها يعقد ، أو يربط ، النسيج .

En. **knowledge,** Sw. Dan. **kun,** Dut. **kennis,** Ger. **kenntnis,** Fr. **connaissance,** It. **conoscenzo.**

الجذر في هذه كلها KN (= CN) .

---

(1) نقل الدكتور عبد التواب هذا عن الأستاذ فندريس في كتابه (اللغة) في باب انتقال الدلالة لغير التخصيص والتعميم ، كما نستعمل كلمة (شجرة) بمعنى (نخلة) و (الطير) بمعنى (الذباب) و (الوغى) بمعنى (الحرب) وأصلها اختلاط الأصوات في الحرب ، وأسماء أجزاء الجسم تعدّ الميدان التقليدي لانتقالات المعنى .

وقد أشارَ الدكتور عبد التواب إلى bucca اللاتينية بمعنى (خدّ) أصلاً ثم صارت تعني (فم) ، لكنه لم يتنبه إلى الأصل العربي (فكّ) وهو الأقرب إلى الذهن في المعنى وانتقال الدلالة .

قارن العربية : كَنَهَ . كُنه . استكنه .
وأيضاً مقلوبها : كَهَنَ . كاهن . كهانة. تكهّن . (= عرف ، عارف ، معرفة ، تنبأ بما يعرف) .

En. **charge** (load), Fr. **charge,** Sp. **carga,** Por. **carga,** It. **carico.**

من اللاتينية carr-us .
العربية : جرّ ، كرّ .

En. **look.**
Sp. **mirada.**

الجذر الأصلي في الإسبانية mir و ada زائدة لغوية .
قارن العربية : مرأى ، مرآة .
العروبية المصرية : MR = ينظر ، يرى .

1 - En. **love,** Ger. **liebe.**
2 - Fr. **amour,** Sp. Por. **amor,** It. **amore.**

1 - ترجع إلى الجرمانية leubh و laubh والقوطية bub—ains . قارن العربية : لُبّ (قلب) . لَبَبَ← لبّى = استجاب .
2- في العروبية المصرية : MR = حُب ، أحب .
العربية : رَوَمَ . رامَ ، يروم ، مرام = أحب . ومنها : الرؤوم (الأم الرؤوم) = المُحِبَّة .

1 - En. **measure,** Fr. **mesure,** It. **misura.**
2 - **Sp. Por. medida.**
Sw. Dut. **matt,** Ger. **mass.**

1 ـ العربية : مَتَرَ = قاسَ .
2ـ العربية : مَدَدَ← مدَّ . مدى .
وكذلك : مَتَتَ .

En. **mixture,** Ger. **mischung,** Sp. **mezcla.**

الأصل البعيد في اللاتينية misce-re .
العربية : مَزَجَ = خلط .

1 - En. **money.**

2 - Sp. **dinero,** Por. **dinheiro,** It. **denaro.**

1 - العربية : مَنَنَ . اَلمَنُّ : اَلمَنَا ، وهو كيل أو ميزان .
قارن : شقل (نقود) من : ثقل = وزن (لأن المال كان يوزن وزناً) .
قارن كذلك : مال .

2 - العربية : دينار (معرَّبة عن اليونانية dinaros) .

En. **part,** Fr. **partie,** Sp. Por. It. **parte.**

العربية : فَرَدَ ، فَرَطَ ← انفرد ، انفرط = ظلَّ وحده وابتعد عن غيره .
والمعنى نفسه في « فَرَتَ » .

En. **past,** Fr. **passé,** Sp. **passado,** Por. **passado,** It. **passato.**

من pass (اللاتينية **pass-us** .
قارن : pace = خطوة) .
العربية : بَوَصَ = مشى ، مضى ، فاتَ .

1 - En. **people (folk)** .

2 - Sw., Dan. **folk,** Dut., Ger. **volk.**

1 - من اللاتينية popolu (s) (جذرها PPL > بالإبدال) = BBN) .
العربية : بَبَنَ . بَبَّان واحد = الناس أجمعين (لسان العرب) .

2 - العربية : فَلَقَ ← فِلْق/ فِلْقة = فرق/ فرقة/ فريق (من الناس) .

1 - En. **point (sharp end).**

2 - Sw. **spets,** Dan. **spids,** Ger. **spitze.**

1 - العروبية المصرية FND = أنف . قارن الدارجة الليبية : فنّوشة ، فنّوسة (أنف) .

2 - العروبية المصرية SPD (حادّ ، ثاقب) . العربية : سَفَدَ ← سفّود ، سفاد (= ثقب) .

1 - En. **drag,**
Sw. **drag,** Dan. **traek,** Dut. **trek.**

2 - Ger. **zug.**

1 ـ العربية : دَرَجَ← استدرج .
2 ـ قارن العربية : زَقَقَ ، زَقَّ = دفع .

En. **ray**, Fr. **rayon**, Sp. **rayo**, Por. **raio**, It. **raggio**.

قارن المصرية : R' (رع) = الشمس← شعاع الشمس← شعاع .
العربية: رَعَى ، رَأَى .
قارن كذلك : رَهَجَ . رهج الشمس : ضوؤها القوي . الرهج : اللمعان والسطوع .

En. **race**, Fr. **race**, Sp. **raza**, Por. **raça**, It. **razza**.

العربية : رَسّ .

En. **refusal**, Fr. **refus**, It. **rifiuto**.

من الفرنسية القديمة refus-er .
قارن العربية : رَفَضَ . رفْض .

En. **risk**, Sw. **risk**, Dan. **risiko**, Dut. **risico**, Ger. **risiko**, Fr. **risque**, Sp. **riesgo**, Por. **risco**, It. **rischio**.

العربية : رزق (؟) رزء (؟) رزأ← رزية (؟) .

En. **sale**, Dan. **salg**.

العربية : سَلأ .
سلأه مائة درهم = نقده مائة درهم .
العربية الجنوبية (السبأية) : س ل ء = دفع مالاً .
قارن أيضاً : سَلَعَ← سلعة = بضاعة .
(قارن اللهجة الليبية : يبضّع = يشتري بضاعة) .

En. **scale**, Fr. **échelle**, Sp. **escala**, Por. **escala**, It. **scala**.

العربية : شَقَلَ . الشّقل والشاقول : الميزان .
قارن : ثقل .

1 – En. sex, Fr. sexe, Sp. sexo, Por. sexo, It. sesso.

2 – Sw. **kön**, Dan. **kon**.

1 - قارن العربية : شَقَقَ← شِقّ (قِسم) . كذلك : شَقَصَ : الشِّقْص : الطائفة . (= الجنس) .
2 - العربية : جن← جنس/ جنين .
انظر أيضاً : كون . تكوُّن/ تكوين .

En. sign, Fr. signe, It. segno.

العربية : وَسَمَ . سِمَة .

1 - En. sleep.
2 - Fr. sommeil, Sp. sueño, Por. sono, It. sonno, Sw. somn, Dan. sovn.

1 - قارن مادة : صَلَبَ . ومنها : الصُّلب ، وفيه تُمَدَّد الأطراف ، ومنه : الصّليب (موضع الصلب). في اللهجة الدارجة الليبية : انْصَلَبْ = تَمَدَّدَ ، استلقى ، نام .
2 - قارن العربية : سِنة = نوم .

1 - En. smell, Dan. smill.
2 - Fr. odeur, It. odore.

1 - قارن : شَمَّ . شمّ ، يشم← شمشم .
العروبية المصرية SN = شم .
2 - قارن العربية : عطر .

1 - En. smile.
2 - Fr. sourir, Por. sorriso, It. sorriso.

1 - الإنكليزية القديمة smer ، smar . قارن (2).
2 - العربية : سَرَرَ ، سرور ، سُرَّ/ مُسَرٌّ ، مسرور/ مسرّة .

1 - En. song, Sw., Dan. sang.
2 - Fr. chanson, Sp. cancion, Por. cançao, It. canzone.

1 - العربية : صَنَجَ . الصَّنْج : الدّف ، والصوت ، والغناء .
2 - العربية : غَنن . غنَّ . غنيٌّ/ غناء (غنوة)/ أغنية . (الجذر الأصلي في اللغات الأوروبية CN = غ ن - غ = c .

En. **speed.**

المصرية : SPD = سريع ، ثاقب .
العربية : سفد .

En. **speech.**
Sw. **tal,** Dan. **tale.**

العربية : تلا . يتلو . تلاوة .
قارن الإنكليزية tell (روى ، حكى) و tale (رواية ، حكاية ، قصة = كلام) .

En. **sum.** Sw. **summa,** Dan. **sum,** Dut. **som,** Ger. **summe,** Fr. **somme,** Sp. **suma,** Por. **soma,** It. **somma.**

العربية : زَمَمَ - زَمَّ .
ضَمَمَ - ضَمَّ . ضميمة . مضموم . ضمَّة .
جمع وأضاف شيئاً إلى آخر .

1 - En. **summit,** Fr. **sommet.**
2 - Sp. **cumbre,** Por. **cume,** It. **cima.**

1 - العربية : سَمْت = قمة .
2 - العربية : قِمَّة .

1 - En. **tie (band, bind, bond)** .
2 - Sw., Dut., Ger. **band,** Dan. **boand.**

1 - العربية : طَوَى ، يطوي ، طيّ .
2 - العربية : بنط (مقلوب : طنب) . رَبَطَ . حبل .

1 - En. **top,** Dan., Dut. **top,** Sw. **topp.**
2 - Ger. **gipfel.**

1 - العربية : تَبَبَ . تابّة ، تبّة = رأس .
2 - العربية : قَفْل ، وقَفن = رأس .

En. **trouble.**

من اللاتينية Turbid (us) .

قـارن الإنكليزيـة : disturb و turbulance و perturb ، تشـترك في أصلها اللاتيني turbid . العربية : اضطرب ، اضطراب .

1 - En. **war.**

2 - Fr. **guerre,** Sp., Por., It. **guerra.**

1 ـ العربية الجنوبية (السبئية) : ورو WRW (حـرب / قتال) . قـارن العربية : أور . أوار (لهب) .

2 ـ العربية : غَوَرَ . غارة . غار ، يغير .

En. **richness.**

Sw. **rike,** Dan. **rig,** Dut. **rijk,** Ger. **reich.**

Fr. **richesse,** Sp. **riqueza,** Por. **riqueza,** It. **ricchezza.**

العـربية : ريش . راش ، تـريّش ، ارتاش : استغنى ، فهـو ريِّش وريْش .

والرِّيش والرياش : الخصب والمعاش والمال والأثاث واللباس الحسن الفخم . (لسان العرب) .

En. **work,** Dut. **werk.**

B = W (BRK = WRK) .

في اللغات العروبية : برك = عمل .

العـربية : بَـرَكَ = جلس < مقلوب : ركـب ← رُكبـة) . وفي هـذه المادة : بارك على الشيء : واظب وثابر . ورجل مبترك : معتمد على الشيء ملحّ .

الوقت والعدد

En. **antiquity,** Fr. **antiquité.. etc.**

من اللاتينية antiq (us) .

(بحـذف النون) قارن العربية : عتيق .

1 - En. **century.**

2 - Sw. **arhundrade,** Dan. **aarhundrede,** Ger. **jahrhundert.**

1 ـ في العروبية المصرية ŠNT (ش ن ت) = مائة (المعنى البعيد : محيط .
قارن العربية : مائة من الـ « ماء » الذي يحيط بالأرض . لاحظ أن ŠN
المصرية تعني « البحر المحيط » كذلك) .
2 ـ الجذر الأصلي في هذه الكلمات كلها HND (قارن الإنكليزية
hundred) . العربية : هَنَدَ . الهند : المائة (من الإبل) .

1 - En. **day**, Sp. **dia**, Por. **dia**.
2 - Fr. jour, It. **giorno.**

1 ـ العروبية المصرية : DW = نهار .
العربية : ضو . ضوء . ضياء .
2 ـ الأصل البعيد : اللاتينية ora واليونانية hora (نهار . ثم صارت :
ساعة) . العربية : وهر = ضوء . العروبية المصرية hrw (= ضوء ، نور) .
قارن العربية : جهر = لمع ، بان ، ظهر .
وفي اللهجة الليبية : جهر = أعشى النورُ العينَ

En. **daybreak.**

مكوّنة من day (راجع ما سبق) + break = كسر ، فتح . العربية :
فَرَقَ . فرْق . (ف = B) . قارن : بَرَقَ . البرْق : النور الذي « يشق »
السماء .

En. **dawn.**

قارن : day .
العربية : ضوء/ ضَوْءٌ . (ض و ء ن) .

En. **dusk.**

الإنكليزية القديمة dox . الإنكليزية الوسطى dosk .
قارن العربية : غسق . (d = غ) .

En. **hour**, Dut. **uur**, Fr. **heure**, Sp., Por. **hora**, It. **ora.**

العروبية المصرية HRW (هرو) .
العربية : وهر (نهار) .
قارن كذلك : أور = توهج .
الأصل : النهار ، ثم صارت تعني : ساعة/ وقت .

1 - En. **year,** Sw. **ar,** Dan. **aar,** Dut. **jaar,** Ger. **jahr.**
2 - Fr. **an,** Sp. **ano,** Por. **ano,** It. anno.

1 ـ قارن العربية : دَهَرَ ، وَهَـرَ ، نَهَرَ (نهار) ، بَهَرَ (الضـوء ، ظَهَرَ) ، جَهَرَ ـ year و jaar و jahr .

2 ـ في العربية : نـوء . النوء : النجم . وهـو متّصل بحسـاب الوقت . الأنواء : النجوم ، ثم صارت تدل على المواسم والفصول ، بل ومواسم هبوب الرياح ونزول الأمطار .

1 - En. **hundred,** Sw. **hundra,** Dan. **hundrede,** Dut. **honderd,** Ger. **hundert.**
2 - Fr. **cent,** Sp. **ciento,** It. **cento.**

1 ـ العربية : هند (= HND) : مائة .

2 ـ العروبية المصرية ŠNT (ش ن ت) = مائة .

En. **autumn**
1 - Sw. **host.**
2 - Dut. **herfst,** Ger. **herbst.**

1 ـ العربية : حَصَدَ (؟) .

2ـ العربية : خَرَفَ← خريف .

الخرف : اجتناء (قطف أو قطع) الثمار .

قارن الإنكليزية harvest (حصاد) . جـذرها : HRV (بـالإبدال = خرف) وكذلك crop (غلة) . جذرها CRP (بالإبدال = خرف) .

الصفات

En. **capable,** Fr. **capable,** Sp. **capaz,** Por. **capaz,** It. **capace.**

يـذكر The Con. Ox. Dict. أن capable الإنكليـزيـة من capere اللاتينية ومعناها : أمسك (hold) .

قارن العربية : قَبَضَ ـ بالنسبة للإسبانية والبرتغالية capaz والإيطالية capace .

En. **aerial**, Fr. **éerien**, Sp. **aéreo**, Por. **áereo**, It. **aereo.**

العربية : أَيَرَ ، هَيَرَ← هواء ، ريح .

En. **ancient**, Fr. **ancien**, Sp. **antiguo**, Por. **antigo**, It. **antico.**

تعود كلها إلى اللاتينية anticu (s) . بحذف النون الزائدة aticu ـ s .

قارن العربية : عَتَقَ . عتيق (= قديم) .

En. **azure.**

Sp. **azul**, Por. **azul**, It. **azurru.**

من اللاتينية azura عن العربية « اللازورد »، من الفارسية lazhward .

(The Con. Ox. Dict.)

لكن قارن العربية : زَرَقَ← أزرق + ورد .

أز (رق) ورد← أزورد/ الأزورد (حرّفت في الفارسية) اللازورد ، ثم عادت إلى العربية بهذه الصيغة .

En. **awake**, Sw. **vaken**, Dan. **vaagen**, Dut. **wakker**, Ger. **wach.**

العربية : فَوَقَ . أفاقَ ، يفيق ، إفاقة← استفاق ، يستفيق ، استفاقة .

1 – En. **bright.**
2 – Dan. **ljus**, Dut. **lys,**
3 – Ger. **hell.**

1 ـ قارن العربية : بَرَقَ . البرْق .
2 ـ من اللاتينية lux ، اليونانية luko (s) . العربية : أَلَقَ .
3 ـ قارن العربية : هَلَلَ← هالة (الشمس) .

1 – En. **cold**, Dan. **kold**, Ger. **kalt.**
2 – Fr. **froid**, It. **freddo.**

1 ـ العربية : جَلَدَ . جليد .
2 ـ العربية : بَرَدَ . برْد .

En. **covered**, Fr. **couvert**, Sp. **cubeirto**, Por. **coberto**, II. **coperto.**

العربية : كَفَرَ = غَطّى .

En. **flat**, Sw. **flat**, Dan. **flad**, Dut. **vlak**, Ger. **flach**, Fr. **plat.**

العربية : بَلَطَ . بلاط .

En. **fool, foolish.**

قارن العربية : بَلَهَ . أبله ، بله .

1 – En. **good**, Sw. **god**, Dan. **god**, Dut. **goed**, Ger. **gut.**
2 – Fr. **bon**, Sp. **bueno**, It. **buono.**

1 ـ العربية : جَوَدَ . جيِّد .
2 ـ العربية : بنن . بنّة .

En. **pale.**
Sw. **blek**, Dan. **blęg**, Dut. **bleek**, Ger. **bleich.**

قارن العربية : بَلَقَ .
(مادة « بلق » تفيد السواد والبياض . قارن الإنكليزية black « أسود » ، و bleach « يبيّض » وفي العربية : البلق : حجر باليمن يضيء ما وراءه كما يضيء الزجاج) .

En. **elegant**, Fr. **elegant**, Sp., Por., It. elegante.

قارن العربية : أَلَقَ . تألَّق .
أَنَقَ . أنيق .

En. **hard**, Sw., Dut. **hard**, Dan. **haard**, Ger. **hart.**

قارن العربية : حَرَدَ . حَرِد . حارد .

En. **high.**
Sp., Por., It. **alto.**

العروبية الأكّادية : elátu (إلاتو) .
العربية : علي/ علوّ . علا . يعلو . علوة .

1 – En. **hollow**, Dan. **hul**, Dut. **hol.**
2 – It. **cavo.**

1 ـ العربية : خِلْو , خَلا ، يخلو . خَلاء .
2 ـ العربية : كهف .

En. **known.**
Fr. **connu.**

الجذر فيهما KN (= CN) .
قارن العربية : كنه .
وكذلك : كهن .

En. **pure,** Fr. **pur,** Sp., Por., It. **puro.**

1 ـ قارن العربية : بَرَأَ ← بَرِيء (خالص غير مشوب) .

En. **rose,**
Fr. **rose,** Sp. **rosado,** It. **rosa.**

من اللاتينية rosa عن اليونانية rodon . العربية : ورد .
قارن أيضاً : رهج .

1 – En. **married,** Fr. **marie.**
2 – Sp. **casado,** Por. **casado.**

1 ـ قارن العَربية : مرأ . مر← مرء ، مرأة . (تمرّأ أو تمرّى = اتّخذ امرأةً ، أو اتخذت مرءاً = تزوّج ، قارن : تأهّل = صار ذا أهل) .

2ـ صار ذا بيت ـ casa . تبيّت casa-do . بالنسبة لـ casa قارن العربية : خُص .

En. **poor.** Fr. **pauvre,** It. **povero.**

العربية : بَوَرَ .
رجل بورٌ وبائر ، وقومٌ بور .
البور : الكاسد ، الهالك ، التائه ، الضالّ .
الأرض البور : التي لم تزرع فلم تنتج .
(وهذه كلها صفات الفقر) .

En. **red,** Sw., Dan. **rod,** Dut. **rood,** Ger. **rot.** Fr. **rouge,** Sp. , Por. **rico,** It. **ricco.**

العربية : وَرْد = أحمر .

En. **rich**, Sw. **rik**, Dan. **rig**, Ger. **reich**, Fr. **riche**, Sp., Por. **rico**, It. **ricco**.

العربية : رَيّش .

En. **secure**, Sp., Por. **seguro**, It. **sicuro**.

En. **sure**, Sw. **saker**, Dan. **sikker**, Dut. **zeker**, Ger. **sicher**.

العربية : سَكَرَ ← سكَّر = أغلق وأقفل = أمَّن .

1 – En. **thick**.

2 – Fr. **gros**, Sp. **grueso**, Por., It. **grosso**.

1ـ العربية : كَثّ (مقلـوب : ثك) ← كثيف .

2ـ العربية : قَرَس . القراسية : الضخم السمين .

1 – En. **white**.

2 – Fr. **blanc**, Sp. **blanco**, Por. **branco**, It. **bianco**.

1ـ العربية : وَضَأَ (؟) وضِيءٌ (؟) . لاحظ أنها من الجرمانية العليا wiz (z = ض . « وض ») والهاء « h » فيها مضافة .

2 ـ قارن العربية : بلق ← انبلق . بلج ← انبلج .

« البلق : حجر أبيض يظهر ما وراءه كالزجاج » .

(لسان العرب)

1 – En. **wise** (**sage**).

2 – Fr. **sage**, Sp. **sabio**, Por. **sábio**, It. **saggio**.

1 ـ يذكر .The Con. Ox. Dict أن هذه الكلمة ذات صلة بكلمة wit (عقل ، ذكاء ، فطنة ، حصانة) وهذه من السنسكريتية veda .

قارن العربية : وضأ ، وضيء = وضح ، وضوح (صفاء في الذهن) .

2 ـ كل هذه الكلمات الأوروبية تعود إلى اللاتينية sabi-us . ومن ذلك الفـرنسيـة savant (عـارف ، حكيم) والمصـدر savoir (يعـرف) والتصريفات المنبثقة عنه وهي مشهورة ، يقابـل connaitre (جذرها CN . العربية : كنه ، كهن) .

العروبية المصرية : SBA

(حكيم / علّم ، يعلّم ، عِلم) . قارن العربية : صبأ . صابىء (؟) .

قارن أيضاً العربية: شَبَّ ، شَهَبَ (أنارَ) لارتباط النور بالمعرفة والحكمة والعلم .

الأفعال

En. **absorb,** Dut. **absorbeeren,** Ger. **absorbieren,** Fr. **absorber,** Sp. **absorber,** Por. **absorver,** It. **assorbire.**

الأصل من اللاتينية sorbe-re .

العربية : شرب← تشرّب .

1 – En. **add,** Fr. **additionner,**

2 – Sp. **sumar,** Por. **somar,** It. **sommare.**

الأصل من اللاتينية adde-re (وضع) .

العربية : عَدَدَ . عَدَّ .

قارن : أَدّىٰ ، يؤدّي ، أودىٰ .

وأيضاً : وضع .

يربطها The Con. Ox. Dict. بكلمة do . وهي نفسها « أدّىٰ »← أداء (من أفعال اليد) .

1 – En. **beat.**

2 – Sw. **sla,** Dan. **slaa.**

3 – Fr. **battre,** Por. **bater,** It. **battere.**

1 ـ قارن العربية هَبَتَ = ضرب . (في اللهجة الليبية : هبّط = ضرب) .

2 ـ قارن : صَلِيَ ، يصلى ، صِلي (ضرب برصاص البنادق خاصة) .

3 ـ قارن : ضرب . (ومنها الإنكليزية battery التي صارت لدينا : بطارية = مدفع ، ضرب) .

En. **bite,** Sw. **bita,** Dan. **bide,** Dut. **bijten,** Ger. **beissen.**

العربية : بَتَتَ . بَتَّ = قطع .

1 – En. **born.**

2 – Fr. **naitre,** Sp. **nacer,** Por. **nascer,** It. **nascere.**

1 ـ انظر الإنكليزية : bear و birth . الجذر : BR .
السبأية : ب ر و BRW = ولد . والجذر في الأكّادية BR = ولـد .
العربية : بَرَأ = خلق ، ولـد . ومنها : البـرّية = الخلق ، وجمعهـا :
برايا . الجذر « ب ر » = الجذر « ب ن » ← بَنَى ، بناء ، ومنها : بن =
ابن (ولد) .
2 ـ من اللاتينية natio . العربية : نتـأ = خرج ، بـرز . قارن : نشـأ .
(نَشْءٌ جديد = خلق جديد) .

1 – En. **boil.**
2 – Sp. **hervir,** Por. **ferver.**

1 ـ من اللاتينية bulli-re و bulla (الإنكليزية : bubble) قارن العربية :
بَلْبَلَ ، بلبلة ، بلبال = اضطراب ، جيشان ، فوران .
2 ـ العربية : فَوَرَ ← فارَ ، يفور ، فوْر ، فوران .

1 – En. **break,** Dan. **braekke,** Dut. **breken.**
2 – Fr. **casser.**

1 ـ العربية : فَرَقَ ← فرَّق .
2 ـ العربية : كَسَرَ ، كَسَّر .

En. **burn.**
Sp. **quemar,** Por. **queimar.**

العربية : جَمَرَ . جَمَّر .
(قارن اللهجة المصرية : أمّر/ عيش مأمّر (= مقمّر) .
الأصل : مجمّر = مشوي ، مجفّف ، ميبّس بالحرارة ـ لا رطوبة فيه) .

1 – En. **bury.**
2 – Sw. **begrava,** Dan. **begrave,** Dut. **begraven,** Ger. **begraben.**
1 ـ الجذر « ب ر » BR في الليبية القديمة الكنعانية يعني : قبر . دفن . قارن
العربية : بير ـ بئر .
2 ـ المقطع be سابقة لغوية . قارن في المقـطع الثاني العـربية : جـرف ،
قرف . قارن : « قرافة » في لهجة عرب مصر = مدفن .

1 – En. **buy.**
2 – Fr. **acheter.**

1 ـ العربية : بَيَعَ . باع ، يبيع ، بيْع .
2 ـ قارن العربية : اشترى .

En. **call,** Sw. **kalla.**

العربية : قَوَلَ . قوْل . قالَ ، يقول .
(الجذر : ق و ل ـ في اللغات العروبية = صاح ، رفع صوته . قارن : ق ر أ ← قَرَأَ = صاح ، صوّت، نادَى) .

En. chew (**munch**).
Fr. **mâcher,** Sp. **masticar,** Por. **mastigar,** It. **masticare.**

انظر العربية : مَضَغَ . مضيغ ، مضْغ ، ممضوغ ، ماضغ ، مضّاغ ← مستمضغ ، استمضاغ . . إلخ .

1 – En. **cover,** Fr. **Couvrir,** Sp. **coubrir,** Por. **cobrir,** It. **coprire.**
2 – Sw. **tacka,** Dan. **daekke,** Dut., Ger. **bedecken.**

1 ـ العربية : كَفَرَ = غطّى .
2 ـ العربية : (وقي) تَقَيَ ← اتّقى ، تَقّى ، تقية .
(أيضاً قارن اللهجة المصرية : دُكّيْكي = خفية) .
اللهجة الليبية : يْدُكّ = يخبّيء.
قارن العربية : يَدُسّ (ك = س) .

En. **creep,** Sw. **krypa,** Dan. **vrybe,** Dut. **kruipen.**

ذات صلة باللاتينية serp-ere (= زحف) .
العربية : سَرَبَ ، يسرب ، سرْب ، سريب .
(قارن الإنكليزية serpent = أفعى . زاحفة/ ساربة) .

1 _ En. **crush,** Sw. **krossa.**
2 – Fr. **écraser,** It. **schiacciare.**

1 ـ قارن العربية : هَرَسَ .
جَرَشَ .
2 ـ العربية : كَسَرَ .

1 - En. **cut.**
2 - Sp., Por. **cortar.**

1 ـ العربية : قَطَّ ← قَطَعَ .
قَدَدَ ← قَدَّ .
2 ـ العربية : قَرَطَ = قطع .

En. **depart.**
Fr. **partir,** Sp., Por. **partir,** It. **partire.**

الأصل في اللاتينية part-ere
العربية : فَرَدَ ← انفرد = انفصل .
فَرَطَ ← انفرط = انفصل .
فَرَتَ / فلت .

En. **develop,** Fr. **developper.**

العربية : دَوَلَ ← دَوْلَبَ .

En. **dig.**
Sw. **grava,** Dan. **grave,** Dut. **graven,** Ger. **graben.**

1 ـ قارن العربية : دَقَّ ، دَكَّ .
2 ـ العربية : جَرَفَ ← جُرف (= حفرة) قَرَفَ .

En. **dive,** It. **tuffarsi.**

الجذر الأصلي : DV و TF = (بالإبدال TB (ط ب) .
في العروبية الأكّادية : tebu (m) (طِبيو) = غرق . غطس .
قارن اللهجة المصرية : طَبْ = غرق ، غطس .
العربية : صبـ (ـغ) = غطس ، أغرق .
ملاحظة : dive الإنكليزية من الجرمانيـة dub . ولها صلة بـ dip (غمس) و deep (عمق / عميق) .

En. **finish,** Fr. **finir,** It. **finire.**

الأصل من اللاتينية fini-re (fini-s) انتهى ، نهاية .
العربية : فني . فنى ← فناء (= انتهى . نهاية / عدم) .

1 – En. **go,** Sw. **ga,** Dan. **gaa,** Dut. **gaán,** Ger. **gehen.**
2 – Fr. **aller.**

1 ـ في العربية : جاءَ = قدم .
قارن : باءَ = رجع .
في اللغات العروبية الجذر BA و BW يفيد القدوم والذهاب .
الأصل في العروبية المصرية B = رجل ، قَدَم ، ساق .
لعلَّ (جاء) كانت من الأضداد : القدوم والذهاب .
2 ـ العربية : أَلَلَ . أَلَّ = مضى مسرعاً . يؤلُّ = يسير حثيثاً .

Sp. **correr,** Por. **correr,** Fr. **couler,** It. **colare.**

من اللاتينية corre-re .
العربية : جَرَى ، يجري ، جرْي .

En. **guide,** Fr. **guider,** It. **guidare.**

العربية : قادَ ، يقود ، قائد .

1 – En. **help,** Sw. **hjalpa,** Dut. **helpen,** Ger. **helfen..**
2 – Fr. **aider,** Sp. **ayudar,** Por. **ajudar,** It. **aiutare.**

1 ـ العربية : حَلَفَ . حِلف . الحِلف : العون والمساعدة .
2 ـ العربية : أَيَدَ ← أَيَّد ، أَيْد . قارن الإنكليزية aid .

En. **chase,**
Fr. **chasser,** Sp. **cazar,** Por. **caçar,** It. **cacciare.**

يقول The Con. Ox. Dict. إنها من اللاتينية captia (أمسك) .
العربية : قَبَضَ ، يقبض ، قبْض .
لكن قارن العربية : قصي ← استقصى (تتبّع) ـ استقصاء .

1 – En. **last.**
2 – Sw. **vara,** Dan. **vare.**
3 – Dut. **duren,** Ger. **dauern,** Fr. **durer,** Sp., Por. **durar,** It. **durare.**

1 ـ تعود إلى الإنكليزية late وتُرجع إلى اللاتينية lass-us .
قارن العربية : لَوَثَ . لاثَ : أبطأ . والاسم : اللائث واللائي .

(قارن لهجة أهل المغرب : باللاتِ = ببطء) .

2 ـ قارن العربية : وَرَأ . وراء .

3 ـ قارن العربية : ظهْر (= خلف ، وراء) .

1 – En. **laugh.**

2 – Sw. **skrotta.**

1 ـ ترجع إلى السكسونية hlahhian والجرمانية hlah والنوردية القديمة hlacia . قارن العربية : هَلَلَ = رفع الصوت . تهليل . أيضاً : هَلاَ ! = حيًا مبتهجاً .

2 ـ قارن العربية : سَخَرَ ← سخرية .

1 – En. **knock.**

2 – Por. **tocar,** It. **toccare.**

1 ـ النوردية القديمة knoke ـ حكاية لصوت الطرق (The Con. Ox. Dut.) .

2 ـ قارن العربية : دَقّ ، يدقّ ، دقٌّ .

1 – En. **let.**

2 – Por. **olugar,** Sp. **alquilar,** Fr. **louer.**

1 ـ يرجعها The Con. Ox. Dict. إلى كلمة late (العربية : لَوَثَ) .
لكن قارن العربية : ليت (يا ليت ! ـ للتمنيّ) .
ومن دلالاتها : أنقص ، صرف ، حبس (شأن الإيجار ؟) من معاني let الإنكليزية : ترك . قارن : ليت = صرف ، وخلّ سبيله .

2 ـ العربية : الإيجار ، الأجرة .
(لاحظ تطور الصيغة ما بين البرتغالية والإسبانية حتى وصلت الفرنسية louer) .

1 – En **dwell.**

2 – Sw. **bo,** Dan. **bo.**

3 – Fr. **demeurer/habiter.** It. **dimorare.**

1 ـ المعنى الأصلي : مكث ، بقي ، لبث .
العربية : ظلّ .

2 ـ العربية : باءَ← باءة (= بات← بيت/ قارن : بيئة = المكان) .
3 ـ جذرها : DM . في العروبية المصرية : DM = سكن . قارن العربية : دَوَمَ ، دام = ظلَّ ، بقي ، مكثَ ، سكنَ .

1 – En. **lock.**

2 – It. **serrare.**

1 ـ العربية : غَلَقَ = (غ) لق .
2 ـ العربية : أسَرَ . الأسر : القوة والحبس . الإسار : الحبس .

En. **marry,** Fr. **marier.**

من اللاتينية mari-tus (زوج) .
العربية : مر ، مرء ، امرؤ (إنسان ، رجل ، زوج) . مرة ، مراة ، مرأة ، امرأة (زوجة) .
قارن : marriage (زواج) .

1 – En. **mate.**

2 — Sw.**para,**Dan.**parre,** Dut.**paren,** Ger.**parren.**

1 ـ الجرمانية العليا gimazzo. الجرمانية الغربية gimato . قارن العربية : جَمَعَ . قارن كذلك العروبية الأكّادية mit (= رفيق ، زوج) .
2 ـ العربية : بَرَيَ . بَارَىَ ، يباري ، مباراة = جارى ، قابل ، عارض .

En. **measure,**

Sw. **mata,** Dut. **matten,** Ger. **messen.**

Fr. **mesurer,** Sp., Por. **medir,** It. **misurare.**

العربية : مَتَرَ . مَتَرَ : قاس .

En. **pack,** Sw. **packa,** Dan. **pakke,** Dut. **packen,** Ger. **packen.**

العربية : بَوَقَ← باقة (= حزمة) .

En. **pass,** Fr. **passer,** Sp. **pasar,** Por. **passar,** It. **passare.**

العربية : بَوَصَ (= مضى ، سار ، فات) .

1 – En. **press.**

2 – Fr. **serrer,** It. **serrare.**

1 ـ الإنكليزية القديمة pres . اللاتينية press-are .
قارن العربية : فَرَضَ ـ أوجب وجوباً لازماً ← أثقل ← ضغط .
2 ـ العربية : أَصَرَ ← إِصْر = ثقل ، حمل .
كذلك : أَسَرَ = حبس ، ضغط على ، كتّف .

En. **plough.**
Sw. **ploja,** Dan. **ploje,** Dut. **ploegen,** Ger. pflügen.

العربية : فَلَقَ ، فَلَجَ ، فَلَحَ .

En. **recognize.**
Sw. **kanna,** Dan. **genkende,** Dut. **erkennen,** Ger. **erkennen,** Fr. **reconnaitre,** Sp. **reconocer,** Por. **reconhocer,** It. **riconoscere.**

الجذر الأصلي : KN (= CN) .
قارن العربية : كَنَهَ < بالقلب > كَهَنَ ← كاهن (عارف) ، يتكهّن ، كهانة .

En. **rot,** Sw. **ruttna,** Dan. **raddne,** Dut. **rotten.**

ذات صلة بـ ret (الصفة في الإنكليزية الحديثة rotten) والمعنى الأصلي : عطن الكتان والعشب الجاف وفساده بتعرضه للرطوبة/ فساد طبيعي وتحلّل في المواد .
قارن العربية : رَثَثَ ← رثّ . الرّث والرّثّة والرثيث : الخلق ، البالي ، الخسيس من كل شيء .

En. **refuse,** Fr. **refuser,** It. **rifiutare.**

قارن العربية : رَفَضَ .

En. **rub.**
Fr. **frotter,** Sp. **frotar,** Por. **esfregar,** It. **fregare.**

العربية : فَرَكَ . الفَرْكُ : دلْك الشيء .

En. **run.**
Fr. **courir,** Sp., Por. **correr,** It. **correre.**

العربية : جَرَى ، يجري ، جَرْي .

En. **saw.**

Sw. **saga,** Dut. **zagen,** Ger. **sägen.**

من اللاتينية seca-re . الإنكليزية القديمة والجرمانية العليا saga .

العربية : شَقَّ ، يشُق ، شَقّ .

1 - En. **say.**

2 - Sp. **dicer,** Fr. **dire,** It. **dire,** Por. **dizer.**

1 - أصلها : الإنكليزية القديمة secgan ، من الجرمانية العليا sagen ، من النوردية القديمة segia . جذرها : sg مقلوب < gs . قارن العربية : قصَّ ، قِصة ، يقصّ . قارن الإنكليزية saga (= رواية ، قول ، قصة) .

2 - قارن العربية : ذَكَرَ .

En. **scream (= screecn).**

Sw. **skrika,** Dan. **skrige,** Ger. **schreien.**

العربية : صَرَخَ . يصرخ، صراخ ، صريخ .

En. **seem,** Dan. **synes,** Fr. **sembler.**

النوردية القديمة sœma .

العربية : سِمَة .

En. **sell,** Dan. **sälja,** Dut. **saelge.**

العربية : سَلاً .

(انظر : sale) .

En. **shake,** Sw. **skaka,** Fr. **secouer,** Sp. **sacudir,** Por. **chocalhar,** It. **scuotere.**

العربية : صَكَكَ ـ صَكّ = هزَّ/ اصطكّ = اهتزّ .

(قارن لهجة عرب ليبيا : شَكْشَكْ ـ شكّ ، يْشُكّ = هزّ) .

1 - En. **shout.**

2 - Fr. **crier,** Sp. **gritar,** Por. **gritar,** It. **gridare.**

1 - العربية : صَوَتَ . صوَّتَ ، صوت ، صويت .

2 ـ العربية : قَرَأَ .

1 – En. **sing,** Sw. **sjunga,** Dan. **singe,** Dut. **zingen,** Ger. **sŭndigen.**

2 – Fr. **chanter,** Sp. **cantar,** Por. **cantar,** It. **cantare.**

1 ـ العربية : صنج .

2 ـ الجذر CN = الجذر : غ ن ← غنن ، غنّى ، غناء .

1 – En. **revolve.**

2 – Fr. **tourner.**

3 – Sp., Por. **girar,** It. **girare.**

1 ـ تعود إلى اللاتينية (re) volvere .

العربية : فَرْفَرَ (؟) . قارن (2) .

2 ـ العربية : دَوَرَ ، دارَ ، يدور ، دوْر، دوران .

3 ـ العربية : جَرَىَ ، يجري ، جرْي .

En. **sit,** Sw. **sitta.** Dan. **sidde,** Dut. **zitten,** Ger. **sitzen.**

الجذر في العروبية المصرية : ST (س ت = جلس، قعد) .

العربية : أَسَتَ ، سَتَهَ (الجذر الأصلي : ست) . قارن : استوى = جلس . الألف والواو والياء المقصورة كلها زائدة . الجذر هو : ست . في اللغات الأوروبية هناك تعاقب ما بين s ، z ، وكذلك ما بين T ، d وهي حروف قريبة مخرج الصوت .

En. **speak.**

Sw. **tala,** Dan. **tale.**

العربية : تَلاَ ، يتلو ، تلاوة .

En. **stop,** Sw. **stoppa,** Dan. **stoppe,** Dut. **stoppen.**

في العروبية المصرية : STYB (توقف) . انظر : معجم بدج ، ص708 . قارن اللهجة الليبية : بسْطْ=توقّف . العربية : سبت =توقف (بالقلب : STP = SPT وبالابدال SPT =SBT)

En. **tie (bind).**

Sw. **binda,** Dan. **binde,** Dut. **binden,** Ger. **binden.**

أصل tie هو taeg . قارن : طَوَىَ ، طَوَقَ . ثم قارن : بَنَطَ = ربط

(مقلوب : طنب)

En. **type**, Ger. **tippen**, Fr. **taper**.

من اليونانية tupo (s) (ضرب ، صَكَّ) .

العربية : طَبَعَ ، طبْع ، طابَع ، مطبوع .

1 – En. **use** (employ).

2 – Sw. **bruka**, Dan. **bruge**, Dut. **gebrmiken**, Ger. **gebrauchen.**

1 - من اللاتينية uti . قارن العربية : يد ، أودى ، أدَّى ، أداء .

2 - في اللغات العروبية الجذر : ب ر ك = عمل .

العربية : بَرَكَ = ثابر ، واظبَ على .

En. **wake**, Sw. **vakka**, Dan. **vaekke**, Dut. **wekken**, Ger. **wecken.**

العربية : فَوَقَ . أَفَاقَ .

1 – En. **yawn.**

2 - Sw. **gaspa**, Dan. **gabe**, Dut. **gapen.**

1 - العربية : وَنِيَ (= تعب) . وَنَى ، يني ، ونًى = تعب . The Con. Ox. Dict. يرجعها إلى النوردية القديمة gina (g = و - عن طريق الإبدال GN = ون) .

2 - العربية : كَهَفَ . كهف . (عند التثاؤب يفتح المرء فمه عادة فيكون كالكهف) . قارن الانكليزية : gape,gap



ملحق رقم 2

خصّص بودمر Bodmer في كتابه The Loom of Language (ص 637 ـ 659) فصلةً عن التراث اللغوي اليوناني الذي انتقل إلى اللغة الإنكليزية . ولم يُعْنَ بودمر في هذه الفصلة إلاَّ بعددٍ قليل من المفردات التي يذكر أنها يونانية الأصل ثم دخلت الإنكليزية وتسرَّبت إلى عالم المصطلحات العلمية والأدبية والفنية ، كما وجدت في دنيا الحياة العامّة على ألسنة الناس في تعاملهم اليومي . ولا ينبغي لأحد أن يندهش إذا ما قابلته كلمة « علمية » غامضة تبدو في صورتها كطلاسم السحر واكتشف أنها في أصلها كلمة بسيطة سهلة مرَّت به مرات واستعملها هو ذاته في عربيته دون أن يخطر بباله صلتها بما تطوَّر عنها وانبثق . فهل خطر له مثلاً علاقة كلمة Scheme الإنكليزية (خطة/ منهج) وهي ـ كما يقال ـ من اليونانية Schema ، بما في اللهجة الليبية « سقّم » ؟ أو أن كلمة topography (التي نترجمها ـ أو نعرّبها ـ طبوغرافيا ، طبوغرافية) مكوّنة من topo (عربيتها : ثب = مكان) و graphia (عربيتها : جرف ، قرف) أي : « جرف الثب » أو : كتابة ، رسم ، تصوير ، نقش المكان ؟!

وهكذا . . من مثل anemometer (مقياس الريح) مكوّنة من anemo (عربيتها : نَأَمَ ، أَنَمَ) + meter (عربيتها : مَتَرَ) ـ وما يشبهها من مصطلحات معقّدة من مثل : Chlamydomonas و monochlamydeous أو androgynous أو hypophysectomy و thyreodectomy أو Cephalopoda أو myxomycetes . . وغيرها كثير .

هذه كلمات اصطلاحية فنّية علمية ، في الطب والتشريح ونحوهما .

ولكنها تعود إلى مفردات حياتية يومية عُقِدت بإدماج كلمتين في بعضهما البعض للدلالة على شيء ثالث . تماماً كما نعبر مثلاً بـ « الزمكان » : وهي : « الزمان والمكان » أو « رسمال » (= رأسمال . رأس مال . رأس + مال) . وهو ما يسمّى في لغتنا : النحت .

لا أطيل عليك . فما تجده بعد قليل أمامك محاولة لإعادة الكلمات اليونانية (التي دخلت الإنكليزية في مفردات ومصطلحات وضعت بين قوسين في آخر كل مادة ـ مجرّد مثل لا للحصر) إعادة هذه الكلمات إلى أرومتها العربية . تجد أولاً الكلمة اليونانية كما تكتب اليوم بالحرف اللاتيني (ولاحظ أن ثمّة تغيّراً كبيراً طرأ عليها في تطوّرها وحياتها) ثم تجد معناها ، بعدها المقابل العربي ، ثم (بين قوسين) أمثلة لما استعملت فيه في الإنكليزية . ويمكنك ـ قطعاً ـ العودة إلى القواميس والمعاجم لتتبع بقية المشتقّات من كل مادة ومعانيها ودلالاتها المتنوّعة .

أخيراً . .

هذا ليس كل ما تحويه اليونانية من كلمات وألفاظ عربية . هناك الكثير . ولعلّ له بحثاً آخر ، بإذن الله .

مفردات عامة

1 ـ acme : رأس ، ذروة .
أكمة ، قمة .
(acme) .

2 ـ kudos : مجد ، جلال .
قدُس .
(kudos) .

أسماء عامة

3 ـ aesthesis (aes/thesis) : إدراك ، تصوّر .

أحسّ/ إحساس .
(aesthetic و anaesthasia) .

4 ـ arche : بداية ، أصل .
عرق← عريق .
(archaic و archetype) .

5 ـ genesis : أصل .
جن/ جنين . كوْن .
(oogenesis و ectogenesis) .

6 ـ genos : نوع ، ذرية .
جنس .
(nitrogen و genealogy و photogenic) .

7 ـ gone : تكوّن ، رحم .
جن← جنين . كون (= كين) .
(gonad و opisthogoneate) .

8 ـ gyros : خاتم ، دائرة ، حلقة .
قرص .
(gyrate و cyrocotyle) .

9 ـ dyn-amis : قُوّة .
الجذر العروبي « دن »← ديّان ، دين ، دينونة .
(dynamo و dynamic) .

10 ـ epo-s : كلام .
فو . فَوَه . فَاهَ . تفوّه .
(epic) .

11 ـ ergon : عمل (= eryon) .G = y .
أري . الأري : العمل .

. (ereg و energy)

12 ـ ero-s : حُبّ .
أرر . أرّ . يؤرّ . (Eros إلّه الحب والمتعة الجنسية عند اليونان ، بالمعنى الحِسّي) .
. (erotic و autoerotic)

13 ـ istoria : رواية ، قصة ، تاريخ .
سَطَرَ ← أسطورة (كتب/ كتابة) .
. (history و story)

14 ـ cubo-s : مكعّب .
كعب .
. (cubical)

15 ـ log-os (loga) (: حديث ، كلمة .
لغة . لغا ، يلغو ، لغو .
. (logarithm و eulogy و analogy و apology و dialogue)

16 ـ meth-hod-os طريقة ، نهج ، منهج .
هَدْي ، هُدَى (طريق ، نهج) .
. (method)

17 ـ mix-is : خلط ، خليط .
مَزَجَ ، مزيج ، مَزْج .
. (amphimixis)

18 ـ musi-ke : عروس الفن .
ميس . ماسَ ، يميس ، ميس (رقص) . ke زائدة لغوية .
. (music و musician)

19 ـ sarka-smos : هزؤ .
سخر . سخرية .

(sarcastic و sarcasm) .

20 ـ sema : علامة ، إشارة .
سمة .
(semantics) .

21 ـ sta-sis : وقوف ، توقف .
(أ) ســت ، ستـ (هـ) = قـعــد ، جـلس ← (ا) ســتـ (وى) = اسْتَوَىٰ .
(statolith و apostacy و ecstacy و epistatic) .

22 ـ stigma : علامة .
سمة ، شِيمَة .
(stigmata) .

23 ـ schema : خطة .
شيمة . (يذكر The Con. Ox. Dict. أنها من السريانية skima . بصرف النظر عن كون السريانية شقيقة العربية فإن لنـا أن نقارن اللهجة الجبالية « سقم » أي : قاس ، عدّ ، حسب . وهي مقلوب العربية : قسم . في اللهجة الدارجة الليبية : سَقَّمْ = عدّل ، ضبط ، قوَّم . ونحسب أن السين في أولها للتعدية ، وهي نفس السين للتعدية في السبأية والمصرية والأكّادية ، فالأصل هو « قم » . العربية : أقام ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ﴾ ، قوّم ، قيم ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . قارن : اسْتَقِمْ ، استقَامَ ، استقامة ، مستقيم .

24 ـ sophia : حكمة .
صفو ، صفاء. (الدلالة البعيدة : الطهر والنقاء) .
(sophism و philosophy) .

25 ـ tera-s : فأل .
طيرة (الطائر : الحظ) .
(amphoteric) .

26 ـ tekhne : فن ، صنعة .
تقن .
(pyrotechnic و technical و technology) .

27 ـ topo-s : مكان ، وضع .
ثبب . الثباب : القعود والجلوس (= المكانية ، التمكّن) .
(topical و ectopic و topography) .

28 ـ trope : اتجاه ، جهة .
طرف . الطَّرف : الناحية .
(geotropism و entropy و heliotropism) .

29 ـ typo-s : نمط ، مثال ، انطباع .
طبع .
(typewriter و typography و typical) .

30 ـ phone : صوت .
فو . فَاهَ ، يفوه ، تفوّه ← فم (يُقال إن الميم مضافة ، ولعلّ أصلها « فن » والنون للتنوين < فَوٌ = فُنْ > قارن نطق عرب طرابلس لكلمة « فَم » بضم الفاء : فُمْ . وكما اشتُقّ الفعل من « فو » : فاه ، يفوه ـ وزيد تاءً : تفوّه ، يتفوه ـ فمن الجائز تفعيل « فم » (= فن) أيضاً ، وهذه هي phon (e) = ph = ف) .
(antiphony و gramophone و phonograph و phonetics) .

31 ـ chron-on : زمن ، وقت .
قرن = زمن . ثم خصّصت للمائة من السنوات .
(chronology و synchronize و chronometer) .

في الطبيعة والأشياء الخارجية

32 ـ agro-s : حقل .

أكر . الأكّار : الحراث ، والمؤاكرة : المزارعة .
. (agronomy)

33 _ aer : هواء .
الجذر : أير ، هير= الريح ، الهواء ، الجو ، الارتفاع .
(aerotropism و aeroplane و aerobic و aerial) .

34 _ anem-os : ريح .
نَأَمَ : صوت وحركة . أَنَمَ : حياة ، خلق ، روح (من : ريح) .
(anemometer و anemophilous) .

35 _ aster : نجم .
عشتر ، عشتار (في البابلية) ، عشتروت ، عشترت (مؤنثة ، في الكنعانية) ، عثتر (في العربية الجنوبية) .
(Aster و asteroid و astral و astrology) .

36 _ ge : أرض .
النطق الصحيح لها بالقاف الليبية أو الجيم القاهريـــة ، وتُكتب أحياناً gaia . ومعنـاها الأصـلي : تلّ ، مـرتفع ، هضبـة . في العروبيـة المصرية : Qa (قا) . قارن العربية في جـذرها الثنـائي : قع← قعي ، قعل ، قعن = جبل ، مرتفع ، هضبة/ قاعة والقاع والقيع : الأرض . وأوضح من هذا كله ما في مادة « قـوا » : القيء : القفر من الأرض ، وهي كذلك : القيّ ، والقواء . فإذا نطقت « القيّ » بالقاف الليبية أو الجيم القاهرية كانت مقابلة لليونانية ge = gaia .
(geography و geology) .

37 _ zaphyr-os : الريح الغربية .
زفير . زَفَرَ ، يزفر (نفخ ريحاً حارة) .
. (zephyr)

38 _ heli-os : شمس .
هالة : شمس .

(heliocentric و heliograph و perihalion و helium) .

39 ـ hemera : نهار (ظهيرة ؟) .
حارّة القيظ = شدة الحرّ (نهاراً طبعاً) . الطريف أن مادة « حَمَرَ » في (اللسان) تعني البياض . . فليراجع !
. (ephemeral)

40 ـ thalassa : بحر .
طَلَسَ . في هذه المادة معنى السواد . قارن تسمية المحيط الأطلسي عند العرب : بحر الظلمات (لسواده) . قارن تسمية عرب مصر الأقدمين للبحر : ورق = أخضر ـ للونه . قارن كذلك تسمية البحار بالألوان : البحر الأبيض ، الأحمر ، الأصفر . . إلخ . وفي ظنّنا أن أصل Thelassa هو : طلس ، أطلس (لون) ثم صار يعني البحر عموماً .
(Thalassoplancta و Thalassemma) .

41 ـ hodo-s : طريق ، رحلة .
هَدْي ، هُدَىٰ .
(cathode و anode و period) .

42 ـ pyre : نار .
الكنعانية : afer (أفر) = نار . قارن العربية : فور ، فارَ ، يفور = غَلَيَ بالنار والحرارة .
(pyrexia , empyrean و pyrex) .

43 ـ hydor : ماء .
خضر ← خضرم ← خضمّ = بحر ، ماء .
(hydrant و anhydrous و hydrogen) .

44 ـ okean-os : محيط ، البحر المحيط .
في العروبية المصرية : « ش ن » = محيط . العربية : الجذر الثنائي :

« ص ن »← صون ، صين ، صوان ، صينة ، صائن . انتقلت إلى اليونانية ثم عادت إلى العربية : أقيانوس .

(oceanography و oceanic و ocean) .

في المستعملات (المباني والثياب والأثاث والأدوات)

45 ـ asko-s : حقيبة ، وعاء .
زِقّ .
(Ascidian و Ascomycetes) .

46 ـ disk-os : طبق .
دَسَقَ← ديسق (دائرة ، هالة الشمس) .
(Discoglossa و cephalodiscus و disk) .

47 ـ zone : حزام ، نطاق .
زنر← زنار (بسقوط الراء في اليونانية . ولكن في مادتيْ : زَنَأَ ، وزَنَنَ في « لسان العرب » معنى التضييق والشدّ ، شأن الحزام . لاحظ أن الجذر الثنائي هو : « زن ») .
(zone) .

48 ـ Theka : صندوق .
تقي . تقيّة . اتقاء (التقية : الاتقاء والإختفاء) .
(thecophore و blastotheca و gonotheca) .

49 ـ canon : عصا ، مسطرة ، حكم .
في العروبية الأكّادية الجذر « قن » يفيد معنى العصا (قارن العربية : قنا) ومنها : قن = حاكم . ومن هنا جاءت كلمة « قانون » (الأصل من التنوين : قَنّ = قَنُنْ← قانـون : والارتباط واضـح بين هـذه المشتقّات كلها) .
(canonical) ..

50 ـ plax : شاهد القبر . وكذلك : plakos .
بَلَطَ . بلاط ، بلاطة .
(Placophora ، placoid) .

51 ـ schole : مدرسة .
صَقَلَ ← مَصْقل، مصقلة. قارن: درس ← مذْرس، مدرسة.
(scholar و scholastic) .

52 ـ tapho-s : قبر .
ثوىٰ = مات . مثوىٰ : قبر . (الثواء : طول المقام . الثِّوي : البيت/ انصرف إلى معنىٰ القبر = بيت الميت الذي يطول مقامه فيه) .
(epitaph) .

53 ـ chlam-os : عباءة .
شلامة ← مقلوب ← شملة ← شمالة . (في اللهجة الليبية يقال : شلامة وشمالة ، بالمعنىٰ ذاته) . من مادة : شمل ← اشتمل = حَوَىٰ ، احتوىٰ/ ضمّ .
(monochlamydeous و chlamydomonas) .

في المواد

54 ـ hals : ملح .
خَلّ . (قارن العروبية الأكّادية : حمص = ملح . العربية : حمض ، حامض . لاحظ اختلاف التعبير في اللهجات العربية الحديثة عن البرتقاليات : حوامض ، حمضيات/ موالح/ قوارص . فلا غرابة أن يسمّىٰ الملح في اليونانية hal (s) = خل . أو بإبدال الميم في « حمض » لاماً والحاء هاء والضاد سيناً hmd = hls (الأكادية hmsبالصاد وهو ما يؤكد الإبدان لقرب مخارج الحروف) .
(halophyte و halometer و halogen) .

55 ـ elek-tron : عنبر .
أَلَق = شعَّ وأنار وسطع ، تألّق ، ائتلق + tron .
(electricity) .

56 ـ kolla : لاصق .
غَرَا← غِراء .
(collencyma و collencyte و colloid) .

57 ـ margarites : لؤلؤ .
مرجان . مرجانة (– marga) . وتسمية اللؤلؤ مرجاناً يعتبر من باب تعدّد الدلالة واختلافها ، وهو باب معروف .
(Margaret) ـ اسم يطلق على المرأة .

58 ـ nitron : ملح حامض « النتريك » .
العروبية المصرية : « ن ت ر » : مادة تدخل في صناعة تحنيط الموتى = إلهي ، مقدّس . « ن ت ر » (وتكتب : نشر ، نتشر ، نتجر ، نتزر . . إلخ) تعني : إلّه ، رب ، معبود ، مقدس ، راعي [المخلوقات] .
العربية : نظر← ناظر . نظر← ناطر← ناطور (حارس ، ساهر ، راعي) = رب ، إلّه ، معبود .
(nitrogen و nitric) .

في المجتمع البشري
القانون والعائلة والوظائف

59 ـ andro : رجل .
عنتر . العنتر : الشجاع/ الرجل . من الجذر الثنائي : عن← عَنَتَ ، عَنَسَ ، عَنَدَ ، عَنَفَ ، عَنَقَ ، وفيها كلها معنى القوّة والإقدام والصلابة والشجاعة .
(androecitan و androgynous و polyandry) .

60 ـ archon : حاكم .
عَرَقَ . العرق : الأصل . العريق : الأساسي ، القديم . الملك ، الحاكم .
(monarch ، heptarchy ، patriarche) .

61 ـ gyne : امرأة .
خَنَنَ← خِنَّة ، كَنَنَ← كنّة ، جنن← جنة (امرأة) . لاحظ أن حروف الخاء والحاء والجيم تتعاقب هنا . أضف : قنن← قنّة . وفيها كلها معنى الخفية والعيش في البيت (= كنّ ، خنّ ، حن ، جنّ ، قنّ) .
(polygyny و epigynous و gynoecology) .

62 ـ dem-os : ناس .
الجذر الثنائي : دم← أدم ، آدم ، أوادم = بشر .
(epidemic و endemic و demography و democracy) .

63 ـ dyn-astos : حاكم ، قوي .
الجذر العروبي الثنائي : دن← ديّان (حاكم) .
(dynasty) .

64 ـ klypt-os : سارق .
خَلَبَ . خالب ، خلّاب . قارن اللهجة الليبية : خانِب ، خنّاب (= سارق) .
(kleptomania) .

65 ـ krites : قاضٍ .
الجذر العروبي : كرت← كارت (= حاكم) .
في مادة « كرت » العروبية معنى الحكم والقطع والفصل = القضاء . كما هو المعنى ذاته في الجذر « دن » ـ وفيهما معاً معنى القُوَّة .
(hypercritical و criticism و critic) .

66 ـ pater : والد ، أب .
فَطَرَ← فاطِر . فَطَرَ = شَقَّ ، خَلَقَ . كما أن كلمة « أب » العربية في معناها الشق (= الخلق) . لاحظ اقتران مادة « خَلَقَ » بمادة « خَرَقَ » (= فتح ، شقَّ) .
. (patriarchy)

67 ـ polis : مدينة .
بَلَسَ = قعد ، أقامَ ، مكثَ ، بقيَ ، ظلَّ . وهي ذات صلة بـ :
بَلَدَ = استكانَ ، سكنَ ، همدَ ، خمد← بَلَدٌ .
. (policy و cosmopolis)

68 ـ pro-phe-tes : كاهن ، متنبىء ، نبيء .
مكوّنة من : pro (سابقة معناها : قبل ، تقدّم ، سبق) + phe (تحدّث ، رَوَى) . العربية : فَاهَ . أو من phetes (ومعناها : تكلّم) وأصلها : phemi . العربية : فم) .
. (prophet)

في الجيش

69 ـ hero-s : محارب ، سيّد ، فارس .
العروبية المصرية : ور . العروبية الأكّادية : أُورُو (سيد ، فارس ، مقاتل) . العربية : وريّ ، وارٍ = عظيم ، سيد . ومنها : ورش ، ورشان = السيد العظيم .
. (heroic و hero)

70 ـ thorax و thyreo-s : حامية الصدر .
درع . دراعة .
. (thoracic و metathorax)

71 ـ korys : خوذة .
قرص .

(corylophidae و corydendrium و corymorpha) .

72 - xipho-s : حسام ، حربة .
سيف .
(xiphias و xiphosua) .

في الكتابة والديانة

73 - bibl-os : كتاب .
الأصل (Byblo (s (مدينة على ساحل الشام تعرف أيضاً في القديم باسم (Gabalo (s . الجذر GBL = BBL .
جبل . جبيل (مدينة بنت جبيل في لبنان حيث كان اليونانيون يأخذون ورق البردي المجلوب من مصر ، فعرف باسم المدينة ، وصار يطلق بعدئذٍ على الكتاب) .
(bibliography و bibliophile) .

74 - gramma : حرف .
جَرَمَ : قطع ونقش .
(phonogram و telegram و epigram) .

75 - theo-s : إله ، رب .
(المعنى الأصلي : نور . ويكتب deo و zeo) .
ضو . ضوء . ضوى . ضياء .
(pantheism و polytheism و theosophy و theocrocy) .

76 - hiereu-s : كاهن .
(المعنى البعيد : نوراني ، أبيض ، طاهر ، صافٍ) .
حَوَرَ . الحور : البياض . قارن : حوري ، حواري ، حواريون (= نقي ، طاهر ، صافٍ ، أبيض ، نوراني) .
(hierarchy و hieratic) .

77 ـ myth-os : خرافة .
في العروبية الأكّادية : مث = حكاية .
العربية ، الجذر الثنائي : مث ← مثل = أمثولة .
mythology (و mythical) .

78 ـ papyr-o : ورق .
(جذرها PPR . الأصل BBL . قارن biblo (s) ⟷ Byblos /
Gabalo (s) = جبل) / جبيل . مدينة « جبيل » أو حديثاً « بنت
جبيل » على ساحل لبنان .

79 ـ hymno-s : ترنيمة ، ترتيل .
هَمْهَمَ ، همهمة .
(يرجع « معجم أكسفورد الوجيز » الإنكليزية hymn إلى اليونانية
humnon وإلى الإنكليزية القديمة ymne عن اللاتينية . قارن
العربية : أمن ← أمّن ← آمين . وكذلك : همن ← هامين . والمعنى
واحد في « أمن » و « همن » كما يورد ابن منظور في « لسان
العرب ») .
(hymn) .

في الزمن

80 ـ hora : ساعة .
(الأصل : نهار ، ضوء ، نور) .
وَهَرَ . وهْر . الوهر : سطوع الشمس ونورها القوي .
(horoscope) .

في التشريح والمصطلحات الطبية

81 ـ actome : قطع .
قَطَمَ . قطْم .

(hypophysectomy و thyreodectomy) .

82 - kephale : رأس .
قَفن ، قَفل = رأس .
(Cephalopoda و acephalic) .

83 - kore : بنت ، فتاة .
غِرّ ، غِرّة = فتاة . قارن كذلك : جارية .
(corea (of eye)) .

84 - kranion : جمجمة .
قرن .
(chondrocranium و craniata و cranical) .

85 - kyst-os : مثانة ، حقيبة ، وعاء .
كيس . كيسة .
(nematocyst و cystitis) .

86 - myxa : بلغم .
مُخ (على التشبيه) .
(Myxucoccus و myxomycetes) .

87 - neuron : عصب .
نير ، نَيْر = عصب .
(neural و neurosis) .

88 - ura و oura : ذيل .
وَرَأَ ← وراء (= خلف) .
(Anura و Ophiura و Urostyle) .

89 - pou-s و podo-s : قدم .
العروبية المصرية : « ب » ، « ب ء » = قدم (pou) . و « ب . ت » ، « ب ء . ت » (بتاء التأنيث) = قدم (podo) . العربية :

باءَ ، يبوء ، و : فاء يفيء = رجع ، عاد (بالقلب : آبَ) وقد يكون المعنى البعيد : مشى . لاحظ أن «قَدِمَ» من « القَدَمَ » .
(Lycopodium و Isopoda و Platypus و Amphipoda) .

90 - puret-os : حُمّى .
برد - البُرَداء : الحُمّى . (فإن كانت من pur /pyr = نار - راجع : pyre).
(purexia و antipyretic) .

91 - stoma : فم .
تِمْ (باللهجة الشامية) - والسين سابقة زائدة في stoma (stomata .
قارن كذلك : stomach) .

في الحيوان

92 - eleph-os : فيل .
فيل . (يقول الكثير من الباحثين إن كلمة « فيل » العربية مأخوذة عن اليونانية ، وهذا خطأ . فكلمة «ألفو» الكنعانية وهي كذلك في الأكّادية تعني : ثور - ومنها حرف « الألف » الكنعاني المقلوب في اللاتينية A . والثور ، مثل الفيل ، حيوان ضخم ، فلا يُستبعد أن يكون اليونان أخذوا كلمة « ألفو » (alfu = alpu = alphu) العروبية وحوّلوها إلى (elephos) ودخلت الانكليزية في صورة (elephant) وصورتها العربية « فيل » . فالأصل على هذا عروبي أصيل) .

93 - ther : حيوان قوي .
ثور (قارن ما ذكرناه منذ قليل في elepho-s) .
(taurus) .

94 - camelo-s : جمل (الحيوان الصحراوي المعروف) .
جمل .
(camel) .

95 ـ krax : غراب والطائر الأسود المعروف .
قد تكون تحريفاً لـ : غراب . وقد تكون تقليداً لصوته ، وهنا قارن العربية : قرا← قَرَأ (رفع صوته) وكذلك : خار ، يخور ، خوار (وهو حكاية للصوت) .
(craw) .

96 ـ logo-s : أرنب .
إلْق : أرنب (مادة : أَلَقَ) .
(elk) ـ فصيلة من الغزلان .

97 ـ lyko-s : ذئب .
إلْق (كذلك) = ذئب (مادة : أَلَقَ) .
(elk) نوع من كلاب الصيد .

98 ophi-s : حيَّة .
فعو← أفعىٰ ، أفعو (بسقوط العين : فو ، أفى ، أفو . والسين في اليونانية زائدة) .
(ophicleide و ophidian و ophite ـ ophio) .

99 ـ scorpion : عقرب .
عقرب . (حرف S في أول الكلمة = ع) .
(scorpion . قارن كذلك : crab) .

100 ـ taur-os : ثور .
ثور .
(tauromachy) .

101 ـ tigri-s : نمر .
(لفظة عروبية الأصل جذرها « ت ق ر » TGR . قارن اللهجة الجبالية tagru-rt = ذئب) (tiger) .

في النبات

102 ـ anemone : زهرة شقائق النعمان .

نعمن← نعمان .

. (anemoné)

103 ـ thymo-s : نبات حرّيف يترجم : صعتر ، سعتر ، زعتر . قارن : ثوم . نبات حرّيف (من باب تعدّد الدلالة) .

. (thymus و thyme)

104 ـ kalam-os : غاب ، يراع .

قلم .

. (calamite و clamary و chalamoichthyes)

105 ـ narkissos : نبات النرجس .

نرجس . (الكلمة اليونانية جذرها الأول : nar (= ner) = ماء . العربية : نهر . ويسمّى النرجس : ليلك ـ أيضاً . وهو نبت مائي جميل ينحني على شاطيء الماء وهـو ما خلق أسـطورة « نرجس » Narkissos (أي : المحب لذاته) ـ شاب جميل عشق ذاته وانحنى على الشاطيء يتأمل صورته . . فغرق) .

. (narcissism و narcissus)

106 ـ linon : كتّان .

نيل . نيلي (الكتان نبت عرف أول ما عُرف في مصر ومنه كانت تصنع الأقمشة) .

. (lenin)

107 ـ myk-os : فطر .

مُخّ .

. (myxoedema)

108 ـ rhizo : جذر .

رَسّ .

(race و root/mycrhiza و rhizome) .

109 ـ rhodon : ورد .

ورد .

(rose/Rhodites و rhododendron) .

110 ـ philon : ورق (الشجر) .

ليف .

(folio/phyllode و mesophyll) .

111 ـ paperi : فلفل (المادة الحرّيفة المعروفة) .

فلفل .

(papper) .

في الصفات

112 ـ agatho-s : طيّب .

جود ، جيّد ← أجاد ، أجود .

(Agatha) اسم يطلق على الأنثى = جيدة .

113 ـ hagi-os : مقدس .

حجّ ← حاجّ .

(ـ hagio و hagiarchy و haghiolatry) .

114 ـ agla-os : لامع ، ساطع ، مشعّ .

جـلّي . (قارن اللهجة الجبالية : aglay = بيضة ، من بَيَض ، بياض ، أبيض/ جليّ).

(Aglaophenia) .

115 ـ agr-os : عالٍ ، مرتفع ، رفيع .
(في اللغات العروبية الجذر « أ ق ر » تدل على الارتفاع المعنوي .
قارن العربية : وقر ، وقور ، موقّر ـ وعلى البناء . قارن : آجر ،
ياجور ، يأجور = طوب البناء ← ارتفاع) .
(acrodont و acropetol و Akrogyne) .

116 ـ ananti-os : ضد ، مخالف ، عكس .
عَنَدَ . عناد . عَنَتَ / تعنّت . قارن ـ anti = ضدّ / عنيد .
(enantiomorph) .

117 ـ is-os : معادل ، مكافيء .
سوي ، سواء ← مساوٍ .
(isoptera/isa ـ و isomerism و esosceles) .

118 ـ kain-os : جديد .
كَوَنَ . كائن ، تكوُّن ، تكوين ← فعل الأمر : كن (الأمر الإلهي :
كُن = الخلق من عدم ، الجدّة ، الحدوث) .
(Eucene و Oligocene و cainozoic) .

119 ـ koil-os : أجوف .
خلا ، يخلو ، خُلُوّ ، خِلْو .
(hollon و coeloni/lole و acoelons) .

120 ـ kryos : بارد ، متجمد .
قرس ، قارس . (قارن: قرٌّ = برد) .
(cryohydric) .

121 ـ malak-os : ناعم .
مَلَسَ ، أملس . مَلَقَ = نعُم ، أملق = ناعم . مَلَدَ = نَعَمَ .
(Malacocotylea/mild و Malacostroca) .

122 ـ mega-s : كبير ، عظيم .

الجذر «م ق» MG في اللغات العروبية يعني : عظيم ، كبير .
(-mega/ megaphone و megalithic) .

123 ـ nekr-os : ميت .
نَخَرَ ، نخِر .
(necrosis و necromancy و -necro) .
palai — os
124 ـ palai ـ os : قديم ، عتيق .
بلي ، بالٍ .
(palaeozoic و palaeolithic و palaeography) .

125 ـ plat-os : مسطح ، سهل .
بَلَطَ← بلاط .
(platyhelmintes و amphiplatian) .

126 ـ phane-ro : مرئي ، ظاهر .
جذرها phane = ظهر . قارن العربية : بَيَنَ ، بَانَ = ظهر .
(phanerocephala و phanerogram) .

127 ـ erythr-os : أحمر .
قارن : ورد = أحمر .
(erythrophore و erythema و erythrocyte) .

128 ـ leuk-os : أبيض .
أَلَقَ . تألّق ، ائتلق ، متألّق .
(Leucosolenia و leucocyte) .

129 ـ kuan-os : أزرق .
xanth-os : أصفر .
(تختلف الدلالة في اللغة الواحدة ، فما بالك باللغات العديدة . من ذلك أن « قانىء » في العربية تعني : أحمر . لكن مادة « قنا » تفيد : السواد ، والبياض بصفرة . كذلك كلمة « جون » تعني : أسود ،

أبيض ، وأصفر . وعندنا أن kuan و xanth ترجع إلى « قنا » أو « جون » - مع اختلاف الدلالة بين الألوان) .
(xanthoderma /cyanosis) .

في الأفعال

130 - gameo: تزوج ، اقترن بـ . . .
جَمَعَ ← جامع . (لاحظ أن « الزواج » من « زوج » = فردين أو شخصين أو شيئين اثنين/ «الاقتران» من « قرني » الحيوان . كذلك « الاجتماع » ونحوه من « جمع » . ولا يزال التعبير عن الزوجة بـ « الجماعة » معروفاً في بعض الأقطار العربية وكذلك « الجماع » بمعنى المعاشرة الجنسية .) .
(gamate و monogamy و polygamy) .

131 - glypho : حَفَرَ .
جَلَفَ ، قَلَفَ .
(siphonoglyph و Tyroglyphe) .

132 - grapho : كَتَبَ .
جرف ، قرف = نزع القشر ، حفر ، كتب .
(phonograph و photograph) .

133 - kalyp-to : غطّى .
غلّف .
(Colyptoblastea) .

134 - kineo : حرّك .
كَوَنَ ، كَيَنَ ← كوْن . الكوْنُ = الحركة .
(kinesis و cinema و kinetic) .

135 - koemao : نام .

كم ، غمم← إغماء ، إغماءة .
. (cemetry)

136 ـ krateo : حَكَمَ .
كَرَتَ = حكم (جذر عروبي قديم) .
. (plutocratic و democratic و technocracy)

137 ـ metreo : قاسَ .
مَتَرَ = قاس .
. (metric و meter)

138 ـ schizo : فَصَلَ .
شَقٌّ ، شجٌّ . قارن أيضاً : جزٌّ ، قصٌّ . وأيضاً شَقَصَ = قطع .
. (Schizocarpous و Schizomycetes و schizophrenia)

139 ـ phoeno : أظهر .
بَيَنَ← بَينٌ ، أبانَ .
. (phenotype phenomenon)

140 ـ phileo : أحبَّ .
وَلَه ، وَلَعَ ، وله ، ولوع . وَلِي/ وليٌّ = حبيب.
(phenotype و philosophy)

141 ـ pseudo : غشٌّ ، خدع ، كذب .
فَسَدَ . (الفساد نقيض الصلاح ـ وفيه كل معاني السوء) .
. (pseudpodium)

في الحروف والأدوات النحوية

142 ـ ana : فوق ، ثانيةً .
عَلَى/ عن

(anabaptist و anabolism) .

143 - anti : مخالف ، مضادّ ، معاكس ، معارض .
عَنَدَ/ عناد ، عنيد . عنت/ متعنّت .
(antiseptic) .

144 - para : إلى جانب ، بجانب .
بارَىٰ = جارىٰ . المباراة = المجاراة . يباري = يجاري .
(parabiosis) .

145 - syn : معاً .
ثني . إثنان . ثنىٌ .
قارن كذلك : صِنْو = أخ ، مثيل .
(في « ثني » ، و « صنو » معنى الاقتران = معاً) .
(syndrome و synchronize) .



مؤلفات
د . علي فهمي خشيم

- النزعة العقلية في تفكير المعتزلة :

دراسة في قضايا العقل والحرية عند أهل العدل والتوحيد .

الطبعة الأولى - دار مكتبة الفكر ١٩٦٦

الطبعة الثانية - المنشأة العامة للنشر ١٩٧٥

- الجبائيان .. أبو علي وأبو هاشم :

بحث في مواطن القوة والضعف عند المعتزلة في قمة ازدهارهم وبداية انهيارهم .

الطبعة الأولى - دار مكتبة الفكر ١٩٦٨

- أحمد زروق والزروقية :

دراسة عن أحد أعلام التصوف الإسلامي في شمال افريقيا. حياته وعصره ومذهبه وطريقته.

الطبعة الأولى - دار مكتبة الفكر ١٩٧٥

الطبعة الثانية – المنشأة العامة للنشر ١٩٨٠

- الكناش :

صور من ذكريات الحياة الأولى لأحمد زروق .. بقلمه . مع مقدمة وتحقيق .

الطبعة الأولى - المنشأة العامة للنشر ١٩٨٠

- كتاب الإعانة : لأحمد زروق : تحقيق وتعليق .

الطبعة الأولى - الدار العربية للكتاب ١٩٧٩

- نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى :

ترجمة كتاب (وليام سذرن) : (W. Southen, Western Views of Islam in the Middle Ages)

مع التعليق عليه ، ومقدمة ، بالاشتراك مع د .. صلاح الدين حسن

الطبعة الأولى - دار مكتبة الفكر ١٩٧٦

- حديث الأحاديث :

مناقشة صريحة لآراء وأفكار الشيخ محمد متولي الشعراوي .

الطبعة الأولى - دار مكتبة الفكر ١٩٧٨

- نصوص ليبية :

ترجمة لكتابات مشاهير المؤرخين والجغرافيين اليونان واللاتين عن ليبيا القديمة مع مقدمات وتعليقات وشروح .

الطبعة الأولى - دار مكتبة الفكر ١٩٦٨

الطبعة الثانية - دار مكتبة الفكر ١٩٧٥

- قراءات ليبية :

مقالات مركزة عن الحياة والناس والأرض والتاريخ والأسطورة في ليبيا حتى الفتح الإسلامي .

الطبعة الأولى - دار مكتبة الفكر ١٩٦٩

- الحاجية :
من ثلاث رحلات في البلاد الليبية. رحلات الناصري والمنالي والفاسي في ليبيا محققة ومشروحة.
الطبعة الأولى - دار مكتبة الفكر ١٩٧٤

- دفاع صبراتة Apologia :
النص الكامل لدفاع (أبوليوس المداوري) في محاكمته بمدينة صبراتة مع مقدمة تحليلية وتعليقات.
الطبعة الأولى - المنشأة العامة للنشر ١٩٧٥

- الأزاهير Florides :
نماذج من كتابات وخطب (أبوليوس المداوري) .
الطبعة الأولى - المنشأة العامة للنشر ١٩٧٩

- تحولات الجحش الذهبي :
رواية أبوليوس المداوري الشهيرة (Metamorphoses (مترجمة إلى العربية مع مقدمة تحليلية .
الطبعة الأولى - المنشأة العامة للنشر ١٩٨٠
الطبعة الثانية - المنشأة العامة للنشر ١٩٨٤
الطبعة الثالثة - مركز الحضارة العربية ١٩٩٨
الطبعة الرابعة - مركز الحضارة العربية ٢٠٠٠

- حسناء قورينا :
مسرحية (بلاوتوس) Plautus المعروفة باسم Rudens .
الطبعة الأولى - دار مكتبة الفكر ١٩٦٧

-حسان :
مسرحية (جيمس فلكر) J. flecker. Hassan
الطبعة الأولى - المنشأة العامة للنشر ١٩٧٧

- الحركة والسكون :
مجموعة مقالات وبحوث نقدية في مختلف الموضوعات التي اهتم بها الكاتب ..
الطبعة الأولى - دار مكتبة الفكر ١٩٧٣

- أيام الشوق للكلمة :
مقالات وبحوث ودراسات .
الطبعة الأولى - المنشأة العامة للنشر ١٩٧٧

- مر السحاب :
مقالات قصيرة في السياسة والأدب والاجتماع .
الطبعة الأولى - المنشأة العامة للنشر ١٩٨٤

- بحثاً عن فرعون العربي :
دراسات وبحوث في اللغة والتاريخ العربي والليبي - بنظرة جديدة للتراث الحضاري .
الطبعة الأولى - الدار العربية للكتاب ١٩٨٥
الطبعة الثانية - مركز الحضارة العربية ٢٠٠١

- آلهة مصر العربية (في مجلدين) :
دراسة موسعة للدين واللغة في مصر القديمة لإثبات عروبتهما ، ثلاثة أجزاء في مجلدين ..
الطبعة الأولى – نشر مشترك – الدار الجماهيرية (ليبيا) ودار الآفاق الجديدة (المغرب) ١٩٩٠

- سفر العرب الأمازيغ :

بحث مفصل في عروبة اللغة الأمازيغية (البربرية) ملحق به :

- لسان العرب الأمازيغ : معجم عربي - بربري مقارن .

الطبعة الأولى - دار نـــــون ١٩٩٦

- هل في القرآن أعجمي ؟

نظرة جديدة إلى موضوع قديم . بحث يصحح ما شاع من وجود مفردات أعجمية في القرآن الكريم ، يؤصل هذه المفردات ويبين عروبيتها مع مقارنات باللغات العروبية الأخرى .

الطبعة الأولى - دار الشرق الأوسط ، بيروت ١٩٩٧

- في المسألة الأمازيغية :

سلسلة "الدفاتر القومية"

الطبعة الأولى - المجلس القومي للثقافة العربية - الرباط ١٩٩٦

- إينـــــارو :

رواية تاريخية مستوحاة من وحدة عرب مصر وعرب ليبيا في مقاومة الاحتلال الفارسي لوادي النيل في القرن الخامس ق.م.

الطبعة الأولى - المؤسسة العربية للنشر والإبداع . الدار البيضاء . المغرب . ١٩٩٥

الطبعة الثانية - مركز الحضارة العربية ١٩٩٨

- التواصل .. دون انقطاع :

دراسات في تاريخ وتراث الوطن العربي القديم .

الطبعة الأولى - الدار الجماهيرية ١٩٩٨

- الكلام على مائدة الطعام :

مقالات في ما يتعلق بأسماء الأطعمة وما يتصل بها أو يدخل في تركيبها من مواد وأدوات .

الطبعة الأولى - الدار الجماهيرية ١٩٩٨

- رحلة الكلمات :

مقارنات بين العربية واللغات الأوروبية لبيان الصلة الوثيقة بين العربية وهذه اللغات في أسلوب عرض مبسط .

الطبعة الأولى - دار اقرأ - مالطا / روما ١٩٨٦

الطبعة الثانية - مركز الحضارة العربية ٢٠٠١

- رحلة الكلمات الثانية :

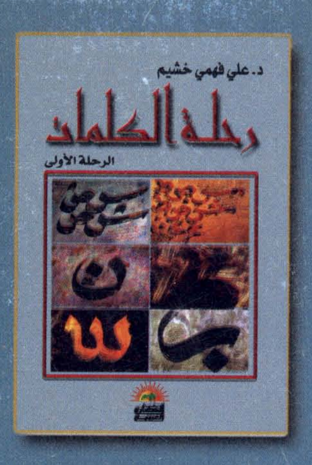
الطبعة الأولى - الدار الجماهيرية ١٩٩٨

بالإنكليزية:

- Zarruq the Sufi (زروق الصوفي) :

مؤسسة (موريس الدولية) (Morris International) - لندن

المنشأة العامة - طرابلس ١٩٧٤





هل كان ثمة لغة واحدة تتكلمها جماعات البشر الأولى قبل أن تتشعب وتتفرع ؟

هل يمكن أن يكون لسان واحد في مستقبل الأيام للناس أجمعين ؟

ما سر هذه الصلات الخفية بين اللغات العروبية، والعربية منها خاصة، واللغات الأوروبية، ولا سيما اللغة الإنكليزية؟ ما صورة هذه العلاقة في الألفاظ والمفردات؟ وما تاريخها ؟ وما قصة « رحلة الكلمات» في الآفاق ؟

هذا الكتاب يجيب عن أسئلة كثيرة، ويثير أسئلة أكثر. وهو ينظر إلى اللغة العربية باعتبارها «القاسم المشترك» الأعظم بين مجموعات لغات العالم. ويقدم الأمثلة، مدعمة بالمرجع والحجة، لنرى العربية في أعداد لا تحصى من الألفاظ الأولية المهمة - في الحياة، والأسرة، والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية - في اللغات الأوروبية، وعلى الأخص الإنكليزية - المركبة من مجموع هذه اللغات .. ليقول : إن أهم مفرداتها ذو صلة جلية باللسان العربي المبين.

وهذا كتاب يعتمد المنهج العلمي الموثق. ولكنه يعمد إلى أسلوب العرض الطريف المبسط. ليقدم قضية من أهم قضايا العصر - اللغة - التي تميز بها الإنسان. ذلك «الحيوان الناطق»، وليدلل على أصالة العربية وسبقها وسعتها حتى يمكن القول - بشئ من البحث والعناء في المتابعة والاستقصاء - : إنها أشمل لغات البشر على الإطلاق.

